



## تفسير الصافي، ج ١، ص ٧

## الجزء الأول

## [ديباجة الكتاب]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ نحمدك يا من تجلى لعباده في كتابه بل في كل شيء، و أراهم نفسه في خطابه بل في كل نور وفيء، دل على ذاته بذاته، و تنزه عن مجانسة مخلوقاته، كيف يستدل عليه بما هو في وجوده مفتقر إليه، بل متى غاب حتى يحتاج إلى دليل يدل عليه، و متى بعد حتى تكون الآثار هي التي توصل إليه، عميت عين لا تراه و لا يزال عليها رقيقاً، و خسرت صفقة عبد لم يجعل له من حبه نصيباً، تعرف لكل موجود فما جهله موجود، و تعرف إلينا بكل شاهد لنشاهده في كل مشهود، نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً و أودع اسراره أهل البيت فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً، أبلغ عن هدى نبيه المرسل، بنور كتابه المنزل، و كشف عن سر كتابه المنزل بعتره نبيه المرسل، جعل الكتاب و العتره حبلين ممدودين بينه و بيننا، ليخرجنا بتمسكنا بهما من مهوى ضلالتنا و يذهب عنا شيننا، لم يزل أقامهما فينا طرف منهما بيده و طرف بأيدينا، من بهما علينا و حبهما بفضله إلينا، و هما الثقلان اللذان تركهما النبي فينا، و خلفهما لدينا، و قال ان تمسكنم بهما لن تضلوا بعدي و إنهما لن يفترقا حتى يردا علي حوضي، فأخبرنا بأنهما صاحبان مصطحبان، و اخوان مؤتلغان، و ان العتره تراجمه للقرآن، فمن الكشاف عن وجوه عرائس اسراره و دقائقه و هم قد خوطبوا به، و من لتبيان مشكلاته و لديه مجمع بيان معضلاته و منبع بحر حقائقه و هم: أبو حسنه، و من لشرح آيات الله و تيسير تفسيرها بالرموز و الصراح الا من شرح الله صدره بنوره، و مثله بالمشكاة و المصباح و من عسى يبلغ علمه بمعالم التنزيل

## تفسير الصافي، ج ١، ص ٨

و التأويل و في بيوتهم كان ينزل جبرائيل، و هي البيوت التي أذن الله أن ترفع، فعنهم يؤخذ و منهم يسمع، إذ أهل البيت بما في البيت ادري و المخاطبون لما خوطبوا به أو عى، فأين نذهب عن بابهم، و إلى من نصير لا و الله و لا ينبئك مثل خبير، سمعنا و أطعنا غفرانك ربنا و إليك المصير، اللهم فكما هديتنا للتمسك بحبل الثقلين و جعلت لنا المودة في القربى قرّة عين، فأشرح صدورنا لأسرار كتابك لترتقي من العلم إلى العين، و نور أفئدتنا بأنوار العتره لنخرج من ظلمات الغين و الرين و صل اللهم على محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و على التسعة من ولد الحسين عليهم السلام و صن بياننا عن الشين و لساننا عن المين.

أما بعد: فيقول خادم علوم الدين، و راصد اسرار كتاب الله المبين، الفقير إلى الله في كل موقف و موطن (محمد بن مرتضى) المدعو (بمحسن) حشره الله مع النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين هذا يا اخواني ما سألتموني من تفسير القرآن بما وصل إلينا من أئمتنا المعصومين من البيان، أتيتكم به مع قلة البضاعة، و قصور يدي عن هذه الصناعة، على قدر مقدور فان المأمور معذور، و الميسور لا يترك بالمعسور، و لا سيما كنت أراه امراً مهماً، و بدونه أرى الخطب مدلهما، فان المفسرين و ان أكثروا القول في معاني القرآن، إلا أنه لم يأت أحد منهم فيه بسلطان و ذلك لأن في القرآن

ناسخاً و منسوخاً و محكماً و متشابهاً و خاصاً و عاماً و مبيناً و مبهماً و مقطوعاً و موصولاً و فرائضاً و أحكاماً و سنناً و آداباً و حلالاً و حراماً و عزيمة و رخصة و ظاهراً و باطناً و حداً و مطلعاً، و لا يعلم تمييز ذلك كله إلا من نزل في بيته، و ذلك هو النبي و اهل بيته، فكل ما لا يخرج من بيتهم فلا تعويل عليه.

و لهذا ورد عن النبي صلى الله عليه و آله من فسّر القرآن برأيه فأصاب الحق فقد أخطأ، و قد جاءت عن اهل البيت في تفسير القرآن و تأويله أخبار كثيرة إلا أنها خرجت متفرقة عند أسئلة السائلين و على قدر افهام المخاطبين، و بموجب إرشادهم إلى مناهج الدين و بقيت بعد خبايا في زوايا خوفاً من الأعداء و تقيّة من

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٩

البعداء و لعله مما برز و ظهر لم يصل إلينا الأكثر، لأن رواته كانوا في محنة من التقيّة و شدة من الخطر و ذلك بأنه لما جرى في الصحابة ما جرى، و ضل بهم عامة الوري، أعرض الناس عن الثقلين و تاهوا في بيداء ضلالتهم عن النجدين الا شردمة من المؤمنين فمكث العامة بذلك سنين و عمهوا في غمرتهم حتى حين، فال الحال إلى: أن نبذ الكتاب حملته و تناساه حفظته، فكان الكتاب و اهله في الناس و ليسا في الناس و معهم و ليسا معهم، لأن الضلالة لا توافق الهدى و إن اجتمعا، و كان العلم مكتوماً و اهله مظلوماً لا سبيل لهم إلى إبرازه إلا بتعميته و إغازه، ثم خلف من بعدهم خلف غير عارفين و لا ناصبين لم يدروا ما صنعوا بالقرآن، و عمن أخذوا التفسير و البيان، فعمدوا إلى طائفة يزعمون انهم من العلماء، فكانوا يفسرونه لهم بالأراء و يروون تفسيره عمن يحسبونه من كبارهم، مثل: أبي هريرة و أنس و ابن عمر و نظرائهم. و كانوا يعدّون أمير المؤمنين عليه السلام من جملتهم و يجعلونه كواحد من الناس، و كان خير من يستندون إليه بعده ابن مسعود و ابن عباس ممن ليس على قوله كثير تعويل و لا له إلى لباب الحق سبيل، و كان هؤلاء الكبراء ربما يتقولونه من تلقاء أنفسهم غير خائفين من ماله و ربما يسندونه إلى رسول الله صلى الله عليه و آله، و من الآخذين عنهم من لم يكن له معرفة بحقيقة أحوالهم لما تقرر عنهم أن الصحابة كلهم عدول و لم يكن لأحد منهم عن الحق عدول، و لم يعلموا أن أكثرهم كانوا يبطنون النفاق و يجتروا على الله و يفترون على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في عزة و شقاق، هكذا كان حال الناس قرناً بعد قرن فكان لهم في كل قرن رؤساء ضلالة، عنهم يأخذون و إليهم يرجعون، هم بآرائهم يجيبون و إلى كبارهم يستندون و ربما يروون عن بعض أئمة الحق في جملة ما يروون عن رجالهم و لكن يحسبونه من أمثالهم. فتباً لهم و لأدب الرواية، إذ ما رعوها حق الرعاية، نعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب و نسوا الله رب الأرباب راموا غير باب الله ابواباً، و اتخذوا من دون الله ارباباً، و فيهم اهل بيت نبيهم و هم أئمة الحق و السنة الصدق و شجرة النبوة و موضع الرسالة و مختلف الملائكة و مهبط

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٠

الوحي و عيبة العلم و منار الهدى و الحجج على اهل الدنيا خزائن اسرار الوحي و التنزيل، و معادن جواهر العلم و التأويل، الأمناء على الحقائق، و الخلفاء على الخلائق، أولوا الأمر الذين أمروا بطاعتهم و اهل الذكر الذين أمروا بمسألتهم و اهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً، و الراسخون في العلم الذين عندهم علم القرآن كله تأويلاً و تفسيراً و مع ذلك كله يحسبون أنهم مهتدون إن الله و إننا إليه راجعون.

و لما أصبح الأمر كذلك و بقي العلم مخزوناً هنالك صار الناس كأنهم أئمة الكتاب و ليس الكتاب بإمامهم فضربوا بعضه ببعض لترويج مرامهم، و حملوه على أهوائهم في تفاسيرهم و كلامهم، و التفاسير التي صنّفها علماء العامة من هذا

القبيل فكيف يصح عليها التعويل، وكذلك التي صنفها متأخرو أصحابنا، فإنها أيضاً مستندة إلى رؤساء العامة وشد ما نقل فيه حديث عن أهل العصمة، وذلك لأنهم إنما نسجوا على منوالهم واقتصروا في الأكثر على أقوالهم، مع أن أكثر ما تكلم به هؤلاء وهؤلاء فإنما تكلموا في النحو والصرف والاشتقاق واللغة والقراءة وأمثالها مما يدور على القشر دون اللباب فأين هم والمقصود من الكتاب، وإنما أورد كل طائفة منهم ما قويت فيه منته، وترك ما لا معرفة له به مما قصرت عنه همته، ومنهم من أدخل في التفسير ما لا يليق به فبسط الكلام في فروع الفقه وأصوله وطول القول في اختلاف الفقهاء أو صرف همته فيه إلى المسائل الكلامية وذكر ما فيها من الآراء، واما ما وصل إلينا مما ألفه قدمائنا من أهل الحديث فغير تام لأنه إما غير منته إلى آخر القرآن وإما غير محيط بجميع الآيات المفتقرة إلى البيان، مع أن منه ما لم يثبت صحته عن المعصوم لضعف روايته أو جهالة حالهم ونكارة بعض مقالهم، ومنه ما أورد جامعه في كثير من المواضع ما لا مدخل له في فهم القرآن وترك فيه وفي مواضع أخرى ما لا بد منه في التفسير والتبيان. لم يأت بنظم يليق، ولا بأسلوب أنيق، ومنه ما يشتمل مع ذلك على ما ثبت خلافه في العقل والأنباء كنسبة الكبائر والسفه إلى الأنبياء، ومنه ما يشتمل على التأويلات البعيدة التي تشتمز عنها الطباع وتنفر عنه الأسماع

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١١

و تحجب عن البيان وتزيد في حيرة الحيران مما يجب رده إليهم من غير إنكار كما وردت به الأخبار ولعلها إن صحت فإنما وردت لمصالح ومعان يقتضيها الوقت والزمان.

ومنه ما يشتمل على ما يوهم عليه التناقض والتضاد «١» لتخصيص المعنى تارة ببعض الأفراد كأنه هو المراد، وتارة بفرد آخر كأن غيره لا يراد، من غير تعرض للجمع والتوفيق، ولا إتيان بما هو التحقيق ومله يشتمل على ما يوهم اختصاص آيات الرحمة بأشخاص باعينهم، كأنها لا يجاوزهم إلى الغير واختصاص آيات العذاب بأشخاص آخر كأنهم خصوا بأبعد عن الخير من غير تعرض منهم لبيان المراد، وأن ليس المقصود بهما خصوص الأحاد والأفراد، كما يعرفه البصير في الدين والخبير بأسرار كلام المعصومين، كيف ولو كان ذلك كذلك لكان القرآن قليل الفائدة، يسير الجدوى والعائدة، حاشاه عن ذلك بل إنما ورد ذلك على سبيل المثال، لازاحة الخفاء أو ذكر الفرد الأكمل والأخفى، أو المنزل فيه أو للإشارة إلى احد بطون معانيه.

وأما في كتب الأخبار مما يتعلق بالتفسير فكان مع اشتماله على بعض هذه الامور متفرقا بحيث يعسر ضبطه وربطه بالآيات، مع أنه لم يف بأكثر المهمات، وبالجملة لم نر إلى الآن في جملة المفسرين مع كثرتهم وكثرة تفاسيرهم من أتى بتصنيف تفسير مهذب صاف واف كاف شاف يشفي العليل ويروي الغليل، يكون منزهاً عن آراء العوام مستنبطاً من أحاديث أهل البيت عليهم السلام، وليس لهذا الأمر الخطير والإتيان بمثل هذا التفسير الا ناقد بصير، ينظر بنور الله ويؤيده روح القدس، بإذن الله ليشاهد صدق الحديث وصحته من اشراق نوره، ويعرف كذبه وضعفه من لحن القول وزوره فيصحح

(١). وذلك كما ورد في قول الله عز وجل: «الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ» تارة بأن المراد بالغيب التوحيد وأخرى أن المراد به الأنبياء الماضون، وأخرى أن المراد به القيامة، وأخرى أن المراد به القائم (ع)، وأخرى أن المراد به الرجعة

الى غير ذلك و هذه الأخبار توهم التناقض و ليست بمتناقضة لأن المراد به الجميع دائماً خرجت على ما اقتضاء الحال و ارتضاء السؤال «منه»

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٢

الأخبار بالمتون دون الأسانيد، و يأخذ العلم من الله لا من الأسانيد حتى يتأتى له تمييز الصافي من الكدر، و تخرج الشافي من المضمر، فينقر الأخبار التفسيرية المعصومية نقراً حتى تصفو عما يوهم غباراً في البيان، و يقرها بقراً إلى أن يخرج من خاصرتها ما يناسب فهم أبناء الزمان، يجتمع شتاتها من كتب متعددة، و يؤلف متفرقاتها من مواضع متبددة، و يفردها من كلام كثير ليس لأكثره مدخل في التفسير و يلفقها من غير واحد بحذف الزوائد، بحيث يزيل الإبهام لا أن يزيد إبهاماً على إبهام، و على نحو لا يخرج عن مقصود الامام و لا يفوت شيئاً من لطائف الكلام، و قد جاءت الرخصة عنهم في نقل حديثهم بالمعنى إذا لم يخل بالمرام، و أن يعمم في تفسيره المعنى و المفهوم في كل ما يحتمل الاحاطة و العموم، لأن التناقض و التضاد الموهومين في الأخبار إنما يرتفعان بذلك في الغالب، و فهم أسرار القرآن يتبني على ذلك للطالب، فإن نظر أهل المعرفة إنما يكون في العلوم إلى الحقائق الكلية دون الافراد، فما ورد في الأخبار من التخصيص فإنما ورد للافهام القاصرة على خصوص الآحاد للاستيناس إذ كان كلامهم مع الناس على قدر عقول الناس، و قد عمم مولانا الصادق عليه السلام الآية التي وردت في صلة رحم آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم صلة كل رحم ثم قال و لا تكونن ممن يقول في الشيء إنه في شيء واحد، و هذا نهى عن التخصيص فضلاً عن الاذن في التعميم و هذا هو المعنى بالتأويل كما يأتي بيانه نقلاً عن المعصوم ثم تحقيق معناه بسط من الكلام إنشاء الله و أن يأتي بذكر القصص التي يتوقف عليها فهم الآيات، و تعاطيها دون ما لا مدخل له فيها، و أن يترك ما يبعد عن الافهام في طي الأخبار، و يذره في سنبله من غير نقل و لا إنكار، امثالاً لما ورد فيما رواه مولانا الباقر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال ان حديث آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم صعب مستصعب لا يؤمن به إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان فما عرض عليكم من حديث آل محمد فلانت له قلوبكم و عرفتموه فخذوه و ما اشمازت منه قلوبكم و انكرتموه فردوه إلى الله و إلى الرسول

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٣

و إلى العالم من آل محمد صلى الله عليه و آله و إنما الهلاك أن يحدث عليكم أحدكم بشيء منه لا يحتمله فيقول و الله ما كان هذا و الله ما هذا بشيء و الإنكار هو الكفر و إذا أتى المفسر بهذا كله فمرجو له ان يكون من أهل البشارة في قوله سبحانه (فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ) و إنني لأرجو من فضل الله و كرمه أن يكون هذا الكتاب هو ذلك التفسير مع إنني ما بلغت معشار حسنة من حسنات ذلك الناقد البصير إلا أن يعرفني (بصرني خ ل) ربي و نصرني و أيدني و سدديني و آتاني فهماً في قرآنه ثم أطلق لساني ببيانه، و ما ذلك يا إلهي إلا بيدك و لا يوصل إليه إلا بمعونتك و قدرتك و لا ينال إلا بمشيئتك و إرادتك، و لا يتأتى إلا بتوفيقك و تسديك فهب لي منك تأييداً و تسديداً و توفيقاً، و تحقيقاً حتى استفيد ذلك من خزائنك على أيدي خزائنك الأمناء على وحيك العلماء بكتابك، فإنك إن وكلتني إلى سواك و سواهم تهت و إن تركتني و نفسي ولهت، و إن كنت لي فيما بيني و بينك فزت و عن مواقع الهلكة جزت و ذلك هو الفوز العظيم و هو المرجو منك يا كريم و ما ذلك عليك بعزير.

و بالحري أن يسمى هذا التفسير بالصافي لصفاته عن كدورات آراء العامة و الممل و المحير و المتنافي.

و نمهد أولاً اثنتي عشرة مقدمة مهمات ثم نشرع إنشاء الله في تفسير الآيات:

المقدمة الأولى: في نبذ مما جاء في الوصية بالتمسك بالقرآن و فضله.

و المقدمة الثانية: في نبذ مما جاء في أن علم القرآن كله إنما هو من عند أهل البيت عليهم السلام.

و المقدمة الثالثة: في نبذ مما جاء في أن جل القرآن إنما ورد فيهم و في أوليائهم و في أعدائهم، و بيان سر ذلك.

و المقدمة الرابعة: في نبذ مما جاء في معاني وجوه الآيات من التفسير

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٤

و التأويل و الظهر و البطن و الحد و المطع و المحكم و المتشابه و الناسخ و المنسوخ و غير ذلك، و تحقيق القول في معنى المتشابه و تأويله.

و المقدمة الخامسة: في نبذ مما جاء في المنع من تفسير القرآن بالرأي و السر فيه.

و المقدمة السادسة: في نبذ مما جاء في جمع القرآن و تحريفه و زيادته و نقصه و تأويل ذلك.

و المقدمة السابعة: في نبذ مما جاء في أن القرآن تبيان كل شيء و تحقيق معناه.

و المقدمة الثامنة: في نبذ مما جاء في أقسام الآيات و اشتغالها على البطون و التأويلات و أنواع اللغات و اختلاف القراءات و المعتبرة منها.

و المقدمة التاسعة: في نبذ مما جاء في زمان نزول القرآن و تحقيق ذلك.

و المقدمة العاشرة: في نبذ مما جاء في تمثيل القرآن لأهله يوم القيامة و شفاعته لهم و ثواب حفظه و تلاوته.

و المقدمة الحادية عشرة: في نبذ مما جاء في كيفية التلاوة و آدابها.

و المقدمة الثانية عشرة: في بيان ما اصطالحنا عليه في تفسير الآيات ليكون الناظر فيه على بصيرة و من الله الاعانة و إعطاء الفهم و البصيرة.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٥

#### [المدخل]

#### المقدمة الأولى في نبذ مما جاء في الوصية بالتمسك بالقرآن و فضله

روى محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه في الكافي بإسناده، و محمد بن مسعود العياشي في تفسيره بإسناده عن الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أيها الناس إنكم في دار هدنة و أنتم على ظهر سفر و السير بكم سريع و قد رأيتم الليل و النهار و الشمس و القمر يبلان كل جديد و يقربان كل بعيد و يأتيان بكل موعود فأعدوا الجهاز لبعث المجاز. قال: فقام المقداد بن الأسود فقال يا رسول الله: و ما دار الهدنة فقال (ص). دار بلاغ و انقطاع فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع، و ما حل مصدق و من جعله أمامه قاده إلى الجنة، و من جعله خلفه ساقه إلى النار و هو الدليل يدل على خير سبيل و هو كتاب فيه تفصيل و بيان و تحصيل، و هو الفصل و ليس بالهزل و له ظهر و بطن، فظاهره حكم و باطنه علم ظاهره أنيق و باطنه عميق له تخوم و على تخومه لا تحصى عجائبه و لا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى و منار الحكمة و دليل على

المعرفة لمن عرف الصفة.

و زاد في الكافي: فليجل جال بصره و ليبلغ الصفة نظره ينج من عطب و يخلص من نشب فإن التفكير حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور، فعليكم بحسن التخلص و قلة التربص.

أقول: ما حل أي محل بصاحبه إذا لم يتبع ما فيه، أعني يسعى به إلى

تفسير الصافي، ج ١، ص ١٦

الله تعالى. و قيل معناه خصم مجادل.

و الأنيق الحسن المعجب و التخوم بالمشاة الفوقانية و المعجمة جمع تخم بالفتح و هو منتهى الشيء لمن عرف الصفة: أي صفة التعرف و كيفية الاستنباط.

و العطب: الهلاك. و النشف: الوقوع فيما لا مخلص منه.

و روى العياشي بإسناده عن الحارث الأعور قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام فقلت: يا أمير المؤمنين أنا إذا كنا عندك سمعنا الذي نشد به ديننا و إذا خرجنا من عندك سمعنا أشياء مختلفة مغموسة و لا ندري ما هي.

قال: أو قد فعلوها. قال: قلت نعم. قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: أتاني جبرائيل فقال: يا محمد ستكون في أمتك فتنة.

قلت: فما المخرج منها؟ فقال: كتاب الله فيه بيان ما قبلكم من خبر، و خبر ما بعدكم و حكم ما بينكم و هو الفصل ليس بالهزل من وليه من جبار فعلم بغيره قصمه الله، و من التمس الهدى في غيره أضله الله و هو جبل الله المتين و هو الذكر الحكيم و هو الصراط المستقيم لا تزيغه الأهوية و لا تلبسه الألسنة و لا يخلق على الرد و لا تنقضي عجائبه و لا يشبع منه العلماء هو الذي لم تلبث الجن إذ سمعته أن قالوا: (إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ) من قال به صدق و من عمل به أجر و من اعتصم به فقد هدي إلى صراط مستقيم هو الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

و بإسنادهما عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم القرآن: هدى من الضلالة و تبيان من العمى و استقالة من العثرة و نور من الظلمة و ضياء من الأجداث و عصمة من الهلكة و رشد من الغواية و بيان من الفتن و بلاغ من الدنيا إلى الآخرة و فيه كمال دينكم و ما عدل أحد من القرآن إلا إلى النار.

تفسير الصافي، ج ١، ص ١٧

و روى العياشي بإسناده عنه عليه السلام قال: عليكم بالقرآن فما وجدتم آية نجى بها من كان قبلكم فاعملوا به و ما وجدتموه مما هلك بها من كان قبلكم فاجتنبوه.

و في تفسير الامام أبي محمد الزكي قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان هذا القرآن هو النور المبين و الحبل المتين و العروة الوثقى و الدرجة العليا و الشفاء الأشفى و الفضيلة الكبرى و السعادة العظمى من استضاء به نوره الله و من عقد به أموره عصمه الله و من تمسك به أنقذه الله، و من لم يفارق أحكامه رفعه الله و من استشفى به شفاه الله و من أثر على ما سواه هداه الله و من طلب الهدى في غيره أضله الله و من جعله شعاره و دثاره أسعده الله و من جعله إمامه الذي يقتدي به و معموله الذي ينتهي إليه أداه الله إلى جنات النعيم و العيش السليم.

و في الكافي بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يا معاشر قراء القرآن اتقوا

الله فيما حملكم من كتابه فإني مسؤول وإنكم مسؤولون إني مسؤول عن تبليغ الرسالة واما انتم فتسالون عما حملتم من كتاب الله و سنتي.

و بإسناده عنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

أنا أول وافد على العزيز الجبار يوم القيامة و كتابه و أهل بيتي ثم أمتي ثم أسألهم ما فعلتم بكتاب الله و أهل بيتي.

و بإسناده عن سعد الإسكاف «١» عنه عليه السلام قال: قال صلى الله عليه وآله وسلم أعطيت السور الطول مكان التوراة و أعطيت المثني مكان الإنجيل و أعطيت المثاني مكان الزبور و فضلت بالمفصل ثمان و ستون سورة و هو مهيمن على سائر الكتب، فالتوراة لموسى و الإنجيل لعيسى و الزبور لداود.

أقول: اختلف الأقوال في تفسير هذه الألفاظ أقربها إلى الصواب و أحوطها

(١). روى هذا الحديث العياشي أيضاً إلى قوله عليه السلام: و ستون سورة و أورد مكان ثمان سبع.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٨

لسور الكتاب أن الطول كصرد هي السبع الأول بعد الفاتحة على أن يعد الأنفال و البراءة واحدة نزولها جميعاً في المغازي و تسميتهما بالقرينتين.

و المثني من بني إسرائيل إلى سبع سور سميت بها لأن كلا منها على نحو مائة آية، و المفصل من سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى آخر القرآن سميت به لكثرة الفواصل بينها، و المثاني بقية السور و هي التي تقتصر عن المائتين و تزيد على المفصل كأن الطول جعلت مبادي تارة و التي تلتها مثاني لها لأنها ثنت الطول أي تلتها، و المثني جعلت مبادي أخرى و التي تلتها مثاني لها.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٩

#### المقدمة الثانية في نبذ مما جاء في ان علم القرآن كله إنما هو عند أهل البيت عليهم السلام

روى في الكافي بإسناده عن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت أمير المؤمنين يقول و ساق الحديث إلى أن قال: ما نزلت آية على رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أقرانيها و أملاها علي فكتبتها بخطي و علمني تأويلها و تفسيرها و ناسخها و منسوخها و محكمها و متشابها و دعا الله لي أن يعلمني فهمها و حفظها فما نسيت آية من كتاب الله و لا علماً أملاه علي فكتبته منذ دعا لي بما دعا و ما ترك شيئاً علمه الله من حلال و لا حرام و لا أمر و لا نهى كان أو يكون و لا كتاب منزل علي أحد قبله من طاعة أو معصية إلا علمني و حفظته فلم أنس منه حرفاً واحداً ثم وضع يده على صدري و دعا الله أن يملأ قلبي علماً و فهماً و حكمة و نوراً. فقلت: يا رسول الله بأبي أنت و أمي مذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئاً و لم يفتني شيء لم أكتبه أو تتخوف علي النسيان فيما بعد. فقال:

لست أتخوف عليك نسياناً و لا جهلاً.

و رواه العياشي في تفسيره و الصدوق في إكمال الدين بتفاوت يسير في الفاظه.

و زيد في آخره:

و قد أخبرني ربي أنه قد استجاب لي فيك و في شركائك الذين يكونون من بعدك فقلت: يا رسول الله و من شركائي من بعدي؟ قال: الذين قرنهم الله بنفسه و بي. فقال: **أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ** فقلت و من

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٠

هم؟ قال: الأوصياء مني. إلى أن يردوا علي الحوض كلهم هادين مهديين لا يضرهم من خذلهم هم مع القرآن و القرآن معهم لا يفارقهم و لا يفارقونه بهم ينصر أمتي و بهم تمطر و بهم يدفع عنهم البلاء و بهم يستجاب دعاؤهم فقلت: يا رسول الله سمهم لي. فقال: ابني هذا و وضع يده على رأس الحسن ثم ابني هذا و وضع يده على رأس الحسين ثم ابن له يقال له علي و سيولد في حياتك فاقراه مني السلام ثم تكلمة اثني عشر من ولد محمد صلى الله عليه و آله فقلت له بأبي أنت و أمي فسمهم لي فسماهم رجلاً رجلاً فقال: فيهم و الله يا أبا بني هلال مهدي أمة محمد الذي يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً و الله إنني لأعرف من يبايعه بين الركن و المقام و اعرف أسماء آبائهم و قبائلهم. و في الكافي بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما انزل الا كذاب و ما جمعه و حفظه كما أنزل الله، الا علي بن أبي طالب و الأئمة من بعده عليهم السلام. و بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن كله ظاهره و باطنه غير الأوصياء. و بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **(بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ)** قال: هم الأئمة.

و بإسناده عنه عليه السلام قال: قد ولدني رسول الله صلى الله عليه و آله و أنا أعلم كتاب الله تعالى و فيه بدو الخلق و ما هو كائن إلى يوم القيامة و فيه خبر السماء و خبر الأرض و خبر الجنة و النار و خبر ما كان و ما هو كائن أعلم ذلك كما أنظر إلى كفي إن الله تعالى يقول: فيه **(تَبَيَّنَّا لِكُلِّ شَيْءٍ)** أقول: الولادة المشار إليها تشمل الولادة الجسمانية و الروحانية فإن علمه يرجع إليه كما أن نسبه يرجع إليه فهو وارث علمه كما هو وارث ماله، و لهذا قال: و أنا أعلم كتاب الله تعالى و فيه كذا و كذا يعني و أنا عالم بذلك كله و بإسناده عنه عليه السلام قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم و خبر ما بعدكم

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢١

و فصل ما بينكم و نحن نعلمه.

و بإسناده عنه عليه السلام قال: نحن الراسخون في العلم و نحن نعلم تأويله. و في تفسير العياشي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: انا أهل بيت لم يزل الله يبعث فينا من يعلم كتابه من أوله إلى آخره و ان عندنا من حلال الله و حرامه ما يسعنا كتماننا ما نستطيع أن نحدث به احداً. و في رواية: إن من علم ما أوتينا تفسير القرآن و أحكامه لو وجدنا أوعية أو مستراحاً لقلنا و الله المستعان. و فيه عنه عليه السلام قال: ان الله جعل ولايتنا أهل البيت قطب القرآن و قطب جميع الكتب عليها يستدير محكم القرآن و بها نوهت الكتب و يستبين الإيمان، و قد أمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن تقتدي بالقرآن و آل محمد عليهم السلام.

و ذلك حيث قال: في آخر خطبة خطبها إنني تارك فيكم الثقلين الثقل الأكبر و الثقل الأصغر فاما الأكبر فكتاب ربي و أما الأصغر فعتري أهل بيتي فاحفظوني فيهما فلن تضلوا ما تمسكتم بهما.

و في الكافي بإسناده عن زيد الشحام قال: دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر عليه السلام فقال: يا قتادة انت فقيه أهل



البصرة؟ فقال: هكذا يزعمون، فقال أبو جعفر عليه السلام: بلغني أنك تفسر القرآن؟ قال له قتادة:

نعم فقال أبو جعفر عليه السلام: بعلم تفسره أم بجهل؟ قال: لا بل بعلم.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: فإن كنت تفسره بعلم فأنت انت وأنا أسألك؟

قال قتادة: سل. قال: أخبرني عن قول الله تعالى في سبأ (وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَيْرُوا فِيهَا لِيَالِيٍّ وَأَيَّامًا آمِنِينَ). فقال قتادة: ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكرى حلال يريد هذا البيت كان آمناً حتى يرجع إلى أهله، فقال أبو جعفر عليه

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٢

السلام: نشدتك بالله يا قتادة هل تعلم أنه قد يخرج الرجل من بيته بزاد وراحلة وكرى حلال يريد هذا البيت فيقطع عليه الطريق فتذهب نفقته و يضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه؟ قال قتادة: اللهم نعم. فقال أبو جعفر عليه السلام ويحك يا قتادة إن كنت إنما فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلكت وإن كنت أخذته من الرجال فقد هلكت وأهلكت ويحك يا قتادة ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكرى حلال يؤم هذا البيت عارفاً بحقنا يهوانا قلبه كما قال الله تعالى: (فَأَجْعَلْ أُمَّتَهُ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ) ولم يعن البيت «١» فيقول إليه فنحن والله دعوة إبراهيم «ع» التي من هوأنا قلبه قبلت حجته وإلا فلا، يا قتادة فإذا كان كذلك كان آمناً من عذاب جهنم يوم القيامة، قال: قتادة لا جرم والله لا فسرتها إلا هكذا. فقال أبو جعفر عليه السلام: ويحك يا قتادة إنما يعرف القرآن من خوطب به.

أقول: هكذا وجدنا هذا الحديث في نسخ الكافي ويشبه أن يكون قد سقط منه شيء وذلك لأن ما ذكره قتادة لا تعلق له بقوله تعالى: (سَيْرُوا فِيهَا لِيَالِيٍّ وَأَيَّامًا آمِنِينَ) لأنه ما ذكر فيه أين هي من الأرض وإنما يتعلق بقوله:

(وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا) وكذلك ما قاله الإمام علي، وفيما ورد عن الصادق عليه السلام من سؤال تفسير الآيتين عن أبي حنيفة دلالة أيضاً على ما ذكرناه من السقوط وهو ما رواه في علل الشرائع بإسناده عنه عليه السلام أنه قال لأبي حنيفة: أنت فقيه أهل العراق؟ فقال: نعم. قال: فيم تفتيهم؟ قال: بكتاب الله تعالى وسنة نبيه. قال: يا أبا حنيفة تعرف كتاب الله حق معرفته وتعرف الناسخ من المنسوخ؟ فقال: نعم. فقال: يا أبا حنيفة لقد ادعيت علماً ويملك ما جعل الله ذلك الا عند أهل الكتاب الذي أنزله عليهم، ويملك ما هو الا عند الخاص من ذرية نبينا وما أراك تعرف من كتابه حرفاً فإن كنت كما تقول ولست كما تقول فأخبرني عن قول الله تعالى: (سَيْرُوا فِيهَا لِيَالِيٍّ وَأَيَّامًا آمِنِينَ) أين

(١). أي لم يعن البيت فيقول مكان تهوى إليهم تهوى إليه بل عني إياهم. فقال: تهوى إليهم أي أهل البيت عليهم السلام «منه فده».

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٣

ذلك من الأرض. قال أحسبه ما بين مكة والمدينة فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلى أصحابه فقال: تعلمون أن الناس يقطع عليهم ما بين المدينة ومكة فتؤخذ أموالهم ولا يؤمنون على أنفسهم ويقتلون. قالوا: نعم. فسكت أبو حنيفة؟ فقال يا أبا حنيفة أخبرني عن قول الله عز وجل: (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا) أين ذلك من الأرض؟ قال: الكعبة. قال: أفتعلم أن الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان آمناً فيها فسكت. ويأتي تفسير الآيتين في محلها إنشاء الله.

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٤

### المقدمة الثالثة في نبذ مما جاء في أن جل القرآن إنما نزل فيهم وفي أوليائهم واعدائهم وبيان سر ذلك

في الكافي و تفسير العياشي بإسنادهما عن أبي جعفر عليه السلام قال:

نزل القرآن على أربعة أرباع ربع فينا و ربع في عدونا و ربع سنن و أمثال و ربع فرائض و أحكام، و زاد العياشي: و لنا كرائم القرآن، و بإسنادهما عن الأصبع بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول نزل القرآن أثلاثاً: ثلث فينا و في عدونا و ثلث سنن و أمثال و ثلث فرائض و أحكام.

و روى العياشي بإسناده عن خيثمة عن أبي جعفر عليه السلام قال القرآن نزل أثلاثاً: ثلث فينا و في أحبائنا و ثلث في أعدائنا و عدو من كان قبلنا و ثلث سنة و مثل و لو أن الآية إذا نزلت في قوم ثم مات أولئك القوم ماتت الآية لما بقي من القرآن شيء و لكن القرآن يجري أوله على آخره ما دامت السموات و الأرض و لكل قوم آية يتلونونها هم منها من خير أو شر.

أقول: لا تنافي بين هذه الأخبار لأن بناء هذا التقسيم ليس على التسوية الحقيقية و لا على التفريق من جميع الوجوه فلا بأس باختلافها بالثلاث و التربيع و لا بزيادة بعض الأقسام على الثلث أو الربع أو نقصه عنهما و لا دخول بعضها في بعض.

و بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال لنا حق في كتاب الله تعالى المحكم لو محوه فقالوا ليس من عند الله أو لم يعلموا لكان سواء.

أقول: إنه قد وردت أخبار جملة عن أهل البيت عليهم السلام في تأويل

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٥

كثير من آيات القرآن بهم و بأوليائهم و بأعدائهم حتى أن جماعة من أصحابنا صنفوا كتباً في تأويل القرآن على هذا النحو جمعوا فيها ما ورد عنهم عليهم السلام في تأويل آية آية أما بهم أو بشيعتهم أو بعدوهم على ترتيب القرآن و قد رأيت منها كتاباً كاد يقرب من عشرين ألف بيت.

و قد روي في الكافي و في تفسيري العياشي و علي بن إبراهيم القمي و التفسير المسموع من الإمام أبي محمد الزكي أخبار كثيرة من هذا القبيل و ذلك مثل ما رواه في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ). قال: هي الولاية لأمر المؤمنين عليه السلام.

و في تفسير العياشي عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال:

يا أبا محمد إذا سمعت الله ذكر قوماً من هذه الأمة بخير فنحن هم و إذا سمعت الله ذكر قوماً بسوء ممن مضى فهم عدونا.

و فيه عن عمر بن حنظلة عن أبي عبد الله عليه السلام سأله عن قول الله تعالى (قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) قال: فلما رأيته أتبع هذا و أشباهه من الكتاب قال: حسبك كل شيء في الكتاب من فاتحته إلى خاتمته مثل هذا فهو في الأئمة عنوا به.

أقول: و السر فيه إنما ينكشف و يتبين بسط من الكلام و تحقيق للمقام فنقول و بالله التوفيق: إنه لما أراد الله أن يعرف

نفسه لخلقه ليعبدوه و كان لم يتيسر معرفته كما أراد على سنة الأسباب إلا بوجود الأنبياء و الأوصياء إذ بهم تحصل المعرفة التامة و العبادة الكاملة دون غيرهم و كان لم يتيسر وجود الأنبياء و الأوصياء إلا بخلق سائر الخلق ليكون أنسأ لهم و سبباً لمعاشهم فلذلك خلق سائر الخلق ثم أمرهم بمعرفة أنبيائه و أوليائه و ولايتهم و التبيري من أعدائهم و مما يصدهم عن ذلك ليكونوا ذوي حظوظ من نعيمهم و وهب الكل معرفة نفسه على قدر معرفتهم بالأنبياء و الأوصياء إذ بمعرفتهم إياهم يعرفون الله و بولايتهم إياهم

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٦

يتولون الله فكل ما ورد من البشارة و الإنذار و الأوامر و النواهي و النصائح و المواعظ من الله سبحانه فإنما هو لذلك و لما كان نبينا سيد الأنبياء و وصيه سيد الأوصياء، لجمعهما كمالات سائر الأنبياء و الأوصياء و مقاماتهم مع ما لهما من الفضل عليهم و كان كل منهما نفس الآخر صح أن ينسب إلى أحدهما من الفضل ما ينسب إليهم لاشتماله على الكل و جمعه لفضائل الكل و حيث كان الأكمل يكون الكامل لا محالة و لذلك خص تأويل الآيات بهما و بسائر أهل البيت عليهم السلام الذين هم منهما ذرية بعضها من بعض و جيء بالكلمة الجامعة التي هي الولاية فإنها مشتملة على المعرفة و المحبة و المتابعة و سائر ما لا بد منه في ذلك، و أيضاً فإن أحكام الله سبحانه إنما تجري على الحقائق الكلية و المقامات النوعية دون خصائص الأفراد و الآحاد كما أشرنا إليه سابقاً فحيثما خوطب قوم بخطاب أو نسب إليهم فعل دخل في ذلك الخطاب و ذلك الفعل عند العلماء و أولي الأبواب كل من كان من سنخ أولئك القوم و طينتهم فصفوة الله حيثما خوطبوا بمكرمة أو نسبوا إلى أنفسهم مكرمة يشمل ذلك كل من كان من سنخهم و طينتهم من الأنبياء و الأولياء و كل من كان من المقربين الا مكرمة خصوا بها دون غيرهم و كذلك إذا خوطبت شيعتهم بخير أو نسب إليهم خير أو خوطب أعداؤهم بسوء و نسب إليهم سوء يدخل في الأول كل من كان من سنخ شيعتهم و طينة محبيهم و في الثاني كل من كان من سنخ أعدائهم و طينة مبغضهم من الأولين و الآخرين، و ذلك لأن كل من أحبه الله و رسوله أحبه كل مؤمن من ابتداء الخلق إلى انتهائه و كل من أبغضه الله و رسوله أبغضه كل مؤمن كذلك و هو يبغض كل من أحبه الله تعالى و رسوله و كل مؤمن في العالم قديماً أو حديثاً إلى يوم القيامة فهو من شيعتهم و محبيهم و كل جاحد في العالم قديماً أو حديثاً إلى يوم القيامة فهو من مخالفهم و مبغضهم.

و قد وردت الإشارة إلى ذلك في كلام الصادق عليه السلام في حديث المفضل بن عمر و هو الذي رواه الصدوق طاب ثراه في كتاب علل الشرائع بإسناده عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام بم صار علي

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٧

ابن أبي طالب عليه السلام قسيم الجنة و النار؟ قال: لأن حبه إيمان و بغضه كفر و إنما خلقت الجنة لأهل الإيمان و خلقت النار لأهل الكفر فهو عليه السلام قسيم الجنة و النار لهذه العلة و الجنة لا يدخلها إلا أهل محبته و النار لا يدخلها إلا أهل بغضه، قال المفضل: يا بن رسول الله فالأنبياء و الأوصياء هل كانوا يحبونه و أعداؤهم يبغضونه؟ فقال: نعم. قلت: فكيف ذلك قال: أما علمت أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال يوم خيبر لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله تعالى و رسوله و يحبه الله و رسوله ما يرجع حتى يفتح الله على يده، قلت:

بلى. قال: أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه و آله لما أوتي بالطائر المشوي قال اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير و عني به علياً، قلت بلى قال: يجوز أن لا يحب أنبياء الله و رسله و أوصيائهم عليهم السلام رجلاً يحبه

الله ورسوله وحب الله ورسوله فقلت: لا. قال فهل يجوز أن يكون المؤمنون من أممهم لا يحبون حبيب الله وحبيب رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأنبياءه. قلت: لا، قال: فقد ثبت أن جميع أنبياء الله ورسوله وجميع المؤمنين كانوا لعلي بن أبي طالب عليه السلام محبين و ثبت أن المخالفين لهم كانوا له وجميع محبيه مبغضين. قلت: نعم. قال: فلا يدخل الجنة إلا من أحبه من الأولين والآخرين فهو إذن قسيم الجنة والنار. قال: المفضل بن عمر. فقلت: له يا ابن رسول الله فرجت عني فرج الله عنك فزدني مما علمك الله تعالى؟ فقال: سل يا مفضل فقلت: أسأل يا ابن رسول الله فعلي بن أبي طالب عليه السلام يدخل محبه الجنة و مبغضه النار أو رضوان و مالك فقال: يا مفضل أما علمت أن الله تبارك و تعالى بعث رسوله و هو روح إلى الأنبياء و هم أرواح قبل خلق الخلق بالفي عام. قلت: بلى. قال: أما علمت أنه دعاهم إلى توحيد الله و طاعته و اتباع أمره و وعدهم الجنة على ذلك و أوعد من خالف ما أجابوا إليه و أنكره النار فقلت: بلى. قال: أليس النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضامناً لما وعد و أوعد عن ربه عز و جل؟ قلت: بلى. قال: أو ليس ليس علي بن أبي طالب عليه السلام خليفته و إمام أمته؟ قال: بلى. قال: أو ليس

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٨

رضوان و مالك من جملة الملائكة و المستغفرين لشيعة الناجين بمحبته. قلت: بلى. قال: فعلي بن أبي طالب عليه السلام إذن قسيم الجنة و النار عن رسول الله صلى الله عليه وآله و رضوان و مالك صادران عن أمره بأمر الله تبارك و تعالى، يا مفضل خذ هذا فإنه من مخزون العلم و مكنونه لا تخرجه إلا إلى أهله. أقول: و قد فتح هذا الحديث باباً من العلم انفتح منه ألف باب و سيأتي له مزيد انكشاف في المقدمة الرابعة عند تحقيق القول في المتشابه و تأويله ان شاء الله.

و من هذا القبيل خطاب الله تعالى لبني إسرائيل الذين كانوا في زمان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بما فعل بأسلافهم أو فعلت أسلافهم كنجائهم من الغرق و سقيهم من الحجر و تكذيبهم الآيات إلى غير ذلك و ذلك لأن هؤلاء كانوا من سنخ أولئك راضين بما رضوا به ساخطين بما سخطوا به، و أيضاً فإن القرآن إنما نزل بلغة العرب و من عادة العرب أن تنسب إلى الرجل ما فعلته القبيلة التي هو منهم و ان لم يفعل هو بعينه ذلك الفعل معهم.

و قد ورد ذلك بعينه في كلام السجاد عليه السلام حيث سئل عن ذلك، فقال: إن القرآن بلغة العرب فيخاطب فيه أهل اللسان بلغتهم أما تقول للرجل التميمي الذي قد أغار قومه على بلد و قتلوا من فيه أغرتم على بلد كذا و فعلتم كذا الحديث. و سر هذه العادة في لغتهم ما قلناه. و بهذا التحقيق انحل كثير من المشكلات و الشبهات في تأويل الآيات الواردة عنهم عليهم السلام بل كفيينا مؤنة ذكر التأويلات في ذيل تلك الآيات إذ لا يخفى بعد معرفة هذا الأصل إجراء تلك التأويلات في آية آية على أولي الأبواب إلا إنا سنأتي بنبذ منها في محالها إنشاء الله تعالى و الحمد لله على ما أفهمنا ذلك و ألهمناه.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٩

#### المقدمة الرابعة في نبذ مما جاء في معاني وجوه الآيات و تحقيق القول في المتشابه و تأويله

روى العياشي بإسناده عن جابر قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من تفسير القرآن فأجابني. ثم سألته ثانية فأجابني بجواب آخر فقلت جعلت فداك كنت أجبت في هذه المسألة بجواب آخر غير هذا قبل اليوم فقال لي يا جابر

ان للقرآن بطناً و للبطن بطناً و ظهرأ و للظهر ظهرأ يا جابر و ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن إن الآية ليكون أولها في شيء و آخرها في شيء و هو كلام متصل يتصرف على وجوه.

و بإسناده عن حمران بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال ظهر القرآن:

الذين نزل فيهم، و بطنه الذين عملوا بمثل أعمالهم. و بإسناده عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الرواية ما في القرآن آية إلا و لها ظهر و بطن و ما فيه حرف إلا و له حد و لكل حد مطلع ما يعني بقوله لها ظهر و بطن، قال: ظهره تنزيله و بطنه تأويله منه ما مضى و منه ما لم يكن بعد يجري كما يجري الشمس و القمر كلما جاء منه شيء وقع، قال الله تعالى (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاٰسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) نحن نعلمه.

أقول: المطلع بتشديد الطاء و فتح اللام مكان الاطلاع من موضع عال و يجوز أن يكون بوزن مصعد بفتح الميم و معناه أي مصعد يصعد إليه من معرفة علمه، و محصل معناه قريب من معنى التأويل و البطن كما أن معنى الحد قريب من معنى التنزيل و الظهر.

و بإسناده عن مسعدة بن صدقة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٠

الناسخ و المنسوخ و المحكم و المتشابه، قال: الناسخ الثابت المعمول به و المنسوخ ما قد كان يعمل به ثم جاء ما نسخه، و المتشابه ما اشتبه على جاهله.

و في رواية الناسخ: الثابت، و المنسوخ ما مضى، و المحكم ما يعمل به، و المتشابه الذي يشبه بعضه بعضاً.

و بإسناده عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن القرآن و الفرقان قال: القرآن جملة الكتاب و أخبار ما يكون و الفرقان المحكم الذي يعمل به و كل محكم فهو فرقان.

و بإسناده عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن القرآن فيه محكم و متشابه فأما المحكم فنؤمن به و نعمل به و نعمل به و ندين به. و أما المتشابه فنؤمن به و لا نعمل به.

و بإسناده عن عبد الله بن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزل القرآن بإياك أعني و اسمعي يا جارة.

أقول: هذا مثل يضرب لمن يتكلم بكلام و يريد به غير المخاطب و هذا الحديث مما يؤيد ما حققناه في المقدمة السابقة، و بإسناده عن ابن أبي عمير عن حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما عاتب الله نبيه صلى الله عليه و آله و سلم فهو يعني به من قد مضى في القرآن مثل قوله تعالى (وَلَوْ لَا أَن تَبَتَّنَا لَقَدْ كَدْتِ تَرْكُنَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا) عنى بذلك غيره.

أقول: لعل المراد بمن قد مضى في القرآن من مضى ذكره فيه من الذين أسقط أسماءهم الملحدون في آيات الله كما يظهر مما يأتي ذكره في المقدمة السادسة و هذان الحديثان مرويان في الكافي أيضاً.

و من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه و آله إن للقرآن ظهرأ و بطنأ و حداً و مطلعأ.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣١

و عنه عليه السلام إن القرآن أنزل على سبعة أحرف «١» لكل آية منها ظهر و بطن و لكل حد مطلع.

و في رواية و لكل حرف حد و مطلع.

و عنه عليه السلام إن للقرآن ظهرأ و بطنأ و لبطنه بطن إلى سبعة أبطن.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ما من آية إلا ولها أربعة معان ظاهر و باطن و حد و مطلع فالظاهر التلاوة و الباطن الفهم و الحد هو أحكام الحلال و الحرام و المطلع هو مراد الله من العبد بها. و روي أنه عليه السلام سئل هل عندكم من كتاب الله على أربعة أشياء العبارة و الإشارة و اللطائف و الحقائق فالعبارة للعوام و الإشارة للخواص و اللطائف للأولياء و الحقائق للأنبياء.

أقول: و تحقيق القول في المتشابه و تأويله يقتضي الإتيان بكلام مبسوط من جنس اللباب و فتح باب من العلم يفتح منه لأهله الف باب. فنقول و بالله التوفيق: إن لكل معنى من المعاني حقيقة و روحا و له صورة و قالب و قد يتعدد الصور و القوالب لحقيقة واحدة و إنما وضعت الألفاظ للحقائق و الأرواح و لوجودهما في القوالب تستعمل الألفاظ فيهما على الحقيقة لاتحاد ما بينهما، مثلا لفظ القلم إنما وضع لآلة نقش الصور في الألواح من دون أن يعتبر فيها كونها من قصب أو حديد أو غير ذلك بل و لا أن يكون جسماً و لا كون النقش محسوساً أو معقولاً و لا كون اللوح من قرطاس أو خشب بل مجرد كونه منقوشاً

(١). قال بعض أهل المعرفة: الوجه في انحصار الأحرف في السبعة أن لكل من الظهر و البطن طرفين فذاك حدود أربعة و ليس لحد الظهر الذي من تحت مطلع لأن المطلع لا يكون إلا من فوق فالحد أربعة و المطلع ثلاثة و المجموع سبعة، منه قدس سره.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٢

فيه و هذا حقيقة اللوح وحده و روحه فإن كان في الوجود شيء يستطر بواسطة نقش العلوم في ألواح القلوب فأخلق به أن يكون هو القلم فإن الله تعالى قال:

(عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عِلْمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) بل هو القلم الحقيقي حيث وجد فيه روح القلم و حقيقته و حده من دون أن يكون معه ما هو خارج عنه و كذلك الميزان مثلاً فإنه موضوع لمعيار يعرف به المقادير و هذا معنى واحد هو حقيقته و روحه و له قوالب مختلفة و صور شتى بعضها جسماني و بعضها روحاني كما يوزن به الأجرام و الأثقال مثل ذي الكفتين و القبان و ما يجري مجراهما و ما يوزن به المواقيت و الارتفاعات كالأسطرلاب و ما يوزن به الدواير و القسي كالفرجار و ما يوزن به الأعمدة كالشاقول و ما يوزن به الخطوط كالمسطر و ما يوزن به الشعر كالعروض و ما يوزن به الفلسفة كالمنطق و ما يوزن به بعض المدركات كالحس و الخيال و ما يوزن به العلوم و الأعمال كما يوضع ليوم القيامة و ما يوزن به الكل كالعقل الكامل إلى غير ذلك من الموازين.

و بالجملة: ميزان كل شيء يكون من جنسه و لفظة الميزان حقيقة في كل منها باعتبار حده و حقيقته الموجودة فيه و على هذا القياس كل لفظ و معنى.

و أنت إذا اهتديت إلى الأرواح صرت روحانياً و فتحت لك أبواب الملكوت و أهلت لمرافقة الملائكة الأعلى و حسن أولئك رفيقاً فما من شيء في عالم الحس و الشهادة إلا و هو مثال و صورة لأمر روحاني في عالم الملكوت و هو روحه المجرد و حقيقته الصرفة و عقول جمهور الناس في الحقيقة أمثلة لعقول الأنبياء و الأولياء فليس للأنبياء و الأولياء أن يتكلموا معهم إلا بضرب الأمثال لأنهم أمروا أن يكلموا الناس على قدر عقولهم و قدر عقولهم انهم في النوم بالنسبة إلى تلك

النشأة و النائم لا ينكشف له شيء في الأغلب إلا بمثل، و لهذا من كان يعلم الحكمة غير أهلها رأى في المنام أنه يعلق الدر في أعناق الخنازير، و من كان يؤذن في شهر رمضان قبل الفجر رأى أنه يختم على أفواه الناس و فروجهم. و على هذا القياس و ذلك لعلاقة خفية بين النشآت فالناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا و علموا حقائق ما سمعوه بالمثال و عرفوا أرواح ذلك و عقلوا أن تلك الأمثلة كانت قشوراً،

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٣

قال الله سبحانه: (أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا) فمثل العلم بالماء و القلوب بالأودية و الضلال بالزبد ثم نبه في آخرها فقال: (كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ) فكل ما لا يحتمل فهمك فإن القرآن يلقيه إليك على الوجه الذي كنت في النوم مطالعاً بروحك للوح المحفوظ ليمثل لك بمثال مناسب ذلك يحتاج إلى التعبير بالتأويل يجري مجرى التعبير فالمفسر يدور على القشر و لما كان الناس إنما يتكلمون على قدر عقولهم و مقاماتهم فما يخاطب به الكل يجب أن يكون للكل فيه نصيب فالقشرية من الظاهريين لا يدركون إلا المعاني القشرية كما أن القشر من الإنسان و هو ما في الإهاب و البشرة و من البدن لا ينال الا قشر تلك المعاني و هو ما في الجلد و الغلاف من السواد و الصور و أما روحها و سرها و حقيقتها فلا يدرك الا أولوا الألباب و هم الراسخون في العلم و إلى ذلك أشار النبي صلى الله عليه و آله و سلم في دعائه لبعض أصحابه حيث قال اللهم فقهم في الدين و علمه التأويل و لكل منهم حظ قل أم كثر و ذوق نقص أو كمل و لهم درجات في الترقى إلى أطوارها و أغوارها و أسرارها و أنوارها و أما البلوغ للاستيفاء و الوصول إلى الأقصى فلا مطعم لأحد فيه و لو كان البحر مداداً لشرحه و الأشجار أقلاماً (قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا) و مما ذكر يظهر سبب اختلاف ظواهر الآيات و الأخبار الواردة في أصول الدين و ذلك لأنها مما خوطب به طوائف شتى و عقول مختلفة فيجب أن يكلم كل على قدر فهمه و مقامه و مع هذا فالكل صحيح غير مختلف من حيث الحقيقة و لا مجاز فيه أصلاً.

و اعتبر ذلك بمثال العميان و الفيل و هو مشهور و على هذا فكل من لم يفهم شيئاً من المتشابهات من جهة أن حمله على الظاهر كان مناقضاً بحسب الظاهر لأصول صحيحة دينية و عقائد حقة يقينية عنده فينبغي أن يقتصر على صورة اللفظ لا يبدلها و يحيل العلم به إلى الله سبحانه و الراسخين في العلم ثم يرصد لهبوب رياح الرحمة من عند الله تعالى و يتعرض لنفحات أيام دهره الآتية من قبل الله

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٤

تعالى لعل الله يأتي له بالفتح أو أمر من عنده و يقضي الله أمراً كان مفعولاً فإن الله سبحانه ذم قوماً على تأويلهم المتشابهات بغير علم فقال سبحانه: (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ).

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٥

#### المقدمة الخامسة في نبذ مما جاء في المنع من تفسير القرآن بالرأي و السر فيه.

روي عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال: من فسر القرآن برأيه فأصاب الحق أخطأ. و عنه عليه السلام: من فسر القرآن برأيه فليتوباً مقعده من النار.

وعنه و عن الأئمة القائمين مقامه عليهم السلام أن تفسير القرآن لا يجوز إلا بالأثر الصحيح و النص الصريح. و في تفسير العياشي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من فسر القرآن برأيه إن أصاب لم يؤجر و إن أخطأ فهو بعد من السماء.

و فيه و في الكافي عن الصادق عن أبيه عليهما السلام قال ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض إلا كفر. أقول: لعل المراد بضرب بعضه ببعض متشابهاته إلى بعض بمقتضى الهوى من دون سماع من أهله أو نور و هدى من الله، و لا يخفى أن هذه الأخبار تناقض بظواهرها ما مضى في المقدمة الأولى من الأمر بالاعتصام بحبل القرآن و التماس غرائبه و طلب عجائبه و التعمق في بطونه و التفكير في تخومه و جولان البصر فيه و تبليغ النظر إلى معانيه فلا بد من التوفيق و الجمع.

فنقول: و بالله التوفيق إن من زعم أن لا معنى للقرآن الا ما يترجمه ظاهر التفسير فهو مخبر عن حد نفسه و هو مصيب في الأخبار عن نفسه و لكنه مخطئ في الحكم برد الخلق كافة إلى درجته التي هي حده و مقامه بل القرآن و الأخبار

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٦

و الآثار تدل على أن في معاني القرآن لأرباب الفهم متسعاً بالغاً و مجالاً رحباً قال الله عز و جل: (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) و قال سبحانه: (وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ).

و قال (مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ). و قال: (لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ). و قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: إذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله تعالى فما وافق كتاب الله فاقبلوه و ما خالفه فاضربوا به عرض الحائط و كيف يمكن العرض و لا يفهم به شيء، و قال «ص»: القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على أحسن الوجوه و قال أمير المؤمنين عليه السلام الا أن يوتي الله عبداً فهما في القرآن. و قال عليه السلام من فهم القرآن فسر جمل العلم.

أشار به إلى أن القرآن مشير إلى مجامع العلوم كلها إلى غير ذلك من الآيات و الأخبار فالصواب أن يقال من أخلص الانقياد لله و لرسوله صلى الله عليه و آله و سلم و لأهل البيت عليهم السلام و أخذ علمه منهم و تتبع آثارهم و اطلع على جملة من أسرارهم بحيث حصل له الرسوخ في العلم و الطمأنينة في المعرفة و انفتح عيناً قلبه و هجم به العلم على حقائق الأمور و باشر روح اليقين و استلان ما استوعره المترفون و أنس بما استوحش منه الجاهلون و صحب الدنيا ببدن روحه معلقة بالمحل الأعلى فله أن يستفيد من القرآن بعض غرائبه و يستنبط منه نبذاً من عجائبه ليس ذلك من كرم الله تعالى بغريب و لا من جوده بعجيب فليست السعادة و قفاً على قوم دون آخرين و قد عدوا عليهم السلام جماعة من أصحابهم المتصفين بهذه الصفات من أنفسهم كما قالوا سلمان منا أهل البيت عليهم السلام فمن هذه صفته لا يبعد دخوله في الراسخين في العلم العالمين بالتأويل بل في قولهم نحن الراسخون في العلم كما دريت في المقدمة السابقة فلا بد من تنزيل التفسير المنهي عنه على أحد وجهين: الأول: أن يكون للمفسر في الشيء رأي و إليه ميل من طبعه و هو أهو فيتأول القرآن على وفق رأيه و هو أهو ليحتج على تصحيح غرضه و مدعاه و لو لم يكن ذلك الرأي و الهوى لكان لا يلوح له من

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٧

القرآن ذلك المعنى و هذا تارة يكون مع العلم كالذي يحتج ببعض آيات القرآن على تصحيح بدعته و هو يعلم أنه ليس



المراد بالآية ذلك ولكن يلبس به على خصمه و تارة يكون مع الجهل و لكن إذا كانت الآية محتملة فيميل فهمه إلى الوجه الذي يوافق غرضه و يترجح ذلك الجانب برأيه و هو اه فيكون قد فسّر القرآن برأيه أي رأيه هو الذي حمله على ذلك التفسير و لو لا رأيه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه.

و تارة قد يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلاً من القرآن و يستدل عليه بما يعلم أنه ما أريد به ذلك كمن يدعو إلى الاستغفار بالأسحار فيستدل عليه بقوله عليه السلام تسحّروا فإن السحور بركة، و يوهّم أن المراد به التسحر بالذكر و هو يعلم أن المراد به الأكل و كالذي يدعو إلى مجاهدة القلب القاسي فيقول قال الله تعالى: (اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى)، و يشير إلى قلبه و يؤمّي إلى أنه المراد بفرعون و هذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسيناً للكلام و ترغيباً للمستمع و هو ممنوع منه.

و قد يستعمله الباطنية في المقاصد الفاسدة لتغيير الناس و دعوتهم إلى مذهبهم الباطل فينزلون القرآن على وفق رأيهم و مذهبهم على أمور يعلمون قطعاً أنه غير مراد به فهذه الفنون احد و جهي المنع من التفسير بالرأي. و الوجه الثاني: أن يتسارع إلى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسمع و النقل فيما يتعلق بغرائب القرآن و ما فيها من الألفاظ المبهمة و المبدلة و ما فيها من الاقتصار و الحذف و الإضمار و التقديم و التأخير و فيما يتعلق بالناسخ و المنسوخ و الخاص و العام و الرخص و العزائم و المحكم و المتشابه إلى غير ذلك من وجوه الآيات فمن لم يحكم ظاهر التفسير و معرفة وجوه الآيات المفتقرة إلى السماع و بادر إلى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلظه و دخل في زمرة من يفسر بالرأي فالنقل و السماع لا بد منه في ظاهر التفسير أولاً ليتقي مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع التفهم و الاستنباط فان ظاهر التفسير يجري مجرى تعليم اللغة التي لا بد منها للفهم و ما لا بد فيه من السماع فنون كثيرة منها ما كان مجملًا لا

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٨

ينبئ ظاهره عن المراد به مفصلاً مثل قوله سبحانه: (اقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ) فانه يحتاج فيه إلى بيان النبي صلى الله عليه و آله بوحي من الله سبحانه فيبين تفصيل أعيان الصلوات و أعداد الركعات و مقادير النصب في الزكاة و ما تجب فيه من الأموال و ما لا تجب و أمثال ذلك كثيرة. فالشروع في بيان ذلك من غير نص و توقيف ممنوع منه.

و منها الإيجاز بالحذف و الإضمار كقوله تعالى: (وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا) معناه آية مبصرة فظلموا أنفسهم بقتلها فالناظر إلى ظاهر العربية يظن أن المراد به أن الناقة كانت مبصرة و لم تكن عمياء و لا يدري أنهم بماذا ظلموا أو أنهم ظلموا غيرهم و أنفسهم.

و منها المقدم و المؤخر و هو مظنة الغلط كقوله تعالى (وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِرِزْقِكَ أَجَلٌ مُسَمًّى) معناه و لو لا كلمة سبقت من ربك و به ارتفع الأجل و لولاه لكان نصباً كاللزام إلى غير ذلك كما سنذكره في مواضعها.

روي عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني أنه روى في تفسيره بإسناده عن إسماعيل بن جابر قال سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام يقول إن الله تبارك و تعالى بعث محمداً فختم به الأنبياء فلا نبي بعده و انزل عليه كتاباً فختم به الكتب فلا كتاب بعده أحل فيه حلالاً و حرم حراماً فحلاله حلال إلى يوم القيامة و

حرامه حرام إلى يوم القيامة فيه شرعكم و خبر من قبلكم و بعدكم و جعله النبي صلى الله عليه وآله علماً باقياً في أوصيائه فتركهم الناس و هم الشهداء على أهل كل زمان و عدلوا عنهم ثم قتلوهم و اتبعوا غيرهم و اخلصوا لهم الطاعة حتى عاندوا من أظهر ولاية ولاة الأمر و طلب

(١). لكان مثل ما أنزل بعاد و ثمود لازماً لهذه الفكرة و **أَجَلٌ مُّسَمًّى عَطْفٌ عَلَى كَلِمَةِ أَي و لو لا العدة بتأخير العذاب و أجل مسمى لأعمارهم أو لعذابهم إلزاماً و الفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفي اللزوم، القمي قال اللزوم الهلاك، قال: و كان ينزل بهم و لكن قد أخرهم إلى أجل مسمى «منه».**

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٩

علومهم، قال الله سبحانه: (فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ) و لا تزال تطلع على خائنة منهم و ذلك انهم ضربوا بعض القرآن ببعض و احتجوا بالمنسوخ و هم يظنون أنه الناسخ و احتجوا بالمتشابه و هم يرون أنه المحكم و احتجوا بالخاص و هم يقدرون أنه العام و احتجوا بأول الآية و تركوا السبب في تأويلها و لم ينظروا إلى ما يفتح الكلام و إلى ما يختمه و لم يعرفوا موارد و مصادره إذ لم يأخذوه عن أهله فضلوا و أضلوا و اعلموا رحمكم الله أنه من لم يعرف من كتاب الله عز و جل الناسخ من المنسوخ و الخاص من العام و المحكم من المتشابه و الرخص من العزائم و المكّي و المدني و أسباب التنزيل و المبهم من القرآن في الفاظه المنقطعة و المؤلفة و ما فيه من علم القضاء و القدر و التقديم و التأخير و المبين و العميق و الظاهر و الباطن و الابتداء من الانتهاء و السؤال و الجواب و القطع و الوصل و المستثنى منه و الجار فيه و الصفة لما قبل مما يدل على ما بعد و المؤكد منه و المفصل و عزائمه و رخصه و مواضع فرائضه و أحكامه و معنى حلاله و حرامه الذي هلك فيه الملحدون و الموصول من الألفاظ و المحمول على ما قبله و على ما بعده فليس بعالم بالقرآن و لا هو من أهله و متى ما ادعى معرفة هذه الأقسام مدع بغير دليل فهو كاذب مراتب مفتر على الله الكذب و رسوله و ماواه جهنم و بس المسير.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٠

#### المقدمة السادسة في نبذ مما جاء في جمع القرآن و تحريفه و زيادته و نقصه و تأويل ذلك

روى علي بن إبراهيم القمي في تفسيره بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام يا علي إن القرآن خلف فراشي في الصحف و الحرير و القراطيس فخذوه و اجمعوه و لا تضعوه كما ضيعت اليهود التوراة فانطلق علي عليه السلام فجمعه في ثوب أصفر ثم ختم عليه في بيته و قال: لا ارتدي حتى أجمعه. قال: كان الرجل ليأتيه فيخرج إليه بغير رداء حتى جمعه.

و في الكافي عن محمد بن سليمان عن بعض أصحابه عن أبي الحسن عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك إنا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها و لا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم فهل نأثم فقال لا اقرأوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم.

أقول: يعني به صاحب الأمر عليه السلام. و بإسناده عن سالم بن سلمة قال: قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام وأنا استمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس. فقال أبو عبد الله عليه السلام: كف عن هذه القراءة و اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم عليه السلام فإذا قام قرأ كتاب الله تعالى على حده و أخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام، و قال: أخرجه علي عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه و كتبه، فقال لهم هذا كتاب الله كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه و آله و قد جمعته بين اللوحين فقالوا هوذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه فقال: أما و الله ما ترونه بعد يومكم

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤١

هذا أبداً إنما كان علي أن أخبركم حين جمعته لتقروه.

و بإسناده عن البزنطي قال: دفع أبو الحسن عليه السلام مصحفاً و قال: لا تنظر فيه ففتحته و قرأت فيه لم يكن الذين كفروا فوجدت فيه اسم سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم و أسماء آبائهم. قال: فبعث إلي ابعث إلي بالمصحف. و في تفسير العياشي عن أبي جعفر عليه السلام قال: لو لا إنه زيد في كتاب الله و نقص ما خفي حقنا على ذي حجبى و لو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن.

و فيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو قرأ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين.

و فيه عنه عليه السلام إن في القرآن ما مضى و ما يحدث و ما هو كائن كانت فيه أسماء «١» الرجال فألقيت و إنما الاسم الواحد منه في وجوه لا تحصى يعرف ذلك الوصاة.

و فيه عنه عليه السلام إن في القرآن قد طرح منه أي كثيرة و لم يزد فيه إلا حروف قد أخطأت به الكتبة و توهمتها الرجال. و روى الشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي طاب ثراه في كتاب الاحتجاج في جملة احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على جماعة من المهاجرين و الأنصار أن طلحة قال له عليه السلام في جملة مسائله عنه يا أبا الحسن شيء أريد أن أسألك عنه رأيتك خرجت بثوب مختوم فقلت أيها الناس إنني لم أزل مشتغلاً برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بغسله و كفنه و دفنه ثم اشتغلت بكتاب الله حتى جمعته فهذا كتاب الله عندي مجموعاً لم يسقط عني حرف واحد و لم أر ذلك الذي كتبت و ألفت و قد رأيت

(١). لعل المراد بأسماء الرجال الملقية أعلامهم و بالاسم الواحد ما كنى به تارة عنهم و تارة عن غيرهم من الألفاظ التي لها معان متعددة و ذلك كالذكر فإنه قد يراد به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و قد يراد به أمير المؤمنين عليه السلام و قد يراد به القرآن و كالشيطان فإنه قد يراد به الثاني، و قد يراد به إبليس، و قد يراد به غيرهما أراد عليه السلام: أن الرجال كانوا مذكورين في القرآن تارة بأعلامهم فألقيت و أخرى بكنايات فألقيت فهم اليوم مذكورون بالكنايات بألفاظ لها معان أخر يعرف ذلك الأوصياء. «منه قدس سره».

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٢

عمر بعث إليك أن ابعث به إلي فأبيت أن تفعل فدعا عمر الناس فإذا شهد رجلان على آية كتبتها و إن لم يشهد عليها غير رجل واحد أرجأها فلم يكتب فقال عمر: و أنا أسمع إنه قد قتل يوم الإمامة قوم كانوا يقرؤون قرآناً لا يقرؤه غيرهم فقد

ذهب و قد جاءت شاة إلى صحيفة و كتاب يكتبون فأكلتها و ذهب ما فيها و الكاتب يومئذ عثمان و سمعت عمر و أصحابه الذين ألفوا ما كتبوا على عهد عمر و على عهد عثمان يقولون ان الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة و ان النور نيف و مائة آية و الحجر تسعون و مائة آية فما هذا و ما يمنعك يرحمك الله ان تخرج كتاب الله إلى الناس و قد عمد عثمان حين أخذ ما ألف عمر فجمع له الكتاب و حمل الناس على قراءة واحدة فمزق مصحف أبي بن كعب و ابن مسعود و أحرقهما بالنار. فقال له علي: يا طلحة إن كل آية أنزلها الله عز و جل على محمد صلى الله عليه و آله عندي بإملاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و خط يدي و تأويل كل آية أنزلها الله على محمد صلى الله عليه و آله و سلم و كل حلال و حرام أو حد أو حكم أو شيء يحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة مكتوب بإملاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و خط يدي حتى أرش الخدش. قال طلحة كل شيء من صغير أو كبير أو خاص أو عام كان أو يكون إلى يوم القيامة فهو عندك مكتوب. قال: نعم و سوى ذلك إن رسول الله صلى الله عليه و آله أسر إلي في مرضه مفتاح ألف باب من العلم يفتح كل باب ألف باب و لو أن الأمة منذ قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اتبعوني و أطاعوني لأكلوا من فوقهم و من تحت أرجلهم و ساق الحديث إلى أن قال: ثم قال طلحة: لا أراك يا أبا الحسن أجبتني عما سألتك عنه من أمر القرآن ألا تظهره للناس. قال: يا طلحة عمداً كفت عن جوابك فأخبرني عما كتب عمر و عثمان القرآن كله أم فيه ما ليس بقرآن؟! قال طلحة بل قرآن كله. قال إن أخذتم بما فيه نجوت من النار و دخلتم الجنة فان فيه حجتنا و بيان حقنا و فرض طاعتنا. قال طلحة: حسبي أما إذا كان قرآناً فحسبي. ثم قال طلحة: فأخبرني عما في يديك من القرآن و تأويله و علم الحلال و الحرام إلى من تدفعه و من صاحبه بعدك؟ قال عليه السلام: إن

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٣

الذي أمرني رسول الله صلى الله عليه و آله أن أدفعه إليه وصيي و أولى الناس من بعدي بالناس ابني الحسن ثم يدفعه ابني الحسن إلى ابني الحسين عليهما السلام ثم يصير إلى واحد بعد واحد من ولد الحسين عليه السلام حتى يرد آخرهم على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حوضه هم مع القرآن لا يفارقونه و القرآن معهم لا يفارقهم إلا أن معاوية و ابنه سيليانها بعد عثمان ثم يليها سبعة من ولد الحكم بن أبي العاص واحد بعد واحد تكملة اثني عشر إمام ضلالة و هم الذي رأى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على منبره يردون الأمة على أديارهم القهقري عشرة منهم من بني أمية و رجلا أسسا ذلك لهم و عليهما مثل جميع أوزار هذه الأمة إلى يوم القيامة. قال: و في رواية أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه لما توفي رسول الله صلى الله عليه و آله جمع علي عليه السلام القرآن و جاء به إلى المهاجرين و الأنصار و عرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه و آله فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم فوثب عمر فقال: يا علي أردده فلا حاجة لنا فيه فأخذه علي عليه السلام و انصرف ثم احضر زيد بن ثابت و كان قارئاً للقرآن فقال له عمر إن علياً عليه السلام جاءنا بالقرآن و فيه فضائح المهاجرين و الأنصار، و قد أردنا أن نؤلف لنا القرآن و تسقط منه ما كان فيه فضيحة و هتك للمهاجرين و الأنصار. فأجابه زيد إلى ذلك ثم قال: فان أنا فرغت من القرآن على ما سألتهم و أظهر علي القرآن الذي ألفه أليس قد بطل كل ما قد عملتم. ثم قال عمر: فما الحيلة؟ قال زيد: أنتم أعلم بالحيلة. فقال عمر: ما الحيلة دون أن نقتله و نستريح منه. فدبر في

قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك و قد مضى شرح ذلك «١»، فلما استخلف عمر سأل علياً أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم. فقال: يا أبا الحسن إن كنت جئت به إلى أبي بكر فات به إلينا حتى نجتمع عليه. فقال علي

عليه السلام:

هيهات ليس إلى ذلك سبيل إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم ولا

(١). قوله: و قد مضى شرح ذلك كأنه من كلام صاحب الإحتجاج «منه قدس سره».

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٤

تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا ما جئنا به إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي فقال عمر فهل وقت لإظهاره معلوم؟ قال علي عليه السلام: نعم إذا قام القائم من ولدي يظهره و يحمل الناس عليه فتجري السنة به.

و قال في احتجاجة عليه السلام على الزنديق الذي جاء إليه مستدلاً بآي من القرآن متشابهة يحتاج إلى التأويل و كان من سؤاله إني أجد الله قد شهر هفوات أنبيائه بقوله (و عصى آدم ربه فغوى) و بتكذيبه نوحاً عليه السلام لما قال: إن ابني من أهلي. بقوله: إنه ليس من أهلك، و بوصفه إبراهيم عليه السلام بأنه عبد كوكباً مرة و مرة قمراً و مرة شمساً، و بقوله في يوسف عليه السلام: و لقد هممت به و هم بها لولا أن رأى برهان ربه، و بتهجينه موسى عليه السلام حيث قال: رب أرني أنظر إليك قال: لن تراني الآية. و ببعثه إلى داود و جبرائيل و ميكائيل حيث تسوروا المحراب إلى آخر القصة، و بحبسه يونس في بطن الحوت حيث ذهب مغاضباً مذنباً، و إظهار خطأ الأنبياء و زللهم ثم روى أسماء من اغتر و فتن خلقه و ضل و أضل و كنى عن أسمائهم في قوله: (و يوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني) فمن هذا الظالم الذي لم يذكر من اسمه ما ذكر من أسماء الأنبياء. ثم قال: و أجده قد بين فضل نبيه على سائر الأنبياء. ثم خاطبه في أضعاف ما أثنى عليه في الكتاب من الإزراء عليه و انخفاض محله و غير ذلك من تهجينه و تانيبه ما لم يخاطب به أحداً من الأنبياء مثل قوله: و لو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين، و قوله: و لو لا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً إذا لآذقناك ضعف الحياة و ضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيراً، و قوله:

و تخفي في نفسك ما الله مبديه و الله أحرق أن تخشاه، و قوله ما أدري ما يفعل بي و لا بكم، و هو يقول: ما فرطنا في الكتاب من شيء و كل شيء أحصيناه في إمام مبین، فإذا كانت الأشياء تحصى في الإمام و هو وصي النبي صلى الله عليه

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٥

و آله و سلم فالنبي صلى الله عليه و آله أولى أن يكون بعيداً من الصفة التي قال فيها: و ما أدري ما يفعل بي و لا بكم. و قال في جملة سؤاله: و أجده يقول:

و إن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء. و ليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء و لا كل النساء أيتام فما معنى ذلك؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

و أما هفوات الأنبياء و ما بينه الله في كتابه و وقوع الكناية عن أسماء من اجترم أعظم مما اجترمته الأنبياء ممن شهد

الكتاب بظلمهم فان ذلك من أدل الدلائل على حكمة الله الباهرة و قدرته القاهرة و عزته الظاهرة لأنه علم أن براهين أنبيائه تكبر في صدور أممهم و أن منهم من يتخذ بعضهم إلهاً كالذي كان من النصارى في ابن مريم فذكرها دلالة على تخلفهم من الكمال الذي تفرد به عز و جل. ألم تسمع إلى قوله في صفة عيسى عليه السلام حيث قال فيه و في أمه: **كَاْنَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ** يعني أن من أكل الطعام كان له ثقل و من كان له ثقل فهو بعيد مما ادعته النصارى لابن مريم و لم يكن عن أسماء الأنبياء تجبراً و تعزراً بل تعريفاً لأهل الاستبصار أن الكناية «١» عن أسماء ذوي الجرائر العظيمة من المنافقين في القرآن ليست من فعله تعالى و أنها من فعل المتغيرين و المبدلين الذين جعلوا القرآن عَضِينَ و اعتاضوا الدنيا من الدين و قد بين الله تعالى قصص المغيرين بقوله: **(لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا)**. و بقوله: **(وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ)** و بقوله: **(إِذْ يَبِيتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنْ الْقَوْلِ)** بعد فقد الرسول ما يقيمون به أود باطلهم حسب ما فعلته اليهود و النصارى بعد فقد موسى و عيسى من تغيير التوراة و الإنجيل و تحريف الكلم عن مواضعه، و بقوله **(يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ)**

(١). قوله: ان الكناية مفعول للتعريف أراد عليه السلام أن الله سبحانه صرح في كتابه بأسماء المنافقين كما صرح بأسماء الأنبياء وإنما بدلها المبدلون وإنما لم يكن من أسماء الأنبياء في مقام ذكر هفواتهم بل صرح بها تجبراً و تعزراً لئلا يتخذوا من دونه آلهة و ليعرف أهل الاستبصار أن التكنية عن أسماء المنافقين ليست من فعله بل هو من فعل المغيرين و ذلك لعلمه بأنهم سيبدلونها و يبقى أسماء الأنبياء مصرحاً بها لفظة بل ليست للإضراب بل للترقي. منه قدس سره.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٦

**بِأَفْوَاهِهِمْ وَ يَأْبَىٰ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ** يعني أنهم أثبتوا في الكتاب ما لم يقله الله ليلبسوا على الخليفة فأعمى الله قلوبهم حتى تركوا فيه ما دل على ما أحدثوه فيه و حرفوه منه و بين عن إفكهم و تلبسهم و كتمان ما علموه منه و لذلك قال لهم **لَمْ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَ تَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ ضَرَبَ مَثَلَهُمْ** بقوله: **(فَأَمَّا الزُّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَ أَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ)** فأما الزبد في هذا الموضوع كلام الملحدين الذين أثبتوه في القرآن فهو يضمحل و يبطل و يتلاشى عند التحصيل و الذي ينفع الناس منه فالتنزيل الحقيقي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه و القلوب تقبله و الأرض في هذا الموضوع هي محل العلم و قراره و ليس يسوغ مع عموم التقية التصريح بأسماء المبدلين و لا الزيادة في آياته على ما أثبتوه من تلقائهم في الكتاب لما في ذلك من تقوية حجج أهل التعطيل و الكفر و الملل المنحرفة عن قبلتنا و إبطال هذا العلم الظاهر الذي قد استكان له الموافق و المخالف بوقوع الاصطلاح على الايتمار لهم و الرضا بهم و لأن أهل الباطل في القديم و الحديث أكثر عدداً من أهل الحق و لأن الصبر على ولاة الأمر مفروض لقول الله عز و جل **لَنبِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ**، و إيجابه مثل ذلك على أوليائه و أهل طاعته بقوله **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**. فحسبك من الجواب عن هذا الموضوع ما سمعت فان شريعة التقية تحظر التصريح بأكثر منه ثم قال عليه السلام: و أما ما ذكرته من الخطاب الدال على تهجين النبي صلى الله عليه و آله و سلم و الإزرار به و التائب له مع ما أظهره الله تبارك و تعالى في كتابه من تفضيله إياه على سائر أنبيائه فان الله عز و جل جعل

لكل نبي عدواً من المشركين كما قال في كتابه وبحسب جلالته منزلة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم عند ربه كذلك عظم محنته بعدوه الذي عاد منه إليه في حال شقاؤه ونفاقه كل أذى ومشقة لدفع نبوته وتكذيبه إياه وسعيه في مكارهه وقصده لنقض كل ما أبرمه واجتهاده ومن ماله على كفره وعناؤه ونفاقه وإحاده في إبطال دعواه وتغيير ملته ومخالفة سنته ولم ير شيئاً أبغ في تمام كيده من تنفيرهم عن موالاته وصيه وإحاشهم منه وصددهم عنه وإغرائهم بعداوته

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٧

والقصد لتغيير الكتاب الذي جاء به وإسقاط ما فيه من فضل ذوي الفضل وكفر ذوي الكفر منه ومن وافقه على ظلمه وبغيه وشركه ولقد علم الله ذلك منهم فقال **إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا**، وقال **يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ**، ولقد حضروا الكتاب كاملاً مشتملاً على التأويل والتنزيل والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ لم يسقط منه حرف الف ولا لام فلما وقفوا على ما بينه الله من أسماء أهل الحق والباطل وان ذلك إن ظهر نقض ما عقده قالوا لا حاجة لنا فيه نحن مستغنون عنه بما عندنا، ولذلك قال: **فَبَدَّوهُ وَرَأَى ظُهُورَهُمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئِسَ مَا يَشْتَرُونَ**، ثم دفعهم الأضرار بورود المسائل عليهم عما لا يعلمون تأويله إلى جمعه وتأليفه وتضمينه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم فصرح مناديتهم من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به واكلوا تأليفه ونظمه إلى بعض من وافقهم إلى معادة أولياء الله فألفه على اختيارهم وما يدل للتأمل على اختلال تمييزهم وافترائهم وتركوا منه ما قدروا أنه لهم وهو عليهم وزادوا فيه ما ظهر تناكره وتنافره وعلم الله أن ذلك يظهر ويبين فقال **ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ** وانكشف لأهل الاستبصار عوارهم وافتراؤهم والذي بدأ في الكتاب من الإزراء على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من فرية الملحدين ولذلك قال **لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا**، ويذكر جل ذكره لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم ما يحدثه عدوه في كتابه من بعده بقوله: **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ**، يعني أنه ما من نبي تمنى مفارقة ما يعانیه من نفاق قومه وعقوقهم والانتقال عنهم إلى دار الإقامة إلا ألقى الشيطان المعرض بعداوته عند فقدته في الكتاب الذي أنزل عليه ذمه والقدح فيه والطعن عليه فيفسخ الله ذلك في قلوب المؤمنين فلا يقبله ولا يصغي إليه غير قلوب المنافقين والجاهلین و**يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ** بأن يحمي أولياءه من الضلال والعدوان ومشايعة أهل الكفر والطغيان الذين لم يرض الله أن يجعلهم كالأنعام حتى قال **بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا** فافهم هذا واعمل به.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٨

وقال عليه السلام في هذا الحديث بعد أن بين تأويل بعض المتشابهات وإنما جعل الله تبارك وتعالى في كتابه هذه الرموز التي لا يعلمها غيره وغير أنبيائه وحججه في أرضه لعلمه بما يحدثه في كتابه المبدلون من إسقاط أسماء حججه منه وتلييسهم ذلك على الأمة ليعينوهم على باطلهم فأثبت فيه الرموز وأعمى قلوبهم وأبصارهم لما عليهم في تركها وترك غيرها من الخطاب الدال على ما أحدثوه فيه وجعل أهل الكتاب المقيمين به والعالمين بظاهره وباطنه من شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء **تُوتِي أَكْلَهَا كُلِّ حِينٍ** بإذن ربها، أي يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت وجعل أعدائها (أهل) (أصل خ. ل.)

الشجرة الملعونة الذين حاولوا إطفاء نور الله بأفواههم فأبى الله إلا أن يتم نوره ولو علم المنافقون لعنهم الله ما عليهم من

ترك هذه الآيات التي بينت لك تأويلها لأسقطوها مع ما اسقطوا منه و لكن الله تبارك اسمه ماض حكمه بإيجاب الحجة على خلقه كما قال الله: فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ، أغشى أبصارهم وجعل على قلوبهم أكنة، عن تأمل ذلك فتركوه بحاله و حجبا عن تأكيد الملتبس بابطاله فالسعداء يتنبهون عليه و الأشقياء يعمون عنه و مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ثم أن الله جل ذكره بسعة رحمته و رأفته بخلقه و علمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كتابه قسم كلامه ثلاثة أقسام فجعل قسماً منه يعرفه العالم و الجاهل و قسماً لا يعرفه إلا من صفا ذهنه و لطف حسه و صح تمييزه ممن شرح الله صدره للإسلام و قسماً لا يعرفه إلا الله و أمناؤه الراسخون في العلم و إنما فعل ذلك لئلا يدعي أهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله من علم الكتاب ما لم يجعله الله لهم و ليقودهم الاضطرار إلى الايتمار لمن والاه (ولاه خ ل) أمرهم فاستكبروا عن طاعته تعزراً و افتراءً على الله عز و جل و اغتراراً بكثرة من ظاهرهم و عاونهم و عاند الله عز و جل اسمه و رسوله فاما ما علمه الجاهل و العالم من فضل رسول الله صلى الله عليه و آله من كتاب الله فهو قول الله سبحانه (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) و قوله إِنْ اللَّهُ وَ مَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا، و لهذه الآية ظاهر و باطن فالظاهر قوله صَلُّوا عَلَيْهِ و الباطن قوله وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا أي سلموا لمن وصاه و استخلفه عليكم فضله

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٩

و ما عهد به إليه تسليمًا و هذا مما أخبرتك أنه لا يعلم تأويله إلا من لطف حسه و صفا ذهنه و صح تمييزه و كذلك قوله سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ لِأَنَّ اللَّهَ سَمَّى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ بِهَذَا الْأَسْمِ حَيْثُ قَالَ: (يس و الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ)، لعلمه بأنهم يسقطون قول سلام على آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم كما أسقطوا غيره و ما زال رسول الله صلى الله عليه و آله يتألفهم و يقربهم و يجلسهم عن يمينه و شماله حتى اذن الله عز و جل في ابعادهم بقوله وَ أَهْرَجَهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا و بقوله: فَمَا لِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ «١» عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشَّمَالِ عَزِيزِينَ أَيْطَمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ. قال: و اما ظهورك على تناكر قوله: وَ إِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُفْسِدُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ. و ليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء و لا كل النساء أيتام فهو مما قدمت ذكره في إسقاط المنافقين من القرآن و بين القول في اليتامى و بين نكاح النساء من الخطاب و القصص أكثر من ثلث القرآن و هذا و ما أشبهه مما ظهرت حوادث المنافقين فيه لأهل النظر و التأمل و وجد المعطلون و أهل الملل المخالفة للإسلام مساعداً إلى القدح في القرآن و لو شرحت لك كل ما أسقط و حرّف و بدل مما يجري هذا المجرى لطال و ظهر ما تحظر التقية إظهاره من مناقب الأولياء و مثالب الأعداء. أقول: المستفاد من جميع هذه الأخبار و غيرها من الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام إن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد صلى الله عليه و آله و سلم بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله و منه ما هو مغير محرف و إنه قد حذف عنه أشياء كثيرة منها اسم علي عليه السلام في كثير من المواضع و منها غير ذلك و أنه ليس أيضاً على الترتيب المرضي عند الله و عند رسوله صلى الله عليه و آله و سلم.

و به قال علي بن إبراهيم قال في تفسيره: و أما ما كان خلاف ما أنزل الله



(١). قوله **مُهْطِعِينَ: أَي مَسْرَعِينَ عَزِيزِينَ: أَي فَرَقَ شَيْئِي كَانِ الْمَشْرُوكُونَ يَحْلِقُونَ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلِمَ حَلْقًا حَلْقًا «مِنْهُ قُدْسٌ سِرَّهُ».**

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٥٠

فهو قوله تعالى: **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ.** فقال أبو عبد الله عليه السلام لقارئ هذه الآية: خير أمة تقتلون أمير المؤمنين والحسين بن علي عليهما السلام فليل له كيف نزلت يا بن رسول الله فقال إنما نزلت خير أمة أخرجت للناس إلا ترى مدح الله لهم في آخر الآية تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله. ومثله إنه قرأ على أبي عبد الله الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قررة أعين واجعلنا للمتقين إماما فقال أبو عبد الله عليه السلام لقد سألوا الله عظيمًا أن يجعلهم للمتقين إمامًا فليل له يا بن رسول الله كيف نزلت فقال: إنما نزلت واجعل لنا من المتقين إمامًا. وقوله تعالى: **لَهُ مَعْقَبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ.** فقال أبو عبد الله عليه السلام كيف يحفظ الشيء من أمر الله وكيف يكون المعقب من بين يديه فليل له وكيف ذلك يا بن رسول الله فقال إنما أنزلت له معقبات من خلفه و رقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله، ومثله كثير قال: وأما ما هو محذوف عنه فهو قوله **لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ فِي عَلِيٍّ كَذَا أَنْزَلَتْ أَنْزَلَهُ بَعْلَمَهُ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ،** وقوله: **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فِي عَلِيٍّ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ،** وقوله: **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ.** وقوله: **وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ أَي مَنقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ،** وقوله ويرى الذين ظلموا آل محمد حقهم في غمرات الموت، ومثله كثير نذكره في مواضعه إن شاء الله.

قال: وأما التقديم والتأخير فإن آية عدة النساء الناسخة «١» التي هي أربعة أشهر وعشر قدمت على المنسوخة التي هي سنة وكان يجب أن يقرأ المنسوخة التي نزلت قبل ثم الناسخة التي نزلت بعد. وقوله: **أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يُتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً،** وإنما هو ويتلوه شاهد منه

(١). الآيتان متقاربتان في سورة البقرة واما الناسخة المتقدمة فهي قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ يَتُوقُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا.)** واما المنسوخة المتأخرة فهي قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ يَتُوقُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ).** منه قدس سره.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٥١

إمامًا وَرَحْمَةً وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى، وقوله: **وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا** وإنما هو نحوي ونموت لأن الدهرية لم يقرأوا بالبعث بعد الموت وإنما قالوا: نحوي ونموت فقدموا حرفًا على حرف ومثله كثير.

قال: وأما الآيات التي هي في سورة وتمامها في سورة أخرى فقول موسى: **أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ** قالوا: يا موسى إن فيها قومًا جبارين وإننا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإننا داخلون، نصف الآية في سورة البقرة ونصفها في سورة المائدة. وقوله: **اكتتبها فهي تملئ عليه بكرة وأصيلًا،** فرد

الله عليهم و ما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون، فنصف الآية في سورة الفرقان و نصفها في سورة العنكبوت و مثله كثير انتهى كلامه.

أقول: و يرد على هذا كله إشكال و هو أنه على هذا التقدير لم يبق لنا اعتماد على شيء من القرآن إذ على هذا يحتمل كل آية منه أن يكون محرفاً و مغيراً و يكون على خلاف ما أنزل الله فلم يبق لنا في القرآن حجة أصلاً فانتفي فائدته و فائدة الأمر باتباعه و الوصية بالتمسك به الى غير ذلك، و أيضاً قال الله عز و جل: **وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ**. و قال: **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** فكيف يتطرق إليه التحريف و التغيير، و أيضاً قد استفاض عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم و الأئمة عليهم السلام حديث عرض الخبر المروي على كتاب الله ليعلم صحته بموافقته له و فساده بمخالفته فإذا كان القرآن الذي بأيدينا محرفاً فما فائدة العرض مع أن خبر التحريف مخالف لكتاب الله مكذب له فيجب رده و الحكم بفساده أو تأويله.

و يخطر بالبال في دفع هذا الاشكال و العلم عند الله أن يقال: إن صحت هذه الأخبار فلعل التغيير إنما وقع فيما لا يخل بالمقصود كثير إخلال كحذف اسم علي و آل محمد صلى الله عليهم، و حذف أسماء المنافقين عليهم لعائن الله فإن الانتفاع بعموم اللفظ باق و كحذف بعض الآيات و كتمانها فان الانتفاع بالباقي

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٥٢

باق مع أن الأوصياء كانوا يتداركون ما فاتنا منه من هذا القبيل و يدل على هذا قوله عليه السلام في حديث طلحة: إن أخذتم بما فيه نجوم من النار و دخلتم الجنة فإن فيه حجتنا و بيان حقنا و فرض طاعتنا. و لا يبعد أيضاً أن يقال أن بعض المحذوفات كان من قبيل التفسير و البيان و لم يكن من أجزاء القرآن فيكون التبديل من حيث المعنى أي حرفوه و غيره في تفسيره و تأويله أعني حملوه على خلاف ما هو به فمعنى قولهم عليهم السلام كذا نزلت أن المراد به ذلك لا أنها نزلت مع هذه الزيادة في لفظها فحذف منها ذلك اللفظ. و مما يدل على هذا ما رواه في الكافي بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام: أنه كتب في رسالته إلى سعد الخير و كان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حرفوه و حرفوا حدوده فهم يروونه و لا يرونه و الجهال يعجبهم حفظهم للرواية و العلماء يحزنهم تركهم للرعاية. الحديث.

و ما رواه العامة أن علياً عليه السلام كتب في مصحفه الناسخ و المنسوخ و معلوم أن الحكم بالنسخ لا يكون إلا من قبيل التفسير و البيان و لا يكون جزء من القرآن فيحتمل أن يكون بعض المحذوفات أيضاً كذلك هذا ما عندي من التقصي عن الاشكال و الله يعلم حقيقة الحال. و اما اعتقاد مشايخنا «ره» في ذلك فالظاهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه أنه كان يعتقد التحريف و النقصان في القرآن لأنه كان روى روايات في هذا المعنى في كتابه الكافي و لم يتعرض لفتح فيها مع أنه ذكر في أول الكتاب أنه كان يثق بما رواه فيه و كذلك استأذنه علي بن إبراهيم القمي (ره) فان تفسيره مملوء منه و له غلو فيه، و كذلك الشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي رضي الله عنه فإنه أيضاً نسج على منوالهما في كتاب الاحتجاج. و اما الشيخ أبو علي الطبرسي فإنه قال في مجمع البيان: اما الزيادة فيه فمجمع على بطلانه و أما النقصان فيه فقد روى جماعة من أصحابنا و قوم من حشوية العامة أن في القرآن تغييراً و نقصاناً

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٥٣

و الصحيح من مذهب أصحابنا خلافه و هو الذي نصره المرتضى رضي الله عنه و استوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء في

جواب المسائل الطرابلسيات.

و ذكر في مواضع: أن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام والكتب المشهورة وأشعار العرب المسطورة فإن العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله وحراسته وبلغت حداً لم تبلغه فيما ذكرناه لأن القرآن معجزة النبوة ومأخذ العلوم الشرعية والأحكام الدينية وعلما المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من إعرابه وقراءته وحروفه وآياته فكيف يجوز أن يكون مغيراً ومنقوصاً مع العناية الصادقة والضبط الشديد.

وقال أيضاً قدس الله روحه: إن العلم بتفصيل القرآن وأبعاضه في صحة نقله كالعلم بجملته وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة ككتاب سيويه والمزني فإن أهل العناية بهذا الشأن يعلمون من تفصيلها ما يعلمونه من جملتها حتى لو أن مدخلاً أدخل في كتاب سيويه باباً في (من خ ل) النحو ليس من الكتاب لعرف وميز وعلم أنه ملحق وليس من أصل الكتاب وكذلك القول في كتاب المزني ومعلوم أن العناية بنقل القرآن وضبطه أصدق من العناية بضبط كتاب سيويه ودواوين الشعراء وذكر أيضاً أن القرآن كان على عهد رسول الله مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليه الآن واستدل على ذلك بأن القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم له وإنه كان يعرض على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويتلى عليه وإن جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عدة ختمات وكل ذلك يدل بأدنى تأمل على أنه كان مجموعاً مرتباً غير مبتور ولا مبثوث.

وذكر أن من خالف في ذلك من الامامية والحشوية لا يعتد بخلافهم فإن الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث نقلوا أخباراً ضعيفة ظنوا

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٥٤

صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته.

أقول: لقائل أن يقول كما أن الدواعي كانت متوفرة على نقل القرآن وحراسته من المؤمنين كذلك كانت متوفرة على تغييره من المنافقين المبدلين للوصية المغيرين للخلافة لتضمنه ما يصاد رأيهم وهواهم والتغيير فيه إن وقع فإنما وقع قبل انتشاره في البلدان واستقراره على ما هو عليه الآن. والضبط الشديد إنما كان بعد ذلك فلا تنافي بينهما بل لقائل أن يقول إنه ما تغير في نفسه وإنما التغيير في كتاباتهم إياه وتلفظهم به فإنهم ما حرفوا إلا عند نسخهم من الأصل وبقي الأصل على ما هو عليه عند أهله وهم العلماء به فما هو عند العلماء به ليس بمحرف وإنما المحرف ما أظهره لأتباعهم وأما كونه مجموعاً في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ما هو عليه الآن فلم يثبت وكيف كان مجموعاً وإنما كان ينزل نجوماً وكان لا يتم إلا بتمام عمره.

و اما درسه و ختمه فإنما كانوا يدرسون و يختمون ما كان عندهم منه لإتمامه.

وقال شيخنا الصدوق رئيس المحدثين محمد بن علي بن بابويه القمي طيب الله ثراه في اعتقاداته: اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم هو ما بين الدفتين وما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك، قال: و من نسب إلينا: إنا نقول إنه أكثر من ذلك فهو كاذب.

وقال شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي رضي الله عنه في تبيانه:

وأما الكلام في زيادته ونقصانه فمما لا يليق به لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانه والنقصان منه فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا وهو الذي نصره المرتضى رضي الله عنه، وهو الظاهر في الروايات. غير أنه رويت روايات كثيرة من جهة الخاصة والعامة بنقصان كثير من آي القرآن (١) ونقل شيء منه من موضع إلى موضع طريقها الأحاد التي لا يتوجب

(١). روي في الكافي بإسناده عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن القرآن الذي جاء جبرائيل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم سبعة آلاف آية ويقال إن الموجود منه في أيدي الناس أقل من ذلك، والمشهور أنه ستة آلاف وستمائة وستون. وفي مجمع البيان من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أن القرآن ستة آلاف ومائتان وثلاث وستون آية وقد ذكر بعض أصحابنا عدد السور والكلمات والحروف والفتحات والضمات والكسرات والهمزات والتشديدات والألفات والباءات إلى آخر حروف التهجي واعتمد في عدد الآية على المشهور. ولعل بناء حديث العامة على ما رواه من عد البسمالات آية واحدة وعلى ما حصل لهم القطع بكونه آية فإن للقراء في تعيين الآيات اختلافات والعلم عند الله. منه رحمه الله تعالى.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٥٥

علماً فالأولى الاعراض عنها وترك التشاغل بها لأنه يمكن تأويلها ولو صحت لما كان ذلك طعناً على ما هو موجود بين الدفتين فإن ذلك معلوم صحته لا يعترضه أحد من الأمة ولا يدفعه، وروايتنا متناصرة بالحث على قراءته والتمسك بما فيه، ورد ما يرد من اختلاف الأخبار في الفروع إليه وعرضها عليه فما وافقه عمل عليه وما خالفه يجنب ولم يلتفت إليه، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رواية لا يدفعها أحد، إنه قال: إني مخلف فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وهذا يدل على أنه موجود في كل عصر لأنه لا يجوز أن يأمرنا بالتمسك بما لا نقدر على التمسك به كما أن أهل البيت عليهم السلام ومن يجب اتباع قوله حاصل في كل وقت وإذا كان الموجود بيننا مجمعاً على صحته فينبغي أن يتشاغل بتفسيره وبيان معانيه وترك ما سواه.

أقول: يكفي في وجوده في كل عصر وجوده جميعاً كما أنزله الله محفوظاً عند أهله ووجود ما احتجنا إليه منه عندنا وإن لم نقدر على الباقي كما أن الامام عليه السلام كذلك فإن الثقلين سيان في ذلك. ولعل هذا هو المراد من كلام الشيخ. واما قوله من يجب اتباع قوله فالمراد به البصير بكلامه فإنه في زمان غيبتهم قائم مقامهم لقولهم عليهم السلام انظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فاجعلوه بينكم حاكماً فإني قد جعلته عليكم حاكماً، الحديث.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٥٦

#### المقدمة السابعة في نبذ مما جاء في أن القرآن تبيان كل شيء و تحقيق معناه

روي في الكافي بإسناده عن مرزوم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تعالى أنزل في القرآن تبيان كل شيء حتى و

الله ما ترك الله شيئاً يحتاج إليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا أنزل في القرآن الا وقد أنزله الله فيه. و بإسناده عن عمرو بن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول إن الله تعالى لم يدع شيئاً يحتاج إليه الامة الا أنزله في كتابه و بينه لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم و جعل لكل شيء حداً و جعل عليه دليلاً يدل عليه و جعل على من تعدى ذلك حداً.

و بإسناده عن المعلى بن خنيس قال قال: أبو عبد الله عليه السلام ما من أمر يختلف فيه اثنان الا و له أصل في كتاب الله و لكن لا تبلغه عقول الرجال.

و بإسناده عن حماد (عمار خ ل) عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ما من شيء الا و فيه كتاب أو سنة. و بإسناده عن سماعة عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قلت له أكل شيء في كتاب الله و سنة نبيه أو تقولون فيه، قال: بل كل شيء في كتاب الله و سنة نبيه.

و بإسناده عن أبي الجارود قال قال أبو جعفر عليه السلام: إذا حدثتكم بشيء فاسألوني أين هو من كتاب الله تعالى. ثم قال في بعض حديثه إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنهى عن القيل و القال و فساد المال و كثرة السؤال فقيل له يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أين هذا من كتاب الله؟ قال:

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٥٧

إن الله تعالى يقول لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس. و قال: لا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً.

و قال: لا تستلوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم. قال بعض أهل المعرفة ما ملخصه: إن العلم بالشيء اما يستفاد من الحس بروية أو تجربة أو سماع خير أو شهادة أو اجتهاد او نحو ذلك و مثل هذا العلم لا يكون الا متغيراً فاسداً محصوراً متناهيماً غير محيط لأنه إنما يتعلق بالشيء في زمان وجوده علم و قبل وجوده علم آخر و بعد وجوده علم ثالث و هكذا كعلوم أكثر الناس و أما ما يستفاد من مبادئه و أسبابه و غاياته علماً واحداً كلياً بسيطاً على وجه عقلي غير متغير فانه ما من شيء الا و له سبب و لسببه سبب. و هذا إلى أن ينتهي إلى مسبب الأسباب و كل ما عرف سببه من حيث يقتضيه و يوجب فلا بد أن يعرف ذلك الشيء علماً ضرورياً دائماً فمن عرف الله تعالى بأوصافه الكمالية و نعوته الجلالية و عرف أنه مبدأ كل وجود و فاعل كل فيض وجود و عرف ملائكته المقربين ثم ملائكته المدبرين المسخرين للأغراض الكلية العقلية بالعبادات الدائمة و النسك المستمرة من غير فتور و لغوب الموجبة لأن يترشح عنها صور الكائنات كل ذلك على الترتيب السببي و المسببي.

فيحيط علمه بكل الأمور و أحوالها و لواحقها علماً برياً (بريئاً خ ل) من التغيير و الشك و الغلط فيعلم من الأوائل الثواني و من الكليات الجزئيات المترتبة عليها و من البسائط المركبات، و يعلم حقيقة الإنسان و أحواله و ما يكملها و يزكيها و يسعدها و يصعدها إلى عالم القدس و ما يندسها و يرديها و يشقيها و يهويها إلى أسفل السافلين علماً ثابتاً غير قابل للتغيير و لا محتمل لتطرق الريب فيعلم الأمور الجزئية من حيث هي دائمة كلية و من حيث لا كثرة فيه و لا تغيير و إن كانت هي كثيرة متغيرة في أنفسها و بقياس بعضها إلى بعض و هذا كعلم الله سبحانه بالأشياء و علم ملائكته المقربين و علوم الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام بأحوال الموجودات الماضية و المستقبلية و علم ما كان و علم ما سيكون (يكون خ ل) إلى يوم القيامة من هذا القبيل فانه علم كلي ثابت غير متجدد بتجدد المعلومات و لا متكرر

## تفسير الصافي، ج ١، ص ٥٨

بتكرها، و من عرف كيفية هذا العلم عرف معنى قوله تعالى: وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ. و يصدق بأن جميع العلوم و المعاني في القرآن الكريم عرفانا حقيقيا و تصديقا يقينيا على بصيرة لا على وجه التقليد و السماع و نحوهما إذ ما من أمر من الأمور الا و هو مذكور في القرآن إما بنفسه أو بمقوماته و أسبابه و مبادئه و غاياته و لا يتمكن من فهم آيات القرآن و عجائب أسرارها و ما يلزمها من الأحكام و العلوم التي لا تتناهى الا من كان علمه بالأشياء من هذا القبيل. انتهى كلامه أعلى الله مقامه، و ينبه عليه لفظة الأصل في رواية المعلّى.

## تفسير الصافي، ج ١، ص ٥٩

### المقدمة الثامنة في نبد مما جاء في أقسام الآيات و اشتغالها على البطون و التأويلات و انواع اللغات و القراءات، و المعتبرة منها

قد اشتهرت الرواية من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: نزل القرآن على سبعة أحرف كلها كاف شاف و قد ادعى بعضهم تواتر أصل هذا الحديث الا أنهم اختلفوا في معناه على ما يقرب من أربعين قولاً. و روت العامة عنه عليه السلام أيضاً انه قال: نزل القرآن على سبعة أحرف أمر و زجر و ترغيب و ترهيب و جدل و قصص و مثل. و في رواية أخرى: زجر و أمر و حلال و حرام و محكم و متشابه و أمثال، و المستفاد من هاتين الروايتين أن الأحرف إشارة إلى أقسامه و أنواعه.

و يؤيده ما رواه أصحابنا عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: إن الله تبارك و تعالى أنزل القرآن على سبعة أقسام كل قسم منها كاف شاف و هي: أمر و زجر و ترغيب و ترهيب و جدل و مثل و قصص.

و روت العامة أيضاً عن النبي صلى الله عليه و آله أن القرآن أنزل على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر و بطن و لكل حرف حد و مطلع.

و في رواية أخرى أن للقرآن ظهراً و بطناً و لبطنه بطناً إلى سبعة أبطن.

و ربما يستفاد من هاتين الروايتين أن الأحرف إشارة إلى بطونه و تأويلاته و لا نص فيهما على ذلك لجواز أن يكون المراد بهما أن الكل من الأقسام ظهراً و بطناً و لبطنه بطناً (بطن خ ل) إلى سبعة أبطن.

و من طريق الخاصة ما رواه في الخصال بإسناده عن حماد قال: قلت لأبي

## تفسير الصافي، ج ١، ص ٦٠

عبد الله عليه السلام إن الأحاديث تختلف منكم، قال: فقال: إن القرآن نزل على سبعة أحرف و أدنى ما للإمام أن يفتي على سبعة وجوه. ثم قال: هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب، و هذا نص في البطون و التأويلات. و رووا في بعض الفاظ هذا الحديث أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا بما تيسر منه.

و في بعضها قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم لجبرئيل عليه السلام:

إني بعثت إلى أمة أميين، فيهم الشيخ الفاني و العجوز الكبيرة و الغلام. قال:

فمرهم فليقرءوا القرآن على سبعة أحرف.

و من طريق الخاصة ما رواه في الخصال بإسناده عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن أبيه عن آبائه قال: قال رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم:

أتاني آت من الله عز وجل فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد. فقلت: يا رب وسع على أمتي. فقال: إن الله عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف ويستفاد من هذه الروايات ان المراد بسبعة أحرف اختلاف اللغات كما قاله ابن الأثير في نهايته فإنه قال في الحديث نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف أراد بالحرف اللغة يعني على سبع لغات من لغات العرب أي أنها متفرقة (مفرقة خ ل) في القرآن فبعضه بلغة قريش و بعضه بلغة هذيل و بعضه بلغة الهوازن (هوازن خ ل) و بعضه بلغة اليمن. قال: و مما يبين ذلك قول ابن مسعود إني قد سمعت القراء فوجدتهم متقاربين فقرأوا كما علمتم إنما هو كقول أحدكم: هلم تعال و اقبل. و قال في مجمع البيان: إن قوماً قالوا إن المراد بالأحرف اللغات مما لا يغير حكماً في تحليل و لا تحريم مثل: هلم و اقبل و تعال. و قالوا: و كانوا مخيرين في مبتدأ الإسلام في أن يقرءوا بما شاءوا منها ثم أجمعوا على أحدها و إجماعهم حجة فصار ما أجمعوا عليه مانعاً مما عرضوا عنه.

أقول: و التوفيق بين الروايات كلها أن يقال: إن للقرآن سبعة أقسام من

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٦١

الآيات و سبعة بطون لكل آية. و نزل على سبع لغات. و اما حمل الحديث على سبعة أوجه من القراءات ثم التكلف في تقسيم وجوه القراءات على هذا العدد كما نقله في مجمع البيان عن بعضهم فلا وجه له مع أنه يكذبه ما رواه في الكافي بإسناده عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن القرآن واحد نزل من عند واحد و لكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة. و بإسناده عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن الناس يقولون إن القرآن نزل على سبعة أحرف. فقال: كذبوا أعداء الله و لكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد، و معنى هذا الحديث معنى سابقه و المقصود منهما واحد و هو أن القراءة الصحيحة واحدة إلا أنه عليه السلام لما علم أنهم فهموا من الحديث الذي رواه صحة القراءات جميعاً مع اختلافها كذبهم. و على هذا فلا تنافي بين هذين الحديثين و شيء من أحاديث الأحرف أيضاً.

و بإسناده عن عبد الله بن فرقد و المعلى بن خنيس قالاً كنا عند أبي عبد الله عليه السلام و معنا ربيعة الرأي فذكر القرآن فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن كان ابن مسعود لا يقرأ على قراءة تنا فهو ضال. قال (فقال خ ل): ربيعة ضال. فقال: نعم ضال. ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: أما نحن فنقرأ على قراءة أبي.

و لعل آخر الحديث ورد على المسامحة مع ربيعة مراعاة لحرمة الصحابة و تداركاً لما قاله في ابن مسعود ذلك لأنهم عليهم السلام لم يكن يتبعون أحداً سوى آبائهم عليهم السلام لأن علمهم من الله و في هذا الحديث اشعار بأن قراءة أبي كانت موافقة لقراءة تهم عليهم السلام أو كانت أوفق لها من قراءة غيره من الصحابة.

ثم الظاهر أن الاختلاف المعبر ما يسري من اللفظ إلى المعنى مثل مالك و ملك دون ما لا يجاوز اللفظ أو يجاوزه و لم يخل بالمعنى المقصود سواء كان بحسب اللغة مثل كفواً بالهمزة و الواو و مخففاً و مثقلاً أو بحسب الصرف مثل يرتد

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٦٢

و يرتدد أو بحسب النحو مثل ما لا يقبل منها شفاعة بالتاء، و الباء و ما يسري إلى المعنى و لم يخل بالمقصود مثل الريح و الرياح للجنس و الجمع فان في أمثال هذه موسع علينا القراءات المعروفة.

وعليه يحمل ما ورد عنهم عليهم السلام من اختلاف القراءة في كلمة واحدة وما ورد أيضاً في تصويبهم القراءة جميعاً كما يأتي في مواضعه أو يحمل على أنهم لما لم يتمكنوا أن يحملوا الناس على القراءة الصحيحة جوزوا القراءة بغيرها كما أشير إليه بقولهم عليهم السلام: اقرؤا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم وذلك كما جوزوا قراءة أصل القرآن بما هو عند الناس دون ما هو محفوظ عندهم وعلى التقديرين في سعة منها جميعاً، وقد اشتهر بين الفقهاء وجوب التزام عدم الخروج عن القراءات السبع أو العشر المعروفة لتواترها وشدوذ غيرها.

والحق: أن المتواتر من القرآن اليوم ليس إلا القدر المشترك بين القراءات جميعاً دون خصوص أحادها إذ المقطوع به ليس إلا ذلك فإن المتواتر لا يشتهر بغيره وأما نحن فنجعل الأصل في هذا التفسير أحسن القراءات كانت قراءة من كانت كالأخف على اللسان والأوضح في البيان والأنس للطبع السليم والأبلغ لذي الفهم القويم والأبعد عن التكلف في إفادة المراد والأوفق لأخبار المعصومين. فان تساوت أو أشبهت فقراءة الأكثرين في الأكثر.

ولا نتعرض لغير ذلك إلا ما يتغير به المعنى المراد تغييراً يعتد به أو يحتاج إلى التفسير وذلك لأن التفسير إنما يتعلق بالمعنى دون اللفظ وضبط اللفظ إنما هو للتلاوة فيخصص به المصاحف، وأما ما دونه في علم القراءة وتجويدها من القواعد والمصطلحات فكل ما له مدخل في تبين الحروف وتمييز بعضها عن بعض لئلا يشتهر أو في حفظ الوقوف بحيث لا يختل المعنى المقصود به أو في صحة الإعراب وجودته لئلا تصير ملحونة أو مستهجنة أو في تحسين الصوت وترجيحه بحيث يلحقها بالحنان العرب وأصواتها الحسنة فله وجه وجيه.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٦٣

وقد وردت الإشارة إليه في الروايات المعصومية وإنما ينبغي مراعاة ذلك فيما اتفقوا عليه لاتفق السلائق عليه دون ما اختلفوا فيه لاختلافها لديه.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٦٤

### المقدمة التاسعة في نبذ مما جاء في زمان نزول القرآن وتحقيق ذلك

روى في الكافي عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله تعالى: **شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ**، وإنما نزل في عشرين سنة بين أوله وآخره. فقال أبو عبد الله عليه السلام: أنزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين سنة ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من شهر رمضان وأنزل التوراة لست مضي من شهر رمضان وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان وأنزل الزبور لثمان عشرة خلون من شهر رمضان وأنزل القرآن في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان.

وفيه وفي الفقيه باسنادهما عن أبي عبد الله عليه السلام قال نزلت التوراة في ست مضي من شهر رمضان ونزل الإنجيل في اثنتي عشرة ليلة مضت من شهر رمضان ونزل الزبور في ليلة ثمان عشرة من شهر رمضان ونزل القرآن في ليلة القدر.

وفي بعض نسخ الفقيه، ونزل الفرقان في ليلة القدر. و باسنادهما عن حمران أنه سأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ**؟ قال هي ليلة القدر وهي في كل سنة في شهر رمضان في العشر الأواخر. ولم ينزل القرآن إلا في ليلة القدر. قال الله تعالى: **فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ**. قال: يقدر في ليلة القدر كل شيء يكون في تلك السنة



إلى مثلها من قابل من خير أو شر أو طاعة أو معصية أو مولود أو أجل أو رزق. الحديث.  
و بإسنادهما عن يعقوب قال: سمعت رجلاً يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٦٥

لَيْلَةَ الْقَدْرِ؟ فقال: أخبرني عن ليلة القدر كانت أو تكون في كل عام؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام لو رفعت ليلة القدر لرفع القرآن.

أقول: وذلك لأن في ليلة القدر ينزل كل سنة من تبين القرآن و تفسيره ما يتعلق بأمور تلك السنة إلى صاحب الأمر عليه السلام فلو لم يكن ليلة القدر لم ينزل من أحكام القرآن ما لا بد منه في القضايا المتجددة وإنما لم ينزل ذلك إذا لم يكن من ينزل عليه و إذا لم يكن من ينزل عليه لم يكن قرآن لأنهما متصاحبان لن يفترقا حتى يردا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حوضه كما ورد في الحديث المتفق عليه و قد مضى معنى تصاحبهما.

و المستفاد من مجموع هذه الأخبار، و خبر الياس الذي أورده في الكافي في باب شأن إنا أنزلناه في لَيْلَةِ الْقَدْرِ و تفسيرها من كتاب الحجّة أن القرآن نزل كله جملة واحدة في ليلة ثلاث و عشرين من شهر رمضان إلى البيت المعمور و كأنه أريد به نزول معناه على قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما قال الله نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ ثُمَّ نَزَلَ فِي طُول عَشْرِينَ سَنَةً نَجُومًا مِنْ بَاطِنِ قَلْبِهِ إِلَى ظَاهِرِ لِسَانِهِ كَمَا أَتَاهُ جِبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْوَحْيِ و قرأه عليه بالفاظه و أن معنى انزال القرآن في ليلة القدر في كل سنة إلى صاحب الوقت انزال بيانه بتفصيل مجمله و تاويل متشابهه و تقييد مطلقه و تفريق محكمه من متشابهه.

و بالجملة تتميم إنزاله بحيث يكون هدى للناس و بينات من الهدى و الفرقان كما قال الله سبحانه: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) يعني في ليلة القدر منه (هُدًى لِلنَّاسِ وَ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَ الْفُرْقَانِ) تثنية (تثيت خ ل) لقوله عز و جل: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) أي محكم أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين فقوله فيها يُفْرَقُ و قوله و الْفُرْقَانِ معناهما واحد فان الفرقان هو المحكم الواجب العمل به كما مضى في الحديث، و قد قال تعالى: (إِنَّا عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَ قُرْآنُهُ). أي حين أنزلناه نجوماً فإذا قرأناه عليك حينئذ فاتبع قرآنه أي جملته ثم إن علينا بيانه في ليلة القدر بانزال الملائكة و الروح فيها عليك و على أهل بيتك من بعدك

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٦٦

بتفريق المحكم من المتشابه و بتقدير الأشياء و تبين أحكام خصوص الوقائع التي تصيب الخلق في تلك السنة إلى ليلة القدر الآتية.

قال في الفقيه: تكامل نزول القرآن ليلة القدر و كأنه أراد به ما قلناه. و بهذا التحقيق حصل التوفيق بين نزوله تدريجاً و دفعة و استرحنا من تكلفات المفسرين.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٦٧

**المقدمة العاشرة في نبذ مما جاء في تمثيل القرآن لأهله يوم القيامة و شفاعته لهم و ثواب حفظه و تلاوته**  
روى في الكافي بإسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: يجيء القرآن في أحسن منظور إليه صورة فيمر بالمسلمين «١» فيقولون هذا رجل منا فيجاوزهم إلى النبيين فيقولون هو منا فيجاوزهم إلى الملائكة المقربين فيقولون

هو منا حتى ينتهي إلى رب العزة جل و عز فيقول: يا رب فلان بن فلان أضمت هواجره وأسهرت ليله في دار الدنيا و فلان بن فلان لم أظمى هواجره و لم أسهر ليله. فيقول تعالى: أدخلهم الجنة على منازلهم فيقوم فيتبعونه فيقول للمؤمن اقرأ و ارق قال:

فيقرأ و يرقى حتى يبلغ كل رجل منهم منزلته التي هي له فينزلها. و بإسناده عن يونس ابن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ان الدواوين يوم القيامة ثلاثة ديوان فيه النعم و ديوان فيه الحسنات و ديوان فيه السيئات فيقابل ديوان النعم و ديوان الحسنات فيستغرق النعم عامة الحسنات و يبقى ديوان السيئات فيدعى بابن آدم المؤمن للحساب فيتقدم القرآن أمامه في أحسن صورة فيقول يا رب أنا القرآن و هذا عبدك المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتي و يطيل ليله بترتيلي و تفيض عيناه إذا تهجد فأرضه كما أرضاني. قال: فيقول العزيز الجبار عبدي أبسط يمينك فيملأها من رضوان الله

(١). لما كان المؤمن في نيته أن يعبد الله حق عبادته و يتلو كتابه حق تلاوته و يسهر ليله بقراءته و التدبر في آياته و ينصب بدنه بالقيام به في صلواته إلا أنه لا يتيسر له ذلك كما يريد و لا يأتي به كما ينبغي. و بالجملة لا يوافق عمله بما في نيته بل أنزل منه كما ورد في الحديث نية المؤمن خير من عمله. فالقرآن يتجلى لكل طائفة بصورة من جنسهم إلا أنه أحسن في الجمال و البهاء و من الصورة التي لو كانوا يأتون بما في نيتهم من العمل و زيادة الاجتهاد في الإتيان بمقتضاه لكان لهم تلك الصورة و إنما لا يعرفونه كما ينبغي لأنهم لم يأتوا بذلك كما ينبغي و لم يعملوا بما هو به حري و إنما يعرفونه بكونه منهم لأنهم كانوا يتلونه في آتاء الليل و أطراف النهار و يقرءونه في الإعلان الإسرار و إنما يشفع لمن عمل به و إن كان مقصراً لما كان في نيته من العمل بمقتضاه كما ينبغي. منه رحمه الله تعالى.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٦٨

العزيز الجبار و يملأ شماله من رحمة الله ثم يقال هذه الجنة مباحة لك فاقرا و اصعد فإذا قرأ آية صعد درجة. أقول: و في هذا المعنى أخبار كثيرة و منها ما هو أبسط من هذا و قد أوردنا نبذاً منها في كتابنا الوافي و شرحناها هناك. و بإسناده عن الفضيل بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال الحافظ للقرآن العامل به مع السفارة الكرام البررة. و بإسناده عن الزهري قال: قلت لعلي بن الحسين عليهما السلام أي الأعمال أفضل قال: الحال المرتحل. قلت: و ما الحال المرتحل؟ قال: فتح القرآن و ختمه كلما جاء بأوله ارتحل في آخره، و قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من أعطاه الله القرآن فرأى أن أحداً أعطي أفضل مما أعطي فقد صغر عظيماً و عظم صغيراً. أقول: يشبه أن يكون قوله جاء بأوله كان حل بأوله فصحف.

و بإسناده عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال: القرآن عهد الله إلى خلقه فقد ينبغي للمرء المسلم أن ينظر في عهده و أن يقرأ منه في كل يوم خمسين آية.

و بإسناده عن محمد بن بشير عن علي بن الحسين عليهما السلام و مرسلًا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من استمع حرفاً من كتاب الله تعالى من غير قراءة كتب الله تعالى له به حسنة و محا عنه سيئة و رفع له درجة و من قرأ نظراً من غير صوت كتب الله له بكل حرف حسنة و محا عنه سيئة و رفع له درجة و من تعلم منه حرفاً ظاهراً كتب الله له عشر

حسنة و محاعنه عشر سيئات و رفع له عشر درجات.

قال: لا أقول بكل آية و لكن بكل حرف باء أو ياء أو شبههما. قال: و من قرأ حرفاً و هو جالس في صلاته كتب الله له خمسين حسنة و محاعنه خمسين سيئة و رفع الله له خمسين درجة، و من قرأ حرفاً و هو قائم في صلاته كتب الله له مائة حسنة و محاعنه

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٦٩

عنه مائة سيئة و رفع له مائة درجة و من ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤخرة أو معجلة قال: قلت جعلت فداك ختمه كله. قال: ختمه كله.

و بإسناده عن ليث بن أبي سليم رفعه قال: قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: نوروا بيوتكم بتلاوة القرآن و لا تتخذوها قبوراً كما فعلت اليهود و النصارى صلوا في الكنائس و البيع و عطلوا بيوتهم فان البيت إذا كثر فيه تلاوة القرآن كثر خيريه و اتسع أهله و أضاء لأهل السماء كما تضيء نجوم السماء لأهل الدنيا.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٧٠

#### المقدمة الحادية عشرة في نبذ مما جاء في كيفية التلاوة و آدابها

روى في الكافي بإسناده عن اسحق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له جعلت فداك إني احفظ القرآن عن ظهر قلبي فأقرأ عن ظهر قلبي أفضل أو انظر في المصحف؟ فقال لي: لا بل اقرأه و انظر في المصحف فهو أفضل أما علمت أن النظر في المصحف عبادة. و بإسناده عن محمد بن عبد الله قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: اقرأ القرآن في ليلة؟ قال: لا يعجبني أن تقرأ في أقل من شهر.

و بإسناده عن أبي بصير أنه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك اقرأ القرآن في شهر رمضان في ليلة؟ فقال: لا قال ففي ليلتين قال: لا قال ففي ثلاث؟ قال: ها و أشار بيده. ثم قال: يا أبا محمد إن لرمضان حقاً و حرمة و لا يشبهه شيء من الشهور و كان أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم يقرأ أحدهم القرآن في شهر أو أقل. إن القرآن لا يقرأ هذرمة و لكن يرتل ترتيلاً و إذا مرتت بآية فيها ذكر الجنة فقف عندها و اسأل الله تعالى الجنة و إذا مرتت بآية فيها ذكر النار فقف عندها و تعوذ بالله من النار.

أقول: ها كلمة إجابة يعني بها نعم. ثم علل جواز الختم في ثلاث ليال في شهر رمضان بحق الشهر و حرمة و اختصاصه «١» من بين الشهور.

و الهذرمة السرعة في القرآن.

(١). أريد به مطلق الاختصاص لا اختصاصه بزيادة القراءة و لذا لم يقل اختصاصه بذلك. منه قدس سره.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٧١

و بإسناده عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً. قال: قال أمير

المؤمنين عليه السلام: بينه تبييناً ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن فرعوا قلوبكم القاسية ولا يكن هم أحدكم آخر السورة.

أقول: الهذ السرعة في القراءة أي لا تسرع فيه كما تسرع في قراءة الشعر ولا تفرق كلماته بحيث لا تكاد تجتمع كذرات الرمل، والمراد به الاقتصاد بين السرعة المفرطة والبطء المفرط.

وفي رواية أخرى: أن أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن ترتيل القرآن فقال: هو حفظ الوقوف وبيان الحروف، وفسر الأول بالوقف التام والحسن والثاني بالإتيان بصفات المعبرة من الجهر والهمس والاطباق والاستعلاء وغيرها. وعن أبي عبد الله عليه السلام هو أن تمكث وتحسن به صوتك.

و بإسناده عنه عليه السلام: قال القرآن نزل بالحزن.

و بإسناده عنه عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن. و عنه عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليهما السلام أحسن الناس صوتاً بالقرآن. و كان السقاؤون يمشون فيقفون ببابه يستمعون قراءته. و كان أبو جعفر عليه السلام أحسن الناس صوتاً.

و بإسناده عن علي بن محمد النوفلي عن أبي الحسن عليه السلام قال: ذكرت الصوت عنده فقال إن علي بن الحسين عليهما السلام كان يقرأ القرآن فربما مر به المار فصعق من حسن صوته، و ان الإمام عليه السلام لو أظهر من ذلك شيئاً لما احتمله الناس من حسنه. قلت: و لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي بالناس ويرفع صوته بالقرآن فقال: إن رسول الله «ص» كان يحمل الناس من خلفه «١» ما يطيقون.

(١). يحتمل كلمة من أن تكون اسماً موصولاً بدلاً من الناس، يعني كان يحمل من كان يصلي خلفه من الناس على ما يطيقون معه إتمام الصلاة من غير أن يخرجوا عن حدود التكليف و ذلك لمصالح تقتضيه فإنه عليه السلام كان مأموراً بالإقبال والإدبار جميعاً و من هنا يقول الرومي:

احمد ار بگشايد آن پر جليل      تا ابد مدهوش ماند جبرئيل

و يحتمل أن يكون حرفاً قيماً للناس او متعلقاً بيحمل فتدبر. منه (قده)

[.....]

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٧٢

و بإسناده عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام إذا قرأت القرآن فرفعت به صوتي جاءني الشيطان. فقال: إنما ترائي بهذا أهلك والناس. قال: يا أبا محمد اقرأ قراءة بين القراءتين تسمع أهلك و رجع بالقرآن صوتك فان الله تعالى يحب الصوت الحسن يرجع به ترجيعاً. و بإسناده عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم أقرؤا القرآن بألحان العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكبائر فإنه سيجيء بعدى أقوام يرجعون القرآن بترجيع الغناء والنوح والرهبانية لا يجوز تراقيهم وقلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم. وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سلم زينوا القرآن بأصواتكم. وعنه عليه السلام: إن القرآن نزل بالحزن فإذا قرأتموه فابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا وتغنوا به فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا، قال في مجمع البيان تأول بعضهم تغنوا به بمعنى استغنوا به وأكثر العلماء على أنه تزيين الصوت وتزيينه.

أقول: المستفاد من هذه الأخبار جواز التغني بالقرآن والترجيع به بل استحبابهما فما ورد من النهي عن الغناء كما يأتي في محله إنشاء الله ينبغي حمله على لحون أهل الفسق والكبائر وعلى ما كان معهوداً في زمانهم عليهم السلام في فساق الناس وسلاطين بني أمية وبني العباس من تغني المغنيات بين الرجال وتكلمهن بالأباطيل ولعبهن بالملاهي من العيدان والقضيب ونحوها.

قال في الفقيه: سأل رجل علي بن الحسين عليهما السلام عن شراء جارية لها صوت؟ فقال: ما عليك لو اشتريتها فذكرت الجنة. قال: يعني بقراءة القرآن والزهد والفضائل التي ليست بغناء فأما الغناء فمحظور. وفي الكافي والتهذيب: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أجر المغنية التي تزف العرائس ليس به بأس ليست بالتي تدخل عليها الرجال.

وفي معناه أخبار أخرى وكلام الفقيه يعطي أن بناء الحل والحرمة على ما يتغنى به.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٧٣

والحديث الأخير يعطي أن لسمع صوت الأجنبية مدخلاً في الحرمة فليتأمل. وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام أنه قال: من قرأ القرآن ولم يخضع له ولم يرق عليه ولم ينشئ حزناً وجلاً في سره فقد استهان بعظم شأن الله وخسر خسراً مبيناً فقارئ القرآن يحتاج إلى ثلاثة أشياء قلب خاشع، وبدن فارغ، وموضع خال. فإذا خشع لله قلبه فرم منه الشيطان الرجيم وإذا تفرغ نفسه من الأسباب تجرد قلبه للقراءة فلا يعترضه عارض فيحرمه نور القرآن وفوائده وإذا اتخذ مجلساً خالياً واعتزل من الخلق بعد أن أتى بالخصلتين الأوليين استأنس روحه وسره بالله ووجد حلاوة مخاطبات الله عباده الصالحين وعلم لطفه بهم ومقام اختصاصه لهم بقبول كراماته وبدائع إشاراته فإذا شرب كأساً من هذا المشرب فحينئذ لا يختار على ذلك الحال حالاً ولا على ذلك الوقت وقتاً بل يؤثره على كل طاعة وعبادة لأن فيه المناجاة مع الرب بلا واسطة فانظر كيف تقرأ كتاب ربك ومنشور ولايتك وكيف تجيب أوامره ونواهيته وكيف تمتثل حدوده وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فرتله ترتيلاً، وقف عند وعده وعيده وتفكر في أمثاله ومواعظه واحذر أن تقع من إقامتك حروفه في إضاعة حدوده.

وروي عنه عليه السلام أنه قال: والله لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ولكن لا يبصرون.

قال: أيضاً وقد سأله عن حالة لحقته في الصلاة حتى خر مغشياً عليه فلما سرى (سوى خ ل) عنه قيل له في ذلك فقال: ما زلت اردد الآية على قلبي وعلى سمعي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته.

أقول: وللتلاوة آداب أخر منها ظاهرة كالطهارة والاستعاذة وتعظيم المصحف والدعاء أولاً وأخراً وغير ذلك ومنها باطنة كحضور القلب والتدبر والتفهم والتخلي عن موانع الفهم وتخصيص نفسه بكل خطاب وتأثير قلبه بأثار

مختلفة و الترقى بقلبه إلى أن يسمع الكلام من الله لا من نفسه و التبري من حوله و قوته و من الالتفات إلى نفسه بعين

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٧٤

الرضا و إحضار عظمة الكلام و المتكلم بقلبه إلى غير ذلك كما مرت الإشارة إلى بعضها و قد أوردناها جميعاً و بينها في كتابنا المسمى بالمحجة البيضاء من أرادها فليراجع إليه.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٧٥

#### المقدمة الثانية عشرة في بيان ما اصطالحنا عليه في التفسير

فنقول كلما يحتاج من الآيات إلى بيان و تفسير لفهم المقصود من معانيه أو إلى تأويل لمكان تشابه فيه أو إلى معرفة سبب نزوله المتوقع عليه فهمه و تعاطيه أو إلى تعرف نسخ أو تخصيص أو صفة أخرى فيه.

و بالجملة ما يزيد على شرح اللفظ و المفهوم مما يفتقر إلى السماع من المعصوم فان وجدنا شاهداً من محكمات القرآن يدل عليه أتينا به فان القرآن يفسر بعضه بعضاً و قد أمرنا من جهة أئمة الحق عليهم السلام أن نرد متشابهات القرآن إلى محكماته و الا فان ظفرنا فيه بحديث معتبر عن أهل البيت عليهم السلام في الكتب المعتمدة من طرق أصحابنا رضوان الله عليهم أوردناه، و الا أوردنا ما روينا عنهم عليهم السلام من طرق العامة لنسبته إلى المعصوم و عدم ما يخالفه، نظيره في الأحكام ما روي عن الصادق عليه السلام: إذا نزلت بكم حادثة لا تجدون حكمها فيما يروى عنا فانظروا إلى ما رووه عن علي عليه السلام فعملوا به. رواه الشيخ الطوسي رضوان الله عليه في العدة و ما لم نظفر فيه بحديث عنهم عليهم السلام أوردنا ما وصل إلينا من غيرهم من علماء التفسير إذا وافق القرآن و فحواه و أشبه أحاديثهم في معناه فان لم نعتمد عليه من جهة الاستناد اعتمدنا عليه من جهة الموافقة و الشبه و السداد. قال رسول الله «ص» إن على كل حق حقيقة و على كل صواب نوراً فما وافق كتاب الله فخذوا به و ما خالف كتاب الله فدعوه. و قال الصادق عليه السلام: ما جاءك في رواية من بر أو فاجر يوافق القرآن فخذ به و ما جاءك في رواية من بر أو فاجر يخالف القرآن فلا تأخذ.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٧٦

و قال الكاظم عليه السلام إذا جاءك الحديثان المختلفان فقسهما على كتاب الله و على أحاديثنا فان أشبههما فهو حق و إن لم يشبههما فهو باطل و ما ورد فيه أخبار كثيرة فان لم يكن فيها كثير اختلاف اقتصرنا منها على ما اشتمل على مجامعها و تركنا سائرهما مما في معناه روماً للاختصار و صوتاً من الإكثار.

و ربما أشرنا إلى تعددها و تكثرها إذا أهممنا (اهمنا خ ل) الاعتماد و إن كانت مختلفة نقلنا أصحابها و أحسنها و أعمها فائدة ثم أشرنا إلى مواضع الاختلاف ما استطعنا و ما لا يحتاج إلى شرح اللفظ المفهوم و النكات المتعلقة بعلوم الرسوم مما لا يفتقر إلى السماع من المعصوم أوردنا فيه ما ذكره المفسرون الظاهريون من كان تفسيره أحسن و بيانه أوجز و اتقن كائناً من كان الا أوائل السورة التي يذكر فيها البقرة فان تفسير أكثرها و أكثر تفسيرها مأخوذ من التفسير المنسوب إلى مولانا الزكي أبي محمد العسكري الذي منه ما هو من كلامه و منه ما يرويه عن آبائه عليهم السلام.

منه ما أوردناه بألفاظه و متونه. و منه ما أوردناه بمعانيه و مضمونه.

و منه ما لفقناه من غير موضع منه ثم منه ما نسبناه إليه و منه ما لم ننسبه إليه و ما لم ننسبه إليه و لا إلى غيره فهو منه إلا نادراً من شرح لفظه لا يجري فيه اختلاف و إنما النسبة للفصل من كلام الغير فان (فإذا خ ل) فصل بالقرآن فلا نسبة و

ذلك إلى حيث ما وجد منه من تفسير هذه السورة وهو قوله عز وجل (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ) ثم من قوله تعالى: (الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ) إلى قوله سبحانه (كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ) فإن وجد منه تفسير آية أخرى في ضمن تفسير هذه الآيات أو على حدة نسبناه إليه في محله إنشاء الله وهو تفسير حسن لا سيما ما يتعلق منه بالفاظ القرآن ومعناه مما له مدخل في فهم القرآن وإن لم يقع موقع القبول عند جماعة من أصحابنا طاعينين في إسناده وإذا أردنا أن نأتي بمزيد بيان لآية أو حديث من لدنا أو من قول بعض أهل العلم والمعرفة أو أردنا أن نجتمع ونوفق بين ما يوهم التناقض أو نحو ذلك صدرنا كلامنا بقولنا (أقول أو قيل) ليفصل من كلام المعصوم عليه السلام إلا إذا كانت هناك قرينة تدل على ذلك

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٧٧

وما لا يحتاج إلى مزيد كشف وبيان إما لوضوحه وإحكام معناه أو لما عرف مما سلف قريباً من تفسير ما يجري مجراه طويلاً تفسيره أو أحلنا على ما أسلفناه، وقلما نتعرض لانحاء النحو وصراف الصرف وشقوق الاشتقاق واختلاف القراءة فيما لا يختلف به أصل المعنى لأن نظر أولي الأبواب إلى المعاني أكثر منه إلى المباني. وربما يحوجنا تمام الكشف عن المقصود إلى ذكر شيء من الأسرار فمن لم يكن من أهله فلا يبادر بالإنكار وليتركه لأهله فإن لكل أهلاً وذاك أيضاً من مخزون علمهم الذي استفدناه من عباراتهم ومكنون سرهم الذي استنبطناه من إشاراتهم بإخلاص الولاء والحب وبمصاص المخ واللب والله الحمد وما نقلناه من كتب الأصحاب نسبناه إليها باقتصار في أسمائها كالاكتفاء بالمضاف عما أضيف إليه كالمجمع والجوامع للشيخ أبي علي الطبرسي، وكالتوحيد والعيون والعلل والإكمال والمعاني والمجالس والاعتقادات من تصنيف (تصانيف خ ل) الصدوق أبي جعفر بن بابويه رحمه الله وكالمناقب لمحمد بن شهر آشوب المازندراني، وكالتهديب والغيبة والأمال للشيخ أبي جعفر الطوسي أطاب الله ثراهم، وكنا عن كتاب من لا يحضره الفقيه بالفقيه وكتفينا عن ذكر تفسير علي بن إبراهيم القمي ومحمد بن مسعود العياشي واسميها بالقمي والعياشي، وعبرنا عن تفسير الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام بتفسير الإمام واقتصرنا في التعبير عن المعصوم على ذكر لقبه تعظيماً بعدم التسمية وحذراً عن الاشتباه بذكر الكنى لاشتراك بعضها وطلباً للاختصار وكما أضمرنا عن المعصوم بقولنا عنه عليه السلام فمرجع الضمير الإمام الذي سبق ذكره وكما لم نسّم الكتاب فالمروي عنه (منه خ ل) الكتاب الذي مضى اسمه أو اسم مصنفه إلا ما صدر بروي والقمي قد يسند إلى المعصوم عليه السلام وقد لا يسند وربما يقول: قال والظاهر أنه أراد به الصادق عليه السلام فإن (كما ان خ ل) الشيخ أبا علي الطبرسي قد يروي عنه ما أضمره ويسنده إلى الصادق عليه السلام ونحن نروي ما أضمره على إضماره وحذفنا الأسانيد في الكل لقلّة جدوى المعرفة بها في هذا العصر البعيد العهد عنها مع الاختلاف فيها والاشتباه على أنا إنما نصحح الأخبار بنحو آخر غير الأسانيد إلا قليلاً ونستعين في ذلك كله بالله وحده ولا نتخذ إلى غيره

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٧٨

سبيلاً فيها إخواني خذوا ما آتيناكم بقوة قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور يهدي به الله من اتبع رضوانه سبب السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٧٩

## تفسير الاستعاذة

في تفسير الإمام عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام: **أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ لِمَقَالِ الْأَخْيَارِ وَالْأَشْرَارِ وَ لِكُلِّ الْمَسْمُوعَاتِ مِنَ الْإِعْلَانِ وَالْأَسْرَارِ الْعَلِيمِ بِأَفْعَالِ الْأَبْرَارِ وَالْفَجَّارِ وَ بِكُلِّ شَيْءٍ مِمَّا كَانَ وَ مَا يَكُونُ وَ مَا لَا يَكُونُ أَنْ لَوْ كَانَ كَيْفَ يَكُونُ مِنَ الشَّيْطَانِ الْبَعِيدِ مِنْ كُلِّ خَيْرِ الرَّجِيمِ الْمَرْجُومِ بِاللَعْنِ الْمَطْرُودِ مِنْ بَقَاعِ الْخَيْرِ، وَ فِي الْمَعَانِي عَنِ الزَّكِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ مَعْنَى الرَّجِيمِ أَنَّهُ مَرْجُومٌ بِاللَعْنِ مَطْرُودٌ مِنَ الْخَيْرِ لَا يَذْكُرُهُ مُؤْمِنٌ إِلَّا لَعَنَهُ وَ إِنْ فِي عِلْمِ اللهِ السَّابِقِ إِذَا خَرَجَ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَبْقَى مُؤْمِنٌ إِلَّا رَجَمَهُ بِالْحِجَارَةِ كَمَا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مَرْجُومًا بِاللَعْنِ، وَ فِي تَفْسِيرِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ الْاسْتِعَاذَةِ هِيَ: مَا قَدْ أَمَرَ اللهُ بِهَا عِبَادَهُ عِنْدَ قِرَاءَةِ تَهْمِ الْقُرْآنِ فَقَالَ: **فَإِذَا (إِذَا خ ل) قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَ الَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ.****

أقول: الاستعاذة تطهير للسان عما جرى عليه من غير ذكر الله ليستعد لذكر الله و التلاوة و التنظيف للقلب من تلوث الوسوسة، ليتهيأ للحضور لدى المذكور و يجد الحلاوة.

## تفسير الصافي، ج ١، ص ٨٠

## سورة الفاتحة

«مكيّة، و قيل مدنية، و قيل أنزلت مرتين مرة بمكة و مرة بالمدينة و هي سبع آيات»

**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** «١» في التوحيد و تفسير الإمام عن أمير المؤمنين عليه السلام: الله هو الذي يتأله إليه كل مخلوق عند الحوائج و الشدائد إذا انقطع الرجاء من كل وجه من دونه و تقطع الأسباب من (عن خ ل) جميع من سواه تقول **بِسْمِ اللهِ** أي أستعين على أموري كلها بالله الذي لا تحق العبادة إلا له المغيث إذا استغيث و المجيب إذا دعي. أقول: معنى يتأله إليه: يفرع إليه و يلتجأ و يسكن.

و في رواية أخرى عنه عليه السلام يعني بهذا الاسم اقرأ و اعمل هذا العمل.

و في العيون و المعاني عن الرضا عليه السلام يعني بهذا اسم نفسي بسمة من سمات الله و هي العبادة، قيل له ما السمة قال العلامة.

و في التوحيد و تفسير الإمام عليه السلام قال رجل للصادق عليه السلام:

يا بن رسول الله دلني على الله ما هو فقد أكثر علي المجادلون و حيروني فقال يا عبد

(١). قيل الوجه في كتابه البسملة بحذف الألف على خلاف وضع الخط كثرة الاستعمال و تطويل الباء عوض عنها.

منه قدس الله سره.

روي أن قريشاً كانت تكتب في الجاهلية بسمك اللهم حتى نزلت سورة هود فيها **بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَ مَرْسَاهَا فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ أَنْ يَكْتَبَ بِسْمِ اللهِ** ثم نزل عليه بعد ذلك: **قُلْ ادْعُوا اللهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، فَأَمَرَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ أَنْ يَكْتَبَ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ** فلما نزلت سورة النمل: **إِنَّهُ مِنْ**



**سَلِيمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** أمر صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم أن يكتب ذلك في صدور الكتب و أوائل الرسائل. و هي آية من كل سورة و قولنا: بسم الله أي ابتدئ بسم الله أو ابتدائي بسم الله فهو خبر مبتدأ محذوف و اشتقاق الاسم من السمو و هو العلو و الرفعة و منه سما الزرع أي علا و ارتفع. و منه اشتقاق السماء لارتفاعها و علوها و قيل هو مشتق من السمة التي هي العلامة فكأنه علامة لما وضع له. منه قدس سره.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٨١

الله هل ركبت سفينة قط؟ قال: بلى، قال: فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك و لا سباحة تغنيك؟ قال: بلى قال: فهل تعلق قلبك هناك أن شيئاً من الأشياء قادر على ان يخلصك من ورطتك؟ قال: بلى. قال الصادق عليه السلام: فذاك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حين لا منجى و على الإغاثة حين لا مغيث و يأتي في معنى الله حديث آخر في تفسير سورة الإخلاص إن شاء الله، و عن أمير المؤمنين عليه السلام: الله أعظم اسم من أسماء الله عز و جل لا ينبغي أن يتسمى به غيره.

و عنه عليه السلام: **الرَّحْمَنُ** الذي يرحم ببسط الرزق علينا. و في رواية العاطف على خلقه بالرزق لا يقطع عنهم مواد رزقه و إن انقطعوا عن طاعته.

**الرَّحِيمُ** بنا في أدياننا و ديانا و آخرتنا خفف علينا الدين و جعله سهلاً خفيفاً (حنيفاً خ ل) و هو يرحمنا بتمييزنا من أعدائه.

أقول: رزق كل مخلوق ما به قوام وجوده و كماله اللائق به فالرحمة الرحمانية تعم جميع الموجودات و تشتمل كل النعم كما قال الله سبحانه: **أَحْسَنَ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ**. و أما الرحمة الرحيمية بمعنى التوفيق في الدنيا و الدين فهي مختصة بالمؤمنين و ما ورد من شمولها للكافرين فإنما هي من جهة دعوتهم إلى الإيمان و الدين مثل ما في تفسير الامام عليه السلام من قولهم عليهم السلام **الرَّحِيمُ** بعباده المؤمنين في تخفيفه عليهم طاعته و بعباده الكافرين في الرفق في دعائهم إلى موافقته. و من ثمة قال الصادق عليه السلام: **الرَّحْمَنُ** اسم خاص لصفة عامة و **الرَّحِيمُ** اسم عام لصفة خاصة. و قال عيسى بن مريم عليه السلام:

الرحمن رحمن الدنيا و الرحيم رحيم الآخرة يعني في الأمور الأخروية رواهما في المجمع و في الكافي و التوحيد و المعاني و العياشي عن الصادق عليه السلام الباء بهاء الله و السين سناء الله و الميم مجد الله. و في رواية ملك الله و الله إله كل شيء **الرَّحْمَنُ** بجميع خلقه و **الرَّحِيمُ** بالمؤمنين خاصة. و القمي عنه عليه السلام مثله بالرواية الأخيرة فحسب.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٨٢

و روى في المشكاة أورده في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله أن الله عزَّ و جلَّ مائة رحمة أنزل منها واحدة إلى الأرض فقسّمها بين خلقه فبها يتعاطفون و يتراحمون و آخر تسعاً و تسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيامة.

و روي أن الله قابض هذه إلى تلك فيكملها مائة يرحم بها عباده يوم القيامة.

و في تفسير الامام معنى ما في الروايتين عن أمير المؤمنين عليه السلام و التسمية في أول كل سورة آية منها و إنما كان يعرف انقضاء السورة بنزولها ابتداءً للآخرى و ما أنزل الله كتاباً من السماء الا و هي فاتحته كذا عن الصادق عليه السلام

رواه العياشي.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام: أول كل كتاب أنزل من السماء **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** فإذا قرأتها فلا تبال أن لا تستعيد فإذا قرأتها سترتك فيما بين السماء والأرض.

و في العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنها من الفاتحة و أن رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأها و يعدها آية منها و يقول فاتحة الكتاب هي السبع المثاني، و فيه و في العياشي عن الرضا عليه السلام أنها أقرب إلى اسم الله الأعظم من ناظر العين إلى بياضها.

و رواه في التهذيب عن الصادق عليه السلام.

و القمي عنه أنها أحق ما يجهر به و هي الآية التي قال الله عز و جل: **وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا**.

و في الخصال عنه عليه السلام: أن الإجهار بها في الصلاة واجب.

و العياشي عنه عليه السلام قال: ما لهم قاتلهم الله عمدوا إلى أعظم آية في كتاب الله فزعموا أنها بدعة إذا أظهرها.

أقول: يعني العامة، عن الباقر عليه السلام سرقوا آية من كتاب الله **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** و ينبغي الإتيان بها عند افتتاح كل أمر عظيم أو صغير ليبارك فيه.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٨٣

ففي الكافي عن الصادق عليه السلام قال: لا تدعها و لو كان بعده شعر.

و في التوحيد و تفسير الامام عنه عليه السلام من تركها من شيعتنا امتحنه الله بمكروه لينبهه على الشكر و الثناء و يحق عنه و صمة تقصيره عند تركه، و عن أمير المؤمنين عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله حدثني عن الله عز و جل أنه قال كل امر ذي بال لم يذكر فيه **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** فهو أبت.

**الْحَمْدُ لِلَّهِ**: يعني على ما أنعم الله به علينا، في العيون و تفسير الامام عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سئل عن تفسيرها فقال: هو أن الله عرف عباده بعض نعمه عليهم جملا إذ لا يقدرون على معرفة جميعها بالتفصيل لأنها أكثر من أن تحصى أن تعرف فقال قولوا **الْحَمْدُ لِلَّهِ** على ما أنعم به علينا.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: ما أنعم الله على عبد بنعمة صغرت أو كبرت فقال: **الْحَمْدُ لِلَّهِ** إلا أدى شكرها.

**رَبِّ الْعَالَمِينَ**: في العيون و تفسير الامام عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام يعني مالك الجماعات من كل مخلوق و خالقهم و سائق أرزاقهم إليهم من حيث يعلمون و من حيث لا يعلمون يقلب الحيوانات في قدرته و يغذوها من رزقه و يحوطها بكنفه و يدبر كلا منها بمصلحته و يمسك الجمادات بقدرته و يمسك ما اتصل منا عن التهافت و المتهافت عن التلاصق و السماء أن تقع على الأرض إلا بأذنه و الأرض أن تنخسف إلا بأمره.

**الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**: قيل لعل تكريرهما للتنبية بهما في جملة الصفات المذكورة على استحقاقه للحمد.

**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**: في تفسير الامام عليه السلام يعني القادر على إقامته و القاضي فيه بالحق و الدين و الحساب.

و قرئ ملك يوم الدين روى العياشي أنه قرأه الصادق عليه السلام ما لا يحصى.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٨٤

و في تفسير الامام عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

أَكَيْسَ الْكَيْسِيِّينَ مِنْ حَاسِبِ نَفْسِهِ وَ عَمَلٍ لَمَّا بَعْدَ الْمَوْتِ وَ إِنَّ أَحْمَقَ الْحَمَقَاءِ مِنْ أَتَبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهُ وَ تَمَنَّى عَلَى اللَّهِ تَعَالَى الْأَمَانِي، وَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ: حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَحَاسِبُوا وَ زَنُوهَا قَبْلَ أَنْ تُوْزَنُوا.

أَقُولُ: وَ فِيهِمَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ لِكُلِّ إِنْسَانٍ أَنْ يَفْرَغَ مِنْ حَسَابِهِ وَ وَزْنَ عَمَلِهِ فِي دَارِ الدُّنْيَا بِحَيْثُ لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِمَا فِي الْآخِرَةِ وَ هُوَ كَذَلِكَ عِنْدَ أَوْلِي الْأَبَابِ.

إِيَّاكَ نَعْبُدُ «١» فِي تَفْسِيرِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قُولُوا يَا أَيُّهَا الْخَلْقُ الْمُنْعَمُ عَلَيْهِمْ إِيَّاكَ نَعْبُدُ أَيُّهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْنَا نَطِيعُكَ مَخْلَصِينَ مَوْحِدِينَ مَعَ التَّذَلُّلِ وَ الْخُضُوعِ بِلَا رِيَاءٍ وَ لَا سَمْعَةَ.

وَ فِي رِوَايَةٍ عَامِيَةٍ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَعْنِي لَا نُرِيدُ مِنْكَ غَيْرَكَ لَا نَعْبُدُكَ بِالْعَوْضِ وَ الْبَدْلِ كَمَا يَعْبُدُكَ الْجَاهِلُونَ بِكَ الْمَغْيُوبُونَ عِنْدَكَ.

أَقُولُ: إِنَّمَا انْتَقَلَ الْعَبْدُ مِنَ الْغِيْبَةِ إِلَى الْخُطَابِ لِأَنَّهُ كَانَ بِتَمَجِيدِهِ (لِتَمَجِيدِهِ خ ل) اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى يَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ مَتَدَرِّجًا إِلَى أَنْ يَبْلُغَ فِي الْقُرْبِ مَقَامًا كَأَنَّ الْعِلْمَ صَارَ لَهُ عِيَانًا وَ الْخَبَرَ شَهُودًا وَ الْغِيْبَةَ حُضُورًا.

وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ «٢»: عَلَى طَاعَتِكَ وَ عِبَادَتِكَ وَ عَلَى دَفْعِ شُرُورِ أَعْدَائِكَ وَرَدِّ مَكَائِدِهِمْ وَ الْمَقَامِ عَلَى مَا أَمَرْتُ، كَذَا فِي تَفْسِيرِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. قِيلَ:

الْمُسْتَتِرُ فِي نَعْبُدُ وَ نَسْتَعِينُ لِلْقَارِي وَ مِنْ مَعَهُ مِنَ الْحِفْظَةِ وَ حَاضِرِي صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ أَوَّلُهُ وَ لِسَائِرِ الْمَوْحِدِينَ أَدْرَجَ عِبَادَتَهُ فِي تَضَاعِيفِ عِبَادَاتِهِمْ وَ خَلَطَ حَاجَتَهُ بِحَاجَتِهِمْ لَعَلَّهَا تَقْبَلُ بِبَرَكَتِهَا وَ تَجَابُ إِلَيْهَا وَ لِهَذَا شَرَعَتْ الْجَمَاعَةَ وَ قَدَّمَ إِيَّاكَ لِلتَّعْظِيمِ لَهُ وَ الْاهْتِمَامِ بِهِ وَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْحَصْرِ.

**أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ:** فِي الْمَعَانِي وَ تَفْسِيرِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(١). قِيلَ: إِنَّمَا قَدِمْتَ الْعِبَادَةَ عَلَى الْاسْتِعَانَةِ لِتَوَافُقِ رُؤُوسِ الْآيِ وَ يَعْلَمُ مِنْهُ أَنَّ تَقْدِيمَ الْوَسِيلَةِ عَلَى طَلْبِ الْحَاجَةِ ادْعَى إِلَى الْإِجَابَةِ. وَ لَمَّا نَسَبَ الْمُتَكَلِّمُ الْعِبَادَةَ إِلَى نَفْسِهِ أَوْ هُمْ ذَلِكَ تَبَجُّحًا أَوْ اعْتِدَادًا مِنْهُ بِمَا يَصْدُرُ عَنْهُ تَعَقُّبُهُ بِقَوْلِهِ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّ الْعِبَادَةَ أَيْضًا مِمَّا لَا يَتِمُّ إِلَّا بِمَعُونَةٍ مِنْهُ وَ تَوْفِيقٍ مِنْهُ، مِنْهُ قُدْسٌ سِرَّهُ.

(٢). قِيلَ: إِنَّمَا قَدِمْتَ الْعِبَادَةَ عَلَى الْاسْتِعَانَةِ لِتَوَافُقِ رُؤُوسِ الْآيِ وَ يَعْلَمُ مِنْهُ أَنَّ تَقْدِيمَ الْوَسِيلَةِ عَلَى طَلْبِ الْحَاجَةِ ادْعَى إِلَى الْإِجَابَةِ. وَ لَمَّا نَسَبَ الْمُتَكَلِّمُ الْعِبَادَةَ إِلَى نَفْسِهِ أَوْ هُمْ ذَلِكَ تَبَجُّحًا أَوْ اعْتِدَادًا مِنْهُ بِمَا يَصْدُرُ عَنْهُ تَعَقُّبُهُ بِقَوْلِهِ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّ الْعِبَادَةَ أَيْضًا مِمَّا لَا يَتِمُّ إِلَّا بِمَعُونَةٍ مِنْهُ وَ تَوْفِيقٍ مِنْهُ، مِنْهُ قُدْسٌ سِرَّهُ.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٨٥

السَّلَامُ يَعْنِي أَرَشَدْنَا لِلزُّومِ الطَّرِيقِ الْمَوْدِي إِلَى مَحَبَّتِكَ وَ الْمَبْلُغِ إِلَى جَنَّتِكَ وَ الْمَانِعِ مِنْ أَنْ نَتَّبِعَ أَهْوَاءَنَا فَنَعْطِبَ أَوْ أَنْ نَأْخُذَ بِأَرَائِنَا فَنَهْلِكَ.

وَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَعْنِي أَدِمْنَا لَنَا تَوْفِيقَكَ الَّذِي أَطْعَمَكَ بِهِ فِي مَاضِي أَيَّامِنَا حَتَّى نَطِيعُكَ كَذَلِكَ فِي مُسْتَقْبَلِ أَعْمَارِنَا.

أَقُولُ: لَمَّا كَانَ الْعَبْدُ مَحْتَاجًا إِلَى الْهَدَايَةِ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ أَنَا فَانًا وَ لِحِظَةِ فَلِحِظَةِ فَادَامَةِ الْهَدَايَةِ هِيَ هَدَايَةُ أُخْرَى بَعْدَ الْهَدَايَةِ

الأولى فتفسير الهداية بإدامتها ليس خروجاً عن ظاهر اللفظ. و عنه عليه السلام الصراط المستقيم في الدنيا ما قصر عن الغلو و ارتفع عن التقصير و استقام و في الآخرة طريق المؤمنين إلى الجنة.

و في المعاني عن الصادق عليه السلام: و هي الطريق إلى معرفة الله و هما صراطان صراط في الدنيا و صراط في الآخرة فاما الصراط في الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا و اقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة و من لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم.

و عنه عليه السلام: ان الصراط أمير المؤمنين عليه السلام.

و في رواية اخرى: و معرفته.

و في اخرى: انه معرفة الامام، و في اخرى: نحن الصراط المستقيم.

و القمي عنه عليه السلام: الصراط أدق من الشعر و أحد من السيف فمنهم من يمر عليه مثل البرق و منهم من يمر عليه مثل عدو الفرس و منهم من يمر عليه ماشياً و منهم من يمر عليه حبواً و منهم من يمر عليه متعلقاً فتأخذ النار منه شيئاً و تترك شيئاً.

و في رواية اخرى: انه مظلم يسعى الناس عليه على قدر انوارهم.

أقول: و مال الكل واحد عند العارفين بأسرارهم.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٨٦

و بيانه على قدر فهمك أن لكل انسان من ابتداء حدوثه إلى منتهى عمره انتقالات جبلية باطنية في الكمال و حركات طبيعية و نفسانية تنشأ من تكرار الأعمال و تنشأ منها المقامات و الأحوال فلا يزال ينتقل من صورة الى صورة و من خلق إلى خلق و من عقيدة إلى عقيدة و من حال إلى حال و من مقام إلى مقام و من كمال إلى كمال حتى يتصل بالعالم العقلي و المقربين و يلحق بالملأ الأعلى و السابقين إن ساعده التوفيق و كان من الكاملين أو بأصحاب اليمين إن كان من المتوسطين أو يحشر مع الشياطين و اصحاب الشمال إن ولاه الشيطان و قارنه الخذلان في المال و هذا معنى الصراط المستقيم، و منه ما إذا سلكه أو صله إلى الجنة و هو ما يشتمل عليه الشرع كما قال الله عز و جل: (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) صراط الله و هو صراط التوحيد و المعرفة و التوسط بين الأضداد في الأخلاق و التزام صوالح الأعمال.

و بالجملة: صورة الهدى الذي أنشأه المؤمن لنفسه ما دام في دار الدنيا مقتدياً فيه بهدى إمامه و هو أدق من الشعر و أحد من السيف في المعنى مظلم لا يهتدي إليه الا من جعل الله له نوراً يمشي به في الناس يسعى الناس عليه على قدر انوارهم.

و روي عن الصادق عليه السلام أن الصورة الانسانية هي الطريق المستقيم إلى كل خير و الجسر الممدود بين الجنة و النار.

أقول: فالصراط و المار عليه شيء واحد في كل خطوة يضع قدمه على رأسه أعني يعمل على مقتضى نور معرفته التي هي بمنزلة رأسه بل يضع رأسه على قدمه أي يبني معرفته على نتيجة عمله الذي كان بناؤه على المعرفة السابقة حتى يقطع المنازل إلى الله و إلى الله المصير.

و قد تبين من هذا أن الامام هو الصراط المستقيم و انه يمشي سويًا على الصراط المستقيم و أن معرفته معرفة الصراط

المستقيم و معرفة المشي على الصراط المستقيم وإن من عرف الامام و مشى على صراطه سريعاً أو بطيئاً بقدر نوره و معرفته

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٨٧

إياه فاز بدخول الجنة و النجاة من النار و من لم يعرف الامام لم يدر ما صنع فزل قدمه و تردى في النار.  
**صراط الذين أنعمت عليهم:** (١) في المعاني و تفسير الامام عن أمير المؤمنين عليه السلام: أي قولوا اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك و طاعتك لا بالمال و الصحة فإنهم قد يكونون كفاراً أو فساقاً. و قال: هم الذين قال الله تعالى: **وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصُّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسَنُ أَوْلِيَائِكَ رَفِيقًا.**

**غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ:** قال هم اليهود الذين قال الله فيهم **مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَ غَضِبَ عَلَيْهِ.**  
**وَالضَّالِّينَ:** قال هم النصارى الذين قال الله فيهم: **قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَ أَضَلُّوا كَثِيرًا.**

و زاد في تفسير الامام عليه السلام ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام كل من كفر بالله فهو مغضوب عليه و ضال عن سبيل الله.

و في المعاني عن النبي صلى الله عليه و آله **الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ** شيعة علي عليه السلام يعني أنعمت عليهم بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام لم تغضب عليهم و لم يضلوا.

و عن الصادق عليه السلام يعني محمداً و ذريته.

و القمي عنه عليه السلام أن المغضوب عليهم النصاب، و الضالين أهل الشكوك الذين لا يعرفون الامام.

أقول: و يدخل في صراط المنعم عليهم كل وسط و استقامة في اعتقاد أو عمل فهم الذين قالوا: **رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا.** و في صراط المغضوب عليهم كل

(١). و إذا عرفت الصراط فجزاها في الدنيا و خذ هذا ممن يمر على الصراط متعلقاً قد أخذت منه النار نجاه الله من النار و حشره مع الأبرار و الأخيار، منه قدس سره.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٨٨

تفريط و تقصير و لا سيما إذا كان عن علم كما فعلت اليهود بموسى و عيسى و محمد و في صراط الضالين كل افراط و غلو لا سيما إذا كان عن جهل كما فعلت النصارى بعيسى و ذلك لأن الغضب يلزمه البعد و الطرد و المقصر هو المدبر المعرض فهو البعيد و الضلال هو الغيبة عن المقصود و المفراط هو المقبل المجاوز فهو الذي غاب عنه المطلوب.  
و العياشي عن النبي صلى الله عليه و آله أن ام الكتاب أفضل سورة أنزلها الله في كتابه و هي شفاء من كل داء الا السام يعني الموت.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام: من لم يبرئه الحمد لم يبرئه شيء.

و عن الصادق عليه السلام: لو قرأت الحمد على ميت سبعين مرة ثم ردت فيه الروح ما كان عجبياً.

وفي رواية: أنها من كنوز العرش.

وفي العيون و تفسير الامام عن الصادق عليه السلام عن آباءه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

قال الله عز وجل: قسمت فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي فنصفها لي و نصفها لعبدي و لعبدي ما سألت إذا قال العبد: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال الله جل جلاله: بدأ عبدي باسمي و حق علي أن أتمم له أموره و أبارك له في أحواله فإذا قال الحمد لله رب العالمين قال جل جلاله: حمدني عبدي و علم أن النعم التي له من عندي و ان البلايا التي اندفعت عنه فبتطولي أشهدكم أنني أضيف له إلى نعم الدنيا نعم الآخرة و ادفع عنه بلايا الآخرة كما دفعت عنه بلايا الدنيا، و إذا قال الرحمن الرحيم قال الله جل جلاله: شهد لي عبدي بأنني الرحمن الرحيم أشهدكم لأوفرن من نعمتي حظه و لأجزلن من عطائي نصيبه فإذا قال مالك يوم الدين قال الله تعالى: أشهدكم كما اعترف بأنني أنا الملك يوم الدين لأسهلن يوم الحساب حسابه و لأقبلن حسناته و لأجاوزن عن سيئاته فإذا قال العبد: إِيَّاكَ نَعْبُدُ قال الله عز وجل صدق عبدي إياي يعبد أشهدكم لأثيبنه على عبادته ثواباً يغبطه كل من خالفه في

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٨٩

عبادته لي فإذا قال وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ قال الله تعالى: بي استعان و إلي التجأ أشهدكم لأعيننه على أمره و لأغيننه في شدائده و لأخذن بيده يوم نوابه فإذا قال اهدنا الصراط المستقيم إلى آخر السورة قال الله جل جلاله هذا لعبدي و لعبدي ما سألت فقد استجبت لعبدي و أعطيته ما أمل و أمنت به بما منه و جل.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٩٠

### سورة البقرة

«مدنية كلها الآية واحدة منها، و هي (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ) الآية و هي مائتان و ست و ثمانون آية» بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مضى تفسيرها.

**الم:** في المعاني عن الصادق عليه السلام **الم** هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المقطع في القرآن الذي يؤلفه النبي صلى الله عليه وآله و آله أو الامام فإذا دعا به أجيب.

أقول: فيه دلالة على أن الحروف المقطعات أسرار بين الله تعالى و رسوله و رموز لم يقصد بها إفهام غيره و غير الراسخين في العلم من ذريته و التخاطب بالحروف المفردة سنة الأحاباب في سنن (سنة خ ل) المحاب فهو سر الحبيب مع الحبيب بحيث لا يطلع عليه الرقيب:

بين المحبين سر ليس يفشيه قول و لا قلم للخلق يحكيه و الدليل عليه أيضاً من القرآن قوله عز وجل: وَأَخْرَجْنَا مَثَابَهُمْ إِلَى قَوْلِهِ:

وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ.

و من الحديث ما رواه العياشي عن أبي لبيد المخزومي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا لبيد إنه يملك من ولد العباس اثنا عشر يقتل بعد الثامن منهم أربعة تصيب أحدهم الذبحة فتذبحه فئدة قصيرة أعمارهم خبيثة سيرتهم منهم الفويسق الملقب بالهادي و الناطق و الغاوي يا أبا لبيد إن لي في حروف القرآن المقطعة لعلماً جماً إن الله تبارك و تعالى

أنزل (الم) ذَلِكَ الْكِتَابُ فقام محمد حتى ظهر نوره و ثبتت كلمته و ولد يوم ولد و قد مضى من الألف

تفسير الصافي، ج ١، ص ٩١

السابع مائة سنة و ثلاث سنين ثم قال: و تبيانه في كتاب الله في الحروف المقطعة إذا عدتها من غير تكرار و ليس من حروف مقطعة حرف تنقضي أيامه الا و قام من بني هاشم عند انقضائه ثم قال: الألف واحد و اللام ثلاثون و الميم أربعون و الصاد تسعون فذلك مائة و واحد و ستون ثم كان يدور خروج الحسين بن علي عليهما السلام **الم** الله فلما بلغت مدته قام قائم من ولد العباس عند المص و يقوم قائمنا عند انقضائها بالمر فافهم ذلك و عد و اكنمه. و في تفسير الامام أن معنى **الم** إن هذا الكتاب الذي أنزلته هو الحروف المقطعة التي منها الف لام ميم و هو بلغتم و حروف هجائكم فاتوا بمثله إن كنتم صادقين. أقول: هذا أيضاً يدل على أنها من جملة الرموز المفتقرة إلى هذا البيان فيرجع إلى الأول و كذا سائر ما ورد في تأويلها و هي كثيرة.

و في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لكل كتاب صفوة و صفوة هذا الكتاب حروف التهجي. أقول: و من الأسرار الغريبة في هذه المقطعات أنها تصير بعد التركيب و حذف المكررات «علي صراط حق نمسكه أو صراط علي حق نمسكه».

**ذَلِكَ الْكِتَابُ**: في تفسير الامام عليه السلام يعني القرآن الذي افتتح بالم هو **ذَلِكَ الْكِتَابُ** الذي أخبرت به موسى عليه السلام و من بعده من الأنبياء و هم أخبروا بني إسرائيل اني سأنزله عليك يا محمد **لَا رَيْبَ فِيهِ**: لا شك فيه لظهوره عندهم.

العياشي عن الصادق عليه السلام قال: كتاب علي **لَا رَيْبَ فِيهِ**.

أقول: ذلك تفسيره و هذا تأويله و إضافة الكتاب إلى علي بيانية يعني أن **ذَلِكَ** إشارة إلى علي و **الْكِتَابُ** عبارة عنه، و المعنى أن **ذَلِكَ الْكِتَابُ** الذي هو علي لا مرية فيه و ذلك لأن كمالته مشاهدة من سيرته و فضائله منصوص عليها من الله

تفسير الصافي، ج ١، ص ٩٢

و رسوله و اطلاق الكتاب على الإنسان الكامل شائع في عرف اهل الله و خواص أوليائه. قال أمير المؤمنين عليه السلام:

دواؤك فيك و ما تشعر و دواؤك منك و ما تبصر

و انت الكتاب المبين الذي بأحرفه يظهر المضمّر

و تزعم أنك جرم صغير و فيك انطوى العالم الأكبر

و قال الصادق عليه السلام الصورة الانسانية هي أكبر حجة لله على خلقه و هي الكتاب الذي كتبه الله بيده.

**هُدَى**: بيان من الضلالة.

**لِلْمُتَّقِينَ:** الذين يتقون الموبقات و يتقون تسليط السفه على انفسهم حتى إذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضاء ربهم.

و في المعاني و العياشي عن الصادق عليه السلام: المتقون شيعتنا.

أقول: و إنما خص المتقين بالاهتداء به لأنهم المنتفعون به و ذلك لأن التقوى شرط في تحصيل المعرفة الحقّة.

**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ:** بما غاب عن حواسهم من توحيد الله و نبوة الأنبياء و قيام القائم و الرجعة و البعث و الحساب و الجنة و النار و سائر الأمور التي يلزمهم الايمان بها مما لا يعرف بالمشاهدة و إنما يعرف بدلائل نصبها الله عز و جل عليه.

**وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ:** بإتمام ركوعها و سجودها و حفظ مواقيتها و حدودها و صيانتها مما يفسدها أو ينقصها.

**وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ:** من الأموال و القوى و الأبدان و الجاه و العلم.

**يُنْفِقُونَ:** يتصدقون يحتملون الكل و يؤدون الحقوق لأهلها «١» و يقرضون

(١). اللام متعلق بالحقوق لا ببؤدون، منه قدس سره.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٩٣

و يسعفون الحاجات و يأخذون بأيدي الضعفاء يقودون الضرائر و ينجونهم من المهالك و يحملون عنهم المتاع و يحملون الرّاجلين على دوابهم و يؤثرون على من هو أفضل منهم في الايمان على انفسهم بالمال و النفس و يساوون من كان في درجتهم فيه بهما و يعلمون العلم لأهله و يروون فضائل أهل البيت عليهم السلام لمحبيهم و لمن يرجون هدايته.

و في المعاني و المجمع و العياشي عن الصادق عليه السلام: و مما علمناهم يبثون.

(٤) **وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ:** من القرآن و الشريعة.

**وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ:** من التوراة و الإنجيل و الزبور و صحف إبراهيم و سائر كتب الله المنزلة.

**وَبِالْآخِرَةِ أَي الدار التي** بعد هذه الدنيا التي فيها جزاء الأعمال الصالحة بأفضل مما عملوه و عقاب الأعمال السيئة بمثل ما كسبوه.

**هُمْ يُوقِنُونَ:** لا يشكون.

(٥) **أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ:** على بيان و صواب و علم بما أمرهم به.

**وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ:** الناجون مما منه يوجلون الفائزون بما يؤملون.

(٦) **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ:** و بما آمن به هؤلاء المؤمنون.

**سِوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ:** خوفتهم.

**أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ:** أخبر عن علمه فيهم.

(٧) **حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ عَلَى سَمْعِهِمْ:** و سمها بسمة يعرفها من يشاء من ملائكته و أوليائه إذا نظر إليها بأنهم



الذين لا يؤمنون، في العيون عن الرضا عليه السلام قال الختم: هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم كما قال عز وجل (بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا).

تفسير الصافي، ج ١، ص ٩٤

**وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ:** غطاء و ذلك أنهم لما عرضوا عن النظر فيما كلفوه و قصرُوا فيما أريد منهم جهلوا ما لزمهم الايمان به فصاروا كمن على عينيه غطاء لا يبصر ما أمامه فان الله عز و جل يتعالى عن العيث و الفساد و عن مطالبة العباد بما قد منعهم بالقهر منه.

**وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ:** يعني في الآخرة العذاب المعد للكافرين في الدنيا ايضاً لمن يريد أن يستصلحه بما ينزل به من عذاب الاستصلاح لينبهه على طاعته أو من عذاب الاصطلام ليصيره إلى عدله و حكمته.

أقول: الاصطلام بالمهملتين الاستيصال و الاستصلاح إنما هو يصح لمن لم يستحکم ختمه و غشاؤه و كان ممن يرجي له الخير بعداً و هو تنبيه من الله له و إتمام للحجة و إن لم ينتفع هو به.

(٨) **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ.**

أقول كابن أبي أصحابه و كالأول و الثاني و اضرابهما من المنافقين الذين زادوا على الكفر الموجب للختم و الغشاوة و النفاق و لا سيما عند نصب أمير المؤمنين عليه السلام للخلافة و الإمامة.

أقول: و يدخل فيه كل من ينافق في الدين إلى يوم القيامة و إن كان دونهم في النفاق كما قال الباقر عليه السلام في حكم بن عتبة إنه من أهل هذه الآية (١) و في تفسير الامام ما ملخصه أنه لما أمر الصحابة يوم الغدير بمبايعة أمير المؤمنين عليه السلام بإمرة المؤمنين و قام أبو بكر و عمر إلى تسعة من المهاجرين و الأنصار فبايعوه بها و وكد عليهم بالعهود و المواثيق و اتى عمر بالبخبخة (٢) و تفرقوا، تواطوا قوم من متمردتهم و جبايرتهم بينهم لئن كانت بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم كائنة ليدفعن هذا الأمر عن علي عليه السلام و لا يتركونه له و كانوا يأتون

(١). قال مجاهد أربع آيات من أول السورة نزلت في المؤمنين و آياتان بعدهما نزلتا في الكافرين و ثلاث عشرة آية بعدها نزلت في المنافقين.

منه قدس سره.

(٢). البخبخة: قوله يخ يخ لك يا أبا الحسن أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة. منه قدس سره.

تفسير الصافي، ج ١، ص ٩٥

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يقولون: لقد أقمت علينا أحب الخلق إلى الله و إليك و كفيتنا به مؤنة الظلمة لنا و الجائرين في سياستنا و علم الله تعالى من قلوبهم خلاف ذلك و أنهم مقيمون على العداوة و دفع الحق عن مستحقيه فأخبر الله عنهم بهذه الآية. **وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ:** بل تواطؤوا على إهلاكك و إهلاك من أحببك و تحبه إذا قدروا و التمرد عن أحكام الله خصوصاً خلافة من استخلفته بأمر الله على أمتك من بعدك لجحودهم خلافتهم و إمارته عليهم حسداً و عتواً.

قيل: أخرج ذواتهم من عداد المؤمنين مبالغة في نفي الايمان عنهم رأساً.

**يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا:** يخادعون رسول الله بإبدائهم له خلاف ما في جوانحهم.

أقول: وإنما أضاف مخادعة الرسول إلى الله لأن مخادعته ترجع إلى مخادعة الله كما قال الله عز وجل: (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) وقال (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ). وقال: (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى). ولك أن تقول معناه يعاملون الله معاملة المخادع كما يدل عليه ما رواه العياشي عن الصادق عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سُئل فيما النجاة غداً؟ قال: إنما النجاة أن لا تخادعوا الله فيخدعكم فإن من يخادع الله يخدعه و يخلع منه الايمان و نفسه يخدع لو يشعر. قيل له: وكيف يخادع الله؟

قال: يعمل ما أمره عز وجل ثم يريد به غيره فاتقوا الله و الرياء فإنه شرك بالله.

**وَمَا يَخْدَعُونَ:** و ما يضرّون بتلك الخديعة، و قرئ يَخْدَعُونَ.

**إِلَّا أَنْفُسَهُمْ:** فإن الله غني عنهم و عن نصرتهم و لو لا إمهاله لهم لما قدروا على شيء من فجورهم و طغيانهم.  
**وَمَا يَشْعُرُونَ:** أن الأمر كان كذلك و أن الله يطلع نبيه على نفاقهم و كذبهم و كفرهم و يأمره بلعنهم في لعنة الظالمين.

تفسير الصافي، ج ١، ص ٩٦

**فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ:** قيل نفاق و شك و ذلك لأن قلوبهم تغلي على النبي و الوصي و المؤمنين حقداً و حسداً و غيظاً و حقناً و في تنكير المرض و إيراد الجملة ظرفية إشارة إلى استقراره و رسوخه و إلا لقال قلوبهم مرضى.

**فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا:** بحيث تاهت له قلوبهم.

**وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ.**

أقول: أي عذاب مؤلم يبلغ إيجاعه غاية البلوغ بسبب كذبهم أو تكذيبهم على اختلاف القراءة فإن وصف العذاب بالأليم إنما يكون للمبالغة و هو العذاب المعد للمنافقين و هو أشد من عذاب الكافرين لأن المنافقين في الدرك الأسفل من النار.

**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ:** بإظهار النفاق لعباد الله المستضعفين فتشوشوا عليهم دينهم و تحيروهم في مذاهبهم.

**قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ:** لأننا لا نعتقد ديناً فنرضى محمداً صلى الله عليه وآله وسلم في الظاهر و نعتق أنفسنا من رقه في الباطن و في هذا صلاح حالنا.

**إِنَّمَا يَفْعَلُونَ فِي أُمُورِهِمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ:** بما يفعلون في أمور أنفسهم لأن الله يعرف نبيهم نفاقهم فهو يلعنهم و يأمر المسلمين بلعنهم و لا يثق بهم أيضاً أعداء المؤمنين لأنهم يظنون أنهم ينافقونهم أيضاً كما ينافقون المؤمنين فلا يرتفع لهم عندهم منزلة و لهذا رد عليهم أبلغ رد «١».

**وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ.**

و إذا قيل لهم: قال لهم خيار المؤمنين:

آمنوا: قيل هو من تمام النصح و الإرشاد فان كمال الايمان إنما هو

(١). وما روته العامة أن سلمان رضي الله عنه قال: إن أهل هذه الآية لم يأتوا بعد فعله أراد أن الأصل فيها المسمون زوراً بخلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم لم يأتوا بإفسادهم بعد هذا كان قوله هذا قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإلا فأراد به أن أهلها ليس الذين كانوا فقط بل وسيكون من بعد أو من حاله حالهم. منه قدس سره.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٩٧

بالإعراض عما لا ينبغي المقصود من قوله: **لَا تُفْسِدُوا** و **الْإِتْيَانِ** بما ينبغي المطلوب بقوله **آمَنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ**: المؤمنون كسلمان و المقداد و أبي ذر و عمار، و قيل أي الكاملون في الانسانية العاملون بمقتضى العقل أي آمنوا إيماناً مقروناً بالإخلاص مبرئاً عن شوائب النفاق، قالوا: في الجواب لمن يفيضون إليه لا لهؤلاء المؤمنين فإنهم لا يجسرون على مكاشفتهم بهذا الجواب، **أَنْتُمْ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ** المذلولون أنفسهم لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى إذا اضمحل أمره أهلكهم أعداؤه.

**الْإِنْتِهَاءُ هُمُ السُّفَهَاءُ** الأخفاء العقول والآراء الذين لم ينظروا حق النظر فيعرفوا نبوته و ثبات أمره و صحة ما ناطه بوصيه من أمر الدين و الدنيا فبقوا خائفين من محمد صلى الله عليه وآله و أصحابه و من مخالفهم و لا يأمنون أيهم يغلب فيهلكون معه فان كلاً من الفريقين يقدر ان نفاقهم معه كنفاقهم مع الآخر **و لَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ** ان الأمر كذلك و ان الله يطلع نبيه على أسرارهم فيخسئهم و يسقطهم.

**وَ إِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا**: بيان لمعاملتهم مع المؤمنين و الكفار بعد بيان مذهبهم و تمهيد نفاقهم فإنهم كانوا يظهرون الايمان لسلمان و أبي ذر و مقداد و عمار **وَ إِذَا خَلَوْا إِلَى شِيَاطِينِهِمْ** أخذانهم من المنافقين المشاركين لهم في تكذيب الرسول **قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ** أي في الدين و الاعتقاد كما كنا **إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ** بالمؤمنين.

**اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ** يجازيهم جزاء من يستهزئ به أما في الدنيا فبإجراء أحكام المسلمين عليهم و أمره الرسول بالتعريض لهم حتى لا يخفى من المراد بذلك التعريض و أما في الآخرة فبما روي انه يفتح لهم و هم في النار باباً إلى الجنة فيسرعون نحوه فإذا صاروا إليه سد عليهم الباب و ذلك قوله تعالى: **فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ**، رواه العامة.

و في تفسير الامام عليه السلام ما يقرب من معناه في حديث طويل، **و يمدهم** يمهلهم و يتأتى بهم برفقه و يدعوهم إلى التوبة و يعدهم إذا أنابوا المغفرة **فِي طُغْيَانِهِمْ** قيل في التعدي عن حدهم الذي كان ينبغي أن يكونوا عليه **يَعْمَهُونَ** لا

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٩٨

يرعون عن قبيح و لا يتركون أذى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، قيل يعمي قلوبهم و العمه عمى القلب و هو التحير في الأمر.

**أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى**: باعوا دين الله و اعتاضوا منه الكفر بالله **فَمَا رَبَّحَتْ تِجَارَتُهُمْ** ما ربحوا في تجارتهم في الآخرة لأنهم اشتروا النار و أصناف عذابها بالجنة التي كانت معدة لهم لو آمنوا **وَ مَا كَانُوا مَهْتَدِينَ** إلى الحق و الصواب.

أقول: و لا لطرق التجارة لأن المقصود منها سلامة رأس المال و الربح و هؤلاء أضاعوا رأس مالهم الذي هو الفطرة السليمة بما اعتقدوه من الضلالات و لم يربحوا.

**مَثَلُهُمْ** حالهم العجيبة قيل إنما يضرب الله الأمثال للناس في كتبه لزيادة التوضيح و التقرير فإنها أوقع في القلب و أجمع للخصم الألد لأنها ترى المتخيل محققاً و المعقول محسوساً **كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا** «١» طلب سطوع النار ليبصر بها ما حوله **فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ** قيل أي النار ما حول المستوقد أو استضاءت الأشياء التي حوله ان جعلت أضاءت لازمة **ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ** بإرسال ريح أو مطر أطفأها و ذلك أنهم أبصروا بظاهر الإيمان الحق و الهدى و أعطوا أحكام المسلمين من حقن الدم و سلامة المال فلما أضاء إيمانهم الظاهر ما حولهم أماتهم الله و صاروا في ظلمات عذاب الله في الآخرة لا يرون منها خروجاً و لا يجدون عنها محيصاً **و تَرَكَهُمْ فِي ظِلْمَاتٍ لَا يَبْصُرُونَ** في العيون عن الرضا عليه السلام ان الله لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه و لكنه متى علم أنهم لا يرجعون عن الكفر و الضلال منعهم المعاونة و اللطف و خلى بينهم و بين اختيارهم.

**صَمُّكُمْ عَمِي**: يعني في الآخرة كما قال عز و جل: (وَنَحْشُرُهُمْ)

(١). قيل يعني بنور المستوقدين إن جعلت جواب لما و بنور المنافقين إن جعلت مستأنفاً أو بدلاً أو يكون جواب لما محذوفاً للإيجاز و من الالتباس كما في قوله تعالى: **قَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ، وَإِنَّمَا لَمْ يَقُلْ بِنَارِهِمْ عَلَى الْأُولِ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ إِيقَادِهَا النُّورُ. مِنْهُ قَدَسَ سِرُّهُ.**

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٩٩

(عَلَى وَجْهِهِمْ عَمِيًا وَ بَكْمًا وَ صَمًّا).

أقول: و في الدنيا أيضاً عما يتعلق بالآخرة من العلوم و المعارف و لذلك يحشرون يومئذ كذلك قال الله تعالى: (لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَ لَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا) يعني أمور الآخرة في الدنيا. و قال أيضاً (فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَ لَكِن تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) و قال أيضاً (وَ تَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَ هُمْ لَا يُبْصِرُونَ) **فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ** عن الضلالة إلى الهدى.

**أَوْ كَصَيْبٍ** «١»: قيل يعني أو مثل ما خوطبوا به من الحق و الهدى كمثل مطر إذ به حياة القلوب كما بالمطر حياة الأرض **مِنَ السَّمَاءِ** من العلو.

**فِيهِ ظِلْمَاتٌ** مثل للشبهات و المصيبات المتعلقة به **و رَعْدٌ وَ بَرْقٌ** مثل للتخويف و الوعيد و الآيات الباهرة المتضمنة للتبصير و التسديد **يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ** لثلاً يخلع «٢» الرعد أفندتهم أو ينزل البرق بالصاعقة عليهم فيموتوا فان هؤلاء المنافقين فيما هم فيه من الكفر و النفاق كانوا يخافون ان يعثر النبي صلى الله عليه و آله و سلم على كفرهم و نفاقهم فيقتلهم أو يستأصلهم فإذا سمعوا منه لعناً أو وعيداً لمن نكث البيعة جعلوا أصابعهم في آذانهم لثلاً يسمعون فتتغير ألوانهم فيعرف المؤمنون أنهم المعنيون بذلك **وَ اللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ** مقتدر عليهم لو شاء أظهر لك نفاق منافقيهم و أبدا لك أسرارهم و أمرك بقتلهم.

**يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ** يذهب: بها و ذلك لأن هذا مثل قوم ابتلوا ببرق فنظروا إلى نفس البرق و لم يغضوا عنه أبصارهم و لم يستروا منه و جوههم لتسلم عيونهم من تلالؤه و لم ينظروا إلى الطريق الذي يريدون أن يتخلصوا فيه

بضوء البرق فهؤلاء المنافقون يكاد ما في القرآن من الآيات المحكمة الدالة على صدق النبي صلى الله عليه وآله التي يشاهدونها ولا يتبصرون بها

(١). صيب: فيعمل من الصوب بمعنى النزول يقال للمطر والسحاب، منه قدس سره.

(٢). الصاعقة: قصفة رعد هائل معها نار لا تمر بشيء الا حرقته من الصعق وهو شدة الصوت «منه».

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٠٠

و يجحدون الحق فيها يبطل عليهم سائر ما عملوه من الأشياء التي يعرفونها فان من جحد حقاً آذاه ذلك إلى أن يجحد كل حق فصار جاحده في بطلان سائر الحقوق عليه كالناظر إلى جرم الشمس في ذهاب نور بصره **كلما أضاء لهم ظهر لهم** ما اعتقدوه انه الحجّة **مشوا فيه** وهؤلاء المنافقون إذا رأوا ما يحبون في دنياهم فرحوا ببيعتهم و يتمنوا بإظهار طاعتهم **و إذا أظلم عليهم قاموا** وقفوا و تحيروا وهؤلاء المنافقون إذا رأوا في دنياهم ما يكرهون وقفوا و تشاءموا ببيعتهم التي بايعوها قبل مثل اهتزازهم لما يلمع لهم من رشد يدركونه او رقد يتطلع إليه أبصارهم بمشيهم في مطرح ضوء البرق كلما أضاء لهم و تحيرهم و توقفهم في الأمر حين تعرض لهم شبهة أو تعن لهم مصيبة بتوقفهم إذا أظلم عليهم و إنما قال مع الاضاءة كلما و مع الاظلام إذا لأنهم حراص عن المشي كلما صادفوا منه فرصة انتهزوها و لا كذلك التوقف **و لو شاء الله لذهب بسمعهم و أبصارهم** حتى لا يتهيا لهم الاحتراز من أن تقف على كفرهم انت و أصحابك فتوجب قتلهم **إن الله على كل شيء قدير** لا يعجزه شيء.

**يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم و الذين من قبلكم لعلكم تتقون**: قيل لما عدد فرق المكلفين و ذكر خواصهم و مصارف أمورهم أقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هزاً للسامع و تنشيطاً له و اهتماماً بأمر العبادة و تفخيماً لشأنها و جبراً لكلفة العبادة و اهتماماً بلذة المخاطبة.

و في تفسير الامام عليه السلام لها و جهان أحدهما خلقكم و خلق الذين من قبلكم لتتقوا كما قال: (و ما خلقت الجن و الإنس إلا ليعبدون) و الوجه الآخر **(اعبدوا ربكم الذي خلقكم و الذين من قبلكم)** أي اعبدوه لعلكم تتقون النار و لعل «١» من الله واجب لأنه أكرم من أن يعني عبده بلا منفعة و يطمعه في فضله ثم يخيبه.

أقول: لعلكم على الوجه الأول يتعلق بـ **خلقكم** و يراد بالتقوى العبادة و على

(١). لعل و عسى و سوف في مواعيد الملوك يكون كالجزم بها و إنما أطلقت إظهاراً لوقارهم و إشعاراً بأن الرمز منهم كالصريح من غيرهم و عليه جرى وعد الله و وعيده منه قدس الله.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٠١

الوجه الثاني يتعلق بـ **اعبدوا** و يراد بالتقوى الحذر، نبه عليه السلام بقوله: لها و جهان على أن القرآن ذو وجوه و ان حمله

على الجمع صحيح و يأتي نظائره في كلامهم عليهم السلام و كون الكلام ذا وجوه مما يزيد في بلاغته و لطافته.

**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا** جعلها ملائمة لطبائعكم موافقة لأجسادكم مطاوعة لحرثكم و أبنيتكم و دفن موتاكم لم يجعلها شديدة الحمى و الحرارة فتحرقكم و لا شديدة البرودة فتجمدكم و لا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم و لا شديدة النتن فتعطبكم و لا شديدة اللين كالماء فتغرقكم و لا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في حرثكم و أبنيتكم و دفن موتاكم و لكنه جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به و تتماسكون و تتماسك عليها أبدانكم و بنيانكم و جعل فيها من اللين ما تنقاد به لدوركم و قبوركم و كثير من منافعكم **وَالسَّمَاءَ بِنَاءً** سقفاً من فوقكم محفوظاً يدير فيها شمسها و قمرها و نجومها لمنافعكم **وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً** يعني المطر ينزله من على ليبلغ قلل جبالكم و تلالكم و هضابكم «١» و أوهادكم ثم فرقه رذاذاً و ابلاً و هطلاً و طلاً لتنشفه أرضوكم و لم يجعل نازلاً عليكم قطعة واحدة فيفسد أراضيكم و أشجاركم و زروعكم و ثماركم، و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: (ينزل مع كل قطرة ملك يضعها في موضعها الذي أمره به ربه عز و جل) **فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ**.

أقول: لمطعمكم و مشربكم و ملبسكم و سائر منافعكم **فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُندَادًا** أشباهاً و أمثالاً من الأصنام التي لا تعقل و لا تسمع و لا تبصر و لا تقدر على شيء **وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** «٢» أنها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة التي أنعمها عليكم ربكم.

**وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا: حَتَّىٰ تَجِدُوا أَنَّ يَكُونُ مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْمَنْزَلُ عَلَيْهِ كَلَامِي مَعَ إِظْهَارِي عَلَيْهِ**

(١). الهضبة ما يقابل الوهدة، و الرذاذ المطر الضعيف، و الوابل المطر الشديد، و الهطل تتابع المطر، و الطل:

أضعف المطر، منه قدس سره.

(٢). قيل و المعنى و أنتم من أهل العلم و النظر. منه قدس سره. [.....]

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٠٢

بمكة من الآيات الباهرة كالغمامة المظلة عليه و الجمادات المسلمة عليه و غير ذلك **فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ** من مثل محمد صلى الله عليه و آله و سلم رجل منكم لا يقرأ و لا يكتب و لا يدرس كتاباً و لا اختلف إلى عالم و لا تعلم من احد و أنتم تعرفونه في أسفاره و حضره بقي كذلك أربعين سنة ثم أوتي جوامع العلم حتى علم الأولين و الآخرين أو من مثل «١» هذا القرآن من الكتب السالفة في البلاغة و النظم.

في الكافي عن الكاظم عليه السلام ما معناه أنه لما كان الغالب على أهل عصره الخطب و الكلام اتاهم الله من مواعظه و أحكامه ما أبطل به قولهم و أثبت به الحجّة عليهم كما أتى قوم موسى عليه السلام ما أبطل به سحرهم إذ كان الغالب عليهم السحر و قوم عيسى عليه السلام الطّب و إحياء الموتى و إبراء الأكمه و الأبرص إذ كان الغالب عليهم الزمانات **وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ** أصنامكم التي تعبدونها أيها المشركون و شياطينكم أيها اليهود و النصارى و قرناءكم «٢» الملحدين يا منافقي المسلمين من النصاب لآل محمد صلى الله عليه و آله و سلم الطيبين الذين يشهدون بزعمكم أنكم

محققون و تزعمون أنهم شهداؤكم عند رب العالمين بعبادتكم و يشفعون لكم إليه ليشهدوا لكم أن ما أتيتم مثله قيل أو لينصروكم على معارضته كما في قوله تعالى: (قُلْ لئن اجتمعت الإنسُ و الجنُّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيراً) فإن الشهيد جاء بمعنى الامام و الناصر و القائم بالشهادة و التركيب للحضور حساً أو خيلاً **إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** بأن محمداً صلى الله عليه و آله تقوله من تلقاء نفسه لم ينزله الله عليه.

**فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا** هذا الذي تحديتكم به أيها المقرعون بحجة رب العالمين **وَلَنْ تَفْعَلُوا** و لا يكون هذا منكم ابداً و لن تقدروا عليه **فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا حطبها النَّاسُ و الْحِجَارَةُ** حجارة الكبريت لأنها أشد الأشياء حرّاً.

و في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: لقد مررنا مع رسول الله

- (١). هذا الترديد في التفسير أيضاً مما ينبه على أن القرآن ذو وجوه و ان حملة على جميع الوجوه صحيح حق و ليس من قبيل التردد كما يقع في كلام سائر المفسرين، حاشاهم عن ذلك. منه قدس سره.
- (٢). هذا مما لفق من موضعين من تفسير الإمام عليه السلام. منه قدس سره.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٠٣

صلى الله عليه و آله بجبل و إذ الدموع تسيل من بعضه فقال: ما يبكيك يا جبل؟

قال: يا رسول الله كان المسيح مرّ بي و هو يخوف الناس بنار **وَقُودُهَا النَّاسُ و الْحِجَارَةُ** فانا أخاف أن أكون من تلك الحجارة. قال (ص): (لا تخف تلك حجارة الكبريت) فقرّ الجبل و سكن و هدء. و قيل المراد بها الأصنام التي نحتوها و قرنوا بها أنفسهم و عبدوها طمعاً في شفاعتها، كما في قوله تعالى: (إِنَّكُمْ و مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ).

القمي عن الصادق (ع) قال إن ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنم و قد أطفئت سبعين مرة بالماء ثم التهب و لو لا ذلك ما استطاع آدمي أن يطفأها و إنها ليوتى بها يوم القيامة حتى توضع على النار فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرب و لا نبي مرسل الا جثا على ركبتيه فزعا من صرختها **أَعَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ** المكذبين بكلامه و نبيه.

**وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا:** من تحت أشجارها و مساكنها **الأنهار** روي أنها نزلت في علي و حمزة و جعفر و عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب.

أقول: و هذا لا ينافي عموم حكمها كما دريت **كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا** من تلك الجنات **مِنْ ثَمَرَةٍ** من ثمارها **رُزِقُوا** قالوا **هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ** في الدنيا فاسماؤه كاسمائه و لكنها في غاية الطيب غير مستحيل إلى ما يستحيل إليه ثمار الدنيا من العذرة و الصفراء و السوداء و الدم إلا العرق الذي يجري في أعراضهم أطيب ريحاً من المسك.

أقول: العرض بالكسر الجسد.

**وَأَنبأ بِهِ مُتَشَابِهًا** يشبه بعضه بعضاً بأنها كلها خيار لا رذل فيها و بأن كل صنف منها في غاية الطيب و اللذة ليست كثمار الدنيا التي بعضها ني و بعضها متجاوز لحد النضج و الإدراك إلى حد الفساد من حموضة و مرارة و سائر صنوف المكاره و متشابهات أيضاً متفقات الألوان مختلفات الطعوم.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٠٤

أقول: لما كان المعرفة في الدنيا بذر المشاهدة في الآخرة جاز أن يكون أشير **هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ** لأهل المعرفة إلى ثمرة علومهم و معارفهم التي صارت عينا و عيانا.

**وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ** من الحيض و النفاس و سائر أنواع الأقدار و الفواحش لا ولاجات و لا خراجات و لا دخالات و لا ختالات و لا متغائرات و لا لأزواجهن فركات و لا صخابات «١» و لا عيابات و لا نخاسات و من كل العيوب و المكاره بريئات.

أقول: الولاجات الخراجات اللواتي يكثرن الظرف و الاختيار و الدخالات الغاشات و الختالات الخداعات و المتغائرات من الغيرة و فركات مبغضات و الصخابات الصياحات و العيابات من العيب و النخاسات الدفاعات. و في الفقيه عن الصادق عليه السلام لا يحضن و لا يحدثن.

**وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**: لأن نياتهم في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً فبالنيات خلدوا كذا في العلل عن الصادق عليه السلام.

**إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا**: للحق يوضحه به لعباده المؤمنين، ما ما هو المثل.

أقول: يعني أي مثل كان فان ما لزيادة الإبهام و الشيع في النكرة **بِعَوْضَةٍ فَمَا فَوْقَهَا** و هو الذباب رد بذلك على من طعن في ضربه الأمثال بالذباب و العنكبوت و بمستوقد النار و الصيب في كتابه.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام إنما ضرب الله المثل بالبعوضة لأنها على صغر حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق الله في الفيل مع كبره و زيادة عضوين آخرين فأراد الله أن ينبه بذلك المؤمنين على لطيف خلقه و عجيب صنعه.

**فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ** إنه المثل المضروب الحق من

(١). بالمهملة ثم المعجمة ثم الموحدة. منه قدس سره.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٠٥

ر بهم أراد به الحق و إباتته و الكشف عنه و إيضاحه.

أقول: يعني يعلمون أن المعتبر في المثل أن يكون على وفق الممثل له في الصغر و العظم و الخسة و الشرف ليبيّنه و يوضحه حتى يصير في صورة المشاهد المحسوس دون الممثل.

**وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا** أي شيء أراد به من جهة المثل **يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا** قيل هو جواب ما ذا أي إضلال كثير بسبب إنكاره و هداية كثير من جهة قبوله فهو يجري مجرى البيان للجملتين المتقدمتين يعني أن كلا الفريقين موصوف بالكثرة و لسببته لهما نسبا إليه.

و في تفسير الامام عليه السلام يعني يقول الذين كفروا لا معنى للمثل لأنه و إن نفع به من يهديه فهو يضر به من يضل به فرد الله عليهم قولهم فقال: **وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ** الخارجين عن دين الله الجانين على أنفسهم بترك تأمله و بوضعه على خلاف ما أمر الله بوضعه عليه.

**الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ**: المأخوذ عليهم لله بالربوبية و لمحمد صلى الله عليه و آله بالنبوة و لعلي عليه السلام بالإمامة



ولشيعتهما بالكرامة **مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ** إحكامه و تغليظه و **وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ** من الأرحام و القرابات أن يتعاهدوهم و يقضوا حقوقهم و أفضل رحم و أوجبهم حقاً رحم محمد صلى الله عليه و آله و سلم فان حقهم بمحمد صلى الله عليه و آله كما أن حق قرابات الإنسان بأبيه و أمه و محمد أعظم حقاً من أبويه و كذلك حق رحمه أعظم و قطيعته أقطع و أفضح.

أقول: و يدخل في الآية التفريق بين الأنبياء و الكتب في التصديق و ترك موالاته المؤمنين و ترك الجمعة و الجماعات المفروضة و سائر ما فيه رفض خير أو تعاطي شر فإنه يقطع الوصلة بين الله و بين العبد التي هي المقصودة بالذات من كل وصل و فصل. **وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ** بسبب قطع ما في وصله نظام العالم و صلاحه **أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** الذين خسروا أنفسهم بما صاروا إلى النيران و حرموا الجنان فيا لها من خسارة الزمتهم عذاب الأبد و حرمتهم نعيم الأبد.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٠٦

**كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ** الخطاب لكفار قريش و اليهود **وَ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا** في أصلاب آبائكم و أرحام أمهاتكم **فَأَحْيَاكُمْ** أجرى فيكم الروح و أخرجكم أحياء **ثُمَّ يَمِيئُكُمْ** في هذه الدنيا و يقبركم **ثُمَّ يُحْيِيكُمْ** في القبور و ينعم فيها المؤمنين و يعذب الكافرين **ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** في الآخرة بأن تموتوا في القبور بعد الأحياء ثم تحيوا للبعث يوم القيامة ترجعون إلى ما وعدكم من الثواب على الطاعات إن كنتم فاعليها و من العقاب على المعاصي إن كنتم مقارفيها.

**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا**: قال أمير المؤمنين عليه السلام خلق لكم لتعتبروا به و تتوصلوا به إلى رضوانه و تتقوا من عذاب نيرانه **ثُمَّ اسْتَوَىٰ** (١) **إِلَى السَّمَاءِ** أخذ في خلقها و إتقانها **فَسَوَّاهُنَّ** و قيل عدلهن مصونة عن العوج و الفتور و الضمير مبهم يفسره ما بعده **سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** و لهذا خلق ما خلق كما خلق لصالحكم على حسب ما اقتضته الحكمة.

**وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ** الذين كانوا في الأرض مع إبليس و قد طردوا عنها الجن بني الجان و خففت العبادة (٢) و القمي عن الصادق عليه السلام إن إبليس كان بين الملائكة يعبد الله في السماء و كانت الملائكة تظنه منهم و لم يكن منهم و ذلك ان الله خلق خلقاً قبل آدم و كان إبليس حاكماً فيهم فأفسدوا في الأرض و عتوا و سفكوا بغير حق فبعث الله عليهم الملائكة فقتلوهم و أسروا إبليس و رفعوه معهم إلى السماء فكان مع الملائكة يعبد الله إلى أن خلق الله آدم فلما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم و ظهر ما كان من حسد إبليس له و استكباره علمت الملائكة أنه لم يكن منهم، و قال إنما دخل في الأمر لكونه منهم بالولاء و لم يكن من جنسهم.

(١). من قولهم استوى إليه كالسهم المرسل إذا قصده قصداً مستويًا من غير أن يلوي على شيء. منه قدس سره.

(٢). يحتمل كون البناء للفاعل و العبادة مفعولاً و الضمير المستتر للجان بني الجان يعني قد طردهم الملائكة في حال إفسادهم في الأرض و تخفيفهم و تحقيرهم للعبادة و عدم اعتنائهم بها أو تقليبهم للعبادة بالنسبة إلى سابق الزمان و للمفعول و العبادة نائب الفاعل و الفاعل الحقيقي أيضاً الجن بني الجان بأحد المعنيين أو للمفعول و نائب الفاعل مستتر يرجع إلى الملائكة و العبادة منصوب على أنه مفعول ثان أي

و قد خفف الله على الملائكة العبادة بالنسبة إلى عبادتهم في عالم الملكوت.

منه قدس سره.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٠٧

و العياشي عنه عليه السلام أنه سئل عن إبليس أكان من الملائكة أو هل يلي شيئاً من أمر السماء؟ قال: لم يكن من الملائكة و لم يكن يلي شيئاً من أمر السماء و كان من الجن و كان مع الملائكة و كانت الملائكة ترى أنه منها و كان الله يعلم أنه ليس منها فلما أمر بالسجود كان منه الذي كان. و في الكافي: عنه عليه السلام مثله إلى قوله و لم يكن يلي شيئاً من أمر السماء و زاد بعده و لا كرامة **إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً** بدلاً منكم و رافعكم منها فاشتد ذلك عليهم لأن العبادة عند رجوعهم إلى السماء تكون أثقل عليهم.

و في رواية **خَلِيفَةً** تكون حجة لي في أرضي على خلقي كما يأتي **قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ** كما فعلته الجن بني الجان الذين قد طردناهم عن هذه الأرض **و نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ** ننزهك عما لا يليق بك من الصفات **و نَقُدِّسُ لَكَ** نظهر أرضك ممن يعصيك. **قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ** من الصلاح الكامن فيه و من الكفر الباطن في من هو فيكم و هو إبليس لعنه الله.

القمي عن الباقر عن آباءه عن أمير المؤمنين عليهم السلام، و رواه في العلل أيضاً عنه عليه السلام على اختلاف في الفاظه قال: إن الله لما أراد أن يخلق خلقاً بيده و ذلك بعد ما مضى عن الجن و النسناس في الأرض سبعة آلاف سنة فرفع سبحانه حجاب السموات و أمر الملائكة أن انظروا إلى أهل الأرض من الجن و النسناس فلما رأوا ما يعملون فيها من المعاصي و سفك الدماء و الفساد في الأرض بغير الحق عظم ذلك عليهم و غضبوا الله تعالى و تأسفوا على الأرض و لم يملكوا غضبهم و قالوا ربنا انت العزيز القادر العظيم الشأن و هذا خلقك الذليل الحقير المتقلب في نعمتك المتمتع بعافيتك المرتهن في قبضتك و هم يعصونك بمثل هذه الذنوب و يفسدون في الأرض و لا تغضب و لا تنتقم لنفسك و انت تسمع و ترى و قد عظم ذلك علينا و أكبرناه لك، فقال جل جلاله: **إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً** تكون حجة لي في أرضي على خلقي. قالت الملائكة **أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا** كما أفسد هؤلاء **و يسفك الدماء** كما فعل هؤلاء و يتحاسدون و يتباغضون فاجعل ذلك الخليفة منا فإنا لا نتحاسد و لا نتباغض و لا نسفك الدماء **و نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ**

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٠٨

**و نَقُدِّسُ لَكَ**، قال تبارك و تعالى: **إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ** إِنِّي أريد أن أخلق خلقاً بيدي و اجعل من ذريته الأنبياء و المرسلين و عباد الله الصالحين و أئمة مهديين و اجعلهم خلفائي على خلقي في أرضي يهدونهم إلى طاعتي و ينهونهم عن معصيتي و اجعلهم حجة لي عليهم عذراً و نذراً و أبين النسناس عن أرضي و اطهرها منهم و أنقل الجن المردة العصاة عن بريتي و خيرتي من خلقي و أسكنهم في الهواء و في افقار الأرض فلا يجاورون خلقي و اجعل بين الجن و بين نسل خلقي حجاباً و من عصاني من نسل خلقي الذين اصطفيتهم أسكنتهم مسكن العصاة و أوردتهم مواردهم فقالت الملائكة: **سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا** قال: فباعدهم الله عز و جل من العرش مسيرة خمسمائة عام فلاذوا بالعرش و أشاروا بالأصابع فنظر الرب جل جلاله إليهم و نزلت الرحمة فوضع لهم البيت المعمور فقال: طوفوا به ودعوا

العرش فإنه لي رضا. فطافوا به و هو البيت الذي يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه أبداً و وضع الله البيت المعمور توبة لأهل السماء و الكعبة توبة لأهل الأرض فقال الله تبارك و تعالى: «إني خالق» (١) «بشراً من صلصال من حمأ مسنون قال و كان ذلك من الله تعالى مقدمة في آدم قبل أن يخلقه و احتجاجاً منه عليهم قال فاغترف جل جلاله من الماء العذب الفرات غرفة بيمينه و كلتا يديه يمين فصلصها فجمدت، و قال الله جل جلاله: (منك أخلق النبيين و المرسلين و عبادي الصالحين و الأئمة المهديين الدعاة إلى الجنة و اتباعهم إلى يوم القيامة و لا أسئل عما أفعل و هم يسألون). ثم اغترف من الماء المالح الأجاج غرفة فصلصها فجمدت فقال تعالى: و منك أخلق الفراعنة و الجبابرة و اخوان الشياطين و العتاة و الدعاة إلى النار و أشياعهم إلى يوم القيامة (و لا أسئل عما أفعل و هم يسألون) قال و شرط في ذلك البداء فيهم و لم يشترط في أصحاب اليمين ثم خلط الماءين جميعاً في كفه فصلصهما، ثم كفاهما قدام عرشه و هما سلالة من طين ثم أمر ملائكة الجهات الشمال و الجنوب و الصبا و الدبور أن يجولوا على هذه السلالة من الطين

(١). روى العياشي هذه الرواية في سورة الحجر من قوله: قال الله تعالى: «إني خالق بشراً إلى قوله سلالة من طين. منه قدس

الله سره.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٠٩

فأبرءوها و أنشأوها ثم جزؤها و فصلوها و أجروا فيها الطبائع الأربع المرتين «١» و الدم و البلغم فجالت الملائكة عليها و أجروا فيها الطبائع الأربع فالدم من ناحية الصبا و البلغم من ناحية الشمال و المرة الصفراء من ناحية الجنوب و المرة السوداء من ناحية الدبور فاستقلت النسمة و كمل البدن فلزمه من جهة الريح حب النساء و طول الأمل و الحرص و من جهة البلغم حب الطعام و الشراب و البر و الحلم و الرفق و من جهة المرة الغضب و السفه و الشيطنة و التجبر و التمرد و العجلة و من جهة الدم حب الفساد و اللذات و ركوب المحارم و الشهوات.

قال أبو جعفر عليه السلام: وجدنا هذا في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام و زاد القمي في روايته فخلق الله آدم عليه السلام و بقي أربعين سنة مصوراً و كان يمر به إبليس اللعين فيقول: لأمر ما خلقت قال العالم عليه السلام: فقال إبليس لئن أمرني الله بالسجود لهذا عصيته قال ثم نفخ فيه الروح و بلغت دماغه عطس عطسة و جلس منها مستويا فقال الحمد لله فأجابته الله عز و جل يرحمك الله ربك يا آدم فقال الامام عليه السلام فسبقت له من الله الرحمة.

أقول: أكثر ما تضمنه هذا الحديث قد روي في أخبار كثيرة عنهم عليهم السلام.

و في رواية العياشي أن الملائكة منوا على الله بعبادتهم إياه فأعرض عنهم و أنهم قالوا في سجودهم في أنفسهم ما كنا نظن أن يخلق الله خلقاً أكرم عليه منا نحن خزان الله و جيرانه و أقرب الخلق إليه فلما رفعوا رؤوسهم قال الله و أعلم ما تبدون من ردكم علي و ما كنتم تكتمون من ظنكم اني لا أخلق خلقاً أكرم علي منكم فلما عرفت الملائكة أنها وقعت في خطيئة لاذوا بالعرش و انها كانت عصابة من الملائكة و لم يكن جميعهم. الحديث.

و عن الباقر عليه السلام كان ذلك تعصبا منهم فاحتجب عنهم سبع سنين

(١). و المرة إحدى الطبائع الأربع من الدم و السوداء و الصفراء و البلغم و المرة: القوة و شدة العقل أيضاً. صحاح اللغة.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١١٠

فلاذوا بالعرش يقولون لبيك ذا المعارج لبيك حتى تاب عليهم فلما أصاب آدم الذنب طاف بالبيت حتى قبل الله منه. و في الكافي و العياشي عنه عليه السلام فغضب الله عليهم ثم سألوه التوبة فأمرهم أن يطوفوا بالضريح «١» و هو البيت المعمور فمكثوا يطوفون به سبع سنين يستغفرون الله مما قالوا ثم تاب الله عليهم من بعد ذلك و رضي عنهم فكان هذا أصل الطواف ثم جعل الله البيت الحرام حذاء الضريح توبة لمن أذنب من بني آدم و طهوراً لهم. و في العليل عن الصادق عليه السلام فحجبتهم عن نوره سبعة «٢» آلاف عام فلاذوا بالعرش سبعة آلاف سنة فرحمهم و تاب عليهم و جعل لهم البيت المعمور الذي في السماء الرابعة فجعله مثابة لهم و أمناً و وضع البيت الحرام تحت البيت المعمور فجعله مثابة للناس و أمناً فصار الطواف سبعة أشواط أوجب على العباد لكل ألف سنة شوطاً. أقول: لا منافاة بين السبع سنين و سبعة آلاف عام لأن مدة السنين و الأيام تختلف باختلاف النشئات و العوالم، قال الله تعالى: (فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ) و قال (وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ) فيجوز أن يكون تارة عده بسني نشأة و أخرى بسني أخرى.

**وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ** «٣» القمي قال (ع) أسماء الجبال و البحار و الأودية و النبات و الحيوان. و في المجمع و العياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل ما ذا علمه قال الأرضين و الجبال و الشعاب و الأودية ثم نظر إلى بساط تحته فقال و هذا البساط مما علمه.

(١). الضراح بضم الضاد المعجمة ثم الراء ثم الحاء المهملتين. منه قدس الله سره.

(٢). لعل السبعة آلاف سنة كناية عن عمر الدنيا فإن في هذه المدة يتكامل هذا النوع و ينال الملائكة المسخرون له قسطهم من الكمال و لعل البيت المعمور كناية عن ملكوت قلوب الأولياء و روحانياتها «منه».

(٣). في العليل عن الصادق عليه السلام إنما سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض. منه قدس سره.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١١١

و في تفسير الإمام عن السجاد عليه السلام علمه أسماء كل شيء، و فيه أيضاً أسماء أنبياء الله و أوليائه و عتاة أعدائه. أقول: تحقيق المقام و التوفيق بين روايتي الامام يقتضي بسطاً من الكلام و ذكر نبذ من الأسرار فنقول و بالله التوفيق ليس المراد بتعليم الأسماء تعليم الألفاظ و الدلالة على معانيها فحسب كيف و هو يرجع إلى تعليم اللغة و ليس هو علماً يصلح لأن يتفاخر به على الملائكة و يتفضل به عليهم بل المراد بالأسماء حقائق المخلوقات الكائنة في عالم الجبروت المسماة عند طائفة بالكلمات و عند قوم بالأسماء و عند آخرين بالعقول. و بالجملة أسباب وجود الخلائق و أرباب أنواعها التي بها خلقت و بها قامت و بها رزقت فانها أسماء الله تعالى لانها

تدل على الله بظهورها في المظاهر دلالة الاسم على المسمى فان الدلالة كما تكون بالألفاظ كذلك تكون بالذوات من غير فرق بينهما فيما يؤول إلى المعنى و أسماء الله لا تشبه أسماء خلقه و إنما اضيفت في الحديث تارة إلى المخلوقات كلها لأن كلها مظاهرها التي فيها ظهرت صفاتها متفرقة و أخرى إلى الأولياء و الأعداء لأنهما مظاهرها التي فيها ظهرت صفاتها مجتمعة أي ظهرت صفات اللطف كلها في الأولياء و صفات القهر كلها في الأعداء و إلى هذا أشير في الحديث القدسي الذي يأتي ذكره في تفسير آية سجود الملائكة لآدم عليه السلام من قوله سبحانه: يا آدم هذه أشباح أفضل خلانقي و برياتي هذا محمد صلى الله عليه و آله و سلم و أنا الحميد المحمود في فعالتي شققت له اسماً من اسمي و هذا علي و أنا العلي العظيم شققت له اسماً من اسمي، إلى آخر ما ذكر من هذا القبيل فان معنى الاشتقاق في مثل هذا يرجع إلى ظهور الصفات و انباء المظهر عن الظاهر فيه أو هما سببان للاشتقاق أو مسببان عنه و إنما يقول بالسببية من لم يفهم العينية، و المراد بتعليم آدم الأسماء كلها خلقه من أجزاء مختلفة و قوى متباينة حتى استعد لأدراك أنواع المدركات من المعقولات و المحسوسات و المتخيلات و الموهومات و الهامه معرفة ذوات الأشياء و خواصها و أصول العلم و قوانين الصناعات و كيفية آلتها و التمييز بين أولياء الله و أعدائه فتأتي له بمعرفة ذلك كله

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ١١٢

مظهريته لأسماء الله الحسنی كلها و بلوغه مرتبة أحديّة الجمع التي فاق بها سائر أنواع الموجودات و رجوعه إلى مقامه الأصلي الذي جاء منه و صار منتخباً لكتاب الله الكبير الذي هو العالم الأكبر كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: و فيك انطوى العالم الأكبر.

ان قلت: ما نفقه كثيراً مما نقول فهب أن المراد بالأسماء الحقائق فأي مناسبة بين تعليم آدم أسماء المخلوقات و بين خلقه مختلف القوى و الأجزاء و الهامه معرفة ذوات الأشياء و التمييز بين الأولياء و الأعداء فهل لك من تبيان أو تستطيع الإتيان فيه بسطان على ان ينحل به هذا اللغز و المعنى أو ينجلي به عن البصائر العمه و العمى.

قلت: لعلك نسيت ما حققناه في المقدمة الرابعة في معنى المتشابه و تأويله أو لم تستطع إجراءه فيما نحن بسبيله فلنورد ذلك لك بتقرير آخر يكون اظهر لك فيما نحن فيه مما قررناه هنالك.

فنقول: و بالله التوفيق ان الاسم ما يدل على المسمى و يكون علامة لفهمه فمنه ما يعتبر فيه صفة تكون في المسمى و بذلك الاعتبار يطلق عليه و منه ما لا يعتبر فيه ذلك فالأول يدل على الذات الموصوفة بصفة معينة كلفظ الرحمن فانه يدل على ذات متصفة بالرحمة و لفظ القهار فانه يدل على ذات لها القهر إلى غير ذلك، و قد يطلق الاسم بهذا المعنى على مظاهر صفة الذات باعتبار اتصافه بالصفة كالنبي الذي هو مظهر هداية الله سبحانه فانه اسم الله الهادي لعباده و الأسماء الملفوظة بهذا الاعتبار هي أسماء الأسماء. و سئل مولانا الرضا عليه السلام عن الاسم ما هو؟ قال: صفة لموصوف و هذا اللفظ يحتمل المعنيين اللفظ و المظهر و إن كان في المظهر اظهر و قد يطلق الاسم على ما يفهم من اللفظ أي المعنى الذهني، و عليه ورد قول الصادق عليه السلام: من عبد الله بالتوهم فقد كفر، و من عبد الاسم و المعنى فقد أشرك و من عبد المعنى بإيقاع الأسماء عليه بصفات التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه و نطق

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ١١٣

به لسانه في سرائره و علانيته فأولئك هم المؤمنون حقاً فان المراد بالاسم هاهنا ما يفهم من اللفظ لا اللفظ فان اللفظ لا يعبد و بالمعنى ما يصدق عليه اللفظ فالاسم معنى ذهني و المعنى موجود عيني و هو المسمى و الاسم غير المسمى لأن

الإنسان مثلاً في الذهن ليس بإنسان ولا له جسمية ولا حياة ولا حس ولا حركة ولا نطق ولا شيء من خواص الإنسانية فتدبر فيه تفهم معنى الحديث ومن الله الإعانة إذا تمهد هذا فاعلم أن لكل اسم من أسماء الله الإلهية مظهراً من الموجودات باعتبار غلبة ظهور الصفة التي اشتمل عليها ذلك الاسم فيه وهو اسم باعتبار دلالة على الله من جهة اتصافه بتلك الصفة وذلك لأن الله سبحانه إنما يخلق ويدبر كل نوع من أنواع الخلائق باسم من أسمائه وذلك الاسم هو رب ذلك النوع والله سبحانه رب الأرباب.

وإلى هذا أشير في كلام أهل البيت عليهم السلام في أدعيتهم عليهم السلام بقولهم وبالاسم الذي خلقت به العرش وبالاسم الذي خلقت به الكرسي وبالاسم الذي خلقت به الأرواح إلى غير ذلك من هذا النمط، وعن مولانا الصادق عليه السلام نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا وذلك لأنهم عليهم السلام وسائل معرفة ذاته ووسائل ظهور صفاته وأرباب أنواع مخلوقاته ولا يحصل لأحد العلم بالأسماء كلها إلا إذا كان مظهراً لها كلها ولا يكون مظهراً لها كلها إلا إذا كان في جبلته استعداد قبول ذلك كله وهو ما ذكرناه فافهم ترشد إن شاء الله.

### ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ:

أقول: أي عرض أشباح المخلوقات فرداً فرداً في عالم الملكوت المسمى عند قوم بعالم الروحانيات المدلول عليها بذكر الأسماء إذ هي مظاهر الأسماء كلها أو بعضها ولهذا أورد بضمير ذوي العقول لأنهم كلهم ذوو عقل، وفي الرواية الأخيرة أي عرض أشباحهم وهم أنوار في الأظلة وهو صريح فيما قلناه.

### فَقَالَ أُنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ:

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ١١٤

أقول: يعني بأسماء الله التي بها خلقت هذه الأشباح فإنها بتمامها كانت مستورة على الملائكة الأرضية النوعاً واحداً لكل صنف منهم كما أنها مستورة على سائر المخلوقات سوى الأنبياء والأولياء. إن كنتم صادقين: بأنكم أحقاء بالخلافة من آدم وأن جميعكم تسبحون وتقدسون وأن تركم هاهنا أصلح من إيراد من بعدكم أي فكما لم تعرفوا غيب من في خلالكم ممن ترون أشخاصها فبالحري أن لا تعرفوا الغيب الذي لم يكن. **قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ بِكُلِّ شَيْءٍ الْحَكِيمُ** المصيب بكل فعل.

أقول: وإنما اعترفوا بالعجز والقصور لما قد بان لهم من فضل آدم ولاحت لهم الحكمة في خلقه فصغر حالهم عند أنفسهم وقل عملهم لديهم وانكسرت سفينة جبروتهم فغرقوا في بحر العجز وفوضوا العلم والحكمة إلى الله وإنما لم يعرفوا حقائق الأشياء كلها لاختلافها وتباينها وكونهم وحدانية الصفة إذ ليس في جبلتهم خلط وتركيب ولهذا لا يفعل كل صنف منهم إلا فعلاً واحداً فالرأع منهم راع أبداً والساجد منهم ساجد أبداً والقائم منهم قائم أبداً كما حكى الله عنهم بقوله: (وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ) ولهذا ليس لهم تنافس وتباغض بل مثالهم مثال الحواس فان البصر لا يزاحم السمع في إدراك الأصوات ولا الشم يزاحمهما ولا هما يزاحمان الشم فلا جرم مجبولون على الطاعة ولا مجال للمعصية في حقهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون فكل صنف منهم مظهر لاسم واحد من الأسماء الإلهية لا يتعداه فافهم آدم بمعرفته الكاملة ومظهريته الشاملة.

### قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ:

أقول: يعني أخبرهم بالحقائق المكنونة عنهم والمعارف المستورة عليهم ليعرفوا جامعيتك لها وقدرة الله تعالى على

الجمع بين الصفات المتباينة و الأسماء المتناقضة و مظاهرها بما فيها من التضاد في مخلوق واحد كما قيل: ليس على الله

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١١٥

بمستنكر أن يجمع العالم في واحد.

**فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ** فعرفوها أخذ عليهم العهود و المواثيق للأنبياء و الأولياء بالإيمان بهم و التفضيل لهم على أنفسهم فعند ذلك **قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ** سرهما **وَ أَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ** من ردكم علي **وَ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ** من اعتقادكم أنه لا يأتي أحد يكون أفضل منكم و عزم إبليس على الإباء على آدم أن أمر بطاعته فجعل آدم حجة عليهم.

**وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ** و ذلك لما كان في صلبه من أنوار نبينا صلى الله عليه و آله و سلم و أهل بيته المعصومين عليهم السلام و كانوا قد فضلوا على الملائكة باحتمالهم الأذى في جنب الله فكان السجود لهم تعظيماً و إكراماً و لله سبحانه عبودية و لآدم عليه السلام طاعة.

قال علي بن الحسين حدثني أبي عن أبيه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: يا عباد الله إن آدم عليه السلام لما رأى النور ساطعاً من صلبه إذ كان الله قد نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره رأى النور و لم يتبين الأشباح فقال: يا رب ما هذه الأنوار فقال عز و جل: (أنوار و أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهره و لذلك أمرت الملائكة بالسجود لك إذ كنت وعاء لتلك الأشباح فقال آدم يا رب لو بنيتها لي فقال الله عز و جل: انظر يا آدم إلى ذروة العرش فانطبع فيه صور أنوار أشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الإنسان في المرأة الصافية فرأى أشباحنا فقال ما هذه الأشباح يا رب قال الله: يا آدم هذه أشباح أفضل خلقتي و برياتي هذا محمد صلى الله عليه و آله و سلم و أنا الحميد المحمود في فعالى شققت له اسماً من اسمي و هذا علي و أنا العلي العظيم شققت له اسماً من اسمي و هذه فاطمة و أنا فاطم السموات و الأرض فاطم أعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي و فاطم أوليائي عما يعيرهم و يشينهم فشققت لها اسماً من اسمي و هذا الحسن و هذا الحسين و أنا المحسن المجمل شققت اسميهما من اسمي هؤلاء خيار خلقتي و كرام بريتي بهم آخذ و بهم أعطي و بهم أعاقب و بهم أثيب فتوسل بهم إلي يا آدم إذا دهتك داهية فاجعلهم إلي شفعاءك فاني آليت على

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١١٦

نفسى قسماً حقاً أن لا أخيب بهم أملاً و لا أرد بهم سائلاً فلذلك حين زلت منه الخطيئة دعا الله عز و جل بهم فتیب عليه و غفرت له **فَسَجَدُوا لِإِبْلِيسَ** في المعاني عن الرضا عليه السلام كان اسمه الحارث سمي إبليس لأنه أبلس من رحمة الله **أَبَى وَ اسْتَكْبَرَ** أخرج ما كان في قلبه من الحسد **وَ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**. في العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه أول من كفر و أنشأ الكفر.

و العياشي عن الصادق عليه السلام مثله و القمي عنه عليه السلام الاستكبار هو أول معصية عصي الله بها. قال عليه السلام: فقال إبليس رب اعفني من السجود لآدم و أنا أعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب و لا نبي مرسل فقال جل جلاله لا حاجة لي في عبادتك إنما عبادتي من حيث أريد لا من حيث تريد.

**وَ قُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ** في الكافي و العلل و القمي عن الصادق عليه السلام أنها كانت من جنان

الدنيا يطلع فيها الشمس والقمر ولو كانت من جنان الخلد ما خرج منها أبداً، وزاد القمي ولم يدخلها إبليس **وَكَلَا مِنْهَا رَعْدًا** واسعاً **حَيْثُ شَبْتُمَا** بلا تعب **وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ** العياشي عن الباقر عليه السلام يعني لا تأكلا منها قيل وإنما علق النهي بالقرب الذي هو من مقدمات تناول مبالغة في تحريمه، وجوب الاجتناب عنه و تنبيهاً على أن القرب من الشيء يورث داعية و ميلاناً يأخذ بمجامع القلب و يلهيه عما هو مقتضى العقل و الشرع.

و في تفسير الامام أنها شجرة علم محمد و آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم آثرهم الله تعالى بها دون سائر خلقه لا يتناول منها بأمر الله الا هم و منها ما كان يتناوله النبي صلى الله عليه و آله و علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام بعد إطعامهم المسكين و اليتيم و الأسير حتى لم يحسوا بعد بجوع و لا عطش و لا تعب و لا نصب و هي شجرة تميزت من بين سائر الأشجار بأن كلاً منها إنما يحمل نوعاً من الثمار و كانت هذه الشجرة و جنسها تحمل البر و العنب و التين و العناب و سائر أنواع الثمار و الفواكه و الأطعمة فلذلك اختلف الحاكون بذكرها، فقال بعضهم:

برة، و قال آخرون: هي عنبية، و قال آخرون: هي عنبية و هي الشجرة التي من

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ١١٧

تناول منها بإذن الله ألهم علم الأولين و الآخرين من غير تعلم و من تناول بغير اذن الله خاب من مراده و عصي ربه. أقول: و في رواية أنها شجرة الحسد، و في رواية اخرى أنها شجرة الكافور.

و في العيون بإسناده إلى عبد السلام بن صالح الهروي قال: قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله صلى الله عليه و آله أخبرني عن الشجرة التي أكل منها آدم و حواء ما كانت فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروي أنها الحنطة و منهم من يروي أنها العنب و منهم من يروي أنها شجرة الحسد فقال كل ذلك حق قلت فما معنى هذه الوجوه على اختلافها فقال يا أبا الصلت ان شجرة الجنة تحمل أنواعاً و كانت شجرة الحنطة و فيها عنب ليست كشجرة الدنيا و إن آدم لما أكرمه الله تعالى ذكره بإسجاده ملائكته له و بإدخاله الجنة قال في نفسه هل خلق الله بشراً أفضل مني فعلم الله عز و جل ما وقع في نفسه فناداه ارفع رأسك يا آدم و انظر إلى ساق عرشي فرفع آدم رأسه فنظر إلى ساق العرش فوجد عليه مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه و آله و علي بن أبي طالب أمير المؤمنين و زوجته فاطمة سيدة نساء العالمين و الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة فقال آدم يا رب من هؤلاء فقال عز و جل: هؤلاء من ذريتك و هم خير منك و من جميع خلقي و لولا هم ما خلقتك و لا خلقت الجنة و النار و لا السماء و الأرض فإياك أن تنظر إليهم بعين الحسد فأخرجك عن جوارى فنظر إليهم بعين الحسد و تمنى منزلتهم فتسلط عليه الشيطان حتى أكل من الشجرة التي نهى عنها و تسلط على حواء فنظرها إلى فاطمة بعين الحسد حتى أكلت من الشجرة كما أكل آدم فأخرجهما الله تعالى عن جنته و أهبطهما عن جواره إلى الأرض.

أقول: كما أن لبدن الإنسان غذاء من الحبوب و الفواكه كذلك لروحه غذاء من العلوم و المعارف و كما أن لغذاء بدنه أشجاراً تثمرها فكذلك لروحه أشجار تثمرها و لكل صنف منه ما يليق به من الغذاء فان من الإنسان من يغلب فيه حكم

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ١١٨

البدن على حكم الروح و منه من هو بالعكس و لهم في ذلك درجات يتفاضل بها بعضهم على بعض و لأهل الدرجة العليا كل ما لأهل الدرجة السفلى و زيادة و لكل فاكهة في العالم الجسماني مثال في العالم الروحاني مناسب لها كما مرت الاشارة إليه في المقدمة الرابعة.



ولهذا فسرت الشجرة تارة بشجرة الفواكه وأخرى بشجرة العلوم وكان شجرة علم محمد صلى الله عليه وآله وسلم إشارة إلى المحبوبة الكاملة المثمرة لجميع الكمالات الإنسانية المقتضية للتوحيد المحمدي الذي هو الفناء في الله والبقاء بالله المشار إليه بقوله عليه السلام لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فإن فيها من ثمار المعارف كلها وشجرة الكافور إشارة إلى برد اليقين الموجب للطمأنينة الكاملة المستلزمة للخلق العظيم الذي كان لنا ربنا (ص) ودونه لأهل بيته عليهم السلام فلا منافاة بين الروايات ولا بينها وبين ما قاله أهل التأويل أنها شجرة الهوى والطبيعة لأن قربها إنما يكون بالهوى والشهوة الطبيعية وهذا معنى ما ورد أنها شجرة الحسد فإن الحسد إنما ينشأ منها **فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ** بمعصيتكما و التماسكما درجة قد أوتر بها غيركما إذا رمتما بغير حكم الله.

**فَازَ لَهَا** و قرئ فآزالهما **الشَّيْطَانُ عَنْهَا** بوسوسته وخديعته وإيهامه وعداوته وغروره بأن بدأ بآدم وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين ان تناولتما منها تعلمان الغيب و تقدرا على ما يقدر عليه من خصه الله تعالى بالقدرة أو تكونا من الخالدين لا تموتان أبداً وقاسمهما حلف لهما أنني لكما لمن الناصحين وكان إبليس بين لحيي الحية أدخلته الجنة وكان آدم يظن أن الحية هي التي تخاطبه ولم يعلم أن إبليس قد اختبى بين لحييها فرد آدم على الحية أيتها الحية هذا من غرور إبليس كيف يخوننا ربنا أم كيف تعظمين الله بالقسم به وانت تنسينه إلى الخيانة و سوء النظر وهو أكرم الأكرمين أم كيف أروم التوصل إلى ما منعني منه ربي وأتعاطاه بغير حكمه فلما أيس إبليس من قبول آدم (ع) منه عاد ثانية بين لحيي الحية فخاطب حواء من حيث يوهما أن الحية هي التي تخاطبها وقال يا حواء رأيت هذه الشجرة التي كان الله عز وجل حرّمها عليكم فقد أحلها لكم بعد

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ١١٩

تحريمها لما عرف من حسن طاعتكما له و توقيركما إياه و ذلك أن الملائكة الموكلين بالشجرة التي معها الحراب يدفعون عنها سائر حيوانات الجنة لا تدفعك عنها إن رمتها فاعلمي بذلك أنه قد أحل لك و ابشري بأنك إن تناولتها قبل آدم (ع) كنت أنت المسلطة عليه الأمرة الناهية فوفاة حواء: سوف أجرب هذا فرامت الشجرة فأرادت الملائكة أن يدفعوها عنها بحرابتها فأوحى الله إليها إنما تدفعون بحرابتكم من لا عقل له يزجره فاما من جعلته متمكناً مميّزاً مختاراً فكلوه إلى عقله الذي جعلته حجة عليه فان أطاع استحق ثوابي وإن عصى و خالف أمري استحق عقابي و جزائي فتركوها و لم يتعرضوا لها بعد ما هموا بمنعها بحرابتهم فظنت أن الله نهاهم عن منعها لأنه قد أحلها بعد ما حرّمها فقالت صدقت الحية و ظنت أن المخاطب لها هي الحية فتناولت منها و لم تنكر من نفسها شيئاً فقالت لآدم عليه السلام ألم تعلم أن الشجرة المحرمة علينا قد أبيحت لنا تناولت منها و لم يمنعني أملاكها و لم أنكر شيئاً من حالي فلذلك اغتر آدم عليه السلام و غلط فتناول **فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ** من النعم و قلنا يا آدم و يا حواء و يا أيتها الحية و يا إبليس **اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ** فآدم و حواء و ولدهما عدو للحية و إبليس، و إبليس و الحية و أولادهما أعداؤهم و كان هبوط آدم و حواء و الحية من الجنة فان الحية كانت من احسن دوابها و هبوط إبليس من حواليتها فانه كان يحرم عليه دخول الجنة.

أقول: لعله إنما يحرم عليه دخول الجنة بارزاً بحيث يعرف و ذلك لأنه قد دخلها مختفياً في فم الحية ليدليهما بغيره كما ورد في حديث آخر و بهذا يرتفع التنافي بين هذا الحديث و بين الحديث الذي مرّ أنها لو كانت من جنان الخلد لم يدخلها إبليس أراد به دخولها و هو في فم الحية فليتنذر.

**وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ** منزل ومقر للمعاش **وَمَتَاعٌ** منفعة **إِلَىٰ حِينٍ** حين الموت يخرج الله منها زروعكم وثماركم وبها ينزهكم وينعمكم وفيها بالبلايا يمتحنكم يلذذكم بنعيم الدنيا تارة لتذكروا به نعيم الآخرة الخالص مما ينغص نعيم الدنيا ويطله ويزهد فيه ويصغره ويمتحنكم تارة ببلايا الدنيا التي تكون في خلالها الزحمت وفي تضاعيفها النعمات ليحذركم بذلك عذاب الأبد الذي لا يشوبه عافية،

تفسير الصافي، ج ١، ص ١٢٠

و في رواية القمي: **إِلَىٰ حِينٍ** يعني إلى يوم القيامة.

أقول: لا منافاة بين الروایتين لأن الموت هو القيامة الصغرى للاكثرين والكبرى للاخرين، ولذا ورد من مات فقد قامت قيامته.

**فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ** يقولها فقالها و قرئ بنصب آدم و رفع كلمات **فَتَابَ عَلَيْهِ** بها **إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ** الكثير القبول للتوبة **الرَّحِيمُ** بالتائبين.

أقول: التوبة بمعنى الرجوع و الانابة فإذا نسبت إلى الله تعالى تعدت بعلى و إذا نسبت إلى العبد تعدت إلى و لعل الأول لتضمين معنى الإشفاق و العطف و معنى التوبة من العبد رجوعه إلى الله بالطاعة و الانقياد بعد ما عصى و عتا و معناها من الله رجوعه بالعطف على عبده بإلهامه التوبة أولاً ثم قبوله إياها منه آخراً فله توبتان و للعبد واحدة بينهما قال الله: **(ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمُ لِيَتُوبُوا)** أي ألهمهم التوبة ليرجعوا ثم إذا رجعوا قبل توبتهم لأنه هو التواب الرحيم و لهذه الآية معنى آخر يأتي في سورة التوبة ان شاء الله.

و في الكافي عن أحدهما عليهما السلام أن الكلمات **(لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَ بِحَمْدِكَ عَمِلْتُ سُوءٌ وَ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي وَ أَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَ بِحَمْدِكَ عَمِلْتُ سُوءٌ وَ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي وَ أَرْحَمَنِي إِنَّكَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَ بِحَمْدِكَ عَمِلْتُ سُوءٌ وَ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَتَبَّ عَلَيَّ إِنَّكَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ)** و في رواية: **(بحق محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين)**، و في أخرى: **بحق محمد و آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم.**

و في تفسير الإمام «ع» لما زلت من آدم الخطيئة و اعتذر إلى ربه عز و جل قال:

يا رب تب علي و اقبل معذرتي و اعدني إلى مرتبتي و ارفع لديك درجتي فلقد تبين نقص الخطيئة و ذلها بأعضائي و سائر بدني قال الله تعالى: يا آدم أما تذكر أمري إياك بأن تدعوني بمحمد و آله الطيبين عند شدائدك و دواهيك و في النوازل التي تبهظك.

قال آدم: يا رب بلى، قال الله عز و جل: فيهم بمحمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين خصوصاً فادعني أجيبك إلى ملتمسك و أزدك فوق مرادك. فقال آدم: يا

تفسير الصافي، ج ١، ص ١٢١

رب إلهي و قد بلغ عندك من محلهم لأنك بالتوسل بهم تقبل توبتي و تغفر خطيئتي و انا الذي اسجدت له ملائكتك و أبحته جنك و زوجته حواء أمك و أخدمته كرام ملائكتك.

قال الله تعالى: يا آدم إنما أمرت الملائكة بتعظيمك بالسجود لك إذ كنت وعاء هذه الأنوار و لو كنت سألتني بهم قبل خطيئتك أن أعصمك منها و أن أفطنك لدواعي عدوك إبليس حتى تحترز منها لكنت قد جعلت ذلك و لكن المعلوم في

سابق علمي يجري موافقاً لعلمي فالآن فبهم فادعني لأجيبك فعند ذلك قال آدم: اللهم بجاه محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الطيبين من آهم لما تفضلت بقبول توبتي و غفران زلتي و إعادتي من كراماتك إلى مرتبتي قال الله عز و جل: قد قبلت توبتك و أقبلت برضواني عليك و صرفت الآثي و نعمائي إليك و أعدتكَ إلى مرتبتك من كراماتي و وفرت نصيبك من رحماتي فذلك قوله عز و جل **(فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)**.

**قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً** أمروا أولاً بالهبوط و ثانياً بأن لا يتقدم أحدهم الآخرين **فَأَمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**:

قيل ما مزيدة لتأكيد الشرط و لذلك حسن النون و إن لم يكن فيه معنى الطلب و الشرط الثاني مع جوابه جواب للشرط الأول.

**وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا** و لآئنا **أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**: ذكر العياشي حديثاً طويلاً في محاجة آدم ربه في خطيئته قال في آخره:

بلى يا رب الحجّة لك علينا ظلمنا أنفسنا و عصينا و إن لم تغفر لنا و ترحمنا نكن من الخاسرين، و القمي عن الصادق عليه السلام: أن آدم هبط على الصفا و حواء على المروة فمكث آدم أربعين صباحاً ساجداً يبكي على خطيئته و فراقه للجنة قال: فنزل جبرائيل على آدم و قال: يا آدم ألم يخلقك الله بيديه و نفخ فيك من روحه و أسجد لك ملائكته قال: بلى. قال: و أمرك أن لا تأكل من تلك الشجرة فلم عصيته؟ قال: يا جبرئيل إن إبليس حلف لي بالله أنه لي ناصح و ما ظننت أن أحداً خلقه الله يحلف بالله عز و جل كاذباً. فقال له جبرائيل عليه السلام: يا آدم تب إلى الله. و عنه عليه السلام قال: سأل موسى ربه أن يجمع بينه و بين آدم فجمع فقال له موسى: يا أبت ألم

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٢٢

يخلقك الله بيده و نفخ فيك من روحه و أسجد لك ملائكته و أمرك أن لا تأكل من تلك الشجرة فلم عصيته. قال يا موسى بكم وجدت خطيئتي قبل خلقي في التوراة قال:

بثلاثين ألف سنة قال: فهو ذلك. قال الصادق عليه السلام: فحج آدم موسى.

و في العيون عن الرضا عليه السلام أن الله تعالى قال لهما لا تقربا هذه الشجرة و أشار لهما إلى شجرة الحنطة و لم يقل لهما و لا تأكلا من هذه الشجرة و لا مما كان من جنسها فلم يقربا تلك الشجرة و إنما أكلا من غيرها لما أن وسوس الشيطان إليهما.

ثم قال: و كان ذلك من آدم قبل النبوة و لم يكن ذلك منه بذنب كبير استحق به دخول النار و إنما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي إليهم فلما اجتبه الله تعالى و جعله نبياً كان معصوماً لا يذنب صغيرة و لا كبيرة. قال الله تعالى: (وَ عَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَ هَدَىٰ وَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَ نُوحًا)، الآية.

و في رواية ان الله عز و جل خلق آدم حجّة في أرضه و خليفة في بلاده لم يخلقه للجنة و كانت المعصية من آدم في الجنة لا في الأرض ليم مقادير أمر الله عز و جل فلما هبط إلى الأرض و جعله حجّة و خليفة عصم بقوله عز و جل: إن الله اصطفى آدم و نوحاً الآية. و القمي عن الباقر عليه السلام كان عمر آدم منذ خلقه الله إلى أن قبضه تسعمائة و ثلاثين

سنة و دفن بمكة و نفخ فيه يوم الجمعة بعد الزوال ثم برا زوجته من أسفل أضلاعه و أسكنه جنته من يومه ذلك فما استقر فيها الا ست ساعات من يومه ذلك حتى عصى الله فأخرجهما من الجنة بعد غروب الشمس و ما باتا فيها. و العياشي عن الصادق عليه السلام ان الله تعالى نفخ في آدم روحه بعد زوال الشمس من يوم الجمعة ثم برا زوجته من أسفل أضلاعه الحديث كما مر، و زاد في آخره و صيرا بفناء الجنة حتى أصبحا و بدت لهما سواتهما و ناداهما ربهما أ لم أنهكما عن تلكما الشجرة فاستحى آدم من ربه فخضع و قال: ربنا ظلمنا أنفسنا و اعترفنا بذنوبنا فاغفر لنا. قال الله لهما: اهبطا من سماواتي إلى الأرض فانه لا يجاورني في جنتي عاص ولا في سمواتي. ثم قال عليه السلام: إن آدم لما أكل من

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٢٣

الشجرة ذكر ما نهاه الله عنها فندم فذهب ليتنحى من الشجرة فأخذت الشجرة برأسه فجرته إليها و قالت له: أفلا كان فرارك من قبل أن تأكل مني.

**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ** ولد يعقوب.

في العلل عن الصادق عليه السلام في حديث يعقوب هو إسرائيل و معنى إسرائيل «١» عبد الله لأن اسرا هو العبد و ايل هو الله. و في رواية اسرا هو القوة و ايل هو الله **اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم** ان بعثت محمداً و أقرته في مدينتكم و لم أجسمكم الحط و الترحال إليه و أوضحت علاماته و دلائل صدقه كيلا يشتبه عليكم حاله و **أوفوا بعهدي** الذي أخذه على أسلافكم أنبياءهم و أمروهم أن يؤدوه إلى أخلافهم ليؤمنن بمحمد العربي القرشي الهاشمي المبان بالآيات و المؤيد بالمعجزات الذي من آياته علي بن أبي طالب عليه السلام شقيقه و رفيقه عقله من عقله و علمه من علمه و حلمه من حلمه مؤيد دينه بسيفه **أوف بعهدكم** الذي أوجبت به لكم نعيم الأبد في دار الكرامة و **إيأي فارهبون** في مخالفة محمد صلى الله عليه و آله و سلم فاني القادر على صرف بلاء من يعاديكم على موافقتي فهم لا يقدرتون على صرف انتقامي عنكم إذا آثرتم مخالفتي، و العياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال أوفوا بولاية علي فرضاً من الله أوف لكم بالجنة.

(١). العياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن قول الله **يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ هُمْ نَحْنُ خَاصَةٌ. و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنه سمع يقول انا عبدك اسمي أحمد و انا عبد الله اسمي إسرائيل فما أمره فقد أمرني و ما عناه فقد عناني. منه قدس الله سره.**

**أقول: و يجري في كل عهد لله على كل احد.**

**القمي: قال رجل للصادق عليه السلام يقول الله عز و جل: (ادعوني أستجب لكم) و انا ندعو فلا يستجاب لنا فقال إنكم لا تفون لله بعهدده فانه تعالى يقول أوفوا بعهدي أوف بعهدكم و الله لو وفيتم الله سبحانه لوفى لكم.**

**و آمنوا بما أنزلت على محمد من ذكر نبوته و إمامة أخيه و عترته مصداقاً لما**

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٢٤

**معكم** فان مثل هذا الذكر في كتابكم **و لا تكونوا أول** «١» **كافر به** قيل تعريض بأن الواجب أن تكونوا أول من آمن به

لأنهم كانوا أهل النظر في معجزاته و العلم بشأنه و المستفتحين به و المبشرين بزمانه.  
 و في تفسير الإمام عليه السلام هؤلاء يهود المدينة جحدوا بنبوته محمد صلى الله عليه و آله و سلم و خانوه و قالوا نحن  
 نعلم أن محمداً نبي و أن علياً وصيه و لكن لست انت ذلك و لا هذا و لكن يأتيان بعد وقتنا هذا بخمسائة سنة.  
**وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا** في المجمع عن الباقر عليه السلام في هذه الآية أن حي بن اخطب و كعب بن أشرف  
 و آخرين من اليهود كان لهم مأكلة على اليهود في كل سنة فكرهوا بطلانها بأمر النبي فحرفوا لذلك آيات من التوراة فيها  
 صفته و ذكره فذلك الثمن الذي أريد به في الآية **وَأَيَّي فَاتَّقُونَ** في كتمان أمر محمد صلى الله عليه و آله و سلم و أمر  
 وصيه.

**وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ**: لا تخلطوه به بأن تقرؤا به من وجه و تجحدوه من وجه **وَتَكْتُمُوا** عطف على النهي أو  
 نصب بإضمار أن الحق من نبوة هذا و إمامة هذا **وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** أنكم تكتمونه تكابرون علومكم و عقولكم.  
**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ**: المكتوبة التي جاء بها محمد صلى الله عليه و آله و سلم و أقيموا أيضاً الصلاة على محمد و آله  
 الطاهرين **وَأَتُوا الزَّكَاةَ** من أموالكم إذا وجبت و من أبدانكم إذا لزمتم و من معونتكم إذا التمستم.  
 و في الكافي عن الكاظم عليه السلام أنه سئل عن صدقة الفطرة أهي مما قال الله تعالى **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَتُوا الزَّكَاةَ**  
 فقال نعم، و العياشي عنه عليه السلام مثله.  
 و عن الصادق عليه السلام هي الفطرة التي افترض الله على المؤمنين.  
 و في رواية: نزلت الزكاة و ليست للناس الأموال و إنما كانت الفطرة **وَأَرْكَعُوا**

(١). أول أفعل لا فعل له و قيل أصله أوّل فأبدلت همزته واوّاً تخفيفاً بغير قياس أو أول من آل يؤل أي رجع فقلبت همزته واواً فأدغمت.  
 منه قدس سره.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٢٥

**مَعَ الرَّاَكِعِينَ** تواضعوا مع المتواضعين لعظمة الله في الانقياد لأولياء الله، و قيل أي في جماعاتهم للصلاة.  
 أقول: و هذا فرد من افراد ذاك.  
**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ** بالصدقات و أداء الأمانات **وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ** تتركونها **وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ** التوراة الآمرة  
 لكم بالخيرات الناهية عن المنكرات **أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ما عليكم من العقاب في أمركم بما به لا تأخذون و في نهيككم عما  
 أنتم فيه منهمكون نزلت في علماء اليهود و رؤسائهم المردة المنافقين المحتججين «١» أموال الفقراء المستأكلين للأغنياء  
 الذين كانوا يأمرون بالخير و يتركونه و ينهون عن الشر و يرتكبونه.  
 القمي: نزلت في الخطباء «٢» و القصاص و هو قول أمير المؤمنين عليه السلام و على كل منبر منهم خطيب مصقع  
 يكذب على الله و على رسوله و على كتابه.  
 أقول: و هي جارية في كل من وصف عدلاً و خالف إلى غيره.  
 و في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام قال من لم ينسلخ من هواجسه و لم يتخلص من آفات نفسه و شهواتها و

لم يهزم الشيطان و لم يدخل في كنف الله و أمان عصمته لا يصلح للأمر بالمعروف و النهي عن المنكر لأنه إذا لم يكن بهذه الصفة فكل ما اظهر يكون حجة عليه و لا ينتفع الناس به، قال الله تعالى: **اتَمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ** و يقال له يا خائن اطلب خلقي بما خنت به نفسك و أرخيت عنه عنانك.

**وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ** عن الحرام على تأدية الأمانات و عن الرئاسات الباطلة على الاعتراف بالحق و استحقاق الغفران و الرضوان و نعيم الجنان.

أقول: و عن سائر المعاصي و على أصناف الطاعات و أنواع المصيبات و على

(١). الاحتجان ضم الشيء و احتواؤه، منه قدس الله سره.

(٢). و في المجمع عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص): مررت ليلة أُسرى بي على أناسي تقرض شفاههم بمقاريض من نار، فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل، فقال هؤلاء خطباء من أهل الدنيا كانوا يأمرون الناس بالبر و ينسون أنفسهم. منه قدس الله سره. [.....]

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٢٦

قرب الوصول إلى الجنان.

و في الكافي و الفقيه و العياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية أن الصبر الصيام و فيهما و قال عليه السلام إذا نزلت بالرجل النازلة الشديدة فليصم فان الله تعالى يقول **اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلَاةِ** يعني الصيام، و العياشي عن الكاظم عليه السلام مثله **وَ الصَّلَاةِ** الصلوات الخمس و الصلاة على النبي و آله الطاهرين.

أقول: و كل صلاة فريضة أو نافلة لما روي في المجمع و العياشي عن الصادق عليه السلام ما يمنع أحدكم إذا دخل عليه غم من غموم الدنيا أن يتوضأ ثم يدخل مسجده فيركع ركعتين فيدعو الله فيهما ما سمعت الله يقول: **(وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلَاةِ)**.

و في الكافي عنه عليه السلام قال: كان علي عليه السلام إذا هاله شيء فرغ إلى الصلوة ثم تلا هذه الآية و استعينوا بالصبر و الصلوة **وَ إِنَّهَا الْقَمِي** يعني الصلاة و قيل الاستعانة بهما، و في تفسير الامام عليه السلام أن هذه الفعلة من الصلوات الخمس و الصلاة على محمد و آله مع الانقياد لأوامرهم و الايمان بسرهم و علانيتهم و ترك معارضتهم بلم و كيف **لَكَبِيرَةٍ** عظيمة.

أقول: يعني لثقله شاقة كقوله تعالى: **(كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ) الْإِلَهِ الْخَاشِعِينَ** الخائفين عقاب الله في مخالفته في أعظم فرائضه.

أقول: و ذلك لأن نفوسهم مرتاضة بأمثالها متوقعة في مقابلتها ما يستخف لأجله مشاقها و يستلذ بسببه متاعها كما قال نبينا صلى الله عليه و آله و سلم جعلت قرّة عيني في الصلاة و كان يقول روحنا أو أرحنا يا بلال.

**الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ** في التوحيد و الاحتجاج و العياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام يوقنون أنهم يبعثون و الظن منهم يقين و فيهما قال عليه السلام: اللقاء البعث و الظن هاهنا اليقين.

و في تفسير الإمام عليه السلام يقدرون و يتوقعون أنهم يلقون ربهم اللقاء الذي هو أعظم كرامته لعباده **وَ أَنَّهُمْ إِلَيْهِ**

**رَاجِعُونَ** إِلَى كَرَامَاتِهِ وَنَعِيمِ جَنَاتِهِ قَالَ: وَإِنَّمَا قَالَ

تفسير الصافي، ج ١، ص ١٢٧

يظنون لأنهم لا يدرون بماذا يختم لهم لأن العاقبة مستورة عنهم لا يعلمون ذلك يقيناً لأنهم لا يأمنون أن يغيروا وبيدكوا. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا يزال المؤمن خائفاً، من سوء العاقبة ولا يتيقن الوصول إلى رضوان الله حتى يكون وقت نزح روحه و ظهور ملك الموت له الحديث. و يأتي تمامه في سورة حم السجدة ان شاء الله عند تفسير إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا، الآية.

**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ** إذ بعثت موسى و هارون إلى أسلافكم بالنبوة فهدياهم إلى نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم و وصية علي عليه السلام و إمامة عترته الطيبين عليهم السلام و أخذوا عليهم بذلك العهد التي إن وفوا بها كانوا ملوكاً في الجنان **وَ أَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ** هناك أي فعلته بأسلافكم فضلتهم في دينهم بقبول ولاية محمد وآله عليهم السلام و في دنياهم بتظليل الغمام و انزال المن و السلوى و سقيهم من الحجر ماء عذبا و فلق البحر لهم و انجائهم و غرق أعدائهم فضلتهم بذلك على عالمي زمانهم الذين خالفوا طريقتهم و حادوا عن سبيلهم.

أقول: وإنما خاطب الله الأخلاف بما فعل بالأسلاف أو فعلوه من الخير و الشر لأن القرآن نزل بلغة العرب و هم يخاطبون بمثل ذلك يقول الرجل للميمي الذي أغار قومه على بلدة و قتلوا من فيها أترتم على بلدة كذا و فعلتم كذا و قتلتم أهلها و إن لم يكن هو معهم مع أن الأخلاف راضون بما فعل بالأسلاف أو فعلوه، كذا في تفسير الإمام «١» عليه السلام عن السجاد عليه السلام و قد مضى تحقيقه في المقدمة الثالثة.

**وَ اتَّقُوا يَوْمًا وَقَدْ نَزَعْنَا نَفْسَ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا لَا تَدْفَعُ عَنْهَا عَذَابًا قَدْ اسْتَحَقَّتْهُ وَ لَا يَقْبَلُ** و قرئ بالتاء **مِنْهَا شَفَاعَةٌ** بتأخير الموت عنها **وَ لَا يُؤَخِّدُ مِنْهَا عَدْلٌ** أي فداء مكانها ثمات و تترك هي **وَ لَا هُمْ يُنصِرُونَ**.

أقول: يعني في دفع الموت و العذاب.

و في تفسير الإمام عليه السلام هذا يوم الموت فان الشفاعة و الفداء لا يغني عنه

(١). أورد عند تفسير قوله تعالى: **وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ. مِنْهُ قَدَسُ سِرِهِ.**

تفسير الصافي، ج ١، ص ١٢٨

فأما في القيامة فانا و أهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزاء لنكونن على الأعراف بين الجنة و النار محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الطيبون من آلهم (ع) فنرى بعض شيعتنا في تلك العرصات فمن كان منهم مقصراً و في بعض شدائدها فنبعث عليهم خيار شيعتنا كسلمان و المقداد و أبي ذر و عمار و نظرائهم في العصر الذي يليهم ثم في كل عصر إلى يوم القيامة فينقضون عليهم كالبزة و الصقور و يتناولونهم كما يتناول البزة و الصقور صيدها فيزفونهم إلى الجنة زفاً و انا لنبعث على آخرين من محبينا خيار شيعتنا كالحمام فيلتقطونهم من العرصات كما يلتقط الطير الحب و ينقلونهم إلى الجنان بحضرتنا و سيوتى بالواحد من مقصري شيعتنا في أعماله بعد أن قد حاز الولاية و التقية و حقوق

إخوانه و يوقف بإزائه ما بين مائة و أكثر من ذلك إلى مائة ألف من النَّصَاب فيقال له هؤلاء فداؤك من النار فيدخل هؤلاء المؤمنون الجنة و أولئك النَّصَاب النار و ذلك ما قال الله عز و جل (رَبِّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا) يعني بالولاية لو كانوا مسلمين في الدنيا منقادين للإمامة ليجعل مخالفوهم من النار فداؤهم.

**وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ** و اذكروا إذ أنجينا أسلافكم.

أقول: هذا تفصيل لما أجمله في قوله اذكروا نعمتي من آل فرعون و هم الذين كانوا يدنون إليه بقربته و بدينه و مذهبه **يَسْؤُمُونَكُمْ** كانوا يعذبونكم.

أقول: يعني يكلفونكم العذاب من سامه الأمر كلفه إياه و أكثر ما يستعمل في العذاب و الشر. **سوء العذاب** شدة العذاب و كان من عذابهم الشديد أنه كان فرعون يكلفهم عمل البناء و الطين و يخاف أن يهربوا عن العمل فأمر بتقييدهم و كانوا ينقلون ذلك الطين على السلايم إلى السطوح فربما سقط الواحد منهم فمات أو زمن و لا يحفلون بهم إلى أن أوحى الله إلى موسى عليه السلام قل لهم لا يبتدئون عملاً إلا بالصلاة على محمد و آله الطيبين فيخفف عليهم فكانوا يفعلون ذلك فيخفف عليهم **يَذَّبِحُونَ أَبْنَاءَكُمْ** و ذلك لما قيل لفرعون أنه يولد في بني إسرائيل مولود يكون على يده هلاكك و زوال ملكك فأمر بذبح أبنائهم **وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ** ييقونهن و يتخذونهن إماءً ثم قال ما ملخصه أنه: ربما يسلم أبناءهم من الذبح و ينشئون في محل غامض بصلاتهم على محمد و آله الطيبين و كذلك نساؤهم يسلمن من الافتراش بصلواتهم عليه و آله **وَفِي ذَلِكُمْ** و في ذلك الإنجاء منهم **بَلَاءٌ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ** كبير قال الله

تفسير الصافي، ج ١، ص ١٢٩

تعالى: يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا إِذْ كَانَ الْبَلَاءُ يَصْرَفُ عَنْ أَسْلَافِكُمْ و يخفف بالصلاة على محمد و آله الطيبين فما تعلمون أنكم إذا شاهدتموهم فأمتمم بهم كانت النعمة عليكم أعظم و أفضل و فضل الله لديكم أجزل.

**وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ** و اذكروا إذ جعلنا ماء البحر فرقاً ينقطع بعضه من بعض **فَأَنجَيْنَاكُمْ** هناك **وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ** فرعون و قومه **وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ** إليهم و هم يغرِقون و ذلك أن موسى لما انتهى إلى البحر أوحى الله إليه قل لبني إسرائيل جددوا توحيدى و اقرؤوا بقلوبكم ذكر محمد سيد عبيدى و إمامي و أعيدوا على أنفسكم ولاية علي أخي محمد و آله الطيبين و قولوا اللهم جوزنا على متن هذا الماء فان الماء يتحول لكم أرضاً فقال لهم موسى ذلك فقالوا: تورد علينا ما نكرهه و هل فررنا من فرعون الا من خوف الموت و انت تقتحم بنا هذا الماء الغمر بهذه الكلمات و ما يدرينا ما يحدث من هذه علينا: فقال لموسى كالب بن يوحنا و هو على دابة له و كان ذلك الخليج أربعة فراسخ يا نبي الله: الله أمرك بهذا أن نقوله و ندخل قال: نعم. قال: و انت تأمرني به قال: بلى، فوقف و جدد على نفسه من توحيد الله و نبوة محمد صلى الله عليه و آله و سلم و ولاية علي و الطيبين من أهما ما أمره به ثم قال اللهم بجاههم جوزني على متن هذا الماء ثم أقحم فرسه فركض على متن الماء و إذا الماء من تحته كأرض لينة حتى بلغ آخر الخليج ثم عاد راکضاً ثم قال لبني إسرائيل: يا بني إسرائيل أطيعوا موسى فما هذا الدعاء الا مفتاح أبواب الجنان و مغاليق أبواب النيران و مستنزل الأرزاق و الجالب على عباد الله و إمامه رضاء الرحمن المهيمن الخلاق فأبوا و قالوا نحن لا نسير الا على الأرض فأوحى الله إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر و قل اللهم صل على محمد و آله الطيبين لما فلقته ففعل فانفلق و ظهرت الأرض إلى آخر الخليج فقال موسى ادخلوها قالوا: الأرض وحلة نخاف أن نرسب فيها فقال الله: يا موسى قل اللهم بحق محمد و آله الطيبين جففها فقالها فأرسل الله عليها ريح الصبا فجفت و قال موسى: ادخلوها قالوا: يا نبي الله نحن اثنتا عشرة



قبيلة بنو اثني عشر أباً فإن دخلنا رام كل فريق منا تقدم صاحبه و لا نأمن وقوع الشر بيننا فلو كان لكل فريق منا طريق على حدة لآمننا مما نخافه فأمر الله موسى أن يضرب البحر بعددهم اثنتي عشرة ضربة

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٣٠

في اثني عشر موضعاً إلى جانب ذلك و يقول اللهم بجاه محمد و آله الطيبين بين لنا الأرض و أمط الماء عنا فصار فيه تمام اثني عشر طريقاً و جف قرار الأرض بريح الصبا فقال ادخلوها قالوا: كل فريق منا يدخل سكة من هذه السكك لا يدري ما يحدث على الآخرين فقال الله عز و جل فاضرب كل طود من الماء بين هذه السكك فضرب و قال اللهم بجاه محمد و آله الطيبين لما جعلت في هذه الماء طيقاناً واسعة يرى بعضهم بعضاً ثم دخلوها فلما بلغوا آخرها جاء فرعون و قومه فدخل بعضهم فلما دخل آخرهم و هم بالخروج أولهم أمر الله تعالى البحر فانطبق عليهم فغرقوا و اصحاب موسى ينظرون إليهم قال الله عز و جل لبني إسرائيل في عهد محمد صلى الله عليه و آله و سلم إذا كان الله فعل هذا كله بأسلافكم لكرامة محمد صلى الله عليه و آله و دعاء موسى دعاء تقرب بهم فما تعقلون إن عليكم الايمان بمحمد و آله صلى الله عليهم إذ قد شاهدتموه الآن.

**وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ و قرئ و عدنا بغير الف اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده و انتم ظالمون** كان موسى ابن عمران يقول لبني إسرائيل إذا فرج الله عنكم و أهلك أعدائكم أتيتكم بكتاب من ربكم يشتمل على أوامره و نواهيه و مواعظه و عبره و أمثاله فلما فرج الله عنهم أمره الله عز و جل أن يأتي للميعاد و يصوم ثلاثين يوماً فلما كان في آخر الأيام استاك قبل الفطر فأوحى الله عز و جل إليه يا موسى أما علمت أن خلوق فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك صم عشرًا آخر و لا تستك عند الإفطار ففعل ذلك موسى فكان وعد الله عز و جل أن يعطيه الكتاب بعد أربعين ليلة فأعطاه إياه فجاء السامري فشبّه على مستضعفي بني إسرائيل و قال وعدكم موسى أن يرجع إليكم بعد أربعين ليلة و هذه عشرون ليلة و عشرون يوماً تمت أربعون خطأ موسى ربه و قد أتاكم ربكم أراد أن يريكم أنه قادر على أن يدعوكم إلى نفسه بنفسه و إنه لم يبعث موسى لحاجة منه إليه فأظهر لهم العجل الذي كان عمله فقالوا له فكيف يكون العجل إلهنا قال لهم إنما هذا العجل يكلمكم منه ربكم كما كلم موسى من الشجرة فالإله في العجل كما كان في الشجرة فضلوا بذلك و أضلوا فقال موسى: يا أيها العجل أكان فيك ربنا كما يزعم هؤلاء فنطق العجل و قال عز ربنا عن أن يكون العجل حاوياً له أو

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٣١

شيء من الشجرة و الأمكنة عليه مشتتلاً لا و الله يا موسى و لكن السامري نصب عجلاً مؤخره إلى حائط و حفر في الجانب الآخر في الأرض و اجلس فيه بعض مردته فهو الذي وضع فاه على دبره و تكلم بما تكلم لما قال هذا إلهكم و إله موسى يا موسى بن عمران ما خذل هؤلاء بعبادتي و اتخاذي إلهاً الا لتهاونهم بالصلاة على محمد و آله الطيبين و جحودهم لموالاتهم و نبوة النبي صلى الله عليه و آله و سلم و وصية الوصي قال الله تعالى: فإذا خذل عبدة العجل بتهاونهم بالصلاة على محمد و علي فما تخافون من الخذلان الأكبر في معاندتكم لهما و قد شاهدتموها و تبينتم آياتهما و دلائلها.

و القمّي: إن بني إسرائيل لما ذهب موسى إلى الميقات ليأتيهم بالوحي التوراة و وعدهم الرجعة بعد ثلاثين يوماً فعند ما انتهت الثلاثون يوماً و لم يرجع موسى إليهم جاءهم إبليس في صورة شيخ و قال لهم إن موسى قد هرب و لا يرجع

إليكم ابداً فاجمعوا إلي حليكم حتى اتخذ لكم إليها تعبدونه و كان السامري يوم أغرق الله فرعون و أصحابه على مقدمة موسى و هو من خيار من اختصه موسى فنظر السامري إلى جبرائيل عليه السلام و هو على مركوب في صورة رمكة فكانت كلما وضعت حافرهما على موضع من الأرض تحرك موضع حافرهما فجعل السامري يأخذ التراب من تحت حافر رمكة جبرائيل فصره في صرة و حفظه و كان يفتخر به على بني إسرائيل فلما اتخذ إبليس لهم العجل قال للسامري هات التراب الذي عندك فاتاه به فألقاه في جوف العجل فتحرك و خار و نبت له الوبر و الشعر فسجد بنو إسرائيل للعجل، و كان عدد من سجد له سبعين ألفاً.

**ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** أي عفونا عن أوائلكم عبادتهم العجل لعلكم يا أيها الكائنون في عصر محمد صلى الله عليه و آله و سلم من بني إسرائيل تشكرون تلك النعمة على أسلافكم و عليكم بعدهم و إنما عفا الله عز و جل عنهم لأنهم دعوا الله بمحمد و آله صلى الله عليهم و جددوا على أنفسهم الولاية بمحمد و علي و ألهمنا الظاهرين فعند ذلك رحمهم و عفا عنهم.

**وَ إِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَ اذْكُرُوا إِذْ آتَيْنَا مُوسَى التوراة المأخوذ عليكم**

تفسير الصافي، ج ١، ص ١٣٢

الإيمان به و الانقياد لما يوجبه **و الْفُرْقَانُ** أي آتينا أيضاً فرق ما بين الحق و الباطل و فرق ما بين المحق و المبطل و ذلك انه لما أكرمهم الله بالكتاب و الايمان به أوحى الله إلى موسى هذا الكتاب قد أقرؤا به و قد بقي **الفرقان** فرق ما بين المؤمنين و الكافرين فجدد عليهم العهد به فآتى آيت على نفسي قسماً حقاً ان لا أتقبل من أحد إيماناً و لا عملاً الا به قال موسى ما هو يا رب قال الله يا موسى: تأخذ عليهم ان محمداً صلى الله عليه و آله و سلم خير النبيين و سيد المرسلين و ان أخاه و وصيه علياً خير الوصيين و ان أولياءه الذين يقيمهم سادة الخلق و ان شيعته المنقادين له و لخلفائه نجوم الفردوس الأعلى و ملوك جنات عدن قال فأخذ عليهم موسى ذلك فمنهم من اعتقده حقاً و منهم من أعطاه بلسانه دون قلبه قال **الفرقان** النور المبين الذي كان يلوح على جبين من آمن بمحمد و علي و عترتهما و شيعتهما و فقد من جبين من أعطى ذلك بلسانه دون قلبه **لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** أي لعلكم تعلمون ان الذي يشرف العبد عند الله هو اعتقاد الولاية كما تشرف به أسلافكم و قيل أريد بـ **الكتاب** التوراة و **الفرقان** المعجزات الفارقة بين المحق و المبطل في الدعوى و بالاهتداء الاهتداء بتدبر الكتاب و التفكير في الآيات.

**وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ: وَ اذْكُرُوا يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ** عبدة العجل **يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ** أضرتتم بها **بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارئِكُمْ** الذي «١» براكم و صوركم قيل فاعزموا على التوبة و الرجوع إلى من خلقكم **فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ** يقتل بعضكم بعضاً يقتل من لم يعبد العجل من عبده **ذَلِكَ الْقَتْلُ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ** لأنه كفارتكم فهو خير من ان تعيشوا في الدنيا ثم تكونوا في النار خالدين **فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** قبل توبتكم قبل استيفاء القتل لجماعتكم و قبل إتيانه على كافتكم و أمهلكم للتوبة و استبقاكم للطاعة و ذلك ان موسى لما أبطل الله على يديه أمر العجل فأنطقه بالخبر عن تمويه السامري و أمر موسى عليه السلام ان يقتل من لم يعبد من عبده تبراً أكثرهم و قالوا لم نعبد و وشى بعضهم ببعض فقال الله عز و جل لموسى عليه السلام: أبرد هذا العجل المذهب بالحديد برداً «٢» ثم ذره في

(١). يعني من خلقكم بريئاً من التفاوت مميّزاً بعضكم من بعض بصورة و هيئة مختلفة واصله تركيب بري لخلوص الشيء من غيره. منه قدس الله سره.

(٢). البرادة السحالة بالمهملتين و هي فتات الذهب و الفضة «منه».

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٣٣

البحر فمن شرب ماءه اسودّ شفتاه و انفه ان كان ابيض اللون و ابيضتا ان كان اسود و بان ذنبه ففعل فبان العابدون فأمر الله الاثني عشر ألفاً أن يخرجوا على الباقيين شاهرين السيوف و يقتلوهم و نادى مناديه الا لعن الله احداً اتقاهم بيد او رجل و لعن الله من تأمل المقتول لعله تبينه حميماً او قريباً فيتعداه إلى الأجنبي فاستسلم المقتولون فقال القاتلون نحن اعظم مصيبة منهم نقتل بأيدينا آباءنا و أبناءنا و إخواننا و قرابتنا و نحن لم نعبد فقد ساوى بيننا و بينهم في المصيبة فأوحى الله إلى موسى يا موسى إني انما امتحتهم بذلك لأنهم ما اعتزلوهم لما عبدوا العجل و لم يهجرهم و لم يعادوهم على ذلك قل لهم من دعا الله بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم و آله الطاهرين الطيبين يسهل عليه قتل المستحقين للقتل بذنوبهم فقالوها فسهل عليهم و لم يجدوا لقتلهم ألماً فلما استحر القتل فيهم و هم ستمائة ألف الا اثني عشر ألفاً وقف الله الذين عبدوا العجل بمثل هذا التوسل فتوسلوا بهم و استغفروا لذنوبهم فزال الله القتل عنهم.

و القمي إن موسى لما رجع من الميقات و قد عبد قومه العجل قال لهم بعد الغضب عليهم و العتب لهم **فَتُوبُوا إِلَيَّ بَارِكُمْ فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ** قالوا و كيف نقتل انفسنا قال لهم ليعد كل واحد منكم إلى بيت المقدس و معه سيف أو سكين فإذا صعدت المنبر تكونوا أنتم مثلثمين لا يعرف أحدكم صاحبه فاقتلوا بعضهم بعضاً فاجتمع الذين عبدوا العجل و كانوا سبعين ألفاً فلما صلى بهم موسى عليه السلام و صعد المنبر أقبل بعضهم يقتل بعضاً حتى نزل الوحي قل لهم يا موسى ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم و كان قد قتل منهم عشرة آلاف.

**وَإِذْ قُلْتُمْ قَالَ أَسْلَفُكُمْ: يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ أَخَذَتْهُمُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ** و هم ينظرون إلى الصاعقة تنزل بهم.

**ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ** بسبب الصاعقة.

أقول: قيد البعث بالموت لأنه قد يكون عن إغماء و نوم و فيه دلالة واضحة على جواز الرجعة التي قال بها أصحابنا نقلاً عن أئمتهم و قد احتج بهذه الآية أمير المؤمنين عليه السلام على ابن الكواحين أنكرها كما رواه عنه الأصمغ بن نباتة.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٣٤

و القمي هذا دليل على الرجعة في أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم فانه قال: لم يكن في بني إسرائيل شيء إلا و في أمي مثله يعني دليل على وقوعها لعلكم تشكرونها لعل أسلافكم يشكرون الحياة التي فيها يتوبون و يقلعون و إلى ربهم ينيبون لم يدم عليهم ذلك الموت فيكون إلى النار مصيرهم و هم فيها خالدون.

و في العيون: عن الرضا عليه السلام أنهم السبعون الذين اختارهم موسى و صاروا معه إلى الجبل فقالوا له إنك قد رأيت الله فأرنا كما رأيته فقال لهم: إني لم أره فقالوا له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرةً و يأتي تمام القصة ان شاء الله تعالى في سورة الأعراف.

وفي تفسير الإمام عليه السلام أن موسى لما أراد أن يأخذ عليهم عهد الفرقان فرق ما بين المحقين والمبطلين لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بنبوته ولعلي والأئمة عليهم السلام بإمامتهم قالوا: لن نؤمن لك إن هذا أمر ربك حتى نرى الله عياناً يخبرنا بذلك فأخذتهم الصاعقة معاينة فقال موسى عليه السلام للباقيين الذين لم يصعقوا: أ تقبلون و تعترفون و إلا فانتهم بهؤلاء لاحقون فقالوا لا ندري ما حل بهم فان كانت انما أصابتهم لردهم عليك في أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم و علي عليه السلام فاسأل الله ربك بمحمد وآله أن يحييهم لنسألهم لما ذا أصابهم ما أصابهم فدعا الله موسى عليه السلام فأحياهم فسألوه فقالوا: أصابنا ما أصابنا لا بآئنا اعتقاد امامة علي بعد اعتقاد نبوة محمد لقد رأينا بعد موتنا هذا ممالك ربنا من سماواته و حجبه و عرشه و كرسيه و جنانه و نيرانه فما رأينا أنفذ أمراً في جميع الممالك و أعظم سلطاناً من محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام و إننا لما متنا بهذه الصاعقة ذهبنا إلى النيران فناداهم محمد و علي كفوا عن هؤلاء عذابكم فإنهم يحيون بمسألة سائل سأل ربنا عز و جل بنا و بالناس الطيبين قال الله عز و جل لأهل عصر محمد فإذا كان بالدعاء بمحمد وآله الطيبين نشر ظلمة أسلافكم المصعوقين بظلمهم فإنما يجب عليكم أن لا تتعرضوا لمثل ما هلكوا به إلى أن أحياهم الله.

**وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ** لما كنتم في التيه يقيكم من حر الشمس و برد القمر

تفسير الصافي، ج ١، ص ١٣٥

**وَ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ** الترنجبين كان يسقط على شجرهم فيتناولونه **وَالسَّلْوى** السمانى أ طيب طير كان يسترسل بهم فيصطادونه **كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ** قال الله تعالى: كَلُوا.

و القمي لما عبر بهم موسى البحر نزلوا في مفازة فقالوا يا موسى أهلكتنا و أخرجتنا من العمران إلى مفازة لا ظل فيها و لا شجر و لا ماء فكانت تجيء بالنهار غمامة تظلمهم من الشمس و تنزل عليهم بالليل المن فيأكلونه و بالعشي يجيء طائر مشوي فيقع على موادهم فإذا أكلوا و شبعوا طار عنهم و كان مع موسى حجر يضعه في وسط العسكر ثم يضربه بعصاه فينفجر منه اثنتا عشرة عينا فيذهب الماء إلى كل سبط و كانوا اثنا عشر سبطاً فلما طال عليهم ملوا و قالوا: يا موسى لئن نصبر على طعام واحد **و ما ظلمونا** لما بدلوا و غيروا ما به أمروا و لم يفوا بما عليه عاهدوا لأن كفر الكافر لا يقدر في سلطاننا و ممالكنا كما أن إيمان المؤمن لا يزيد في سلطاننا **و لکن كانوا أنفسهم يظلمون** يضرون بها بكفرهم و تبديلهم.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام في قوله عز و جل **و ما ظلمونا** قال إن الله أعظم و أعز و أجل و أمنع من أن يظلم و لكنه خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه و ولايتنا ولايته حيث يقول **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا** يعني الأئمة. **وَإِذْ قُلْنَا** و اذكروا يا بني إسرائيل **إِذْ قُلْنَا** لأسلافكم **ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ** و هي أريحا من بلاد الشام و ذلك حين خرجوا من التيه **فَكَلُوا مِنْهَا حَيْثُ تَشْتُمُونَ رَغداً** واسعاً بلا تعب **وَ ادْخُلُوا الْبَابَ** باب القرية **سَجداً** مثل الله تعالى على الباب مثال محمد و علي و أمرهم أن يسجدوا تعظيماً لذلك و يجددوا على أنفسهم بيعتهما و ذكر موالاتهما و يذكروا العهد و الميثاق المأخوذين عليهم لهما **و قولوا حطة** و قولوا سجودنا لله تعظيماً للمثال و اعتقادنا الولاية حطة لذنوبنا و محو لسيئاتنا **نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ** السالفة و نزيل عنكم آثامكم الماضية و قرئ بضم الياء و فتح الفاء **و سنزید** **المحسنين** من لم يقارف منكم الذنب و ثبت على عهد الولاية ثواباً.

**فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ لَمْ يَسْجُدُوا كَمَا أُمِرُوا وَلَا قَالُوا**

تفسير الصافي، ج ١، ص ١٣٦

ما أمروا بل دخلوها بأستاهم وقالوا ما معناه حنطة حمراء نتقوتها أحب إلينا من هذا الفعل و هذا القول. وفي موضع آخر من تفسير الإمام عليه السلام و كان خلافهم أنهم لما بلغوا الباب رأوا باباً مرتفعاً قالوا ما بالننا نحتاج أن نركع عند الدخول ها هنا ظننا أنه باب متظامن لا بد من الركوع فيه و هذا باب مرتفع و إلى متى يسخر بنا هؤلاء يعنون موسى عليه السلام ثم يوشع بن نون و يسجدوننا في الأباطيل و جعلوا أستاهم نحو الباب و قالوا بدل قولهم حنطة ما معناه حنطة حمراء فذلك تبديلهم.

**فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا** و بدلوا ما قيل لهم و لم ينقادوا لولاية محمد صلى الله عليه و آله و سلم و علي و آلهم، قيل كرره مبالغة في تقييح أمرهم و اشعاراً بأن الانزال عليهم بظلمهم بوضع غير المأمور به موضعه أو بظلمهم على أنفسهم بأن تركوا ما يوجب نجاتها إلى ما يوجب بهلاكها **رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ** قيل أي عذاباً مقدراً من السماء هو في الأصل لما يعاف عنه كالرجس **بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ** يخرجون من أمر الله و طاعته و الرجز الذي أصابهم أنه مات منهم بالطاعون في بعض يوم مائة و عشرون ألفاً و هم الذين كان في علم الله أنهم لا يؤمنون و لا يتوبون و لم ينزل على من علم أنه يتوب أو يخرج من صلبه ذرية طيبة.

و العياشي عن الباقر عليه السلام قال: نزل جبرائيل بهذه الآية **فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ حَقَّهُمْ غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ حَقَّهُمْ رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ**. و **إِذِ اسْتَسْقَى** و اذكروا **إِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ** طلب لهم السقيا لما عطشوا في التيه ضجوا إليه بالبكاء **فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا** فضربه بها داعياً بمحمد و آله الطيبين فانفجرت.

و في المجمع و العياشي عن الباقر عليه السلام نزلت ثلاثة أحجار من الجنة حجر مقام إبراهيم و حجر بني إسرائيل و الحجر الأسود.

و في الكافي و الإكمال عنه عليه السلام إذا خرج القائم عليه السلام من مكة

تفسير الصافي، ج ١، ص ١٣٧

ينادي مناديه الا لا يحملن احد طعاماً و لا شراباً و حمل معه حجر موسى بن عمران و هو وقر بعير و لا ينزل منزلاً الا انفجرت منه عيون فمن كان جائعاً شبع و من كان ظمناً روي و رويت دوابهم حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة. **قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ كَلَّ قَبِيلَةَ** من بني أب من أولاد يعقوب **مَشْرَبَهُمْ** و لا يزاحم الآخرين في مشربهم **كَلُوا وَ اشْرَبُوا** قال الله تعالى: **كَلُوا وَ اشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ** الذي آتاكموه قيل أي من المن و السلوى و الماء **وَ لَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ** و لا تعتوا فيها و أنتم مفسدون عاصون قيل هو من العثو بمعنى الاعتداء و يقرب منه العيث غير أنه يغلب على ما يدرك بالحس.

**وَ إِذْ قُلْتُمْ وَ اذْكُرُوا** إذ قال اسلافكم **يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ** أي المن و السلوى و لا بد لنا من خلط معه **فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْتَبِئُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَ قَتَائِبُهَا وَ قَوْمُهَا** في المجمع عن الباقر عليه السلام و القمي الثوم الحنطة و قيل هو الثوم.

**وَ عَدَسِهَا وَ بَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ أَسْتَدْعُونَ** الأدون **بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ** ليكون لكم بدلاً من الأفضل

اهبطوا من هذه التيه مصرًا من الأمصار فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة الجزية والفقر و باؤ بغضب احتملوا الغضب واللعنة من الله أقول: يعني ورجعوا وعليهم الغضب كما يأتي في مثله في مثل هذه السورة فالمذكور هنا محصل المعنى ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق بلا جرم منهم إليهم ولا إلى غيرهم، وقرئ النبيين بالهمزة حيث وقع وفي سائر تصاريفها اجمع ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يتجاوزون امر الله إلى أمر إبليس، قيل جرهم العصيان والاعتداء فيه إلى الكفر بالآيات و قتل النبيين فان صغار الذنوب تؤدي إلى كبارها كما ان صغار الطاعات تؤدي إلى كبارها.

وفي تفسير الامام عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا عباد الله فاحذروا الانهماك في المعاصي والتهاون بها فان المعاصي يستولي بها الخذلان على

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٣٨

صاحبها حتى توقعه فيما هو أعظم منها فلا يزال يعصي ويتهاون ويخذل ويوقع فيما هو أعظم مما جنى حتى توقعه في رد ولاية وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دفع نبوة نبي الله ولا يزال ايضاً بذلك حتى توقعه في دفع توحيد الله والإلحاد في دين الله قيل المراد بآيات الله المعجزات والكتب المنزلة وما فيها من نعت نبينا صلى الله عليه وآله وسلم و بقتل النبيين قتل شعيب و زكريا و يحيى وغيرهم.

وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام انه تلا هذه الآية فقال والله ما ضربوهم بأيديهم ولا قتلوهم بأسيا فهم ولكن سمعوا أحاديثهم فأذاعوها فأخذوا عليها فقتلوا فصار قتلاً باعتهاء ومعصية.

إن الذين آمنوا بالله وبما فرض عليهم الايمان به والذين هادوا اليهود والنصارى الذين زعموا انهم في دين الله متناصرون.

وفي العيون عن الرضا عليه السلام انهم من قرية اسمها ناصرة من بلاد الشام نزلها مريم وعيسى بعد رجوعهما من مصر.

والصابئين الذين زعموا انهم صبوا إلى دين الله وهم كاذبون.

أقول: صبوا أي مالوا إن لم يهزم و خرجوا ان قرئ بالهمزة.

والقمني انهم ليسوا من أهل الكتاب ولكنهم يعبدون الكواكب والنجوم من آمن بالله واليوم الآخر منهم ونزع عن كفره وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم في الآخرة حين يخاف الفاسقون ولا هم يحزنون إذا حزن المخالفون.

وإذ أخذنا واذكروا إذ أخذنا ميثاقكم عهدوكم ان تعملوا بما في التوراة وما في القرآن الذي أعطيته موسى مع الكتاب وتقروا بما فيه من نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وصية علي والطيبين من ذريتهما وان تؤدوه إلى اخلافكم قرناً بعد قرن فأبيتم قبول ذلك واستكبرتموه ورفعنا فوقكم الطور الجبل أمرنا جبرائيل ان يقلع من جبل فلسطين «١» قطعة على قدر معسكر اسلافكم فرسخاً في فرسخ فقطعها وجاء بها

(١). فلسطين و فلسطين وقد يفتح فاهما كورة بالشام و بلد بالعراق. تقول في حال الرفع بالواو وفي النصب و الجر بالياء أو يلزمها الياء

## تفسير الصافي، ج ١، ص ١٣٩

فرفعها فوق رؤوسهم **خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ** قال لهم موسى اما ان تأخذوا بما أمرتم به فيه و اما ان القي عليكم هذا الجبل فالجأوا إلى قبوله كارهين الا من عصمه الله من العناد فانه قبله طائعا مختاراً ثم لما قبلوه سجدوا و عرفوا و كثير منهم عفر خديبه لا لارادة الخضوع لله و لكن نظراً إلى الجبل هل يقع أم لا **بِقُوَّةٍ** من قلوبكم و من أبدانكم. في المحاسن و العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية **أقوة** في الأبدان أم قوة في القلوب فقال: فيهما جميعاً **وَ اذْكُرُوا مَا فِيهِ** من جزيل ثوابنا على قيامكم به و شديد عقابنا على إياكم له. و في المجمع عن الصادق عليه السلام **وَ اذْكُرُوا مَا** في تركه من العقوبة **لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** لتتقوا المخالفة الموجبة للعقاب فتستحقوا بذلك الثواب.

**ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ** يعني تولى أسلافكم **مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ** عن القيام به و الوفاء بما عاهدوا عليه **فَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ** بامهالكم للتوبة و إنظاركم للثواب **لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ** المغبونين. **وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ** لما اصطادوا السموك فيه **فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ** مبعدين عن كل خير.

**فَجَعَلْنَاهَا:** اي المسخة التي أخزيناها و لعناهم بها.

و في المجمع عن الباقر عليه السلام **فَجَعَلْنَا الْأُمَّةَ نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَ مَا خَلْفَهَا** عقوبة لما بين يدي المسخة من ذنوبهم الموبقات التي استحقوا بها العقوبة و ردعاً للذين شاهدوهم بعد مسخهم و للذين يسمعون بها من بعدها لكي يرتدعوا عن مثل أفعالهم **وَ مَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ** و سيأتي قصتهم في سورة الأعراف إنشاء الله. **وَ اذْ قَالِ مُوسَى: وَ اذْكُرُوا اذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ، اِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ اَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً** تضربون ببعضها هذا المقتول بين أظهركم ليقوم حياً سوياً بإذن الله عز و جل و يخبركم بقاتله و ذلك حين القى القتل بين أظهركم فالزم موسى أهل

## تفسير الصافي، ج ١، ص ١٤٠

القبيلة بأمر الله ان يحلف خمسون من أمثالهم بالله القوي الشديد إله بني إسرائيل مفضل محمد و آله الطيبين على البرايا أجمعين **إِنَّا مَا قَتَلْنَاهُ وَ لَا عَلِمْنَا لَهُ قَاتِلًا** فان حلفوا بذلك غرموا دية المقتول و إن نكلوا نصوا على القاتل او أقر القاتل فيقاد منه و إن لم يفعلوا حبسوا في محبس ضنك إلى أن يحلفوا او يقرّوا او يشهدوا على القاتل فقالوا يا نبي الله أما وقت إيماننا أموالنا و لا أموالنا إيماننا قال: لا هذا حكم الله و كان السبب ان امرأة حسناء ذات جمال و خلق كامل و فضل بارع و نسب شريف و ستر ثخين كثر خطبها و كان لها بنو أعمام ثلاثة فرضيت بأفضلهم علماً و اثخنهم ستراً و أرادت التزويج به فاشتد حسد ابني عمه الآخرين له و غبطاه عليها لإيثارها إياه فعمدا إلى ابن عمها المرضي فأخذاه إلى دعوتها ثم قتلاه و حملاه إلى محلة تشتمل على اكثر قبيلة من بني إسرائيل فألقىاه بين أظهرهم ليلاً فلما أصبحوا وجدوا القاتل هناك فعرف حاله فجاء ابنا عمه القاتلان له فمزقاً على أنفسهما و حثيا التراب على رؤوسهما و استعديا عليهم فأحضرهم موسى و سألهم فأنكروا ان يكونوا قتلوه و علموا قاتله فقال: فحكم الله عز و جل على من فعل هذه الحادثة ما عرفتموه فالتزموه فقالوا يا موسى اي نفع في إيماننا إذا لم تدرنا عن الغرامة الثقيلة ام اي نفع في غرامتنا إذا لم

تدراً عنّا الإيمان.

فقال موسى عليه السلام: كل النفع في طاعة الله والالتزام لأمره والانتهاض عما نهى عنه فقالوا: يا نبي الله غرم ثقيل ولا جنابة لنا وإيمان غليظة ولا حق في رقابنا لو أن الله عز وجل عرفنا قاتله بعينه وكفانا مؤنته ادع لنا ربك يبين لنا هذا القاتل لينزل به ما يستحقه من العذاب وينكشف أمره لذوي الألباب. فقال موسى عليه السلام إن الله قد بين ما أحكم به في هذا فليس لي أن اقترح عليه غير ما حكم ولا اعترض عليه فيما أمر الا ترون أنه لما حرم العمل في يوم السبت وحرم لحم الجمل لم يكن لنا أن نقترح عليه أن نغير ما حكم به علينا من ذلك بل علينا أن نسلم حكمه ونلتزم ما الزمناه وهم بأن يحكم عليهم بالذي كان يحكم به على غيرهم في مثل حادثهم فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى أجبههم

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٤١

إلى ما اقترحوا وسلني أن أبين لهم القاتل ليقتل ويسلم غيره من التهمة والغرامة فاني إنما أريد بإجابتهم إلى ما اقترحوا توسعة الرزق على رجل من خيار أمتك دينه الصلاة على محمد وآله الطيبين والتفضيل لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلي بعده على سائر البرايا وأغنيه في الدنيا في هذه القضية ليكون بعض ثوابه عن تعظيمه لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال موسى: يا رب بين لنا قاتله فأوحى الله عز وجل إليه قل لبي إسرائيل إن الله يبين لكم ذلك بأن **يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً** فتضربوا ببعضها المقتول فيحيى أفتسلمون لرب العالمين ذلك والافكفوا عن المسألة والتزموا ظاهر حكمي فذلك ما حكى الله عز وجل **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً** إن أردتم الوقوف على القاتل.

والقمي عن الصادق عليه السلام أن رجلاً من خيار بني إسرائيل و علمائهم خطب امرأة منهم فأنعمت له و خطبها ابن عم لذلك الرجل و كان فاسقاً فردته فحسد ابن عمه الذي أنعمت إليه فرصده و قتله غيلة ثم حمله إلى موسى عليه السلام فقال يا نبي الله إن هذا ابن عمي قد قتل فقال من قتله قال: لا أدري و كان القتل في بني إسرائيل عظيماً جداً فعظم قتل ذلك الرجل على موسى عليه السلام فاجتمع إليه بنو إسرائيل فقالوا ما ترى يا نبي الله و كان في بني إسرائيل رجل له بقرة و كان له ابن بار و كان عند ابنه سلعة فجاء قوم يطلبون سلعته و كان مفتاح بيته في تلك الحال تحت رأس أبيه و هو نائم فكره ابنه أن ينبهه و ينغص عليه نومه فانصرف القوم و لم يشتروا سلعته فلما انتبه أبوه قال يا بني ما صنعت في سلعتك؟ قال: هي قائمة لم أبعها لأن المفتاح كان تحت رأسك فكرهت أن أزعجك من رقدتك و انغص عليك نومك قال له أبوه: قد جعلت هذه البقرة لك عوضاً عما فاتك من ربح سلعتك و شكر الله للابن ما فعل بأبيه فأمر الله جل جلاله موسى أن يأمر بني إسرائيل بذبح تلك البقرة بعينها ليظهر قاتل ذلك الرجل الصالح فلما اجتمع بنو إسرائيل إلى موسى و بكوا و ضجوا قال لهم موسى **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً** فتعجبوا و قالوا: **أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا** نأتيك بقتيل فتقول اذبحوا

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٤٢

بقرة قالوا: يا موسى **أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا** سخرية تزعم أن الله يأمر أن نذبح بقرة و نأخذ قطعة من ميت و نضرب بها ميتاً فيحي أحد الميتين بملاقاة بعض الميت له فكيف يكون هذا و قرئ بإسكان الزاي و بغير همز **قَالَ** موسى **أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ** أنسب إلى الله ما لم يقل لي أعارض أمر الله بقياسي على ما شاهدت دافعاً القول لله عز وجل و أمره ثم قال موسى: أو ليس ماء الرجل نطفة ميتة و ماء المرأة كذلك ميتان يلتقيان فيحدث الله من التقاء الميتين بشراً حياً



سويا أو ليس بذوركم التي تزرعونها في أرضكم تتفسخ في أرضكم و تتعفن و هي ميتة ثم يخرج منها هذه السنابل الحسنة البهيجة و هذه الأشجار الباسقة المونقة فلما بهرهم موسى .

**قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَبِينُ لَنَا مَا هِيَ** مواصفاتها لنقف عليها.

و في رواية القمي: فعلموا أنهم قد أخطأوا **قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ** بعد ما سأل ربه **إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ** لا كبيرة **و لَا بَكْرٌ** و لا صغيرة **عَوَانٌ** وسط **بَيْنَ ذَلِكَ** بين الفارض و البكر **فَأَفْعَلُوا مَا تَوَمَّرُونَ** إذا أمرتم به.

**قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَبِينُ لَنَا مَا لَوْثُهَا** أي لون هذه البقرة التي تريد أن تأمرنا بذبحها **قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ** إن الله يقول **إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا** حسنة الصفرة ليس بناقص يضرب إلى البياض و لا بمشبع يضرب إلى السواد **تَسْرُ النَّاطِرِينَ** إليها لبهجتها و حسنها و بريقها.

**قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَبِينُ لَنَا مَا هِيَ** ما صفتها يزيد في صفتها **إِنَّ الْبَقْرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمَهْتَدُونَ** و في الحديث النبوي لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الأبد.

**قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذُلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ** لم تذلل لإثارة الأرض و لم تُرض بها **و لَا تَسْقِي الْحَرْثَ** و لا هي مما تجر به الدلاء للزرع و لا تدير النواعير قد أعفيت من ذلك أجمع **مُسَلِّمَةٌ** من العيوب كلها **لَا شَيْءَ فِيهَا** من غيرها.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٤٣

في العيون و العياشي عن الرضا عليه السلام لو عمدوا إلى أي بقرة أجزئهم و لكن شددوا فشدد الله عليهم، و في تفسير الامام عليه السلام فلما سمعوا هذه الصفات قالوا يا موسى أفقد أمرنا ربنا بذبح بقرة هذه صفتها قال: بلى و لم يقل موسى في الابتداء ان الله قد أمركم بل قال: **يَأْمُرُكُمْ** لأنه لو قال إن الله أمركم لكانوا إذ قالوا: **ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَبِينُ لَنَا مَا لَوْثُهَا** كان لا يحتاج أن يسأله ذلك عز و جل و لكن كان يجيبهم هو بأن يقول أمركم ببقرة فأي شيء وقع عليه اسم البقرة فقد خرجتم من أمره إذا ذبحتموها فلما استقر الأمر عليهم طلبوا هذه البقرة فلم يجدوها الا عند شاب من بني إسرائيل أراه الله في منامه محمداً و علياً و طيبي ذريتهما عليهم السلام فقالا له إنك كنت لنا محباً مفضلاً و نحن نريد أن نسوق إليك بعض جزائك في الدنيا فإذا راموا شراء بقرتك فلا تبعها الا بأمر أمك فان الله يلقنها ما يغنيك به و عقبك ففرح الغلام و جاء القوم يطلبون بقرته فقالوا بكم تبيع بقرتك هذه قال: **بدينارين و الخيار لأمي** قالوا رضينا بدينار فسألها فقالت بأربعة فأخبرهم فقالوا نعطيك دينارين فأخبر أمه فقالت ثمانية فما زالوا يطلبون على النصف مما تقول أمه و يرجع إلى أمه فتضعف الثمن حتى بلغ ثمنها مائة مسك ثوراً أكثر مما يكون مائة دينار فأوجب لهم البيع ثم ذبحوها **قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ** في رواية القمي عرفناها هي بقرة فلان فذهبوا ليشتروها فقال لا أبيعها الا بملء جلدتها ذهباً فرجعوا إلى موسى فأخبروه فقال لهم موسى لا بد لكم من ذبحها بعينها فاشتروها بملء جلدتها ذهباً.

و في تفسير الإمام عليه السلام انه بلغ خمسمائة الف دينار **فَذَبَحُوهَا و مَا كَادُوا يَفْعَلُونَ** فأرادوا أن لا يفعلوا ذلك من عظم ثمن البقرة و لكن اللجاج حملهم على ذلك و اتهمهم موسى حداثهم عليه.

**وَ إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَاذَارُكُمْ فِيهَا** اختلفتم و تدارأتم القى بعضكم ذنب القتل على بعض و ادراه عن نفسه و ذويه **وَ اللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ** من خبر القاتل و إرادة تكذيب موسى باقتراحكم عليه ما قدرتم أن ربه لا يجيب إليه.

**فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا** اضربوا الميت ببعض البقرة ليحيى و قولوا له

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٤٤

من قتلك فأخذوا الذنب و ضربوه به.

و العياشي عن الرضا عليه السلام أن الله أمرهم بذبح بقرة وإنما كانوا يحتاجون بذنبها فشددوا فشدد الله عليهم. و في تفسير الإمام عليه السلام أخذوا قطعة و هي عجز «١» الذنب الذي منه خلق ابن آدم و عليه يركب إذا أعيد خلقاً جديداً ف ضربوا بها و قالوا: اللهم بجاه محمد و علي و آل الطيبين لما أحيت هذا الميت و أنطقته ليخبر عن قاتله فقام سالماً سوياً و قال: يا نبي الله قتلني هذان ابنا عمي حسداني على بنت عمي فقتلاني و القياني في محلة هؤلاء ليأخذوا ديتي فأخذ موسى الرجلين فقتلهما.

و في رواية القمي: قتلني ابن عمي فلان بن فلان الذي جاء به.

**كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى** في الدنيا و الآخرة كما أحى الميت بملاقاة ميت آخر له أما في الدنيا فيلاقي ماء الرجل ماء المرأة فيحى الله الذي كان في الأضلاب و الأرحام حياً و أما في الآخرة فإن الله عز و جل ينزل بين نفختي الصور بعد ما ينفخ النفخة الأولى من دوين «٢» السماء من البحر المسجور المملو الذي قال الله و **الْبَحْرُ الْمَسْجُورُ** و هي مني كمني الرجال فيمطر ذلك على الأرض فيلتقي الماء المنى مع الأموات البالية فينبتون من الأرض و يحيون **و يَرِيكُمْ آيَاتِهِ** سوى هذه من الدلالات على توحيدة و نبوة موسى و فضل محمد و آل عليهم السلام على سائر خلق الله أجمعين **لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** و تفكرون أن الله الذي يفعل هذه العجائب لا يأمر الخلق إلا بالحكمة و لا يختار محمداً و آل عليهم السلام إلا لأنهم أفضل أولي الأبواب و قيل لكي يكمل عقلكم و تعلموا أن من قدر على إحياء نفس قدر على إحياء الأنفس كلها.

و في تفسير الامام عليه السلام أن المقتول المنشور توسل إلى الله سبحانه

(١). عجز الذنب و يقال عجب الذنب بالتسكين و هو العظم الذي في أسفل الصلب عند العجز، و في الحديث النبوي: كل ابن آدم يبلى إلا عجب الذنب و كأنه كناية عما يقوم به البدن. منه قدس الله سره.

(٢). دوين مصغر دون و نقيض فوق. منه قدس الله سره.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٤٥

بمحمد و آل أن يبقى في الدنيا متمتعاً بآبنة عمه و يخزي أعداءه و يرزقه رزقاً كثيراً طيباً فوهبه الله له سبعين سنة بعد أن كان قد مضى عليه ستون سنة قبل قتله صحيحة حواسه فيها قوية شهواته فتمتع بحلال الدنيا و عاش لم يفارقها و لم تفارقه و ماتا جميعاً معاً و صارا إلى الجنة و كانا زوجين فيها ناعمين و ان أصحاب البقرة ضجوا إلى موسى و قالوا افتقرت القبيلة و انسلخنا بلجاجنا عن قليلنا و كثيرنا فأرشدهم موسى عليه السلام إلى التوسل بنبينا و آل عليهم السلام فأوحى الله إليه ليذهب رؤسائهم إلى خربة بني فلان و يكشفوا عن موضع كذا و يستخرجوا ما هناك فانه عشرة آلاف الف دينار ليردوا على كل من دفع في ثمن هذه البقرة ما دفع لتعود أحوالهم على ما كانت ثم ليتقاسموا بعد ذلك ما يفضل و هو خمسة آلاف الف دينار على قدر ما دفع كل واحد منهم في هذه المحنة كذا في نسخة من تفسير الامام عليه السلام ليتضاعف أموالهم جزاءً على توسلهم بمحمد و آل عليهم السلام و اعتقادهم لتفضيلهم.

**ثُمَّ قَسَتْ:** غلظت و جفت و يبست من الخير و الرحمة **قُلُوبِكُمْ** معاشر اليهود **مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ** من بعد ما تبينت الآيات الباهرات في زمن موسى و المعجزات التي شاهدتموها من محمد صلى الله عليه و آله و سلم **فَهِىَ كَالْحِجَارَةِ** اليابسة لا يترشح برطوبة و لا ينتفض «١» منها ما ينتفع به اي انكم لا حق الله تؤدون و لا من اموالكم و لا من مواشيتها تتصدقون و لا بالمعروف تتكرمون و تجودون و لا الضيف تقرون «٢» و لا مكروبا تغيثون و لا بشيء من الإنسانية تعاشرون و تعاملون **أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً** أبهم على السامعين اولاً ثم بين ثانياً ان قلوبهم أشد قسوة من الحجارة بقوله: **وَإِنْ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ** فيجيء بالخير و النبات لبني آدم **وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ** و هو ما يقطر منه الماء دون الأنهار و قلوبكم لا يجيء منها الكثير من الخير و لا القليل **وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ**

(١). نفضت الثوب و الشجر انفضه إذا حركته لينتفض، و النفض بالتحريك ما تساقط من الورق و الثمر.

صحاح.

(٢). فريت الضيف قرى مثال قليته قلى و قراء أحسنت إليه إذا كسرت القاف فصرت و إذا فتحت مدت. صحاح.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٤٦

**مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ** إذا اقسام عليها باسم الله و بأسماء أوليائه محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الطيبين من آلهم **وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** بل عالم بها يجازيكم بالعدل و قرى بالياء.

**أَفْتَطَمْعُونَ** يا محمد انت و أصحابك و قرى بالياء **أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ** هؤلاء اليهود و يصدقكم بقلوبهم **وَ قَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ طَائِفَةً** من أسلافهم **يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ** في اصل جبل طور سيناء و أوامره و نواهيه **ثُمَّ يَحْرِفُونَهُ** عما سمعوه إذ أدوه إلى من ورائهم من سائر بني إسرائيل **مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ** فهموه بعقولهم **وَ هُمْ يَعْلَمُونَ** انهم في تقولهم كاذبون قيل معنى الآية ان أخيار هؤلاء و مقدميهم كانوا على هذه الحالة فما طمعكم بسفلتهم و جهالهم.

**وَ إِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا** كسلمان و أبي ذر و مقدار **قَالُوا آمَنَّا** كمايمانكم و اخبروهم بما بين الله لهم من الدلالات على نعت محمد صلى الله عليه و آله و سلم **وَ إِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا** اي كبرواهم اي شيء صنعتم **أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ** من الدلالات الواضحة على صدقه **لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ** بأنكم قد علمتم هذا و شاهدتموه فلم لم تؤمنوا به و لم تطيعوه و قد رأوا بجهلهم انهم ان لم يخبروهم بتلك الآيات لم يكن لهم عليهم حجة في غيرها **أَفَلَا تَعْقِلُونَ** إن هذا الذي تخبرونهم به حجة عليكم عند ربكم.

**أَوْ لَا يَعْلَمُونَ:** هؤلاء القائلون لإخوانهم **تُحَدِّثُونَهُمْ** بما فتح الله عليكم **أَنْ اللَّهُ يَعْلَمَ مَا يَسِرُّونَ** من عداوة محمد صلى الله عليه و آله و سلم و ان إظهارهم الايمان به أمكن لهم من اصطلامه و إبادة أصحابه **وَ مَا يَعْلِنُونَ** من الايمان به ظاهراً ليؤنسوهم و يقفوا به على أسرارهم و يذيعوها بحضرة من يضرهم.

**وَ مِنْهُمْ أُمِّيُونَ** لا يقرءون الكتاب و لا يكتبون و الأمي منسوب إلى الام اي هو كما خرج من بطن امه لا يقرأ و لا يكتب **لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ** المنزل من السماء و لا المكذّب به لا يميزون بينهما **إِلَّا أَمَانِيًّا** الا ان يقرأ عليهم و يقال

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٤٧

لهم هذا كتاب الله و كلامه لا يعرفون ان ما قرئ من الكتاب خلاف ما فيه.  
 أقول: هو استثناء منقطع يعني الا ما يقدرونه في أنفسهم من منى أخذوها تقليداً من المحرفين للتوراة واعتقدوها و لم يعرفوا انه خلاف ما في التوراة **وإن هم إلا يظنون** ما يقلدونه من رؤسائهم مع انه محرم عليهم تقليدهم.  
 قال عليه السلام: قال رجل للصادق عليه السلام فإذا كان هؤلاء العوام من اليهود لا يعرفون الكتاب الا بما يسمعونه من علمائهم لا سبيل لهم إلى غيره فكيف ذمهم بتقليدهم و القبول من علمائهم و هل عوام اليهود الا كعوامنا يقلدون علمائهم فان لم يجز لأولئك القبول من علمائهم لم يجز لهؤلاء القبول من علمائهم فقال عليه السلام بين عوامنا و علمائنا و بين عوام اليهود و علمائهم فرق من جهة و تسوية من جهة أما من حيث استتوا فان الله قد ذم عوامنا بتقليدهم علماءهم كما قد ذم عوامهم و أما من حيث افترقوا فلا، قال بين لي ذلك يا بن رسول الله قال ان عوام اليهود كانوا قد عرفوا علمائهم بالكذب الصريح و بأكل الحرام و الرشا و بتغيير الأحكام عن واجبها بالشفاعات و العنايات و المصانعات «١» و عرفوهم بالتعصب الشديد الذي يفارقون به أديانهم و إنهم إذا تعصبوا أزالوا حقوق من تعصبوا عليه و اعطوا ما لا يستحقه من تعصبوا له من اموال غيرهم و ظلموهم من أجلهم و عرفوهم يقارفون المحرمات و اضطروا بمعارف قلوبهم إلى ان من فعل ما يفعلونه فهو فاسق لا يجوز ان يصدق على الله و لا على الوسائط بين الخلق و بين الله فلذلك ذمهم لما قلدوا من قد عرفوا و من قد علموا انه لا يجوز قبول خبره و لا تصديقه في حكايته و لا العمل بما يؤديه إليهم ممن لم يشاهدوه و وجب عليهم النظر بأنفسهم في أمر رسول الله صلى الله عليه و آله إذ كانت دلائله أوضح من ان يخفى و أشهر من ان لا يظهر لهم و كذلك عوام أمتنا إذا عرفوا من فقهاءهم الفسق الظاهر و العصبية الشديدة و التكالب «٢» على حطام الدنيا و حرامها و إهلاك من يتعصبون عليه و إن كان لإصلاح أمره مستحقاً و بالترفق

(١). المصانعة الرشوة و المداينة و المداراة. منه قدس الله سره.

(٢). هم يتكالبون على كذا أي يتواثبون. منه قدس الله سره.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٤٨

بالبر و الإحسان على من تعصبوا له و إن كان للاذلال و الإهانة مستحقاً فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله بالتقليد لفسقه فقهاءهم فاما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً على هواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام ان يقلدوه، و ذلك لا يكون الا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم فان من يركب من القبائح و الفواحش مراكب فسقة فقهاء العامة فلا تقبلوا منهم عنا شيئاً و لا كرامة لهم.

**فَوَيْلٌ** شدة من العذاب في أسوء بقاع جهنم **لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ** يحرفون من أحكام التوراة **ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ** و ذلك أنهم كتبوا صفة زعموا أنه صفة النبي صلى الله عليه و آله و سلم و هو خلاف صفته و قالوا للمستضعفين هذه صفة النبي المبعوث في آخر الزمان إنه طويل عظيم البدن و البطن أصهب «١» الشعر و محمد صلى الله عليه و آله بخلافه و أنه يجيء بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة **لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا** لتبقى لهم على ضعفائهم رئاستهم و تدوم «٢» لهم منهم إصاباتهم و يكفوا أنفسهم مؤنة خدمة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم **فَوَيْلٌ لَهُمْ**

**مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ** يعني المحرّف **و وَيْلٌ لَهُمْ** شدة من العذاب ثانية مضافة إلى الأولى **مِمَّا يَكْسِبُونَ** من الأموال التي يأخذونها إذا ثبتوا عوامهم على الكفر.

**وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً** لما قال لهم ذورا أرحامهم لم تفعلون هذا النفاق الذي تعلمون أنكم به عند الله مسخوط عليكم معذبون أجابهم هؤلاء اليهود بأن مدة العذاب الذي نعذب به لهذه الذنوب أيام معدودة وهي التي عبدنا فيها العجل وهي تنقضي ثم نصير بعده في النعمة في الجنان ولا نستعجل المكروه في الدنيا للعذاب الذي هو بقدر أيام ذنوبنا فإنها تفتنى وتنقضي ونكون

(١). الصهبة الشقرة في شعر الرأس. صحاح. الشقرة لون الأشقر وهي في الإنسان حمرة صافية و بشرته مائلة إلى البياض. ص.

(٢). أي تدوم للروساء منهم أي من ناحية الضعفاء إصاباتهم أي مقاصدهم و حوائجهم و أمانهم و المراد بالضعفاء الضعفاء في الرأي.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٤٩

قد حصلنا لذات الحرية من الخدمة و لذات نعمة الدنيا ثم لا نبالي بما يصيبنا بعد فانه إذا لم يكن دائماً فكانه قد فنى **قُلْ** يا محمد **أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا** ان عذابكم على كفركم منقطع غير دائم **فَلَنْ يَخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ** أم **تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** يعني **أَتَّخَذْتُمْ عَهْدًا** أم **تَقُولُونَ** بل أنتم في أيهما ادعيتم كاذبون بل ما هو الا عذاب دائم لا نفاذ له. **بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِبَةُ** و قرئ خطيباته بالجمع، قيل أي استولت عليه و شملت جملة أحواله حتى صار كالمحاط بها لا يخرج عنها شيء من جوانبه.

و في تفسير الامام عليه السلام السيئة المحيطة به أن تخرجه عن جملة دين الله و تنزعه عن ولاية الله و تؤمنه من سخط الله و هي الشرك بالله و الكفر به و بنبوّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم و ولاية علي عليه السلام و خلفائه و كل واحدة من خلفاء محمد او على اى الائمة هذه سيئة تحيط به أي تحيط بأعماله فتبطلها و تمحقها، قيل و تحقيق ذلك أن من أذنب ذنباً و لم يقلع عنه استجره إلى معاودة مثله و الانهماك فيه و ارتكاب ما هو أكبر منه حتى تستولي عليه الذنوب و تأخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلاً إلى المعاصي مستحسناً إياها معتقداً أن لا لذة سواها مبغضاً لمن يمنعه عنها مكذباً لمن ينصحه فيها كما قال الله تعالى **ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوَاىَ** أن كذبوا بآيات الله **فَأُولَٰئِكَ** عاملوا هذه السيئة المحيطة أصحاب النار هم فيها خالدون لأن نياتهم في الدنيا ان لو خلدوا فيها ان يعصوا الله أبداً فبالنيات خلدوا كذا في الكافي عن الصادق عليه السلام.

و في التوحيد عن الكاظم عليه السلام لا يخلد الله في النار إلا أهل الكفر و الجحود و أهل الضلال و الشرك.

و في الكافي عن أحدهما عليهما السلام قال: إذا جحدوا إمامة أمير المؤمنين عليه السلام **فَأُولَٰئِكَ** أصحاب النار هم فيها خالدون.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٥٠

**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون.

**وَإِذْ أَخَذْنَا وَ أَذْكَرُوا إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَهْدَهُمُ الْمُؤَكَّدَ عَلَيْهِمْ.**

أقول: و هو جار في أخلافهم لما أدى إليهم أسلافهم قرناً بعد قرن و جار في هذه الامة أيضاً كما يأتي بيانه في ذي القربى **لَا تَعْبُدُونَ** و قرى بالياء **إِلَّا اللَّهَ** لا تشبهوه بخلقه و لا تجوروا في حكمه و لا تعملوا ما يراد به وجهه تريدون به وجهه غيره، قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: من شغلته «١» عبادة الله عن مسألته أعطاه أفضل ما يعطي السائلين. و قال الصادق عليه السلام: ما أنعم الله على عبد أجل من أن لا يكون في قلبه مع الله غيره **و بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا** و أن تحسنوا بهما إحساناً مكافأة عن إنعامهما عليهم و إحسانهما إليهم و احتمال المكروه الغليظ فيهم لترفيهمهم. و في الكافي سئل الصادق عليه السلام ما هذا الإحسان قال: أن تحسن صحبتتهما و أن لا تكلفهما أن يسألك شيئاً مما يحتاجان إليه و إن كانا مستغنيين ليس الله «٢» يقول: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ). و في تفسير الامام عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أفضل والديكم و أحقهما بشكركم محمد (ص) و علي عليه السلام و قال علي بن أبي طالب عليه السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: أنا و علي أبوا هذه الامة و لحقنا عليهم أعظم من حق أبوي ولادتهم فأننا ننتقمهم ان أطاعونا من النار إلى دار القرار و نلحقهم من العبودية بخيار الأحرار.

(١). هذا الحديث مروى في جملة تفسير الإمام عليه السلام و يأتي نظيره مما أرسل في كلامه. منه قدس سره.

(٢). لعل وجه الاستشهاد بالآية أن مما يحب الإنسان لنفسه الرفاهية و الدعة و فراغ البال مما يهيمه و رعاية حال الوالدين بحيث لا يسألانه شيئاً مما يحتاجان إليه و إن كانا مستغنيين لا يقتضي تفقد حالهما في كل حال و الاهتمام بشأنهما في جميع الأحوال فهذا إنفاق مما يحب. منه قدس الله سره. [.....]

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٥١

أقول: و لهذه الأبوة صار المؤمنون أخوة كما قال الله عز و جل **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ وَ ذِي الْقُرْبَى** و أن تحسنوا بقربائهمم لكرامتهمم و قال أيضاً: هم قرباتك من أهلك و أمك قيل لك اعرف حقهم كما أخذ العهد به على بني إسرائيل و أخذ عليكم معاشرة أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم بمعرفة حق قربات محمد الذين هم الأئمة بعده و من يليهم بعد من خيار أهل دينهم، قال رسول الله صلى الله عليه و آله من رعى حق قربات أبويه أعطي في الجنة ألف ألف درجة ثم فسّر الدرجات ثم قال و من رعى حق قربي محمد و علي أو تي من فضائل الدرجات و زيادة المثوبات على قدر زيادة فضل محمد صلى الله عليه و آله و سلم و علي عليه السلام على أبويهم الذين فقدوا آباءهم الكافين لهم أمورهم السائقين إليهم قوتهم و غذائهم المصلحين لهم معاشهم قال عليه السلام: و أشد من يتم هذا اليتيم من يتم عن إمامه و لا يقدر على الوصول إليه و لا يدري كيف حكمه فيما يبتلي به من شرائع دينه الا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلمونا و هذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره الا فمن هداه و أرشده و علمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى حدّثني بذلك أبي عن آباءه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم **و الْمَسَاكِينِ** هو من سكن الضر و الفقر حركته قال: الا فمن و اساهم بحواشي ماله و سعّ الله عليه جنانه و أنا له غفرانه و رضوانه ثم قال عليه السلام: إن

من محبي محمد مساكين مواساتهم أفضل من مواساة مساكين الفقر وهم الذين سكنت جوارحهم و ضعفت قواهم عن مقاتلة أعداء الله الذين يعيرونهم بدينهم و يسفّهون أحلامهم إلا فمن قواهم بفقهم و علمه حتى أزال مسكنتهم ثم سلطهم على الأعداء الظاهرين من النواصب و على الأعداء الباطنين إبليس و مردته حتى يهزمونهم عن دين الله و يذودوهم عن أولياء رسول الله حول الله تعالى تلك المسكنة إلى شياطينهم و أعجزهم عن إضلالهم قضى الله بذلك قضاء حقاً على لسان رسول الله **وَقُولُوا لِلنَّاسِ** الذين لا مؤنة لهم عليكم **حَسَنًا** و قرئ بفتححتين عاملوهم بخلق جميل، قال: قال الصادق عليه السلام: **قُولُوا لِلنَّاسِ حَسَنًا** كلهم مؤمنهم و مخالفهم أما المؤمنون فييسط

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٥٢

لهم وجهه و بشره و أما المخالفون فيكلمهم بالمداراة لاجتذابهم إلى الإيمان فان ييأس من ذلك يكف شرورهم عن نفسه و إخوانه المؤمنين ثم قال عليه السلام:

إن مداراة أعداء الله من أفضل صدقة المرء على نفسه و إخوانه و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في منزله إذ استأذن عليه عبد الله بن أبي بن سلول فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بئس أخو العشيرة ائذنوا له فلما دخل أجلسه و بشر في وجهه فلما خرج قالت عائشة: يا رسول الله «ص» قلت فيه ما قلت و فعلت فيه من البشر ما فعلت فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم:

يا عويش يا حميراء إن شر الناس عند الله يوم القيامة من يكرم اتقاء شره.

و في الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية **قُولُوا لِلنَّاسِ حَسَنًا** أحسن ما تحبون أن يقال لكم فان الله يبغض اللعان السباب الطعان على المؤمنين المتفحش السائل الملحف «١» و يحب الحيي الحليم الضعيف المتعفف. و في الكافي عن الصادق عليه السلام لا تقولوا الا خيراً حتى تعلموا ما هو.

و فيه و في التهذيب و الخصال عنه عليه السلام و العياشي عن الباقر عليه السلام أنها نزلت في أهل الذمة ثم نسخها قوله تعالى: **فَاتْلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ.**

و القمي: نزلت في اليهود ثم نسخت بقوله تعالى: **فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ.**

أقول: إن قيل فما وجه التوفيق بين نسخها و بقاء حكمها قلنا إنما نسخت في حق اليهود و أهل الذمة المأمور بقتالهم و بقي حكمها في سائر الناس **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ** بإتمام ركوعها و سجودها و حفظ مواقيتها و أداء حقوقها التي إذا لم تؤد لم يتقبلها رب الخلائق أ تدررون ما تلك الحقوق هو إتباعها بالصلاة على محمد

(١). الحف في المسألة يلحف إلحافاً إذا ألح فيها و لزمها. منه قدس الله سره.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٥٣

و علي و آلهما منظوياً على الاعتقاد بأنهم أفضل خيرة الله و القوام بحقوق الله و النصر لدين الله، قال عليه السلام: **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ** على محمد و آله عند أحوال غضبكم و رضاكم و شدتكم و رخاكم و همومكم المعلقة بقلوبكم **وَأَتُوا**

الرِّكَاتَةَ مِنَ الْمَالِ وَالْجَاهِ وَقُوَّةِ الْبَدَنِ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ أَيُّهَا الْيَهُودُ مِنَ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ الَّذِي آدَاهُ إِلَيْكُمْ أَسْلَافُكُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَ أَنْتُمْ مُعْرِضُونَ عَنْ ذَلِكَ الْعَهْدِ تَارِكِينَ لَهُ غَافِلِينَ عَنْهُ.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَاذْكُرُوا يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ حِينَ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ عَلَى أَسْلَافِكُمْ وَعَلَى كُلِّ مَنْ يَصِلُ إِلَيْهِ الْخَبْرُ بِذَلِكَ مِنْ أَخْلَافِكُمْ الَّذِينَ أَنْتُمْ فِيهِمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا يَسْفِكُ بَعْضُكُمْ دِمَاءَ بَعْضٍ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ لَا يَخْرُجُ بَعْضُكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ بِذَلِكَ الْمِيثَاقِ كَمَا أَقْرَبَ بِهِ أَسْلَافُكُمْ وَالتَّزَمْتُمُوهُ كَمَا التَّزَمْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ بِذَلِكَ عَلَى أَسْلَافِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ.

ثُمَّ أَنْتُمْ مَعَاشِرَ الْيَهُودِ هُوَ لَئِنْ قِيلَ هُوَ خَبْرُ أَنْتُمْ عَلَى مَعْنَى أَنْتُمْ بَعْدَ ذَلِكَ هُوَ لَئِنْ الْفَاعِلُ الْيَهُودُ كَقَوْلِكَ أَنْتَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي فَعَلَ كَذَا اسْتِعْبَادًا لَمَا ارْتَكَبُوهُ بَعْدَ الْمِيثَاقِ وَالْإِقْرَارِ بِهِ وَالشَّهَادَةِ عَلَيْهِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَتُخْرِجُونَ قَرِيبًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ غَضَبًا وَقَهْرًا عَلَيْهِمْ تَطَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ تَطَاهَرُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا عَلَى إِخْرَاجِ مَنْ تَخْرُجُونَهُ مِنْ دِيَارِهِمْ وَقَتْلِ مَنْ تَقْتُلُونَهُ مِنْهُمْ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَرَى بِتَشْدِيدِ الظَّاءِ وَالتَّطَاهَرُ التَّعَاوُنُ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانُ بِالْتَعَدِي تَتَعَاوَنُونَ وَتَتَطَاهَرُونَ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ يَعْنِي هُوَ لَئِنْ الَّذِينَ تَخْرُجُونَهُمْ أَي تَرْمُونَهُمْ إِخْرَاجَهُمْ وَقَتْلَهُمْ ظُلْمًا أَنْ يَأْتُوكُمْ أَسَارَى قَدْ أَسْرَهُمْ أَعْدَاؤُكُمْ وَأَعْدَاؤُهُمْ وَقَرَى أَسْرَى تُفَادُوهُمْ مِنَ الْأَعْدَاءِ بِأَمْوَالِكُمْ وَقَرَى تَفْدُوهُمْ بِفَتْحِ التَّاءِ بِغَيْرِ الْفِ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجَهُمْ أَعَادَ قَوْلُهُ إِخْرَاجَهُمْ لِثَلَا يَتَوَهَّمُ أَنْ الْمَحْرَمُ إِنَّمَا هُوَ مَفَادَاتُهُمْ أَفْتَوْمُنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَهُوَ الَّذِي أَوْجَبَ عَلَيْكُمْ الْمَفَادَةَ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ وَهُوَ الَّذِي حَرَّمَ عَلَيْكُمْ قَتْلَهُمْ وَإِخْرَاجَهُمْ فَإِذَا كَانَ قَدْ حُرِّمَ الْكِتَابُ قَتْلُ النَّفْسِ وَالْإِخْرَاجُ مِنَ الدِّيَارِ كَمَا فَرَضَ فِدَاءُ الْأَسْرَى فَمَا بِالْكُمْ تَطِيعُونَ فِي بَعْضٍ وَتَعْصُونَ فِي بَعْضٍ كَأَنَّكُمْ بِبَعْضٍ مُؤْمِنُونَ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ مَعَاشِرَ

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٥٤

اليهود الإخزيُّ ذلٌّ في الحياة الدنيا جزية تضرب عليه و يذلُّ بها و يوم القيامة يردون إلى أشد العذاب إلى جنس أشد العذاب يتفاوت ذلك على قدر تفاوت معاصيهم و ما الله بغافل عما تعملون يعمل هؤلاء اليهود و قرى بالياء.

أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة و رضوا بالدنيا و حطامها بدلاً من نعيم الجنان المستحق بطاعات الله فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون و لا ينصرهم أحد يدفع عنهم العذاب قال عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لما نزلت الآية في اليهود أي الذين نقضوا عهد الله و كذبوا رسل الله و قتلوا أولياء الله أ فلا انبئكم بمن يضاھيهم من يهود هذه الأمة قالوا بلى يا رسول الله قال قوم من أممي يتحلون بأنهم من أهل ملتي يقتلون أفاضل ذريتي و أطايب أرومتي «١» و يبدلون شريعتي و سنتي و يقتلون ولدي الحسن و الحسين كما قتل أسلاف اليهود زكريا و يحيى الأ و ان الله يلعنهم كما لعنهم و يبعث على بقايا ذراريهم قبل يوم القيامة هادياً مهدياً من ولد الحسين المظلوم يحرفهم بسيف أوليائه إلى نار جهنم.

و القمي أنها نزلت في أبي ذر «ره» و فيما فعل به عثمان بن عفان و كان سبب ذلك أنه لما امر عثمان بنفي أبي ذر «ره» إلى الربذة دخل عليه أبو ذر و كان عليلاً و هو متكئ على عصاه و بين يدي عثمان مائة الف درهم أتته من بعض النواحي و أصحابه حوله ينظرون إليه و يطعمون ان يقسمها فيهم فقال أبو ذر لعثمان: ما هذا المال؟ فقال: حمل إلينا من بعض الأعمال مائة الف درهم أريد أن اضم إليها مثلها ثم ارى فيها رأيي. قال أبو ذر: يا عثمان أيما أكثر مائة الف درهم



ام اربعة دنانير؟ قال عثمان: بل مائة الف درهم فقال: اما تذكر إذ أنا و انت دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشاء فوجدناه كئيباً حزيناً فسلمنا عليه و لم يرد علينا السلام فلما أصبحنا أتيناه فرأيناه ضاحكاً مستبشراً فقلت له بأبي أنت و أمي دخلنا عليك البارحة فرأيناك كئيباً حزيناً و عدنا

(١). الأروم: بفتح الهمزة أصل الشجرة و القرن (ص). الأرومة بالضم الأصل. ق

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٥٥

إليك اليوم فرأيناك ضاحكاً مستبشراً فقال: نعم كان قد بقي عندي من فيء المسلمين اربعة دنانير لم أكن قسمتها و خفت ان يدركني الموت و هي عندي و قد قسمتها اليوم فاسترحت. و نظر عثمان إلى كعب الأبحار فقال له: يا أبا اسحق ما تقول في رجل أدى زكاة ماله المفروضة هل يجب عليه فيها بعد ذلك فقال:

لا و لو اتخذ لبنة من ذهب و لبنة من فضة ما وجب عليه شيء فرفع ابو ذر عصاه فضرب بها رأس كعب و قال: يا بن اليهودية المشركة ما انت و النظر في احكام المسلمين قول الله عز و جل اصدق من قولك حيث قال: الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ إلى قوله فذوقوا ما كنتم تكذبون قال عثمان: يا أبا ذر إنك شيخ قد خرفت و ذهب عقلك و لو لا صحبتك لرسول الله لقتلتك. فقال: كذبت يا عثمان ويلك اخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: لا يفتنونك يا أبا ذر و لا يقتلونك اما عقلي فقد بقي منه ما اذكرني حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاله فيك و في قومك قال: و ما سمعت من رسول الله في و في قومي قال سمعته يقول:

و هو قوله صلى الله عليه وآله وسلم إذا بلغ آل أبي العاص ثلاثين رجلاً صيروا مال الله دولاً «١» و كتاب الله دغلاً «٢» و عباد الله خولاً «٣» و الصالحين حرباً و الفاسقين حزباً. قال عثمان: يا معشر اصحاب محمد هل سمع احد منكم هذا الحديث من رسول الله؟ قالوا: لا ما سمعنا هذا من رسول الله فقال عثمان ادعوا علياً عليه السلام فجاءه امير المؤمنين فقال له عثمان: يا أبا الحسن اسمع ما يقول هذا الشيخ الكذاب فقال امير المؤمنين: مه يا عثمان لا تقل كذاب فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من أبي ذر قال اصحاب رسول الله: صدق علي سمعنا هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وآله فعند ذلك بكى أبو ذر و قال ويلكم كلکم

(١). الدولة بالضم في المال يقال صار الفيء دولة بينهم يتداولونه يكون مرة لهذا و مرة لهذا و الجمع دولات و دول.

صاح.

(٢). الدغل بالتحريك الفساد مثل الدخل يقال قد ادغل في الأمر إذا ادخل فيه ما يخالفه و يفسده. ص.

(٣). الخول بالتحريك ما أعطاك الله من النعم و العبيد و الإمام و غيرهم. و خول الرجل: حشمه. ص.

## تفسير الصافي، ج ١، ص ١٥٦

قد مد عنقه إلى هذا المال ظننتم إنني أكذب على رسول الله.  
ثم نظر إليهم فقال من خيركم فقالوا: انت تقول إنك خيرنا قال: نعم خلفت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الجبة وهي علي بعد و أنتم قد أحدثتم احداثاً كثيرة و الله سائلكم عن ذلك و لا يسألني فقال عثمان: يا أبا ذر أسألك بحق رسول الله إلا ما أخبرني عما أنا سائلك عنه فقال أبو ذر:  
و الله لو لم تسألني بحق رسول الله أيضاً لأخبرتك فقال: أي البلاد أحب إليك أن تكون فيها؟ فقال مكة حرم الله و حرم رسوله أعبد الله فيها حتى يأتيني الموت فقال لا و لا كرامة لك قال المدينة حرم رسول الله فقال لا و لا كرامة لك قال: فسكت أبو ذر. فقال أي البلاد أبغض إليك أن تكون بها قال الربذة التي كنت بها على غير دين الإسلام. فقال عثمان سر إليها فقال أبو ذر: قد سألتني فصدقتك و أنا أسألك فأصدقني قال نعم قال أخبرني لو أنك بعثتني فيمن بعثت من أصحابك إلى المشركين فأسروني و قالوا لا نفديه إلا بثلث ما تملك قال:  
كنت أفديك قال فان قالوا لا نفديه إلا بنصف ما تملك قال: كنت أفديك قال: فان قالوا لا نفديه إلا بكل ما تملك قال: كنت أفديك فقال أبو ذر: الله أكبر قال لي حبيبي رسول الله يوماً: يا أبا ذر كيف انت إذا قيل لك أي البلاد أحب إليك أن تكون فيها فتقول مكة حرم الله و حرم رسوله أعبد الله فيها حتى يأتيني الموت فيقال لا و لا كرامة لك فتقول فالمدينة حرم رسول الله فيقال: لا و لا كرامة لك ثم يقال لك فأي البلاد أبغض إليك أن تكون فيها فتقول الربذة التي كنت فيها على غير دين الإسلام فيقال لك سر إليها فقلت: و إن هذا لكائن يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إي و الذي نفسي بيده انه لكائن فقلت يا رسول الله أفلا أضع سيفي على عاتقي فأضرب به قدماً قدماً، قال: لا اسمع و اسكت و لو لعبد حبشي و قد أنزل الله تعالى فيك و في عثمان خصمك آية فقلت: و ما هي يا رسول الله فقال قول الله تعالى: و تلا هذه الآية.  
و في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث وجوه الكفر في القرآن قال: الرابع من الكفر ترك ما أمر الله و هو قول الله عز و جل و تلا هذه الآية فقال

## تفسير الصافي، ج ١، ص ١٥٧

فكفروهم بترك ما أمر الله و نسبهم إلى الإيمان و لم يقبله منهم و لم ينفعهم عنده.  
**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ:** التوراة المشتملة على أحكامنا و على ذكر فضل محمد صلى الله عليه وآله و أهل بيته و إمامة علي عليه السلام و خلفائه بعده و شرف أحوال المسلمين له و سوء أحوال المنافقين عليه **وَقَفَيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ** جعلنا رسولاً في إثر رسول **وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَنَاتِ** أعطيناها الآيات الواضحات كإحياء الموتى و إبراء الأكمه و الأبرص و الانباء بما يأكلون و ما يدخرون في بيوتهم **وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ** و قرئ مخففاً و هو جبرائيل و ذلك حين رفعه من روزنة بيته إلى السماء و القى شبهه على من رام قتله فقتل بدلاً منه و قيل هو المسيح. أقول: و في رواية أخرى أنه القى شبهة على رجل من خواصه إثر حياته على حياة نفسه كما يأتي.  
و القمي عن الباقر عليه السلام القى شبهة على رجل من خواصه ليقتل فيكون معه في درجته كما يأتي في سورة آل عمران ان شاء الله.

**أَفْكَلَمَا جَاءَكُمْ** أيها اليهود **رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ** أخذ عهدكم و مواثيقكم بما لا تحبون من اتباع النبي صلى الله عليه وآله وسلم و بذل الطاعة لأولياء الله **اسْتَكْبَرْتُمْ** على الإيمان و الاتباع **فَفَرِيقًا كَذَبْتُمْ** كموسى و عيسى و **فَرِيقًا تَقْتُلُونَ** قتل أسلافكم زكريا و يحيى و أنتم رمتم قتل محمد و علي عليهما السلام فخيبت الله سعيكم ورد كيدكم في نحوركم فمعنى **تَقْتُلُونَ** قتلتم كما تقول لمن توبخه و يلك لم تكذب و لا تريد ما يفعله بعد و إنما تريد لم فعلت و انت عليه موطن ثم قال عليه السلام: و لقد رامت الفجرة الكفرة ليلة العقبة قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على العقبة و رام من بقي من مردة المنافقين بالمدينة قتل علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فما قدروا على مغالبة ربهم حملهم على ذلك حسدهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في علي لما فخم أمره و عظم شأنه ثم ذكر القصة بطولها و سيأتي ذكر ملخصها من طريق آخر من

تفسير الصافي، ج ١، ص ١٥٨

المجمع في سورة التوبة ان شاء الله.

و العياشي عن الباقر عليه السلام قال: ضرب الله مثلاً لأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال لهم: **فَان جَاءَكُمْ** محمد صلى الله عليه وآله وسلم **بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ** بموالاته علي **اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا** من آل محمد صلى الله عليه وآله **كَذَبْتُمْ وَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ**، قال: فذلك تفسيرها في الباطن.

**وَ قَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ**: أي أوعية للخير و العلوم قد أحاطت بها و اشمطت عليها ثم هي مع ذلك لا تعرف لك يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فضلاً مذكوراً في شيء من كتب الله و لا على لسان احد من أنبياء الله فرد الله عليهم بقوله: **بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ** أبعدهم من الخير **فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ** يعني إيماناً قليلاً يؤمنون ببعض ما أنزل الله و يكفرون ببعض قال عليه السلام: و إذا قرئ غلف «١» فإنهم **قَالُوا قُلُوبُنَا** في غطاء فلا نفهم كلامك و حديثك كما قال الله تعالى **وَ قَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَ فِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَ مِنْ بَيْنِنَا وَ بَيْنِكَ حِجَابٌ**، قال: و كلتا القراءتين حق و قد قالوا بهذا و هذا جميعاً.

**وَ لَمَّا جَاءَهُمْ** يعني اليهود **كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْقُرْآنُ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ** من التوراة التي بين فيها أن محمداً الأُمِّيَّ من ولد إسماعيل المؤيد بخير خلق الله بعده علي ولي الله **وَ كَانُوا مِنْ قَبْلُ** ان ظهر محمد بالرسالة **يَسْتَفْتِحُونَ** يسألون الله الفتح و الظفر **عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا** من أعدائهم و كان الله يفتح لهم و ينصرهم **فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا** من نعت محمد و صفته **كَفَرُوا بِهِ** جحدوا نبوته حسداً له و بغياً عليه **فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ**.

في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام أنه قال: في هذه الآية كانت اليهود تجد في كتبها أن مهاجر محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما بين غير و أحد فخرجوا يطلبون الموضع فمروا بجبل يسمى جيبيل و بجبل يسمى

(١). كان القراءة الأولى بضم اللام جمع غلاف و الثانية بسكون اللام جمع أغلف مستعار من الأغلف الذي لم يختن.

منه قدس الله سره.

حَدَادَ فَقَالُوا حَدَادٌ وَ أَحَدٌ سِوَاهُ فَتَفَرَّقُوا عِنْدَهُ فَنَزَلَ بَعْضُهُمْ بِتِيْمَاءٍ وَ بَعْضُهُمْ بِفَدَكٍ وَ بَعْضُهُمْ بِخَيْبَرَ فَاشْتَاقَ الَّذِينَ بِتِيْمَاءٍ «١» إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِمْ فَمَرَّ بِهِمْ أَعْرَابِيٌّ مِنْ قَيْسِ فَتَكَارَوْا مِنْهُ، وَ قَالَ: أَمْرٌ بِكُمْ مَا بَيْنَ عَيْرٍ «٢» وَ أَحَدٌ فَقَالُوا لَهُ إِذَا مَرَرْتَ بِهِمَا فَادْنَا بِهِمَا فَلَمَّا تَوَسَّطَ بِهِمْ أَرْضَ الْمَدِينَةِ قَالَ لَهُمْ ذَلِكَ عَيْرٌ وَ هَذَا أَحَدٌ فَنَزَلُوا عَنْ ظَهْرِ إِبِلِهِ وَ قَالُوا قَدْ أَصَبْنَا بِغَيْتِنَا فَلَا حَاجَةَ لَنَا فِي إِبِلِكَ فَاهْزُبْ حَيْثُ شِئْتَ وَ كَتَبُوا إِلَى إِخْوَانِهِمْ الَّذِينَ بِفَدَكٍ وَ خَيْبَرَ أَنَا قَدْ أَصَبْنَا الْمَوْضِعَ فَهَلِّمُوا إِلَيْنَا فَكَتَبُوا إِلَيْهِمْ أَنَا قَدْ اسْتَقَرَّتْ بِنَا الدَّارُ وَ اتَّخَذْنَا الْأَمْوَالَ وَ مَا أَقْرَبْنَا مِنْكُمْ فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ فَمَا أَسْرَعْنَا إِلَيْكُمْ فَاتَّخَذُوا بِأَرْضِ الْمَدِينَةِ الْأَمْوَالَ فَلَمَّا كَثُرَتْ أَمْوَالُهُمْ بَلَغَ تَبَعٌ «٣» فَغَزَاهُمْ فَتَحَصَّنُوا مِنْهُ فَحَاصَرَهُمْ وَ كَانُوا يَرْقُونَ لضعفاء أصحاب تبّع فيلقون إليهم بالليل التمر و الشعير فبلغ ذلك تبّع فرق لهم و أمنهم فنزلوا إليه فقال لهم:

إِنِّي قَدْ اسْتَطَبْتُ بِلَادِكُمْ وَ لَا أَرَانِي إِلَّا مَقِيمًا فِيكُمْ فَقَالُوا لَهُ إِنْ ذَاكَ لَيْسَ لَكَ إِذَا مَهَاجَرَ نَبِيٍّ وَ لَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُمْ إِنِّي مَخْلَفٌ فِيكُمْ مِنْ أَسْرَتِي مِنْ إِذَا كَانَ ذَلِكَ سَاعِدَهُ وَ نَصْرَهُ فَخَلَفَ حَيِّينَ الْأَوْسَ «٤» وَ الْخَزْرَجَ «٥» فَلَمَّا كَثُرُوا بِهَا كَانُوا يَتَنَاوَلُونَ أَمْوَالَ الْيَهُودِ وَ كَانَتْ الْيَهُودُ تَقُولُ لَهُمْ: أَمَا لَوْ قَدْ بَعَثَ اللَّهُ فِيكُمْ مُحَمَّدًا لَنَخْرَجَنَّكُمْ مِنْ دِيَارِنَا وَ أَمْوَالِنَا فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ آمَنَتْ بِهِ الْأَنْصَارُ وَ كَفَرَتْ بِهِ الْيَهُودُ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ

**كَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ.**

وَ فِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ كَانَ قَوْمٌ فِيمَا بَيْنَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ عَيْسَى وَ كَانُوا يَتَوَعَّدُونَ أَهْلَ الْأَصْنَامِ

(١). تيماء اسم موضع ص.

(٢). عير جبل بالمدينة. ص.

(٣). تبّع كسكر واحد التبابعة من ملوك حمير سمي تبعا لكثرة أتباعه، و قيل سموا تبابعة لأن الأخير يتبع الأول في الملك و هم سبعون تبعا ملكوا جميع الأرض و من فيها من العرب و العجم و كان تبّع الأوسط مؤمنا للخ. مجمع.

(٤). الأوس أبو قبيلة من اليمن و هو أوس بن قبيلة أخو الخزرج منهم الأنصار و قبيلة أمهما.

(٥). الخزرج قبيلة من الأنصار.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٦٠

بالنبي و يقولون ليخرجن النبي فليكسرن أصنامكم و ليفعلن بكم كذا فلما خرج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ كَفَرُوا بِهِ.

و القمّي كانت اليهود يقولون للعرب قبل مجيء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: أيها العرب هذا أوان نبي يخرج من مكة و كانت مهاجرة بالمدينة و هو آخر الأنبياء و أفضلهم في عينيه حمرة و بين كتفيه خاتم النبوة يلبس الشملة «١» و يجتري بالكسرة «٢» و التيميرات و يركب الحمار العري و هو الضحوك القتال يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخف و الحافر لنقتلنكم به يا معشر العرب قتل عاد فلما بعث الله نبيه بهذه الصفة حسدوه و كفروا به كما قال الله **وَ كَانُوا مِنْ قَبْلُ، الْآيَةَ.**

وفي تفسير الامام عليه السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام: ان الله تعالى أخبر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بما كان من إيمان اليهود بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم قبل ظهوره و من استفتاحهم على أعدائهم بذكره والصلاة عليه وآله، قال و كان الله عز و جل أمر اليهود في أيام موسى و بعده إذا دهمهم أمر او دعتهم داهية أن يدعوا الله عز و جل بمحمد و آله الطيبين و ان يستنصروا بهم، و كانوا يفعلون ذلك حتى كانت اليهود من أهل المدينة قبل ظهور محمد صلى الله عليه وآله وسلم بسنين كثيرة يفعلون ذلك فيكفون البلاء و الدهماء و الداهية و كانت اليهود قبل ظهور محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعشر سنين يعاديهم اسد و غطفان و قوم من المشركين و يقصدون أذاهم فكانوا يستدفعون شرورهم و بلاءهم بسؤالهم ربهم بمحمد و آله الطيبين حتى قصدهم في بعض الأوقات اسد و غطفان في ثلاثة آلاف فارس إلى بعض قرى اليهود حوالي المدينة فتلقاهم اليهود و هم ثلاثمائة فارس و دعوا الله بمحمد و آله فهزموهم و قطعوهم و قال اسد و غطفان بعضهم لبعض تعالوا نستعين عليهم بسائر

(١). الشملة بالفتح كساء دون القطيفة يشتمل به ق.

(٢). الكسرة بالكسر القطعة من الشيء المكسور، و الجمع كسر كقطعة و قطع، و منه الحديث معه كسرة قد غمسها في اللبن ص.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٦١

القبائل فاستعانوا عليهم بالقبائل فأكثروا حتى اجتمعوا على قدر ثلاثين ألفاً و قصدوا هؤلاء الثلاثمائة في قريتهم فالجؤوها إلى بيوتها و قطعوا عنها المياه الجارية التي كانت تدخل إلى قرأهم فلم يأمنوهم و قالوا لا إلا أن نقتلكم و نسبيكم و نهبكم فقالت اليهود بعضها لبعض كيف نضع فقال لهم أما لهم و ذوو الرأي منهم أما أمر موسى اسلافكم فمن بعدهم بالاستنصار بمحمد و آله الطيبين أما أمركم بالابتهاج إلى الله عز و جل عند الشدائد بهم قالوا بلى قالوا فافعلوا فقالوا اللهم بجاه محمد و آله الطيبين لما سقيتنا فقد قطعت الظلمة عنا المياه حتى ضعف شباننا و تماوت «١» ولداننا و أشرفنا على الهلكة فبعث الله لهم و ابلاً هطلاً صاباً متتابعاً ملاً حياضهم و آبارهم و أنهارهم و أوعيتهم و ظروفهم فقالوا هذه إحدى الحسينيين ثم أشرفوا من سطوحهم على العساكر المحيطة بهم فإذا المطر قد أذاهم غاية الأذى و أفسد أمتعتهم و أسلحتهم و أموالهم فانصرف عنهم لذلك بعضهم و ذلك أن المطر أتاهم في غير أوانه في حماسة «٢» القيظ حين لا يكون مطر فقال الباقون من العساكر هبكم سقيتم فمن أين تأكلون و لئن انصرف عنكم هؤلاء فلسنا ننصرف حتى نقهركم على أنفسكم و عيالاً تكم و أهاليكم و نشفي غيظاً منكم فقالت اليهود ان الذي سقانا بدعائنا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم قادر على ان يطعمنا و ان الذي صرف عنا من صرفه قادر ان يصرف الباقيين ثم دعوا الله بمحمد و آله ان يطعمهم فجاءت قافلة عظيمة من قوافل الطعام قدر ألفي جمل و بغل و حمار موقرة حنطة و دقيقاً و هم لا يشعرون بالعساكر فانتهوا إليهم و هم نيام و لم يشعروا بهم لأن الله تعالى ثقل نومهم حتى دخلوا القرية و لم يمنعوهم و طرحوا فيها أمتعتهم و باعوها منهم فانصرفوا و ابعدوا و تركوا العساكر نائمة و ليس في أهلها عين تطرف فلما ابعدوا انتبهوا و نابذوا اليهود الحرب و جعل يقول بعضهم لبعض: «الوَحَا» «٣» الوَحَا فان هؤلاء اشتد بهم الجوع و سيدلون لنا قال لهم

- (١). تماوت ولداننا ماتوا أو أشرفوا عليه. [.....]
- (٢). حماسة القيظ بالحاء المهملة و الزاي شدته. منه قدس الله سره.
- (٣). الوحا الوحا بالمد و القصر السرعة المسرعة و هو منصوب بفعل مضمر و استوحيته استصرخته.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٦٢

اليهود: هيهات بل قد أطعمنا ربنا و كنتم نياماً جاءنا من الطعام كذا و كذا و لو أردنا قتلكم في حال نومكم ليهيء لنا و لكننا كرهنا البغي عليكم فانصرفوا عنا و إلا دعونا عليكم بمحمد و آله و استنصرنا بهم ان يخزيكم كما قد أطعمنا و سقانا فأبوا إلا طغياناً فدعوا الله بمحمد و آله و استنصروا بهم.

ثم برز الثلاثمائة إلى الثلاثين ألفاً فقتلوا منهم و أسروا و طحطحوهم «١» و استوثقوا منهم بأسرائهم فكان لا يبداهم مكروه من جهتهم لخوفهم على من لهم في ايدي اليهود فلما ظهر محمد صلى الله عليه و آله و سلم حسدوه إذ كان من العرب و كذبه ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هذه نصرة الله تعالى لليهود على المشركين بذكرهم لمحمد و آله إلا فاذكروا يا أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم محمداً و آله عند نوابكم و شدائدكم لينصرن الله به ملائكتكم على الشياطين الذين يقصدونكم فان كل واحد منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته و ملك عن يساره يكتب سيئاته و معه شيطانان من عند إبليس يغويانه فإذا وسوسا في قلبه ذكر الله تعالى و قال: لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم و صلى الله على محمد و آله خنس «٢» الشيطانان و اختفيا. الحديث.

**بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ:** ذم الله اليهود و عاب فعلهم في كفرهم بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم يعني اشتروا أنفسهم بالهدايا و الفضول التي كانت تصل إليهم و كان الله أمرهم بشرائها من الله بطاعتهم له ليجعل لهم أنفسهم و الانتفاع بها دائماً في نعيم الآخرة فلم يشتروها بل اشتروها بما انفقوه في عداوة رسول الله ليقى لهم عزهم في الدنيا و رئاستهم على الجهاد و ينالوا المحرمات و أصابوا الفضولات من السفلة و صرفوهم عن سبيل الرشاد و وقفوهم على طريق الضلالات **أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ** على موسى من تصديق محمد صلى الله عليه و آله و سلم **بَغِيًّا** لبغيهم و حسدهم **أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ** و قرئ مخففاً **مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ** يعني تنزيل القرآن على محمد الذي ابان فيه نبوته و اظهر به آيته

- (١). يقال طحطحت الشيء إذا كسرتة و فرقته. ص.
- (٢). خنس عنه يخنس بالضم أي تأخر و أخنسه غيره إذا خلفه و مضى عنه ص.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٦٣

و معجزته و فضائل اهل بيته.

وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام قال: **بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي عَلِيٍّ بَغِيًّا. فَبَاؤُا بِغَضَبِ عَلِيٍّ غَضَبٌ** يعني رجعوا وعليهم الغضب من الله في اثر غضب فالغضب الأول حين كذبوا بعيسى بن مريم فجعلهم قردة خاسئين ولعنهم على لسان عيسى والغضب الثاني حين كذبوا بمحمد صلى الله عليه وآله فسلط عليهم سيوف أصحابه حتى ذلّهم بها فاما دخلوا في الإسلام طائعين واما اعطوا الجزية صاغرين. قال أمير المؤمنين عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من سئل عن علم فكنمه حيث يجب إظهاره ويزول عنه التقية جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار **وَاللِّكَاْفِرِيْنَ عَذَابٌ مُّهِينٌ** يعني لهم أظهر لينبي عن السبب: كذا قيل وله نظائر كثيرة في القرآن.

**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ: عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْقُرْآنِ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا** وهو التوراة **وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ** ما سواه لا يؤمنون به **وَهُوَ الْحَقُّ** لأنه هو الناسخ للمنسوخ الذي تقدمه **مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ** وهو التوراة **قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ** فلم كنتم تقتلون لم كان يقتل أسلافكم **أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** بالتوراة فان فيها تحريم قتل الأنبياء وفيها الأمر بالإيمان بمحمد والقرآن فما أمتتم بعد بالتوراة.

والعياشي عن الصادق عليه السلام إنما نزل هذا في قوم من اليهود كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يقتلوا الأنبياء بأيديهم ولا كانوا في زمانهم فإنما قتل اوائلهم الذين كانوا من قبلهم فجعلهم الله منهم وأضاف إليهم فعل اوائلهم بما تبعوهم وتولوهم.

أقول: قد مضى تحقيق ذلك في المقدمة الثالثة.

**وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ** من بعد انطلاقه إلى الجبل وخالفتم خليفته الذي نص عليه وتركه عليكم وهو هارون

تفسير الصافي، ج ١، ص ١٦٤

**وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ** بما فعلتم.

**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ: وَاذْكُرُوا إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ اسْلَافِكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ:** فعلنا بهم ذلك لما أبوا من قبول ما جاءهم به موسى من دين الله وأحكامه وفرض تعظيم محمد وآله **خُذُوا** قلنا لهم **خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ** ما أعطيناكم من الفرائض **بِقُوَّةٍ** قد أعطيناكموها ومكناكم بها وأزحنا عنكم في تركيبها فيكم **وَاسْمَعُوا** ما يقال لكم وتؤمرون به **قَالُوا سَمِعْنَا قَوْلَكَ وَاعْتَصَيْنَا** أمرك أي انهم عصوا بعد وأضمروا في الحال أيضاً العصيان قالوا سمعنا بأذاننا وعصينا بقلوبنا فاما في الظاهر فأعطوا كلهم الطاعة داخرين صاغرين **وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ** أمروا بشرب العجل الذي كان قد ذريت سحالته «١» في الماء الذي أمروا بشربه ليتبين من عبده ممن لم يعبده كما مر في تفسير قوله تعالى: **فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ** قال عليه السلام: عرضوا لشرب العجل الذي عبده حتى وصل ما شربوه من ذلك إلى قلوبهم **بِكُفْرِهِمْ** لأجل كفرهم أمروا بذلك.

أقول: لا تنافي بين هذا التفسير وما هو المشهور في تفسير الآية وهو ان معناه تداخلهم حبه ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب اعماق البدن لجواز الجمع بين الأمرين وان يكون الشرب ظاهراً سبباً للحب باطناً **وَفِي قُلُوبِهِمْ** بيان لمكان الأشراب كقوله: **إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا.**

والعياشي عن الباقر عليه السلام قال: لما ناجى موسى ربه أوحى الله تعالى إليه أن يا موسى قد فتنتم قومك قال بماذا يا رب؟ قال بالسامري قال وما السامري قال قد صاغ لهم من حلبيهم عجلاً قال: يا رب ان حلبيهم لا يحتمل ان يصاغ منه

غزال او تمثال او عجل فكيف فنتتهم؟ قال: انه صاغ لهم عجلاً فخار قال: يا رب و من أخاره قال: انا فقال: عندها موسى إن هي إلا فنتتك تضل بها من تشاء و تهدي من تشاء قال: فلما انتهى موسى إلى قومه و راهم

(١). بالمهملتين الفتات ذريت أي فرقت. منه قدس الله سره.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٦٥

يعبدون العجل القى الألواح من يده فكسرت.

قال ابو جعفر عليه السلام: كان ينبغي أن يكون ذلك عند اخبار الله تعالى إياه قال: فعمد موسى فبرد العجل من انفه إلى طرف ذنبه ثم أحرقه بالنار فذره في اليم قال: فكان أحدهم ليقع في الماء و ما به إليه من حاجة فيتعرض بذلك الرماد فيشربه و هو قول الله: **(وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ).**

أقول: و على هذه الرواية يشبه أن يكون حبهم للعجل صار سبباً لشربهم إياه بالعكس مما مر.

**قُلْ بِنِسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ** بموسى و التوراة ان تكفروا **بِي إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** كما تزعمون بموسى و التوراة و لكن معاذ الله لا يأمركم إيمانكم بموسى و التوراة الكفر بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم.

**قُلْ:** يا محمد لهؤلاء اليهود القائلين بأن الجنة خالصة لنا من دونك و دون أهل بيتك و انا مبتلون بكم و ممتحنون و نحن اولياء الله المخلصون و عباد الله الخيرون و مستجاب دعائنا غير مردود علينا شيء من سؤالننا **إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ** الجنة و نعيمها **عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ** محمد و اهل بيته و مؤمني أمته **فَتَمَنَّوْا المَوْتَ** للكاذب منكم و من مخالفيكم فان محمداً و علياً و ذريتهما يقولون انهم اولياء الله من دون الناس الذين هم يخالفونهم في دينهم و هو المجاب دعائهم فان كنتم معاشر اليهود تدعون ذلك فقولوا اللهم امت الكاذب منا و من مخالفينا ليستريح منا الصادقون و ليزداد حججك و وضوحاً بعد ان وضحت **إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** انكم انتم المحققون المجاب دعائكم على مخالفيكم ثم قال رسول الله بعد ما عرض هذا عليهم: لا يقولها احد منكم الا غص بريقه فمات مكانه و كانت اليهود علماء بأنهم الكاذبون و ان محمداً صلى الله عليه و آله و سلم و أصحابه هم الصادقون فلم يجسروا ان يدعوا به.

أقول: المشهور أن المراد بتمنيهم الموت تمنيه لأنفسهم لدعواهم انهم اولياء الله و احبائه و قولهم **لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا** فان في التوراة مكتوباً

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٦٦

ان اولياء الله يتمنون الموت و لا يرهبونه و الوجه في ذلك ان من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاقها و أحب التخلص إليها من الدار ذات الشوائب كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: بماذا أحببت لقاء ربك قال لما رأيته قد اختار لي دين ملائكته و رسله و أنبيائه علمت بأن الذي أكرمني بهذا ليس ينساني فأحببت لقائه.

**وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ** من موجبات النار كالكفر بمحمد و آله و القرآن و تحريف التوراة **وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ** تهديد لهم و تنبيه على انهم ظالمون في دعوى ما ليس لهم و نفيه عنهم هو لهم كذا قيل.

**وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ** لياسهم عن نعيم الآخرة لانهم اكلهم في كفرهم الذي يعلمون انه لا حظ لهم معه



في شيء من خيرات الجنة **وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا** واحرص من الذين أشركوا يعني المجوس الذين لا يرون النعيم الا في الدنيا ولا يأملون خيراً في الآخرة قيل افرادهم بالذكر للمبالغة فان حرصهم شديد إذ لم يعرفوا الا الحياة العاجلة او للزيادة في التوبيخ والتقريع فإنهم لما زاد حرصهم وهم مقرون بالجزاء على حرص المنكرين دل ذلك على علمهم بأنهم سائرون إلى النار **يَوْمَ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ أَيُّ التَّعْمِيرِ أَلْفَ سَنَةٍ بِمَرْحُومَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ مِنَ الْعَذَابِ** **أَنْ يُعَمَّرَ** إنما أبدل من الضمير وكرر التعمير لثلاثا يتوهم عوده إلى التمني **وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ** فعلى حسبه يجازيهم و يعدل عليهم ولا يظلمهم.

**قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ**: و قرئ بفتح الجيم و كسر الراء من غير همز و بفتحهما مهموزاً بياء بعد الهمزة و بغير ياء **فَإِنَّهُ** فان جبرائيل **نَزَّلَهُ** نزل القرآن **عَلَى قَلْبِكَ** يا محمد و هذا كقوله سبحانه نزل به الروح الأمين على قلبك **بِإِذْنِ اللَّهِ** بأمره **مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ** من كتب الله **وَهُدًى** من الضلالة **وَبَشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ** بنبوته محمد صلى الله عليه وآله و سلم و ولاية علي صلوات الله عليه و من بعده من الأئمة عليهم السلام بأنهم أولياء الله حقاً قال شيعة محمد صلى الله عليه وآله و سلم و علي عليه السلام و من تبعهم من أخلافهم و ذراريهم.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٦٧

**مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ**: بأن يخالفه عناداً لإنعامه على المقربين من عباده **وَمَلَائِكَتِهِ** المبعوثين لنصرتهم **وَرُسُلِهِ** المخبرين عن فضلهم الداعين إلى متابعتهم **وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ** خصوصاً و قرئ بغير همزة و لا ياء و بهمزة من غير ياء **فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ** بهم و ذلك قول من قال من النصاب لما قال النبي صلى الله عليه وآله و سلم في علي عليه السلام: جبرائيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره و إسرافيل من خلفه و ملك الموت امامه و الله تعالى من فوق عرشه ناظر بالرضوان إليه ناصره قال بعض النصاب انا أبرأ من الله و جبرائيل و ميكائيل و الملائكة الذين حالهم مع علي ما قاله محمد صلى الله عليه وآله و سلم فقال الله **مَنْ كَانَ عَدُوًّا** لهؤلاء تعصباً على علي فان الله يفعل بهم ما يفعل العدو بالعدو.

و القمّي انها نزلت في اليهود الذين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله و سلم لو كان الملك الذي يأتيك ميكائيل لآمننا بك فإنه ملك الرحمة هو صديقنا و جبرائيل ملك العذاب و هو عدونا.

و في تفسير الامام عليه السلام ان الله ذم اليهود في بغضهم لجبرائيل الذي كان ينفذ قضاء الله فيهم فيما يكرهون كدفعه عن بخت نصر ان يقتله دانيال عليه السلام من غير ذنب جنى بخت نصر حتى بلغ كتاب الله في اليهود أجله و حل بهم ما جرى في سابق علمه و ذمهم ايضاً و ذم النواصب في بغضهم لجبرائيل و ميكائيل و ملائكة الله النازلين لتأييد علي بن أبي طالب عليه السلام على الكافرين حتى أذلهم بسيفه الصارم.

و فيه و في الاحتجاج قال ابو محمد قال جابر بن عبد الله لما قدم النبي صلى الله عليه وآله و سلم المدينة أتوه بعبد الله بن سوريا غلام اعور يهودي تزعم اليهود انه اعلم يهودي بكتاب الله و علوم انبيائه فسأله عن أشياء فأجابه عنها رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم بما لم يجد إلى إنكار شيء منه سبيلاً إلى أن قال بقيت خصلة ان قلتها آمنت بك و اتبعتك أي ملك يأتيك بما تقوله عن الله قال جبرائيل: قال ابن سوريا ذلك عدونا من بين الملائكة ينزل بالقتل و الشدة و الحرب و رسولنا ميكائيل يأتي بالسرور و الرخاء فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك

## تفسير الصافي، ج ١، ص ١٦٨

آمنًا بك و ميكائيل كان يشد ملكنا و جبرائيل كان يهلك ملكنا فهو عدونا قال فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ويحك أجهلت أمر الله و ما ذنب جبرائيل إن أطاع الله فيما يريده بكم أرايتم الآباء و الأمهات إذا أوجروا الأولاد الدواء الكريهة لمصالحهم يجب أن يتخذهم أولادهم اعداء من أجل ذلك لا و لكنكم بالله جاهلون و عن حكمه غافلون اشهد ان جبرائيل و ميكائيل بأمر الله عاملان و له مطيعان و انه لا يعادي أحدهما الا من عادى الآخر و انه من زعم انه يحب أحدهما و يبغض الآخر فقد كذب و كذلك محمد رسول الله «ص» و علي اخوان فمن أحبهما فهو من أولياء الله و من أبغضهما فهو من أعداء الله و من ابغض أحدهما و زعم انه يحب الآخر فقد كذب و هما منه بريئان و الله تعالى و ملائكته و خيار خلقه منه براء.

و قال الامام عليه السلام: فقال له سلمان الفارسي «رض» فما بدو عداوته لكم قال نعم يا سلمان عادانا مرارا كثيرة و كان من أشد ذلك علينا ان الله أنزل على أنبيائه: ان بيت المقدس يخرب على يد رجل يقال له بخت نصر و في زمانه أخبرنا بالخبر الذي يخرب به و الله يحدث الأمر بعد الأمر فيمحو ما يشاء و يثبت ما يشاء فلما بلغنا ذلك الخبر الذي يكون فيه هلاك بيت المقدس بعث أوائلنا رجلاً من أقوياء بني إسرائيل و أفضلهم كان يعد من أنبيائهم يقال له دانيال في طلب بخت نصر ليقتله فحمل معه و قره مال لينفقه في ذلك فلما انطلق في طلبه لقيه ببابل غلاماً ضعيفاً مسكيناً ليس له قوة و لا منعة فأخذه صاحبنا ليقتله فدفع عنه جبرائيل و قال لصاحبنا ان كان ربكم هو الذي امر بهلاككم فانه لا يسلطك عليه و إن لم يكن هذا فعلي اي شيء تقتله فصدقه صاحبنا و تركه و رجع إلينا فأخبرنا بذلك و قوي بخت نصر و ملك و غزانا و خرب بيت المقدس فهذا نتخذه عدواً و ميكائيل عدو لجبرائيل.

فقال سلمان: يا ابن سوريا بهذا العقل المسلوك به غير سبيله ضللتم أرايتم أوائلكم كيف بعثوا من يقتل بخت نصر و قد أخبر الله تعالى في كتبه على السنة رسله انه يملك و يخرب بيت المقدس أرادوا بذلك تكذيب أنبياء الله في

## تفسير الصافي، ج ١، ص ١٦٩

خبرهم و اتهموهم في اخبارهم أو صدقوهم في الخبر عن الله و مع ذلك أرادوا مغالبة الله هل كان هؤلاء و من وجهوه الا كفاراً بالله و اي عداوة يجوز ان يعتقد لجبرائيل و هو يصدده عن مغالبة الله عز و جل و ينهى عن تكذيب خبر الله تعالى فقال ابن سوريا لقد كان الله اخبر بذلك على السن أنبيائه و لكنه يمحو ما يشاء و يثبت.

قال سلمان: فإذا لا تثقوا بشيء مما في التوراة من الأخبار عما مضى و ما يستأنف فان الله يمحو ما يشاء و يثبت و إذا لعل الله قد كان عزل موسى و هارون عن النبوة و أبطلا في دعواهما لأن الله يمحو ما يشاء و يثبت و لعل كل ما أخبراكم انه يكون لا يكون و ما أخبراكم انه لا يكون يكون و كذلك ما أخبراكم عما «١» كان لعله لم يكن و ما أخبراكم انه لم يكن لعله كان و لعل ما وعده من الثواب يمحوه و لعل ما توعد به من العقاب يمحوه فانه يمحو ما يشاء و يثبت و إنكم جعلتم معنى يمحو الله ما يشاء و يثبت فلذلك كنتم أنتم بالله كافرون و لأخباره عن الغيوب مكذبون و عن دين الله منسلخون ثم قال سلمان فاني أشهد ان من كان عدواً لجبرائيل فانه عدو لميكائيل و انهما جميعاً عدوان لمن عاداهما سلمان لمن سالمهما فأنزل الله تعالى عند ذلك موافقاً لقول سلمان قل من كان عدواً لجبرائيل الآية.

**وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ**: دالات على صدقك في نبوتك و إمامة علي عليه السلام أخيك موضحات عن كفر من شك فيكما **وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ** الخارجون عن دين الله و طاعته من اليهود و الكاذبين من النواصب المتسمين

بالمسلمين.

**أَوْ كَلِمًا عَاهَدُوا** واثقوا وعاقدوا عهداً ليكونن لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم طائعين ولعلي عليه السلام بعده مؤتمرين وإلى أمره صائرين **نَبَذَهُ** نبذ العهد **فَرِيقٌ مِنْهُمْ** وخالفه **بَلْ أَكْثَرُهُمْ** بل أكثر هؤلاء اليهود والنواصب **لَا يُؤْمِنُونَ**

(١). أريد بالأخبار عما كان وما لم يكن الأخبار عما غاب عن الحسن بغير طريق الإحساس بكونه وعدم كونه. منه قدس الله سره.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٧٠

في مستقبل أعمارهم لا يرفعون ولا يتوبون مع مشاهدتهم الآيات ومعائتهم الدلالات.

**وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ** «١» **مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ** قال الصادق عليه السلام ولما جاءهم جاء اليهود ومن يليهم من النواصب كتاب من عند الله القرآن مشتقاً على وصف محمد وعلي وإيجاب ولايتهما وولاية أوليائهما وعداوة أعدائهما.

أقول: إنما فسر الرسول بالكتاب لاستلزامه إياه دون العكس وليوافق ما سبق في نظيره ولموافقة المنبوذ. **نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ** التوراة وسائر كتب أنبيائه **وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ** تركوا العمل بما فيها حسداً لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم على نبوته ولعلي عليه السلام على وصيته وجحدوا على ما وقفوا عليه من فضائلهما **كَانَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** فعلوا فعل من لا يعلم مع علمهم بأنه حق.

**وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ** ما يقروه كفرة الشياطين من السحر والنيرنجات **عَلَى** «٢» **مُلْكِ سُلَيْمَانَ** على عهده وزعموا ان سليمان كان كافراً ساحراً ماهراً به وبذلك السحر والنيرنجات نال ما نال وملك ما ملك و قدر على ما قدر وقالوا ونحن أيضاً به نظهر العجائب حتى ينقاد لنا الناس ونستغني عن الانقياد لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام.

والقمي والعياشي عن الباقر عليه السلام قال: لما هلك سليمان وضع إبليس السحر ثم كتبه في كتاب فطواه وكتب على ظهره هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم من أراد كذا وكذا فليفعل كذا وكذا ثم دفنه تحت السرير ثم استشاره لهم فقراهم فقال الكافرون ما كان يغلبنا سليمان إلا بهذا وقال المؤمنون بل هو عبد الله و نبيه فقال الله في كتابه **وَاتَّبَعُوا مَا**

(١). يعني ان فسر الرسول بالرسول لم يفد هذه الفائدة ولم يفهم منه الكتاب. منه قدس الله سره.

(٢). على بمعنى في كما في قوله تعالى **وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا**.

**تَتَلَّوْا الشَّيَاطِينَ عَلَىٰ مَلِكِ سُلَيْمَانَ** أي السحر.

و في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام في حديث قال السائل فمن اين علم الشياطين السحر قال من حيث عرف الأطباء الطب بعضه تجربه و بعضه علاج **وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ** و لا استعمل السحر كما قال هؤلاء الكافرون **وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا** و قرئ بتخفيف النون و رفع ما بعده **يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ** يعني كفروا بتعليمهم الناس السحر الذي نسبوه إلى سليمان بن داود **وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ** و بتعليمهم إياهم ما أنزل على الملكين **بِبَابِلَ هَارُوتَ وَ مَارُوتَ** اسم الملكين.

قال الصادق عليه السلام: و كان بعد نوح قد كثر السحرة و المموهون فبعث الله تعالى ملكين إلى نبي ذلك الزمان بذكر ما يسحر به السحرة و ذكر ما يبطل به سحرهم و يرد به كيدهم فتلقاه النبي عن الملكين و آده إلى عباد الله بأمر الله عز و جل و أمرهم أن يقفوا به على السحر و ان يبطلوه و نهاهم أن يسحروا به الناس و هذا كما يدل على السم ما هو و على ما يدفع به غائلة السم ثم يقال لمتعلم ذلك هذا السم فمن رأيت سم فادفع غائلته بكذا و كذا و إياك أن تقتل بالسم احداً قال: و ذلك النبي أمر الملكين أن يظهر للناس بصورة بشريين و يعلماهم ما علمهما الله من ذلك و يعظاهم **وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ** ذلك السحر و إبطاله **حَتَّى يَقُولَا لِلْمَتَّعِلِمِ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ** امتحان للعباد ليطيعوا الله عز و جل فيما يتعلمون من هذا و يبطلوا به كيد السحر و لا يسحروا **فَلَا تَكْفُرْ** باستعمال هذا السحر و طلب الإضرار به و دعاء الناس إلى أن يعتقدوا أنك به تحيي و تميت و تفعل ما لا يقدر عليه الا الله فان ذلك كفر **فَيَتَعَلَّمُونَ** يعني طالبي السحر **منهما** يعني **مَا تَتَلَّوْا الشَّيَاطِينَ عَلَى مَلِكِ سُلَيْمَانَ** من النيران **وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَ مَارُوتَ** يتعلمون من هذين الصنفين **مَا يَفْرُقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرءِ وَ زَوْجِهِ** هذا من يتعلم للإضرار بالناس يتعلمون التفريق بضروب من الحيل و التمام و الإيهام و انه قد دفن في موضع كذا و عمل كذا ليخب قلب المرأة على الرجل و قلب الرجل على المرأة و تؤدي إلى الفراق بينهما **وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ** أي ما

تفسير الصافي، ج ١، ص ١٧٢

المتعلمون لذلك بضائرين به من احد **إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ** يعني بتخليفة الله و علمه فانه لو شاء لمنعهم بالجبر و القهر **وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَ لَا يَنْفَعُهُمْ** لأنهم إذا تعلموا ذلك السحر ليسحروا به و يضرّوا فقد تعلموا ما يضرهم في دينهم و لا ينفعهم فيه بل ينسلخون عن دين الله بذلك **وَلَقَدْ عَلِمُوا** علم هؤلاء المتعلمون **لَمَنِ اشْتَرَاهُ** بدينه الذي ينسلخ عنه بتعلمه **مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ** من نصيب في ثواب الجنة.

و في العيون عن الصادق عليه السلام لأنهم يعتقدون أن لا آخرة فهم يعتقدون أنها إذا لم تكن فلا خلاق لهم في دار الآخرة بعد الدنيا و إن كانت بعد الدنيا آخرة فهم مع كفرهم بها لا خلاق لهم فيها.

**وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ** رهنوها بالعذاب **لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** انهم قد باعوا الآخرة و تركوا نصيبهم من الجنة لأن المتعلمين لهذا السحر هم الذين يعتقدون ان لا رسول و لا إله و لا بعث و لا نشور.

**وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَمَنْوَبَةٌ** «١» **مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** قال الراوي: قلت لأبي محمد عليه السلام فان قوماً عندنا يزعمون أن هاروت و ماروت ملكان اختارتهما الملائكة لما كثر عصيان بني آدم و انزلهما الله مع ثالث لهما إلى الدنيا و انهما افتتنا بالزهرة و أرادا الزنا بها و شربا الخمر و قتلا النفس المحرمة و أن الله تعالى يعذبهما ببابل و ان السحرة منهما يتعلمون السحر و ان الله مسح تلك المرأة هذا الكوكب الذي هو الزهرة فقال الامام معاذ الله عن ذلك

ان ملائكة الله معصومون محفوظون عن الكفر و القبائح بألطف الله تعالى قال الله عز و جل فيهم: (لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) و قال: (وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ). يعني الملائكة لا يستكبرون عن عبادته و لا يستحسرون يسبحون الليل و النهار لا يفترون، و قال في الملائكة ايضا بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون إلى قوله مشفقون.

(١). المثوبة و الثواب و الأجر نظائر و نقيض المثوبة العقوبة يقال تاب يثوب ثوباً و ثواباً و ائابة إثابة و ثواباً و مثوبة و الأصل في الثواب ما رجع إليك من شيء م.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٧٣

و في العيون عن الصادق عليه السلام مثل ما في تفسير الامام عليه السلام من قوله و اتبعوا ما تتلوا الشياطين إلى هنا بزيادة أشرنا إليها في محلها و عن الرضا عليه السلام أنه سئل عما يرويه الناس من امر الزهرة و انها كانت امرأة فتن بها هاروت و ماروت و ما يروونه من أمر سهيل و انه كان عشراً باليمن فقال: كذبوا في قولهم انهما كوكبان و انهما كانتا دابتين من دواب البحر فغلط الناس و ظنوا انهما الكوكبان و ما كان الله عز و جل ليمسح أعداء أنواراً مضيئة ثم يبقيها ما بقيت السموات و الأرض و ان المسوخ لم يبق اكثر من ثلاثة أيام حتى ماتت و ما تناسل منها شيء و ما على وجه الأرض اليوم مسخ و ان التي وقع عليها اسم المسوخة مثل القردة و الخنزير و الدب و أشباهها انما هي مثل ما مسخ الله عز و جل على صورها قوماً غضب الله عليهم و لعنهم بانكارهم توحيد الله و تكذيبهم رسله و اما هاروت و ماروت فكانا ملكين علما الناس السحر ليحترزوا به من سحر السحرة و يبطلوا به كيدهم و ما علما احداً من ذلك شيئاً الا قال له إنما نحن فتنة فلا تكفر فكفر قوم باستعمالهم لما أمروا بالاحتراز منه و جعلوا يفرقون بما تعلموه بين المرء و زوجته أقول: و اما ما كذبوه عليهم السلام من امر هاروت و ماروت و مسخ زهرة و قصتهم المشتهرة بين الناس فقد ورد عنهم عليهم السلام في صحتها ايضاً روايات و الوجه في الجمع و التوفيق اي يحمل روايات الصحة على كونها من مرموزات الأوائل و اشاراتهم و إنهم لما رأوا ان حكايتها كانوا يحملونها على ظاهرها كذبوها و لا بأس بإيرادها و حلها فان هاهنا محلها.

القمي و العياشي عن الباقر عليه السلام انه سأله عطاء عن هاروت و ماروت فقال عليه السلام إن الملائكة كانوا ينزلون من السماء إلى الأرض في كل يوم و ليلة يحفظون اعمال أوساط اهل الأرض من ولد آدم و من الجن و يسطرونها و يعرجون بها إلى السماء قال فضج أهل السماء من اعمال أوساط اهل الأرض في المعاصي و الكذب على الله تعالى و جراتهم عليه و نزهاهوا الله مما يقولون و يصفون فقالت طائفة من الملائكة يا ربنا اما تغضب مما يعمل خلقك في أرضك و ما يصفون فيك الكذب و يقولون الزور و مما يرتكبونه من المعاصي التي نهيتهم عنها و هم في قبضتك و تحت

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٧٤

قدرتك قال: فأحب الله عز و جل ان يرى الملائكة سابق علمه في جميع خلقه و يعرفهم ما من به عليهم مما طبعهم عليه من الطاعة و عدل به عنهم من الشهوات الإنسانية فأوحى الله عز و جل إليهم ان انتدبوا منكم ملكين حتى أهبطهما

إلى الأرض و اجعل فيهما الطبائع البشرية من الشهوة و الحرص و الأمل كما هو في ولد آدم ثم اختبرهما في الطاعة لى و مخالفة الهوى قال: فندبوا لذلك هاروت و ماروت و كانا من أشد الملائكة قولاً في العيب لولد آدم و استيثار غضب الله تعالى عليهم فأوحى الله سبحانه و تعالى إليهما اهبطا إلى الأرض فقد جعلت فيكما طبائع الشهوات و الحرص و الأمل و أمثالها كما جعلت في بني آدم و اني أمركما ألا تشركا بي شيئاً و لا تقتلا النفس التي حرمتها و لا تزنيا و لا تشربا الخمر ثم اهبطا إلى الأرض في صورة البشر و لباسهم فهبطوا في ناحية بابل فرفع لهما بناء مشرف فأقبلا نحوه فإذا ببابه امرأة جميلة حسناء متزينة متعطرة مسفرة مستبشرة نحوهما فلما تأملا حسنهما و جمالها و ناطقها وقعت في قلوبهما أشد موقع و اشتد بهما الشهوة التي جعلت فيهما فمالا إليها ميل فتنة و خذلان و حادثاها و راوداها عن نفسها فقالت لهما إن لي ديناً أدين به و ليس في ديني أن أجيبكما إلى ما تريدان الا ان تدخلنا في ديني فقالا و ما دينك فقالت لهما: إن لي إلهاً من عبد و سجد له فهو ممن في ديني و انا مجيبه لما يسأل مني فقالا و ما إلهك فقالت إلهي هذا الصنم فنظر كل إلى صاحبه فقال له: هاتان خصلتان مما نهينا عنه الزنا و الشرك لأننا إن سجدنا لهذا الصنم و عبدنا أشركنا بالله و هو ذا نحن نطلب الزنا و لا نقدر على مغالبة الشهوة فيه و لن يحصل بدون هذا قالوا لها: إنا نجيبك إلى ما سألت قالت: فدونكما هذه الخمرة فاشربا فإنها قربان لكما منه و بها تبلغان مرادكما فائتمرا بينهما و قالوا: هذه ثلاث خصال مما نهينا عنها الشرك و الزنا و شرب الخمر و إنا لا نقدر على الزنا الا بهاتين حتى نصل إلى قضاء و طرنا فقالا ما أعظم البلية بك فقد أجبنك قالت: فدونكما اشربا هذه الخمر و اسجدوا للصنم فاشربا الخمر و سجدوا ثم راوداها فلما تهيأت لذلك دخل عليهما سائل فرأهما على تلك الحالة فذعرا منه، فقال:

ويلكما قد خلوتما بهذه المرأة المعطرة الحسنة و قعدتما منها على مثل هذه الفاحشة إنكما لرجلا سوء لأفعلن بكما و خرج على ذلك فنهضت، فقالت: لا و إلهي لا

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٧٥

تصلان الآن إلي و قد اطلع هذا الرجل علينا و عرف مكانكما و هو لا محالة يخبر بخبركما فبادرا و اقتلاه قبل أن يفضحنا جميعاً ثم دونكما فاقضيا و طركما مطمئنين آمنين فأسرعا إلى الرجل فأدركاه و قتلاه ثم رجعا إليها فلم يرياها و بدت لهما سوءاتهما و نزع عنهما رياشهما و اسقطا في أيديهما، و سمعاها تفتاً: إنكما هبطتما إلى الأرض بين البشر من خلق الله تعالى ساعة من النهار فعصيتما بأربع من كبائر المعاصي و قد نهاكما عنها و قدم إليكما فيها و لم تراقباه و لا استحييتما منه و قد كنتما أشد من نقم على اهل الأرض المعاصي و اسجر غضبه عليهم و لما جعل فيكما من طبع خلقه البشري و كان عصمكم من المعاصي كيف رأيتم موضع خذلانه فيكم قال و كان قلبهما في حب تلك المرأة ان وضعاً طرائق من السحر ما تداوله اهل تلك الناحية.

قال الامام عليه السلام: فخيرهما الله عز و جل بين عذاب الدنيا و عذاب الآخرة فقال أحدهما لصاحبه نتمتع من شهوات الدنيا إذ صرنا إليها إلى أن نصير إلى عذاب الآخرة فقال الآخر: ان عذاب الدنيا له انقطاع و عذاب الآخرة لا انقطاع له و ليس حقيق بنا أن نختار عذاب الآخرة الشديد الدائم على عذاب الدنيا المنقطع الفاني قال: فاختارا عذاب الدنيا و كانا يعلمان الناس السحر بأرض بابل ثم لما علما الناس السحر رفعوا من الأرض إلى الهواء فهما معذبان منكسان معلقان في الهواء إلى يوم القيامة. و العياشي عن أبي الطفيل قال كنت في مسجد الكوفة فسمعت علياً و هو على المنبر فناداه ابن الكوا و هو في مؤخر المسجد فقال: يا أمير المؤمنين عليه السلام ما الهدى؟ قال: لعنك الله او لم تسمعه ما الهدى تريد و

لكن العمى تريد.

ثم قال عليه السلام: ادن فدنا منه فسأله عن أشياء فأخبره فقال: أخبرني عن هذه الكوكبة الحمراء يعني الزهرة قال: إن الله اطلع ملائكته على خلقه وهم على معصية من معاصيه فقال الملكان هاروت وماروت هؤلاء الذين خلقت آباءهم بيدك وأسجدت له ملائكتك يعصونك قال فلعلكم لو ابتليتم بمثل الذي ابتليتم به عصيتموني كما عصوني قالوا: لا وعزتك قال: فابتلاهم بمثل الذي ابتلي به

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٧٦

بني آدم من الشهوة ثم أمرهم أن لا يشركوا به شيئاً ولا يقتلوا النفس التي حرم الله ولا يزنوا ولا يشربوا الخمر ثم أهبطهما إلى الأرض فكانا يقضيان بين الناس هذا في ناحية وهذا في ناحية فكانا بذلك حتى أتت أحدهما هذه الكوكبة تخاصم إليه وكانت من أجمل الناس فأعجبته فقال لها: الحق لك ولا أقضي لك حتى تمكنيني من نفسك فواعدت يوماً ثم أتت الآخر فلما خاصمت إليه وقعت في نفسه وأعجبته كما أعجبت الآخر فقال لها مثل مقالة صاحبه فواعدته الساعة التي واعدت صاحبه فاتفقا جميعاً عندها في تلك الساعة فاستحى كل واحد من صاحبه حيث رآه وطأاً رؤوسهما ونكسا ثم نزع الحياء منهما فقال أحدهما لصاحبه يا هذا جاء بي الذي جاء بك قال ثم اعلمهاها وراودا عن نفسها فأبت عليهما حتى يسجدا لوثنها ويشربا من شرابها فأبيا عليها وسألاها فأبت إلا أن يشربا من شرابها فلما شربا صليا لوثنها ودخل مسكين فرأهما فقالت لهما يخرج هذا فيخبر عنكما فقاما إليه فقتلاه ثم راوداها عن نفسها فأبت حتى يخبرانها بما يصعدان به إلى السماء وكان يقضيان بالنهار فإذا كان الليل صعدا إلى السماء فأبيا عليها وأبت أن تفعل فأخبرها فقالت: ذلك لتجرب «١» مقالتهما وصدت ورفعا أبصارهما إليها فرأيا أهل السماء مشرفين عليها ينظرون إليها وتناهت إلى السماء فمسخت وهي الكوكبة التي ترى.

وفي الخصال عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جده قال: إن المسوخ من بني آدم ثلاثة عشر إلى أن قالوا وما الزهرة فكانت امرأة فتنت هاروت وماروت فمسخها الله كوكباً.

وعنه عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن المسوخ قال هي ثلاثة عشر إلى أن قال: وأما الزهرة فكانت امرأة نصرانية وكانت لبعض ملوك بني إسرائيل وهي التي فتن بها هاروت وماروت وكان اسمها ناهيل والناس يقولون ناهيد.

وفي العلل عن أبي الحسن عليه السلام في حديث قال: ومسخت الزهرة لأنها

(١). يعني لتقول مثل مقالتهم فتعلم هل يتأتى الصعود بذلك القول أم لا. منه قدس الله سره.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٧٧

كانت امرأة فتن بها هاروت وماروت.

وعنه عن أبيه في حديث قال: وأما الزهرة فإنها كانت امرأة تسمى ناهيل وهي التي تقول الناس انه افتتن بها هاروت وماروت.

أقول: في نسبة افتتانهما إلى قول الناس دليل على ما قلناه من أنها من المرموزات، وأما حلها فلعل المراد بالملكين الروح والقلب فإنهما من العالم الروحاني اهبطا إلى العالم الجسماني لاقامة الحق فافتتنا بزهرة الحياة الدنيا ووقعا في شبكة الشهوة فشربا خمر الغفلة وعبدا صنم الهواء وقتلا عقلهما الناصح لهما بمنع تغذيته بالعلم والتقوى ومحو اثر نصحه عن أنفسهما تهيئا للزنا ببغي الدنيا الدنية التي تلي تربية النشاط والطرب فيها الكوكب المسمى بزهرة فهربت الدنيا منهما وفاتتهما لما كان من عاداتها أن تهرب من طالبها لأنها متاع الغرور وبقي اشراق حسنهما في موضع مرتفع بحيث لا تنالها ايدي طلابها ما دامت الزهرة باقية في السماء وحملهما حبها في قلبهما إلى أن وضعا طرائق من السحر وهو ما لطف مأخذه وذق فخيرا للتخلص منها فاختارا بعد التنبه وعود العقل إليهما أهون العذابين ثم رفعا إلى البرزخ معدبين ورأسهما بعد إلى أسفل إلى يوم القيامة هذا ما خطر بالبال في حل هذا الرمز واما حل بقية اجزائه التي في رواية ابي الطفيل فموكول إلى بصيرة ذوي البصائر وقيل بل هو إشارة إلى أن الشخص العالم الكامل المقرب من حظائر القدس قد يوكل إلى نفسه الغرارة ولا يلحقه العناية والتوفيق فينبذ علمه وراء ظهره ويقبل على مشتبهاته الحسية الخسيسة ويطوي كشحه عن اللذات الحقيقية والمراتب العلية فينحط إلى أسفل السافلين والشخص الناقص الجاهل المنغمس في الأوزار قد يختلط بذلك الشخص العالم قاصداً بذلك الفساد والفحشاء فيدركه توفيق إلهي فيستفيد من ذلك العالم ما يضرب بسببه صفحا عن ادناس دار الغرور وأرجاس عالم الزور ويرتفع ببركة ما تعلمه عن حضيض الجهل والخسران إلى أوج العز والعرفان فيصير المتعلم في أرفع درج العلاء والمعلم في أسفل درك الشقاء.

أقول: هذا الحل غير منطبق على الرمز بتمام أجزائه.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٧٨

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** العياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام والسجاد ليس في القرآن **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** الا وهي في التوراة يا أيها المساكين **لَا تَقُولُوا** «١» **رَاعِنَا** راع أحوالنا وراعنا و تأن بنا فيما تلقنا حتى نفهمه و ذلك لأن اليهود لما سمعوا المسلمين يخاطبون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقولهم راعنا و كان راعنا في لغتهم سباً بمعنى اسمع لا سمعت قال بعضهم لبعض لو كنا نشتم محمداً صلى الله عليه وآله وسلم إلى الآن سراً فتعالوا الآن نشتمه جهراً فكانوا يقولون له راعنا يريدون شتمه ففطن لذلك سعد بن معاذ الأنصاري فلعنهم وأوعدهم بضرب أعناقهم لو سمعها منهم فنزلت **وَقُولُوا انظُرْنَا** انظر إلينا **وَاسْمَعُوا** إذا قال لكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قولاً وأطيعوا **وَاللَّكَافِرِينَ** الشاتمين **عَذَابُ الْيَمِّ**.

**مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ** آية بيّنة و حجة معجزة لنبوّة محمد صلى الله عليه وآله و شرفه و شرف أهل بيته **وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ** توفيقه لدين الإسلام و موالاته محمد صلى الله عليه وآله و سلم و علي عليه السلام **مَنْ يَشَاءُ** و في المجمع عن أمير المؤمنين و الباقر عليهما السلام يعني بنبوته **وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** يعني على من وفقه لدينه و موالاتهما.

أقول: او يختاره لنبوته أو ما يشملهما وغيرهما.

**مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ** بأن نرفع حكمها، و قرأ بعضهم بضم النون و كسر السين **أَوْ نُنْسِهَا** بأن نرفع رسمها و نبلي عن القلوب حفظها و عن قلبك يا محمد كما قال: **سَنَقْرُوكَ فَلَا تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ** أن ينسبك فرفع عن قلبك ذكره و قرئ



نساها بفتح النون و اثبات الألف **نَاتٍ بِخَيْرٍ مِنْهَا** بما هو أعظم لثوابكم و اجل لمصالحكم **أَوْ مِثْلَهَا** من الصلاح يعني إنا لا ننسخ و لا نبدل الا و غرضنا في ذلك لمصالحكم.

(١). قوله تعالى **لَا تَقُولُوا رَاعِنَا** كان المسلمون يقولون يا رسول الله **راعنا أي** استمع منا فحرفت اليهود هذه اللفظة فقالوا يا محمد راعنا و هم ملحدون الى الرعونة يريدون به النقيصة و الوقية فلما عوتبوا قالوا نقول كما يقول المسلمون فنهى الله عن ذلك بقوله **لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَ قُولُوا أَنْظَرْنَا** و قال قتادة إنها كلمة تقولها اليهود على وجه الاستهزاء، و قال عطا هي كلمة كانت الأنصار تقولها في الجاهلية فنهوا عنها في الإسلام، و قال السدي كان ذلك كلام يهودي بعينه يقال له رفاعة بن زيد يريد بذلك الرعونة فنهى المسلمون عن ذلك «مجمع».

تفسير الصافي، ج ١، ص ١٧٩

أقول: و ذلك لأن المصالح تختلف باختلاف الأعصار و الأشخاص فان النافع في عصر و بالنسبة إلى شخص قد يضر في غير ذلك العصر و في غير ذلك الشخص، و يأتي بيان ذلك مفصلاً من كلام المعصوم عليه السلام في تفسير آيات القبلة ان شاء الله، قيل انها نزلت حين قالوا ان محمداً صلى الله عليه و آله و سلم يأمر بأمر ثم ينهى عنه و يأمر بخلافه.

**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** يقدر على النسخ و التبديل لمصالحكم و منافعكم.  
**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** و هو العالم بتدبيرها و مصالحها فهو يدبركم بعلمه **وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ** يلي صلاحكم إذ كان العالم بالمصالح هو دون غيره **وَلَا نَصِيرٌ** و لا لكم من ناصر ينصركم من مكروه إن أراد إنزاله بكم أو عقاب إن أراد إحلاله بكم.

**أَمْ تُرِيدُونَ** بل تريدون يا كفار قريش و يهود **أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ** ما تقترحونه من الآيات التي لا تعلمون هل فيه صلاحكم أو فسادكم **كَمَا سَأَلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ** و اقترح عليه لما قيل له **لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ** **وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ** بعد جواب الرسول له إن ما سأله لا يصلح اقتراحه على الله فلا يؤمن إذا عرف أنه ليس له أن يقترح أو بعد ما يظهر له ما اقترح إن كان اقتراحه صواباً فلا يؤمن عند مشاهدته ما يقترح أو لا يكتفي بما أقامه الله من الدلالات و البينات بأن يعاند و لا يلزم الحجّة القائمة و ذلك أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قصده عشرة من اليهود يريدون أن يتعننوه و يسألوه عن أشياء و يعاننوه بها ثم ذكر عليه السلام أشياء سألوها و آيات اقترحوها و سنذكرها إن شاء الله في مواضعها **فَقَدْ ضَلَّ سِوَاءَ السَّبِيلِ** أخطأ طريق القصد المؤدية إلى الجنان و أخذ في الطريق المؤدية إلى النيران.

**وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَّارًا** بما يوردونه عليكم من الشبه **حَسَدًا** لكم بأن أكرمكم بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم و علي و آلهما الطيبين **مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ**، قيل أي تمنوا ذلك **مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ** و

تشهيمهم

تفسير الصافي، ج ١، ص ١٨٠

لا من عند تدينهم و ميلهم إلى الحق أو حسداً بالغاً منبعثاً من أصل أنفسهم **مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ** بالمعجزات

الدالات على صدق محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفضل علي وآلهما عليهم السلام قيل و بالنعوت المذكورة في التوراة **فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا** عن جهلهم و قابلوهم بحجج الله و ادفعوا بها باطيلهم قيل العفو ترك عقوبة الذنب و الصفح ترك تربيته **حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ** فيهم بالقتل يوم فتح مكة **إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**.  
**وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ** قيل عطف على فاعفوا كأنه أمرهم بالصبر و المخالفة و اللجأ إلى الله بالعبادة و البر و **مَا تَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ** كصلاة و مال تنفقونه في طاعة الله أو جاه تبدلونه لإخوانكم المؤمنين تجرون به اليهم المنافع و تدفعون به المضار **تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ** تجد ثوابه تحط به سيئاتكم و تضاعف به حسناتكم و ترفع به درجاتكم **إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** عالم ليس يخفى عليه ظاهر فعل و لا باطن ضمير على حسب اعتقاداتكم و نيآتكم.

**وَ قَالُوا** يعني اليهود و النصارى قالت اليهود **لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا** (١) أي يهودياً أو نصارى يعني و قالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانياً **تلك أمانيتهم** التي يتمنونها بلا حجة **قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ** حجتكم على مقاتلتكم **إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** في دعواكم.

**بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ** لما سمع الحق و برهانه **وَ هُوَ مُحْسِنٌ** في عمله لله **فَلَهُ أَجْرُهُ** ثوابه **عِنْدَ رَبِّهِ** يوم الفصل و القضاء **وَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ** حين يخاف الكافرون مما يشاهدونه من العقاب **وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ** عند الموت لأن البشارة بالجنان تأتيهم.

**وَ قَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ** من الدين بل دينهم باطل و كفر **وَ قَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ** من الدين بل دينهم باطل و كفر لأن كلا

(١). في هود ثلاثة أقوال أحدها أنه جمع هاند كعائد و عود و عائط و عوط و هو جمع للمونث و المذكر على لفظ واحد و الهاند التائب الراجع إلى الحق و ثانيها أن يكون مصدرًا يصلح للواحد و الجمع كما يقال رجل فطر و قوم فطر رجل صوم و قوم صوم و ثالثها ان يكون معناه الا من كان يهوداً فحذفت الياء الزائدة «مجمع».

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٨١

من الفريقين مقلد بلا حجة **وَ هُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ** و لا يتأملونه ليعملوا بما يوجبه فيتخلصوا من الضلالة **كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** الحق و لم ينظروا فيه من حيث أمره الله **مِثْلَ قَوْلِهِمْ** يكفر بعضهم بعضاً **فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ** بين الفريقين **يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ** في الدنيا يبين ضلالتهم و فسقهم و يجازي كل واحد منهم بقدر استحقاقه قال عليه السلام قال الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام إنما نزلت لأن قوماً من اليهود و قوماً من النصارى جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا يا محمد اقض بيننا فقال عليه السلام **قَصُّوا عَلَيَّ قِصَّتَكُمْ** فقالت اليهود نحن المؤمنون بالله الواحد الحكيم و أولياؤه و ليست النصارى على شيء من الدين و الحق و قالت النصارى بل نحن المؤمنون بالله الواحد الحكيم و أولياؤه و ليست هؤلاء اليهود على شيء من الحق و الدين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **كلكم مخطئون مبطلون فاسقون** عن دين الله و أمره فقالت اليهود و كيف نكون كافرين و

فينا كتاب الله الإنجيل نقرؤه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنكم خالفتم أيها اليهود والنصارى كتاب الله ولم تعملوا به فلو كنتم عاملين بالكتابين لما كفر بعضكم بعضاً بغير حجة لأن كتب الله أنزلها شفاء من العمى وبياناً من الضلالة تهدي العالمين بها إلى صراط مستقيم وكتاب الله إذا لم تعملوا به كان وبالاً عليكم وحجة الله إذا لم تنقادوا لها كنتم لله عاصين ولسخطه متعرضين ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على اليهود فقال: احذروا أن ينالكم لخلاف أمر الله وخلاف كتابه ما أصاب أوائلكم الذين قال الله فيهم: (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ).

**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ** هي مساجد خيار المؤمنين بمكة منعوهم من التعبد فيها بأن الجأوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الخروج عن مكة، وفي المجمع عن الصادق عليه السلام والقمي أنهم قريش حين منعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخول مكة والمسجد الحرام وعن زيد ابن علي عن آبائه عن علي عليهم السلام أنه أراد جميع الأرض لقول النبي صلى الله

تفسير الصافي، ج ١، ص ١٨٢

عليه وآله وسلم: جعلت لي الأرض مسجداً و ترابها طهوراً.

أقول: وهو عام لكل مسجد وكل مانع وإن نزل خاصاً.

**وَسَعَى فِي خَرَابِهَا** خراب تلك المساجد لثلاث تعمر بطاعة الله **أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ** من عدله وحكمه النافذ عليهم أن يدخلوها كافرين بسيفه وسيطه.

أقول: يعني إمام العدل فهو وعد للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد أنجز وعده بفتح مكة لمؤمني ذلك العصر وسينجزه لعامة المؤمنين حين ظهور العدل.

والعياشي عن محمد بن يحيى يعني لا يقبلون الايمان إلا والسيف على رؤوسهم.

**لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ** وهو طرده إياهم عن الحرم ومنعهم أن يعودوا إليه **وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** بكفرهم وظلمهم، قال قال علي بن الحسين عليهم السلام:

ولقد كان من المنافقين والضعفاء أشباه المنافقين قصد إلى تخريب المساجد بالمدينة وتخریب مساجد الدنيا كلها بما هموا به من قتل علي عليه السلام بالمدينة وقتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في طريقهم إلى العقبة يعني في غزوة تبوك.

هذا آخر ما وجد من تفسير أبي محمد الزكي مرتباً مجتمعاً وما وجد منه متفرقاً نذكره في مواضعه إن شاء الله.

**وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ** يعني ناحيتي الأرض أي له كلها **فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا فَنَّمَّ وَجْهَ اللَّهِ** قيل. أي ذاته إذا لا يخلو منه مكان **إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ** ذاتاً وعلماً وقدرة ورحمة وتوسعة على عباده **عَلِيمٌ** بمصالح الكل وما يصدر عن الكل في كل مكان وجهة.

القمي إنها نزلت في صلاة النافلة تصلبها حيث توجهت إذا كنت في السفر وأما الفرائض فقولته تعالى: (وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ) يعني الفرائض لا تصلبها إلا إلى القبلة.

تفسير الصافي، ج ١، ص ١٨٣

وفي المجمع مثله قال هذا هو المروي عن أئمتنا.

و العياشي عن الباقر عليه السلام أنزل الله هذه الآية في التطوع خاصة **فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا فِتْمَ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** و صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المساء على راحلته أينما توجهت به حيث خرج إلى خيبر و حين رجع من مكة و جعل الكعبة خلف ظهره، قال: قال زرارة قلت لأبي عبد الله عليه السلام الصلاة في السفر و السفينة و المحمل سواء قال النافلة كلها سواء تومي إيماء أينما توجهت دابتك و سفينتك و الفريضة تنزل بها عن المحمل إلى الأرض إلا من خوف فان خفت أومات و اما السفينة فصل فيها قائماً و توح القبلة بجهدك ان نوحاً قد صلى الفريضة فيها قائماً متوجهاً إلى القبلة و هي مطبقة عليهم قال قلت و ما كان علمه بالقبلة فيتوجهها و هي مطبقة عليهم قال كان جبرائيل يقومه نحوها قال قلت فاتوجه نحوها في كل تكبيرة قال اما في النافلة فلا إنما تكبر في النافلة على غير القبلة أكثر ثم قال كل ذلك قبة للمتفل انه قال **فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا فِتْمَ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**.

و في العلل و العياشي عنه عليه السلام أنه سئل عن رجل يقرأ السجدة و هو على ظهر دابته قال يسجد حيث توجهت فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلي على ناقته النافلة و هو مستقبل المدينة يقول **فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا فِتْمَ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**.

و في الفقيه عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن رجل يقوم في الصلاة ثم ينظر بعد ما فرغ فيرى أنه قد انحرف عن القبلة يمينا و شمالاً فقال قد مضت صلواته و ما بين المشرق و المغرب قبة و نزلت هذه الآية في قبة المتحير **وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا فِتْمَ وَجْهَ اللَّهِ**.

و في التوحيد عن سلمان الفارسي «رض» في حديث الجاثليق الذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن مسائل فأجابها عنها أن فيما سأله ان قال أخبرني عن وجه الرب تبارك و تعالى فدعا علي عليه السلام بنار و حطب فأضرمه فلما اشتعلت قال علي عليه السلام: اين وجه هذه النار قال النصراني هي وجه من جميع حدودها قال علي عليه السلام هذه النار مدبرة مصنوعة لا يعرف وجهها و خالقها لا يشبهها **وَلِلَّهِ**

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٨٤

**الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا فِتْمَ وَجْهَ اللَّهِ** لا تخفى على ربنا خافية و قريب منه ما رواه في الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام في أجوبة مسائل اليهودي.

و في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام ان وجه الله هم الحجج الذين قرنهم الله بنفسه و برسوله و فرض على العباد طاعتهم مثل الذي فرض عليهم منها لنفسه.

**وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا** قالت اليهود عزيز ابن الله و قالت النصارى «١» المسيح ابن الله و قالت مشركوا العرب الملائكة بنات الله **سُبْحَانَهُ** تنزيه له عن ذلك فانه يقتضي التشبيه و الحاجة و الغناء **بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ** بل كله ملك له عزيز و المسيح و الملائكة و غيرهم **كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ** منقادون مقررون له بالعبودية طبعاً و حيلة لا يمتنعون عن مشيئته و تكوينه فكيف يكونون مجانسين له و من حق الولد ان يجانس والده.

**بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ** في الكافي عن الباقر عليه السلام في تفسيره ابتدع الأشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله فابتدع السموات و الأرض و لم يكن قبلهن سموات و لا أرضون أما تسمع لقوله تعالى: (وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ) **وَ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا** أراد فعله و خلقه كما قال إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له **كُنْ** فيكون لا بصوت يقرع و لا بنداء يسمع و إنما كلامه سبحانه فعل منه إنشاء و مثله لم يكن من قبل ذلك كائناً و لو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً كذا في نهج البلاغة

قال يقول ولا يلفظ ويريد ولا يضم.

وفي الكافي والتوحيد عن الكاظم: الإرادة من المخلوق الضمير وما يبدو له بعد ذلك من الفضل واما من الله تعالى فأرادته للفعل أحداثه لا غير ذلك لأنه لا يروى ولا يهم (٢) ولا يتفكر وهذه الصفات منتفية عنه وهي من صفات الخلق فأرادة الله هي

- (١). قيل أن السبب في هذه الضلالة ان ارباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون الأب على الله باعتبار أنه السبب الأول حتى قالوا ان الأب هو الأب الأصغر والله سبحانه هو الأب الأكبر ثم ظنت الجهلة منهم أن المراد به معنى الولادة فاعتقدوا ذلك تقليداً. «منه ره».
- (٢). الهم حديث النفس بفعله يقال هم بالأمر بهم هما وجمعه هموم واهمة الأمر إذا عنى به يحدث به نفسه والفرق بين الهم بالشيء قبل أن يريده ويقصده بأنه يحدث نفسه به وهو مع ذلك مقبل على فعله «مجمع». [.....]

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٨٥

الفعل لا غير ذلك **يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما أنه لا كيف له. وفي رواية وكن منه صنع وما يكون منه هو المصنوع.

**وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** جهلة المشركين وغير العاملين بعلمهم من أهل الكتاب **لَوْ لَا يَكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَاتِينَا آيَةً**. أقول: هذا كقوله سبحانه في المدثر يريد كل أمرئ منهم أن يؤتى صحفاً منسرةً **كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ** من الأمم الماضية **مِثْلَ قَوْلِهِمْ** فقالوا أرنا الله جهرةً وهل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء **تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قُلُوبَ هَؤُلَاءِ** ومن قبلهم في العمى والعناد **قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ** الحقائق.

**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا** فلا عليك ان أصروا أو كابروا **وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ**.

في المجمع عن الباقر عليه السلام أنه على النهي كما قرئ.

**وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ** مبالغة في اقنات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن إسلامهم فإنهم إذا لم يرضوا منه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملته كذا قيل **قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ إِلَى الْحَقِّ لَا مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ** **وَلَنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ** آرائهم الزائغة «١» **بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ** **لَأَنْصِرِي** يدفع عنك عقابه وهذا من قبيل إياك أعني واسمعي يا جارة.

**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ** بالوقوف عند ذكر الجنة والنار يسأل في الأولى ويستعيذ في الاخرى كذا

في المجمع عن العياشي عن الصادق عليه السلام.

وفي الكافي عنه هم الأئمة ورواه العياشي أيضاً.

(١). الزبيغ الشك والجور عن الحق «ص».

تفسير الصافي، ج ١، ص ١٨٦

**أُولَئِكَ يَوْمًا يَمُوتُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ.**  
**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ.**  
**وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ** قد مضى تفسير الآيتين قيل لما صدر قصتهم بالأمر بذكر النعم و القيام بحقوقها و الحذر من إضاعتهما و الخوف عن الساعة و أهوالها كرر ذلك و ختم به الكلام معهم مبالغة في النصح و إيذانا بأنه فذلكة القصة و المقصود منها.  
و العياشي عن الصادق عليه السلام ان العدل الفريضة و عن الباقر عليه السلام ان العدل الفداء.

**وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ،** القمي: هو ما ابتلاه به مما رآه في نومه من ذبح ولده فاتمها إبراهيم عليه السلام و عزم عليها و سلم فلما عزم قال تبارك و تعالى ثوبا لما صدق و سلم و عمل بما أمره الله **إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ** إبراهيم **وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ** جل جلاله **لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ** أي لا يكون بعهدي إمام ظالم ثم أنزل عليه الحنيفية و هي الطهارة و هي عشرة أشياء خمسة في الرأس و خمسة في البدن فاما التي في الرأس فأخذ الشارب و اعفاء اللحي و طم الشعر و السواك و الخلال و اما التي في البدن فحلق الشعر من البدن و الختان و قلم الأظافر و الغسل من الجنابة و الطهور بالماء فهذه الحنيفية الطاهرة التي جاء بها إبراهيم عليه السلام فلم تنسخ و لا تنسخ إلى يوم القيامة.  
و في الخصال عن الصادق عليه السلام قال: هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه و هو أنه قال يا رب أسألك بحق محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم الا تبت علي فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم فقبل له يا بن رسول الله فما يعني بقوله عز و جل: **فَاتَمَّهُنَّ** قال يعني اتمهن إلى القائم اثني عشر إماما تسعة من ولد الحسين عليهم السلام.

تفسير الصافي، ج ١، ص ١٨٧

و العياشي مضمرًا قال: اتمهن بمحمد و علي و الأئمة من ولد علي عليهم السلام قال و قال إبراهيم: يا رب فعجل بمحمد و علي ما وعدتني فيهما و عجل بنصرك لهما. و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبياً و ان الله اتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولاً و ان الله اتخذه رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً و ان الله اتخذه خليلاً قبل أن يجعله إماماً فلما جمع له الأشياء قال **إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا** قال فمن عظمها في عين إبراهيم قال **وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ** قال لا يكون السفيه إمام التقى و عنه عليه السلام من عبد صنماً أو وثناً لا يكون إماماً.

أقول: و فيه تعريض بالثلاثة حيث عبدوا الأصنام قبل الإسلام.

في العيون عن الرضا عليه السلام في حديث طويل ان الامامة خص الله عز و جل بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة و الخلعة مرتبة الثالثة و فضيلة شرفه بها و أشاد «١» بها ذكره فقال عز و جل **إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا** فقال الخليل عليه السلام سروراً بها **وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ** الله عز و جل **لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ** فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة و صارت في الصفوة.

**وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ الْكَعْبَةَ مَثَابَةً مَّرْجَعًا وَمَحَلًّا لِّلنَّاسِ وَأَمَّا**

في الكافي عن الصادق عليه السلام من دخل الحرم من الناس مستجيراً به فهو آمن من سخط الله عز وجل ومن دخله من الوحش والطيور كان آمناً من أن يهاج أو يؤذى حتى يخرج من الحرم.

**وَ اتَّخَذُوا** و قرئ بفتح الخاء **مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى** هو الحجر الذي عليه أثر قدمه في التهذيب عن الصادق عليه السلام يعني بذلك ركعتي طواف الفريضة ومثله في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام ما أعظم فريضة أهل الشام على الله تعالى

(١). الاشارة رفع الصوت بالشيء و أشاد بذكره إذا رفع من قدره «ص».

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٨٨

يزعمون ان الله تبارك و تعالى حيث صعد إلى السماء وضع قدمه على صخرة بيت المقدس و لقد وضع عبد من عباد الله قدمه على صخرة فأمرنا الله أن نتخذه مصلى الحديث.

و في المجمع و العياشي عنه عليه السلام قال نزلت ثلاثة أحجار من الجنة مقام إبراهيم و حجر بني إسرائيل و الحجر الأسود.

**وَ عَهَدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَ الْعَاكِفِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ** القمي عن الصادق عليه السلام نحيا عنه المشركين و قال لما بنى إبراهيم عليه السلام البيت و حج الناس شكت الكعبة إلى الله تعالى ما تلقى من أنفاس المشركين فأوحى الله تعالى إليها قري كعبتي فاني أبعث في آخر الزمان قوماً يتنظفون بقضبان «١» الشجر و يتخللون.

و في العلل و العياشي عنه عليه السلام أنه سئل أ يغتسلن النساء إذا أتين البيت قال نعم إن الله تعالى يقول **طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَ الْعَاكِفِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ** فينبغي للعبد أن لا يدخل إلا و هو طاهر قد غسل عنه العرق و الأذى و تطهر و مثله في الكافي.

**وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَ ارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ** في العلل عن الرضا عليه السلام لما دعا إبراهيم ربه أن يرزق أهله من الثمرات أمر بقطعة من الأردن «٢» فسارت بثمارها حتى طافت بالبيت ثم أمرها أن تنصرف إلى هذا الموضع الذي سمي بالطائف و لذلك سمي طائفاً.

و القمي عن الصادق عليه السلام يعني من ثمرات القلوب أي حبيبهم إلى الناس ليتتابوا إليهم و يعودوا.

أقول: هذا تأويل و ذاك تفسير و شاهد التأويل قوله في سورة إبراهيم **فَجَعَلَ أَفئدةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ** و في العوالي حديث آخر يأتي هناك إن شاء الله.

**مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ** العياشي عن السجاد عليه السلام قال: إيانا

(١). القضيبي واحد القضبان و هي الأغصان «ص».

(٢). الأردن كالأحمر ضرب من الخز و بضميتين و شد الدال النعاس و كورة بالشام «ق».

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٨٩

عني بذلك و أوليائه و شيعة وصيه **قال** قال الله **وَمَنْ كَفَرَ** أرزقه ايضاً **فَأَمْتَعَهُ** و قرئ بالتخفيف **قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرَّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبَسَّ الْمَصِيرُ** عذاب النار قال عني بذلك من جحد وصيه و لم يتبعه من أمته كذلك و الله هذه الامة. **وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا** تقربنا إليك ببناء البيت **إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ** لدعائنا **الْعَلِيمُ** بنياتنا.

القمي عن الصادق عليه السلام قال لما بلغ إسماعيل مبلغ الرجال أمر الله إبراهيم أن يبني البيت فقال: يا رب في أي بقعة قال في البقعة التي أنزلت بها على آدم القبة فأضاء لها الحرم فلم يدر إبراهيم في أي موضع بينه فان القبة التي أنزلها الله على آدم كانت قائمة إلى أيام الطوفان أيام نوح فلما غرقت الدنيا رفع الله تلك القبة و بقي موضعها لم يغرق و لهذا سمي البيت العتيق لأنه أعتق من الغرق فبعث الله جبرائيل فخط له موضع البيت فأنزل الله عليه القواعد من الجنة و كان الحجر لما أنزله الله على آدم أشد بياضاً من الثلج فلما مسته أيدي الكفار اسود فبنى إبراهيم عليه السلام البيت و نقل إسماعيل الحجر من ذي طوى فرفعه في السماء تسعة أذرع ثم دله على موضع الحجر فاستخرجه إبراهيم و وضعه في موضعه الذي هو فيه الآن فلما بنى جعل له بابين باباً إلى المشرق و باباً إلى المغرب و الباب الذي إلى المغرب يسمى المستجار ثم القي عليه الشجر الإذخر و علقت هاجر على بابه كساء كان معه و كانوا يَكُونُونَ تحته.

و في الكافي عنه عليه السلام في حديث فلما اذن الله له في البناء قدم إبراهيم فقال يا بني قد أمر الله ببناء الكعبة و كشفها عنها فإذا هو حجر واحد احمر فأوحى الله تعالى إليه ضع بناءها عليه و انزل الله تعالى اربعة أملاك يجمعون إليه الحجارة و الملائكة تناولهما حتى تمت اثنا عشر ذراعاً و هيأ له بابين باباً يدخل منه و باباً يخرج منه و وضعاً عليه عتباً و شرجاً من حديد على أبوابه.

و عن أحدهما عليهما السلام قال إن الله تعالى أمر إبراهيم ببناء الكعبة و ان يرفع

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٩٠

قواعدها و يري الناس مناسكهم فبنى إبراهيم و إسماعيل البيت كل يوم ساقاً «١» حتى انتهى إلى موضع الحجر الأسود. قال أبو جعفر عليه السلام فنأدى ابو قبيس إبراهيم ان لك عندي وديعة فأعطاه الحجر فوضعه موضعه. و في العلل و العياشي عن الصادق عليه السلام قال إن الله عز و جل أنزل الحجر لآدم عليه السلام من الجنة و كان البيت درة بيضاء فرفعه الله إلى السماء و بقي أسه فهو بحيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون إليه أبداً فأمر الله إبراهيم و إسماعيل ببناء البيت على القواعد.

و في المجمع عن الباقر عليه السلام ان إسماعيل أول من شق لسانه بالعربية و كان أبوه يقول و هما يبنيان: هاي أي أعطني حجراً فيقول له إسماعيل بالعربية يا أبت هاك حجراً فإبراهيم يبني و إسماعيل يناوله.

**رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ** منقادين مخلصين **لَكَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنَا** و اجعل بعض ذريتنا **أُمَّةً** جماعة يؤمنون أي يقصدون و يقتدى بهم **مُسْلِمَةً لَكَ** و هم أهل البيت الذي اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً كذا عن الصادق عليه السلام و في رواية العياشي عنه عليه السلام أراد بالامة بني هاشم خاصة **وَأَرِنَا** عرفنا و قرئ بإسكان الراء حيث وقع **مَنَاسِكِنَا**



متعبدانا و النسك في الأصل العبادة و شاع في الحج لما فيه من الكلفة و البعد عن العادة و **تَبَّ عَلَيْنَا** عما لا ينبغي **إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** لمن تاب.

**رَبَّنَا وَ ابْعَثْ فِيهِمْ** في الأمة المسلمة **رَسُولًا مِنْهُمْ** يعني من تلك الأمة كذلك عن الصادق عليه السلام و رواه العياشي و لم يبعث من ذريتهما غير نبينا صلى الله عليه و آله و سلم.  
و القمي يعني ولد إسماعيل قال فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنا دعوة أبي إبراهيم عليه السلام **يَتَلَوْا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ** يقرأ عليهم و يبلغهم ما يوحى

(١). الساق كل عرق من الحائط.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٩١

إليه من دلائل التوحيد و النبوة **و يَعْلَمُهُمُ الْكِتَابُ وَ الْحِكْمَةَ** ما تكمل به نفوسهم من المعارف و الأحكام **و يَزَكِّيهِمْ** عن الشرك و المعاصي **إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ** الذي لا يقهر و لا يغلب على ما يريد الحكيم المحكم للأمر و الصانع على وفق الحكمة.

**و مَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ** استبعاد و انكار يعني لا يرغب عن ملته **إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ** إلا من استهانها و أذلها و استخف بها قيل أصله سفه نفسه بالرفع نصب على التميز مثل غبن رأيه و قيل سفه بالكسر متعد و بالضم لازم و يشهد له ما جاء في الحديث الكبر ان تسفه الحق و تغمض الناس.

في المحاسن عن السجاد: ما احد على ملة ابراهيم الا نحن و شيعتنا و سائر الناس منها براء.

و في الكافي عن الصادق و الكاظم عليهما السلام ما في معناه.

**و لَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَ آتَاهُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ** حجة و بيان لذلك فان من كان بهذه الصفة فهو حقيق بأن يتبع لا يرغب عن اتباعه الا سفيه أو متسفه.

**إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ** مبادراً إلى الإذعان و اخلاص السر **أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**.

**و وَصَّى بِهَا أَيُّ بِالْمَلَةِ** أو بهذه الكلمة أي بكلمة **أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ** و قرئ أوصى إبراهيم بنيه **و يَعْقُوبُ** و وصى بها يعقوب أيضاً بنيه **يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ** دين الإسلام **فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** أمرهم بالثبات على الإسلام بحيث لا يتطرق إليه الزوال بحال.

**أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ** على الإنكار أي ما كنتم حاضرين، قيل ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ألسنت تعلم أن يعقوب أوصى بنيه باليهودية يوم مات فنزلت **إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي** أراد به تقريرهم على التوحيد و الإسلام و أخذ ميثاقهم على الثبات عليهما **قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَ إِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ** عد إسماعيل من آبائه لأن العرب تسمي العم

### تفسير الصافي، ج ١، ص ١٩٢

أباً كما تسمي الجد أباً و ذلك لوجوب تعظيمهما كتعظيمه، و في الحديث عم الرجل صنو أبيه **إِلَهَا وَاحِدًا** تصريح

بالتوحيد **وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**.

العياشي عن الباقر عليه السلام أنها جرت في القائم عليه السلام.

أقول: لعل مراده عليه السلام أنها جارية في قائم آل محمد عليهم السلام فكل قائم منهم يقول حين الموت ذلك لبيته و يجيبونه بما أجابوا به.

**تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ** يعني إبراهيم و يعقوب و بينهما **لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ لَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ** لكل أجر عمله.

أقول: يعني انتسابكم اليهم لا ينفعكم و إنما الانتفاع بالأعمال. **وَ لَا تَسْتَلُونَهَا كَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تتأبون بحسناتهم.

**وَ قَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا** قالت اليهود كونوا هوداً تهتدوا و قالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا **قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ** بل نكون اهل ملة إبراهيم متبعين له **حَنِيفًا** مائلاً عن كل دين إلى دين الحق.

العياشي عن الصادق عليه السلام قال الحنيفية هي الإسلام، و عن الباقر عليه السلام قال ما أبقت الحنيفية شيئاً حتى ان منها قص الشارب و قلم الأظافر و الختان **وَ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** تعريض لأهل الكتابين فإنهم كانوا يدعون اتباع ملة إبراهيم و هم مع ذلك كانوا على الشرك.

**قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ**.

في الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام إنما عني بذلك علياً و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام و جرت في الأئمة عليهم السلام ثم يرجع القول من الله في الناس فقال **فَإِنْ آمَنُوا** يعني الناس **بِمَثَلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ** الآية و العياشي مضمراً و أما قوله **قُولُوا** فهم آل محمد عليهم السلام. **وَ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِ الْقُرْآنَ وَ مَا أَنْزَلْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْبَاطَ** يعني الصحف و الأسباط حفدة يعقوب.

العياشي: عن الباقر عليه السلام أنه سئل هل كان ولد يعقوب أنبياء قال: لا

تفسير الصافي، ج ١، ص ١٩٣

و لكنهم كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء و لم يكونوا فارقوا الدنيا الا سعداء تابوا و تذكروا ما صنعوا. **وَ مَا أَوْتِي مُوسَى وَ عِيسَى التَّورَةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ مَا أَوْتِي النَّبِيُّونَ** جملة المذكورون منهم و غير المذكورين **مِنْ رَبِّهِمْ** نزل عليهم من ربهم **لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ** كاليهود يؤمن ببعض و يكفر ببعض، و أحد لوقوعه في سياق النفي عم فساغ أن يضاف إليه بين **وَ نَحْنُ لَهُ لَه مُسْلِمُونَ** مدعون مخلصون.

في الخصال فيما علم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه إذا قرأتم **قُولُوا آمَنَّا** فقولوا آمنا إلى قوله **مُسْلِمُونَ**.

و في الفقيه في وصاياه لابنه محمد بن الحنفية و فرض على اللسان الإقرار و التعبير عن القلب بما عقده عليه فقال عز و **جَلُّ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِ الْقُرْآنَ**.

**فَإِنْ آمَنُوا** أي سائر الناس **بِمَثَلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ** بما آمنتم به و المثل مقحم في مثله كما في قوله تعالى **وَ شَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ** أي عليه و قرئ بحذفه **فَقَدْ اهْتَدَوْا وَ إِنْ تَوَلَّوْا** أعرضوا **فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ** في كفر كذا في المجمع عن الصادق عليه السلام و أصله المخالفة و المناوأة فان كل واحد من المتخالفين في شق غير شق الآخر **فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ** تسلياً و تسكين للمؤمنين و وعد لهم بالحفظ و النصر على من ناوهم **وَ هُوَ السَّمِيعُ** لأقوالكم **الْعَلِيمُ** باخلاصكم.

**صِبْغَةَ اللَّهِ** صبغنا الله صبغة و هي فطرت الله التي فطر الناس عليها و فسرها الصادق عليه السلام بالإسلام كما في الكافي و رواه العياشي و عنه هي صبغ المؤمنين بالولاية في الميثاق و قيل سمي صبغة لأنه ظهر عليهم أثره ظهور الصبغ على المصبوغ و تداخل قلوبهم تداخل الصبغ الثوب أو للمشاركة فان النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية و يقولون هو تطهير لهم و به تحقق نصرانيتهم **وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً** لا صبغة احسن من صبغته **وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ** تعريض بهم أي لا نشرك به كشرركم.

**قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا** اتجادلوننا في الله في شأنه و اصطفائه نبياً من العرب قيل

تفسير الصافي، ج ١، ص ١٩٤

ان أهل الكتاب قالوا الأنبياء كلهم منا و ديننا أقدم و كتابنا أسبق فلو كنت نبياً لكنت منا فنزلت **وَهُوَ رَبُّنَا وَ رَبُّكُمْ** لا اختصاص له يقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء **وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ** فلا يبعد أن يكرمنا بأعمالنا **وَنَحْنُ لَهُ مَخْلُصُونَ** موحدون نخلصه بالايان و الطاعة دونكم.

**أَمْ تَقُولُونَ** و قرئ بالياء **إِنْ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أأنتم أعلم أم الله** قد نفى الله عز و جل عن إبراهيم اليهودية و النصرانية بقوله سبحانه ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ** قيل يعني لا أحد أظلم من أهل الكتاب حيث كتموا شهادة الله لإبراهيم بالحنيفية و البراءة من اليهودية و النصرانية أو منا لو كتمنا هذه الشهادة و فيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم بالنبوة و لعلي عليه السلام بالوصاية في كتبهم و غيرها **وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** و قرئ بالياء و عيد لهم.

**تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ لَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ** قيل التكرير للمبالغة في التحذير و الزجر عما استحکم في الطباع من الافتخار بالأباء و الاتكال عليهم او الخطاب فيما سبق لهم و في هذه الآية لنا تحذير عن الاقتداء بهم أو المراد بالامة في الأول الأنبياء و في الثاني أسلاف اليهود و النصارى.

**سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ** الذين خف أحلامهم أو استمهنوها بالتقليد و الاعراض عن النظر يريد المنكرين لتغيير القبلة من المنافقين و اليهود و المشركين و فائدة تقديم الأخبار به توطين النفس و أعداد الجواب **مَا وَ لَاهُمْ** ما صرفهم **عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا** يعني بيت المقدس **قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ** لا يختص به مكان دون مكان **يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** و هو ما يقتضيه الحكمة و المصلحة من التوجه إلى بيت المقدس تارة و إلى الكعبة أخرى.

و في تفسير الامام عليه السلام عند قوله عز و جل ما ننسخ من آية أو ننسها.

تفسير الصافي، ج ١، ص ١٩٥

و في الاحتجاج أيضاً عنه عليه السلام قال لما كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بمكة أمره الله عز و جل أن يتوجه نحو بيت المقدس في صلواته و يجعل الكعبة بينه و بينها إذا أمكن و إذا لم يمكن استقبال بيت المقدس كيف كان، و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يفعل ذلك طول مقامه بها ثلاث عشرة سنة فلما كان بالمدينة و كان متعبداً باستقبال بيت المقدس استقبله و انحرف عن الكعبة سبعة عشر شهراً و جعل قوم من مرده اليهود يقولون و الله ما يدري محمد كيف صلى حتى صار يتوجه إلى قبلتنا و يأخذ في صلواته بهدانا و نسكنا فاشتد ذلك على رسول الله صلى



سلم يا عباد الله أنتم كالمرضى و الله رب العالمين كالطبيب و صلاح المريض فيما يعلمه الطبيب و يدبره لا فيما يشتهيهِ المريض و يقترحه الا فسلموا لله أمره تكونوا من الفائزين.

**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً قَمِيًّا يَعْنِي أُمَّةً وَسَطًا** قال أي عدلاً واسطة بين

تفسير الصافي، ج ١، ص ١٩٧

الرسول و الناس.

أقول: فالخطاب للمعصومين عليهم السلام خاصة **لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ** يعني يوم القيامة **وَ يَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا** في الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام نحن الأمة الوسط و نحن شهداء الله على خلقه و حججه في أرضه و سمائه و في حديث ليلة القدر عنه عليه السلام و ايم الله لقد قضي الأمر أن لا يكون بين المؤمنين اختلاف و لذلك جعلهم شهداء على الناس ليشهد محمد صلى الله عليه و آله و سلم علينا و لنشهد على شيعتنا و ليشهد شيعتنا على الناس.

أقول: أراد بالشيعة خواص الشيعة الذين معهم و في درجتهم كما قالوا شيعتنا معنا و في درجتنا لئلا ينافي الخبر السابق و الأخبار الآتية، و في شواهد التنزيل عن أمير المؤمنين عليه السلام إيانا عني بقوله: **لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ** فرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم شاهد علينا و نحن شهداء الله على خلقه و حجته في أرضه و نحن الذين قال الله **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**.

و العياشي عن الباقر عليه السلام نحن نمط الحجاز قيل و ما نمط الحجاز قال أوسط الأنماط إن الله يقول **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا** قال إينا يرجع الغالي و بنا يلحق المقصر.

و في المناقب عنه عليه السلام إنما أنزل الله و كذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول شهيداً عليكم قال و لا يكون شهداء على الناس إلا الأئمة و الرسل فاما الأمة فانه غير جائز ان يستشهدها الله و فيهم من لا تجوز شهادته في الدنيا على حزمة بقل.

أقول: لعل المراد بهذا المعنى أنزل الله و قد مضى في دعاء إبراهيم و من ذريتنا أمة مسلمة لك و قد عرفت هناك أن الأمة بمعنى المقصود سميت بها الجماعة لأن الفرق توأمها.

و العياشي عن الصادق عليه السلام قال ظننت أن الله عنى بهذه الآية جميع أهل

تفسير الصافي، ج ١، ص ١٩٨

القبلة من الموحدين أفترى أن من لا يجوز شهادته في الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيامة و يقبلها منه بحضرة جميع الأمم الماضية كلا لم يعن الله مثل هذا من خلقه يعني الأمة التي وجبت لها دعوة إبراهيم كنتم خير أمة أخرجت للناس و هم الأئمة الوسطى و هم خير أمة أخرجت للناس.

أقول: لما كان الأنبياء و الأوصياء معصومين من الكذب و جاز الوثوق بشهادتهم لله سبحانه على الأمم دون سائر الناس جعل الله تعالى في كل أمة منهم شهيداً ليشهد عليهم بأن الله أرسل رسوله إليهم و اتم حجته عليهم و بأن منهم من أطاعه و منهم من عصاه لئلا ينكروه غداً فالنبي يشهد الله على الأئمة بأن الله أرسله إليهم و أنهم أطاعوه و الأئمة يشهدون الله على الأمم بأن الله أرسل النبي صلى الله عليه و آله و سلم إليهم و للنبي صلى الله عليه و آله و سلم بأنه بلغهم و أن منهم من أطاعه و منهم من عصاه و كذلك يشهد نبينا صلى الله عليه و آله و سلم لسائر النبيين على أممهم بأن النبيين بلغوا

رسالات ربهم إلى أممهم، و يأتي تمام الكلام في هذا في سورة النساء إنشاء الله. **وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا** يعني بيت المقدس **إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ** يرتد عن دينه الفأ بقبله آباءه، في تفسير الامام و في الاحتجاج عنه عليه السلام يعني الا لنعلم ذلك منه وجوداً بعد أن علمناه سيوجد قال و ذلك ان هوى أهل مكة كان في الكعبة فأراد الله أن يبين متبع محمد ممن خالفه باتباع القبلة التي كرهها و محمد صلى الله عليه و آله و سلم يأمر بها و لما كان هوى أهل المدينة في بيت المقدس أمرهم بمخالفتها و التوجه إلى الكعبة ليتبين من يوافق محمداً صلى الله عليه و آله و سلم فيما يكرهه فهو مصدقه و موافقه **وَإِنْ كَانَتْ الصَّلَاةُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ** و عرف إن الله يتعبد بخلاف ما يريد المرء ليتبلي طاعته في مخالفة هواه **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ** يعني صلاتكم **إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ**.

العياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن الايمان أقول هو و عمل أم قول

تفسير الصافي، ج ١، ص ١٩٩

بلا عمل فقال الايمان عمل كله و القول بعض ذلك العمل مفترض من الله مبين في كتابه واضح نوره ثابتة حجته يشهد له بها الكتاب و يدعو إليه و لما انصرف نبيه إلى الكعبة عن بيت المقدس قال المسلمون للنبي صلى الله عليه و آله و سلم أ رأيت صلاتنا التي كنا نصلي إلى بيت المقدس ما حالنا فيها و حال من مضى من أمواتنا و هم يصلون إلى بيت المقدس فأنزل الله **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ** فسمي الصلاة إيماناً فمن لقي الله حافظاً لجوارحه موفياً كل جارحة من جوارحه ما فرض الله عليه لقي الله مستكماً لإيمانه و هو من أهل الجنة و من خان في شيء منها أو تعدى ما أمر الله فيها لقي الله ناقص الايمان.

**قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ** أي تردد وجهك في جهة السماء تطلعاً للوحي، و قيل كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقع في روعه و يتوقع من ربه أن يحوله إلى الكعبة لأنها كانت قبلة أبيه إبراهيم و أقدم القبلتين و ادعى للعرب إلى الايمان و لمخالفة اليهود **فَلَنُؤَلِّقَنَّ بِكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا** تحبها و تتشوق إليها لمقاصد دينية وافقت مشيئة الله تعالى و حكمته **فَوَلِّ وَجْهَكَ** اصرف وجهك **شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** نحوه و إنما ذكر المسجد اكتفاء بمراعاة الجهة. و القمي ان هذه الآية متقدمة على آية **سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ**.

و في الفقيه أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم صلى إلى بيت المقدس بعد النبوة ثلاث عشرة سنة بمكة و تسعة عشر شهراً بالمدينة ثم غيرته اليهود فقالوا له إنك تابع لقبلتنا فاغتم لذلك غمماً شديداً فلما كان في بعض الليل خرج عليه السلام يقرب وجهه في آفاق السماء فلما أصبح صلى الغداة فلما صلى من الظهر ركعتين جاء جبرائيل فقال له **قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُؤَلِّقَنَّ بِكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** الآية ثم أخذ بيد النبي صلى الله عليه و آله و سلم فحول وجهه إلى الكعبة و حول من خلفه وجوههم حتى قام الرجال مقام النساء و النساء مقام الرجال فكان أول صلاته إلى البيت المقدس و آخرها إلى الكعبة و بلغ الخبر مسجداً بالمدينة و قد صلى أهله من العصر ركعتين فحولوا نحو القبلة فكانت أول صلاتهم إلى بيت المقدس و آخرها إلى الكعبة فسمي ذلك المسجد مسجداً القبليتين.

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٠٠

و القمي ما يقرب منه قال: و كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم في مسجد بني سالم.

وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ خَصَّ الرسولُ بِالخطابِ تعظيماً له وإيجاباً لرغبته ثم عمَّ تصريحاً بعموم الحكم لجميع الأمة و سائر الأمكنة و تأكيداً لأمر القبلة و تخصيصاً للامة على المتابعة **وَأَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ** لعلمهم بأن عاداته تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة و لتضمن كتبهم أنه يصلي إلى القبلتين **وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ** وعد و وعيد للفريقين.

وَلَنْ آتِيَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ بَرهَان و حجة **مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ** لأن المعاند لا تنفعه الدلالة **وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ** قطع لأطماعهم **وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ** لتصلب كل حزب فيما هو فيه **وَلَنْ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ** على سبيل الفرض المحال او المراد به غيره من أمته من قبيل إياك أعني و اسمعي يا جارة إنك إذا لمن الظالمين أكد تهديده و بالغ فيه تعظيماً للحق و تحريصاً على اقتفائه و تحذيراً عن متابعة الهواء و استعظاماً لصدور الذنب عن الأنبياء.

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يعني علماءهم **يَعْرِفُونَهُ** يعرفون محمداً صلى الله عليه و آله و سلم بنعته و صفته و مبعثه و مهاجره و صفة أصحابه في التوراة و الإنجيل **كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ** في منازلهم **وَأَنَّ فَرِيقًا** و هم المعاندون دون المؤمنين **مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ**.

الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ إنك لرسول إليهم **فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ** الشاكين.

وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ و لكل قوم قبلة و ملة و شرعة و منهاج يتوجهون إليها **هُوَ مَوْلِيهَا** الله موليا إياهم و قرى مولاهها بالألف أي قد وليها **فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ** الطاعات و في الكافي عن الباقر عليه السلام **الْخَيْرَاتِ** الولاية. **أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا** قيل أينما متم في بلاد الله يأت بكم الله جميعاً إلى المحشر يوم القيامة.

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٠١

و في اخبار أهل البيت أن المراد به أصحاب المهدي في آخر الزمان و في المجمع و العياشي عن الرضا عليه السلام أن لو قام قائمنا لجمع الله جميع شيعتنا من جميع البلدان.

و في الإكمال و العياشي عن الصادق عليه السلام لقد نزلت هذه الآية في أصحاب القائم و إنهم المفتقدون من فرشهم ليلاً فيصبحون بمكة و بعضهم يسير في السحاب نهاراً نعرف اسمه و اسم أبيه و حليته و نسبه **إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** على الاماتة و الأحياء و الجمع.

وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ لِّلسَّفَرِ فِي الْبَلَادِ **فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** إذا صليت **وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ** و إن التوجه إلى الكعبة للحق الثابت المأمور به من ربك **وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** و قرى بالياء.

وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ **فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** و **حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ** قيل كرر الحكم لتعدد علله فانه تعالى ذكر للتحويل ثلاث علل تعظيم الرسول ابتغاء لمرضاته و جري العادة الالهية على أن يولي أهل كل ملة و صاحب دعوة جهة يستقبلها و يتميز بها و دفع حجج المخالفين كما يأتي و قرن بكل علة معلولها كما يقرن المدلول بكل واحد من دلائله تقريباً و تقريراً مع أن القبلة لها شأن و النسخ من مظان الفتنة و الشبهة فبالحري أن يؤكد أمرها و يعاد ذكرها مرة بعد أخرى **لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ** علة لقوله تعالى **فَوَلُّوا**، و المعنى أن التولية عن بيت المقدس إلى الكعبة يدفع احتجاج اليهود بأن المنعوت في التوراة قبلته الكعبة و ان محمداً يجحد ديننا و يتبعنا في قبلتنا و احتجاج المشركين بأنه يدعي ملة إبراهيم و يخالف قبلته **إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ**.

القمي: إلا هاهنا بمعنى ولا وليست استثناء يعني ولا الذين ظلموا منهم وقيل معناه إلا الحجة الداحضة من المعاندين بأن قالوا ما تحول إلى الكعبة إلا ميلاً إلى دين قومه وحباً لبلده أو بدله فرجع إلى قبلة آبائه ويوشك أن يرجع إلى دينهم.

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٠٢

**فَلَا تَخْشَوْهُمْ** فان مطاعهم لا تضركم **وَاحْتَشُونِي** فلا تخالفوا ما أمرتكم به **وَلَا تَمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ** و **وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تمام النعمة دخول الجنة و عن أمير المؤمنين عليه السلام تمام النعمة الموت على الإسلام.

أقول: لا تنافي بين الخبرين لتلازم الأمرين.

**كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ** أي **وَلَا تَمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ** كما أتممتها بإرسال رسول منكم **يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا** و **يُزَكِّيكُمْ** يحملكم على ما تصيرون به أذكيا قدمه على التعليم باعتبار القصد و آخره في دعوة إبراهيم باعتبار الفعل و **يُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ** بالفكر و النظر إذ لا طريق إلى معرفته سوى الوحي و كرر الفعل ليدل على أنه جنس آخر.

**فَاذْكُرُونِي** بالطاعة **أَذْكُرْكُمْ** بالثواب **وَاشْكُرُوا لِي** ما أنعمت به عليكم **وَلَا تَكْفُرُونَ** بجحد النعم و عصيان الأمر أراد بالكفر كفر النعم كذا في الكافي و العياشي عن الصادق، و القمي عن الباقر صلوات الله عليهما ذكر الله لأهل الطاعة أكبر من ذكرهم إياه ألا ترى أنه يقول **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ**.

و في الخصال: عن أمير المؤمنين عليه السلام اذكروا الله في كل مكان فانه معكم.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال الله عز و جل: يا بن آدم اذكرني في ملا أذكرك في ملا خير من ملئك و عنه عليه السلام في حديث عيسى يا عيسى اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي و اذكرني في ملئك أذكرك في ملا خير من ملا الأدميين.

و عنه عليه السلام ان الله لم يذكره أحد من عباده المؤمنين الا ذكره بخير فأعطوا الله من أنفسكم الاجتهاد في طاعته.

و في المجمع و العياشي عن الباقر عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الملك ينزل الصحيفة من أول النهار و أول الليل يكتب فيها عمل ابن آدم

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٠٣

فاملوا في أولها خيراً و في آخرها خيراً فان الله يغفر لكم ما بين ذلك إن شاء الله فانه يقول **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ**.

و في الخصال عنه عليه السلام في البلاء من الله الصبر فريضة و في القضاء من الله التسليم فريضة و في النعمة من الله الشكر فريضة.

و عن السجّاد: من قال الحمد لله فقد أدى شكر كل نعم الله.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام شكر كل نعمة الورع عما حرّمه الله.

و العياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل هل للشكر حد إذا فعله الرجل كان شاكراً قال نعم قيل و ما هو قال الحمد لله على كل نعمة أنعمها علي و إن كان له فيما أنعم عليه حق أداه و منه قول الله: (سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرْنَا هَذَا) حتى عد آيات.

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ** عن المعاصي و حظوظ النفس **وَالصَّلَاةِ** التي هي أم العبادات و معراج



المؤمنين و مناجاة رب العالمين **إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** بالنصر و إجابة الدعوة.

في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام في كلام له قال فمن صبر كرهاً و لم يشك إلى الخلق و لم يجزع بهتك ستره فهو من العام و نصيبه ما قال الله **وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ** أي بالجنة و من استقبل البلاء بالرحب و صبر على سكينه و وقار فهو من الخاص و نصيبه ما قال **إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**.

**وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ** أي هم أموات بل **أَحْيَاءٌ** بل هم أحياء **وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ** ما حالهم.

في الكافي و التهذيب عن يونس بن ظبيان عن الصادق عليه السلام أنه قال له ما يقول الناس في أرواح المؤمنين قال يقولون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش فقال سبحان الله المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير يا يونس إذا كان ذاك آتاه محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم و الملائكة المقربون فإذا قبضه الله تعالى صير تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٠٤

فياكلون و يشربون فإذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا.

و في التهذيب عنه عليه السلام أنه سئل عن أرواح المؤمنين فقال في الجنة على صور أبدانهم لو رأيته لقلت فلان.

**وَلَنْبَلُونَكُمْ** و لنصيبكم إصابة المختبر هل تصبرون على البلاء و تستسلمون للقضاء **بِشْيءٍ مِنْ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَ نَقْصِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَ الثَّمَرَاتِ وَ بَشِّرِ الصَّابِرِينَ** أي بالجنة كما مر.

و في نهج البلاغة إن الله يتلي عباده عند الأعمال السيئة بنقص الثمرات و حبس البركات و إغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب و يقلع مقلع و يتذكر متذكر و يزدجر مزدجر.

و في الإكمال عن الصادق عليه السلام ان هذه علامات قيام القائم يكون من الله عز و جل للمؤمنين قال **بِشْيءٍ مِنْ الْخَوْفِ** من ملوك بني أمية في آخر سلطانهم **وَالْجُوعِ** بغلاء أسعارهم **وَنَقْصِ مِنَ الْأَمْوَالِ** فساد التجارات و قلة الفضل و نقص من **الْأَنْفُسِ** الموت الذريع و نقص من **الثَّمَرَاتِ** بقله ريع ما يزرع **وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ** عند ذلك بتعجيل خروج القائم عليه السلام ثم قال هذا تأويله ان الله عز و جل يقول **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ** و **الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**.

**الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ** في الحديث كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة **قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**.

في نهج البلاغة: إن قولنا **إِنَّا لِلَّهِ** إقرار على أنفسنا بالملك و قولنا **إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** إقرار على أنفسنا بالهلك.

و في المجمع: عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبتها و أحسن عقابه و جعل له خلفاً صالحاً يرضيه، و قال قال من أصيب بمصيبة فأحدث استرجاعاً و ان تقادم عهدا كتب الله له من الأجر مثله يوم أصيب.

و في الكافي: عن الباقر عليه السلام ما من عبد يصاب بمصيبة فيسترجع عند

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٠٥

ذكره المصيبة و يصبر حين تفجأه الا غفر الله له ما تقدم من ذنبه و كل ما ذكر مصيبة فاسترجع عند ذكره المصيبة غفر الله له كل ذنب فيما بينهما.

و عن الصادق عليه السلام من ذكر مصيبة و لو بعد حين فقال **إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** و **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**

اللهم أجرني على مصيبي واخلف علي أفضل منها كان له من الأجر مثل ما كان له عند أول صدمته. وفي الخصال والعياشي: عنه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أربع خصال من كن فيه كان في نور الله الأعظم من كانت عصمة أمره شهادة أن لا إله إلا الله وأنبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن إذا أصابته مصيبة قال: إنا لله وإنا إليه راجعون ومن إذا أصاب خيراً قال الحمد لله ومن إذا أصابته خطيئة قال استغفر الله وأتوب إليه. **أَوْلَيْكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأَوْلَيْكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ** قيل الصلاة من الله التزكية والمغفرة والرحمة واللفظ والإحسان.

وفي الخصال والعياشي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الله إني جعلت الدنيا بين عبادي فيضاً فمن أقرضني منها قرصاً أعطيته بكل واحدة منها عشراً إلى سبعمائة ضعف وما شئت من ذلك ومن لم يقرضني منها قرصاً فأخذت منه قسراً أعطيته ثلاث خصال لو أعطيت واحدة منهن ملائكتي لرضوا الصلاة والهداية والرحمة إن الله تعالى يقول **الَّذِينَ إِذَا أَصَابْتَهُمْ مُصِيبَةٌ** الآية.

**إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرَوَةَ** هما علما جبلين بمكة **مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ** من أعلام مناسكه جمع شعيرة وهي العلامة **فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ** الحج لغة القصد والاعتمار الزيارة فغلبا شرعاً على قصد البيت وزيارته على الوجهين المخصوصين **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا** العياشي عن الباقر عليه السلام أي لا حرج عليه أن يطوف بهما.

وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن السعي بين الصفا

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٠٦

والمروة فريضة أم سنة فقال فريضة قيل أو ليس قال الله عز وجل **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا**، قال كان ذلك في عمرة القضاء ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شرط عليهم أن يرفعوا الأصنام من الصفا والمروة فتشاغل رجل عن السعي حتى انقضت الأيام وأعيدت الأصنام فجاءوا إليه فقالوا يا رسول الله إن فلاناً لم يسع بين الصفا والمروة وقد أعيدت الأصنام فأنزل الله تعالى: **(إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرَوَةَ)** إلى قوله **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا** أي وعليهما الأصنام والقمي أن قريشاً كانت وضعت أصنامهم بين الصفا والمروة ويتمسحون بها إذا سعوا فلما كان من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة الحديبية ما كان وصدوه عن البيت وشرطوا له أن يدخلوا له البيت في عام قابل حتى يقضي عمرته ثلاثة أيام ثم يخرج عنه فلما كانت عمرة القضاء في سنة سبع من الهجرة دخل مكة وقال لقريش ارفعوا أصنامكم حتى أسعى فرفعوها الحديث كما في الكافي بأدنى تفاوت.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أن المسلمين كانوا يظنون أن السعي ما بين الصفا والمروة شيء صنعه المشركون فأنزل الله هذه الآية، وعنه عليه السلام جعل السعي بين الصفا والمروة مذلةً للجبارين **وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا** فأكثر الطواف أو فعل طاعة أخرى وقرئ بالياء وتشديد الطاء وجزم العين **فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ** مثيب عليه لا يخفى عليه. أقول: الآية الآتية وما بعدها إلى قوله سبحانه: **كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ** مما وجد من تفسير أبي محمد الزكي تفسيره و يكون بناء تفسيرنا فيها عليه كما كان فيما سبق فيما يوجد منه.

**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ** كأخبار اليهود الكاتمين للآيات الشاهدة على أمر محمد وعلي عليهما السلام و نعتهما و حليتهما و كالنواصب الكاتمين لما نزل في فضل علي عليه السلام و **الْهُدَى** و كل ما يهدي إلى وجوب اتباعهما و الايمان بهما **مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ** في التوراة و غيره **أَوْلَيْكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ**

**اللاعِنُونَ** أي الذين يتأتى منهم اللعن عليهم من الملائكة و الثقلين حتى

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٠٧

أنفسهم فان الكافرين يقولون لعن الله الكافرين.

و العياشي: عن الصادق عليه السلام في قوله **اللاعِنُونَ** قال نحن هم و قد قالوا هوام الأرض.

و في الاحتجاج و تفسير الامام عليه السلام: في غير هذا الموضوع قال ابو محمد عليه السلام قيل لأمير المؤمنين عليه السلام من خير خلق الله بعد أئمة الهدى و مصابيح الدجى قال العلماء إذا صلحوا قيل فمن شر خلق الله بعد إبليس و فرعون و ثمود و بعد المتسمين بأسمائكم و المتلقبين بألقابكم و الآخذين لأمكتكم و المتأمرين في ممالككم قال العلماء إذا فسدوا هم المظهرون للباطيل الكاتمون للحقائق و فيهم قال الله عز و جل **أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ**.

و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجحيم يوم القيامة بلجام من نار. و القمي مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه و من لم يفعل فعليه لعنة الله.

و العياشي عن الباقر عليه السلام أن رجلاً أتى سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال حدثني فسكت عنه ثم عاد فسكت ثم عاد فسكت فأدبر الرجل و هو يتلو هذه الآية: **(إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ)** فقال له أقبل انا لو وجدنا أميناً لحدثناه الحديث. **إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا** عن الكتمان و **أَصْلَحُوا** ما أفسدوا بالتدارك و **بَيَّنُّوا** ما ذكره الله من نعت محمد صلى الله عليه و آله و سلم و صفته و ما ذكره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من فضل علي و ولايته لتتم توبتهم **فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ** بالقبول و المغفرة و **أَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** المبالغ في قبول التوبة و إفاضة الرحمة. **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا** في ردهم نبوة محمد صلى الله عليه و آله و سلم و ولاية علي عليه السلام و **وَمَا تَوْأَمَهُمْ كَفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمُ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ** استقر عليهم البعد من الرحمة.

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٠٨

**خَالِدِينَ فِيهَا** في اللعنة في نار جهنم **لَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ** يوماً و لا ساعة و **لَا هُمْ يَنْظُرُونَ** يمهلون. و **إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ** قيل أي المستحق منكم للعبادة واحد لا شريك له يصح أن يعبد او يسمى إلهاً **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ** تقرير للوحدانية و إزاحة لأن يتوهم ان في الوجود إلهاً و لكن لا يستحق منهم العبادة **الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ** كالحجة عليها. **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** بلا عمد من تحتها يمنعها من السقوط و لا علاقة من فوقها تحبسها من الوقوع عليكم و أنتم أيها العباد و الإماء اسرائي في قبضتي الأرض من تحتكم لا منجى لكم منها أين هربتم و السماء من فوقكم لا محيص لكم عنها أين ذهبتم فان شئت أهلكتكم بهذه و إن شئت أهلكتكم بتلك ثم ما في السموات من الشمس المنيرة في نهاركم لتنشروا في معاشكم و من القمر المضيء في ليالكم لتبصروا في ظلمتها و الجأتكم بالاستراحة في الظلمة إلى ترك مواصلة الكد الذي ينهك أبدانكم و **وَ اٰخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ** المتتابعين الكارين عليكم بالعجائب التي يحدتها ربكم في عالمه من إسعاد و أشقاء و إعزاز و إذلال و إغناء و إفقار و صيف و شتاء و خريف و ربيع و خصب و قحط و خوف و أمن و **وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ** التي جعلها الله مطاياكم لا تهدأ ليلاً و لا نهاراً و

لا تقتضيكم علفاً ولا ماءً وكفاكم بالرياح مئونة تسييرها بقواكم التي كانت لا تقوم بها لو ركدت عنها الرياح لتمام مصالحكم و منافعكم و بلوغكم الحوائج لأنفسكم **وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ وَابِلًا وَهَطْلًا وَرِذَاذًا لَا يَنْزِلُ عَلَيْكُمْ دَفْعَةً وَاحِدَةً فَيُغْرِقُكُمْ وَيَهْلِكُ مَعَايِشَكُمْ لَكِنَّهُ يَنْزِلُ مُتَفَرِّقًا مِنْ عِلَاءٍ حَتَّى يَعْمَ الْأَوْهَادَ وَالتَّلَالَ وَالتَّلَاعَ فَاحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا** فيخرج نباتها وحبوبها وثمارها **وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ مِنْهَا مَا هِيَ لِأَهْلِكُمْ وَ مَعَايِشَكُمْ وَ مِنْهَا سِبَاعٌ ضَارِيَةٌ حَافِظَةٌ عَلَيْكُمْ أَنْعَامَكُمْ لَثَلًا تَشُدُّ عَلَيْكُمْ خَوْفًا مِنْ افْتِرَاسِهَا لَهَا وَ تَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ** المرية لحبوبكم المبلغة لثماركم النافية لركود الهواء و الإقتار عنكم، و قرئ بتوحيد الريح **وَ السَّحَابِ الْمُسَخَّرِ** المذلل الواقف **بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ** يحمل أمطارها و يجري بإذن الله و يصبها حيث يؤمر **لآيَاتٍ** دلائل واضحة **لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** يتفكرون فيها بعقولهم.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٠٩

**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا** من الأصنام و من الرؤساء الذين يطيعونهم.

في الكافي عن الباقر عليه السلام و العياشي عن الصادق عليه السلام هم و الله أولياء فلان و فلان اتخذوهم أئمة دون الامام الذي جعله الله للناس إماماً فلذلك قال **وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا** الآية ثم قال و الله هم أئمة الظلم و أشياعهم **يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ** قيل أي يعظمونهم و يطيعونهم كتعظيمه و الميل إلى طاعته أي يسوون بينهم و بينه في المحبة و الطاعة **وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ** من هؤلاء المتخذين الأنداد مع الله لأناداهم لأن المؤمنين يرون الربوبية و القدرة لله لا يشركون به شيئاً فمحببتهم خالصة له.

و العياشي عن الباقر و الصادق عليهما السلام هم آل محمد عليهم السلام.

أقول: يعني **الَّذِينَ آمَنُوا** و يأتي تحقيق معنى محبة الله عز و جل في سورة آل عمران عند تفسير قوله تعالى **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ** إن شاء الله.

**وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا** باتخاذ الأصنام أندادا لله سبحانه و الكفار و الفجار مثالا لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم و علي عليه السلام و قرئ بالتاء **إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ** حين يرون العذاب الواقع بهم لكفرهم و عنادهم و قرئ بضم الياء **أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ** يعلمون **أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا** يعذب من يشاء و يكرم من يشاء و لا قوة للكفار يمتنعون بها من عذابه **وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ** و يعلمون **أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ** و قيل جواب لو محذوف أي لندموا أشد الندم.

**إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا** أي لو يرى هؤلاء المتخذون الأنداد حين تبرأ الرؤساء **مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا** الرعايا و الاتباع **وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ** الوصلات التي كانت بينهم يتواصلون بها ففנית حيلتهم و لا يقدرن على النجاة من عذاب الله بشيء.

**وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا** الاتباع **لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً** يترجون لو كان لهم رجعة إلى

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢١٠

الدنيا **فَتَتَّبِعُوا مِنْهُمْ** هناك **كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا** هنا **كَذَلِكَ** كما تبرى بعضهم من بعض **يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ** و ذلك إنهم عملوا في الدنيا لغير الله أو على غير الوجه الذي أمر الله فيرونها لا ثواب لها و يرون أعمال غيرهم التي كانت لله قد عظم الله ثواب أهلها. و في الكافي و الفقيه و العياشي عن الصادق عليه السلام في قوله عز و جل **يُرِيهِمُ اللَّهُ**

**أَعْمَالُهُمْ حَسْرَاتٌ عَلَيْهِمْ** هو الرجل يدع ماله لا ينفقه في طاعة الله بخلاً ثم يموت فيدعه لمن يعمل فيه بطاعة الله او معصية الله فان عمل به في طاعة الله رآه في ميزان غيره فراه حسرة و قد كان المال له و إن كان عمل به في معصية الله قواه بذلك المال حتى عمل به في معصيته عز و جل **وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ** و قد كان عذابهم سرمداً دائماً إذ كانت ذنوبهم كفرة لا تلحقهم شفاعة نبي و لا وصي و لا خير من خيار شيعتهم.

**يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ** من أنواع ثمارها و أطعمتها **حَلَالًا طَيِّبًا** لكم إذا أطعتم ربكم في تعظيم من عظمه و الاستخفاف لمن أهانه و صغره و قيل نزلت في قوم حرّموا على أنفسهم رفيع الأطعمة و الملابس **وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ** ما يخطو بكم اليه و يغريكم به من مخالفة الله عز و جل.

العياشي عن الباقر عليه السلام كل يمين بغير الله فهو من **خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ** و في المجمع عنهما عليهما السلام ما في معناه **إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**.

**إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** قيل كاتخاذ الأنداد و تحليل المحرمات و تحريم الطيبات.

أقول: فيه دلالة على المنع من اتباع الظن في المسائل الدينية رأساً.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام إياك و خصلتين ففيهما هلك من هلك إياك ان تفتي الناس برأيك و تدين بما لا تعلم.

و عن الباقر عليه السلام انه سئل عن حق الله تعالى على العباد قال ان يقولوا ما

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢١١

يعلمون و يقفوا عند ما لا يعلمون.

**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ** في كتابه قيل الضمير للناس و عدل عن الخطاب عنهم للنداء على ضلالتهم كأنه التفت إلى العقلاء و قال لهم انظروا إلى هؤلاء الحمقى ما ذا يجيبون **قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا الْفِينَا حَسَبْنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا** من الدين و المذهب **أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ** إلى الحق و الصواب.

أقول: فيه دليل على وجوب اعمال البصيرة و لو في معرفة من يقلده.

**وَمَثَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا** في عبادتهم الأصنام و اتخاذهم الأنداد من دون محمد و علي **كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ مِنْهُ** الإداء و نداء لا يفهم ما يراد منه فيغيث المستغيث و يعين من استعانه.

و في المجمع عن الباقر أي مثلهم في دعائك إياهم إلى الايمان كمثل الناعق في دعائه المنعوق به من البهائم التي لا تفهم و إنما تسمع الصوت.

أقول: يعني بذلك ان مثل داعيهم كمثل داعي البهائم فإنهم لانهماكهم في التقليد لا يلقون أذهانهم إلى ما يتلى عليهم و لا يتأملون فيما يقرّر معهم فهم في ذلك كالبهائم التي ينطق بها فتسمع الصوت و لا تعرف مغزاه و تحس النداء و لا تفهم معناه و هذا المعنى مع افتقاره إلى الإضمار أوضح من الأول لأن الأصنام لا تسمع دعاء و لا نداء كما انها لا تفهم ما يراد منها الا أن يجعل ذلك من باب التمثيل المركب أو يجعل اتخاذهم الأنداد في الحديث تفسيراً لعبادتهم الأصنام و أريد بالأنداد و الأصنام جميعاً أئمة الضلال.

**صَمٌّ بَكُمْ عَمِي** عن الهدى **فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ** امر الله سبحانه.

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَكُمْ وَاحِلٌ لَكُمْ أَنْ كُنتُمْ بِآيَاهُ تَعْبُدُونَ.**  
أقول: يعني واشكروا له نعمه إن صح أنكم تختصونه بالعبادة و تقرون انه مولى النعم فان عبادته لا تتم إلا بالشكر بأن تعتقدوا بأن النعمة من الله و تصرفوا النعم

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢١٢

فيما خلقت له و تحمدوا الله بالسننكم، و روي عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم يقول الله تعالى إني و الجن و الإنس في نأ عظيم أخلق و يعبد غيري و ارزق و يشكر غيري.

**إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ** التي ماتت حتف أنفها بلا ذباجة من حيث اذن الله **وَالدَّمَّ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ** ما ذكر اسم غير الله عليه من الذبائح و هي التي تقترب بها الكفار بأسامي أنداهم التي اتخذوها من دون الله **فَمَنْ اضْطُرَّ** إلى شيء من هذه المحرمات **غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ** و هو غير باغ عند الضرورة على إمام هدى و لا معتد قوال بالباطل في نبوة من ليس بنبي و إمامة من ليس بإمام.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام الباغي الذي يخرج على الامام و العادي الذي يقطع الطريق لا تحل لهما الميتة. و العياشي عنه عليه السلام ما في معناه و في رواية الباغي الظالم و العادي الغاصب.

و في التهذيب و العياشي عنه عليه السلام الباغي باغي الصيد و العادي السارق ليس لهما أن يأكلا الميتة إذا اضطررا هي حرام عليهما ليس هي عليهما كما هي على المسلمين.

و فيه و في الفقيه عن الجواد عن أبيه عن آباءه عليهم السلام سئل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فليل له إنا نكون بأرض عراق فتصيبنا المخمصة فمتى تحل لنا الميتة قال ما لم تصطحبوا أو تغتبقوا أو تحتقبوا بقلأ فشانكم بهذا، قال عبد العظيم فقلت له يا ابن رسول الله صلى الله عليه و آله فما معنى قول الله عز و جل: **(فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ)** فقال العادي السارق و الباغي الذي يبغي الصيد بطراً و لهواً لا ليعود به على عياله ليس لهما أن يأكلا الميتة إذا اضطررا هي حرام عليهما في حال الاضطرار كما هي حرام عليهما في حال الاختيار و ليس لهما أن يقصراً في صوم و لا صلاة في سفر، الحديث.

**فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ** في تناول هذه الأشياء **إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ستار لعيوبكم **رَحِيمٌ** بكم حين

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢١٣

أباح لكم في الضرورة ما حرمه لكم في الرخاء.

في الفقيه عن الصادق عليه السلام من اضطر إلى الميتة و الدم و لحم الخنزير فلم يأكل شيئاً من ذلك حتى يموت فهو كافر.

**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا** عرضاً من الدنيا يسيراً و ينالون به في الدنيا عند الجهال رئاسة **أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ قِيلٌ أَيْ مَلَأَ بُطُونَهُمْ يَقَالُ أَكَلَ فِي بَطْنِهِ وَ أَكَلَ فِي بَعْضِ بَطْنِهِ وَ فِي الْحَدِيثِ كَلُوا فِي بَعْضِ بَطْنِهِمْ تَعَفَوْا إِلَّا النَّارَ** بدلاً من إصابتهم اليسير من الدنيا لكتمانهم الحق **وَلَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** بكلام خير بل يلعنهم و يخزيهم و قيل هو كناية عن غضبه تعالى عليهم و تعريض لحرمانهم عن الزلفى من الله **وَلَا يُزَكِّيهِمْ** من ذنوبهم قيل و لا يثني عليهم **وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** موجه في النار.

**أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى** في الدنيا **وَالْعَذَابُ بِالْمَعْرِفَةِ** في الآخرة بكتمان الحق للأغراض الدنيوية **فَمَا**

**أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ** ما أجراهم على عمل يوجب عليهم عذاب النار.

و في الكافي والعياشي ما أصبرهم على فعل ما يعلمون انه يصيرهم إلى النار.

و في المجمع ما عملهم بأعمال أهل النار.

و القمي ما أجراهم على النار كلها عن الصادق عليه السلام.

**ذَلِكَ الْعَذَابُ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ** أي ما يوعدون به يصيبهم و لا يخطيهم و قيل نزل بالحق فرفضوا بالتكذيب

و الكتمان **وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ** بأن قال بعضهم سحر و قال آخرا انه شعر و قال آخرا انه كهانة إلى غير ذلك

**لَفِي شِقَاقٍ** خلاف **بَعِيدٍ** عن الحق كان الحق في شق و هم في شق غيره يخالفه.

**لَيْسَ الْبِرُّ** الفعل المرضي و قرئ بالنصب **أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ** إلى الكعبة قيل رد على الذين

أكثروا الخوض في أمر القبلة من أهل الكتاب حين حوت إلى الكعبة مدعياً كل طائفة أن البر هو التوجه إلى قبلتها

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢١٤

و المشرق قبلة النصارى و المغرب قبلة اليهود.

و في تفسير الامام عن السجاد عليه السلام قالت اليهود قد صلينا على قبلتنا هذه الصلاة الكثيرة و فينا من يحيى الليل

صلاة إليها و هي قبلة موسى التي أمرنا بها و قالت النصارى قد صلينا على قبلتنا هذه الصلاة الكثيرة و فينا من يحيى الليل

صلاة إليها و هي قبلة عيسى التي أمرنا بها و قال كل واحد من الفريقين أ ترى ربنا يبطل أعمالنا هذه الكثيرة و صلواتنا

إلى قبلتنا لأننا لا نتبع محمداً صلى الله عليه و آله و سلم على هواه في نفسه و أخيه فأنزل الله يا محمد قل **لَيْسَ الْبِرُّ**

الطاعة التي تتلون بها الجنان و تستحقون بها الغفران و الرضوان **أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ** بصلواتكم **قَبْلَ الْمَشْرِقِ** يا ايها

النصارى و قبل **الْمَغْرِبِ** يا ايها اليهود و أنتم لأمر الله مخالفون و على ولي الله مغتاظون **وَ لَكِنَّ الْبِرَّ** قرئ بتخفيف لكن

و رفع البر **مَنْ آمَنَ** قيل يعني البر الذي ينبغي أن يهتم به بر من آمن **بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ الْكِتَابِ وَ**

**النَّبِيِّينَ وَ آتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ** اعطى في الله تعالى المستحقين من المؤمنين على حبه للمال و شدة حاجته إليه يأمل

الحياة و يخشى الفقر لأنه صحيح شحيح **ذَوِي الْقُرْبَى** اعطى قرابة النبي صلى الله عليه و آله و سلم الفقراء هدية و برأ

لا صدقة لأن الله أجلهم عن الصدقة و اعطى قرابة نفسه صدقة و برأ **وَ الْيَتَامَى** من بني هاشم الفقراء برأ لا صدقة و

يتامى غيرهم صدقة و صلة **وَ الْمَسَاكِينَ** مساكين الناس **وَ ابْنِ السَّبِيلِ** المجتاز المنقطع به لا نفقة معه **وَ السَّائِلِينَ**

الذين يتكففون **وَ فِي الرِّقَابِ** في تخليصها يعني المكاتبين يعينهم ليؤدوا حقوقهم فيعتقوا **وَ أَقَامَ الصَّلَاةَ** بحدودها **وَ**

**آتَى الزَّكَاةَ** الواجبة عليه لإخوانه المؤمنين **وَ الْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا** قيل عطف على من آمن يشمل عهد الله و

الناس **وَ الصَّابِرِينَ** نصبه على المدح و لم يعطف لفضل الصبر على سائر الأعمال **فِي الْبِئْسَاءِ** يعني في محاربة

الأعداء و لا عدو يحاربه أعدى من إبليس و مردته و يهتف به و يدفعه و إياهم بالصلاة على محمد و آله الطيبين **وَ**

**الضَّرَّاءِ** الفقر و الشدة و لا فقر أشد من فقر مؤمن يلجأ إلى التكفف من أعداء آل محمد عليهم السلام يصبر على ذلك و

يرى ما يأخذه من مالهم مغنماً يلعنهم به و يستعين بما يأخذ على تجديد ذكر ولاية الطيبين الطاهرين **وَ حِينَ الْبَأْسِ**

عند شدة القتال يذكر الله و يصلي على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و على علي ولي الله

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢١٥

يوالي بقلبه و لسانه أولياء الله و يعادي كذلك أعداء الله **أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا** في إيمانهم و صدقوا أقاويلهم بأفاعيلهم

**وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ** لما أمروا باتقائه. قيل الآية كما ترى جامعة للكمالات الانسانية بأسرها دالة عليها صريحا أو ضمنا فإنها بكثرتها وتشتتها منحصرة في ثلاثة أشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد أشير إلى الأول بقوله: **(مَنْ آمَنَ إِلَى ... وَ النَّبِيِّينَ وَ إِلَى الثَّانِي بِقَوْلِهِ: (وَ آتَى الْمَالَ إِلَى وَ فِي الرَّقَابِ) وَ إِلَى الثَّالِثِ بِقَوْلِهِ وَ أَقَامَ الصَّلَاةَ إِلَى آخِرِهَا وَ لَذَلِكَ وَ صَفِ الْمُسْتَجْمِعِ لَهَا بِالْصَّدَقِ نَظْرًا إِلَى إِيْمَانِهِ وَ اعْتِقَادِهِ وَ بِالتَّقْوَى اعْتِبَارًا بِمَعَاشِرَتِهِ لِلخَلْقِ وَ مَعَامَلَتِهِ مَعَ الْحَقِّ وَ إِلَيْهِ أَشَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ بِقَوْلِهِ مِنْ عَمَلٍ بِهَذِهِ الْآيَةِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيْمَانَ.**

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ قِيلَ أَي فَرَضَ وَ أَوْجِبَ عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ** يعني المساواة و ان يسلك بالقاتل في طريق المقتول الذي سلكه به لما قتله **الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَ الْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَ الْأُنْثَى بِالْأُنْثَى**.

العياشي: عن الصادق عليه السلام هي لجماعة المسلمين ما هي للمؤمنين خاصة. و في التهذيب عنه عليه السلام لا يقتل حر بعبد و لكن يضرب ضرباً شديداً و يغرم دية العبد و لا يقتل الرجل بالمرأة إلا إذا أدى أهلها إلى أهله نصف دية. و العياشي ما في معناه قيل كان بين حيين من أحياء العرب دماء و كان لأحدهما على الآخر طول فاقسموا ليقتلن الحر بالعبد و الذكر بالأنثى و الرجلين بالرجل فلما جاء الإسلام تحاكموا إلى رسول الله صلى الله عليه و آلِهِ و سلم فنزلت فأمرهم أن يتكافؤوا **فَمَنْ عَفِيَ لَهُ أَي الْجَانِي الَّذِي عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ** الذي هو ولي الدم قيل ذكر بلفظ الأخوة ليعطف أحدهما على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما من أخوة الإسلام **شَيْءٌ** من العفو و هو العفو من القصاص دون الدية **فَاتَّبَاعٌ** فليكن اتباع من العافي أي مطالبة بالدية **بِالْمَعْرُوفِ** و هي وصية للولي بأن يطلب الدية بالمعروف بأن لا يظلم الجاني

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢١٦

بالزيادة و لا يعنّفه **وَ آدَاءُ إِلَيْهِ** من الجاني إلى العافي **بِإِحْسَانٍ** وصية للجاني بأن لا يماطله و لا يبخس حقه بل يشكره على عفوّه.

في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام ينبغي للذي له الحق أن لا يعسر أخاه إذا كان قد صالحه على دية و ينبغي للذي عليه الحق أن لا يمتل أخاه إذا قدر على ما يعطيه و يؤدي إليه بإحسان **ذَلِكَ** التخيير **تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ رَحْمَةٌ** لما فيه من التسهيل و النفع فانه لو لم يكن إلا القتل و العفو لقل ما طابت نفس ولي المقتول بالعفو بلا عوض يأخذه فكان قل ما يسلم القاتل من القتل، في العوالي: روي أن القصاص كان في شرع موسى حتماً و الدية كان حتماً في شرع عيسى فجاءت الحنفية السّميحة بتسوية الأمرين معا قيل كتب على اليهود القصاص وحده و على النصارى العفو مطلقاً، و خير هذه الأمة بينهما و بين الدية تيسيراً عليهم **فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ** بأن يقبل الدية أو يعفو أو يصلح ثم يجيء بعد فيمثل أو يقتل كذا في الكافي و العياشي عن الصادق **فَلَهُ عَذَابُ الْيَمِّ**.

**وَ لَكُمْ** يا أمة محمد **فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ** لأن من هم بالقتل فعرف أنه يقتص منه فكف لذلك عن القتل كان حياة للذي هم بقتله و حياة لهذا الجاني الذي أراد أن يقتل و حياة لغيرهما من الناس إذا علموا أن القصاص واجب لا يجترءون على القتل مخافة القصاص قيل هذا من أوجز الكلام و أفصحه.

و في الأمالي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال اربع قلت فأنزل الله تصديقي في كتابه و عد منها قلت القتل يقل القتل فأنزل الله تعالى **وَ لَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ** أولي العقول قيل ناداهم للتأمل في حكمة القصاص من استبقاء الأرواح و حفظ النفوس **لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**.



**كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِضْرًا** حضر أسبابه و ظهر أماراته **إِنْ تَرَكَ خَيْرًا** مالا كثيرا.

في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه دخل على مولى له في مرضه و له سبع مائة درهم أو ستمائة درهم فقال ألا

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢١٧

أوصي قال لا إنما قال الله **إِنْ تَرَكَ خَيْرًا** و ليس لك كثير مال **الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ** بالشيء الذي يعرف العقل أنه لا جور فيه و لا جنف **حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ** العياشي: عن أحدهما هي منسوخة بآية المواريث و حملت على التقية لموافقتهما مذهب العامة و مخالفتها القرآن و لما في الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن الوصية للوارث فقال تجوز ثم تلا هذه الآية و في معناه أخبار أخر كثيرة.

أقول: نسخ الوجوب لا ينافي بقاء الجواز.

و في المجمع و العياشي عن الصادق عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال من لم يوص عند موته لذوي قرابته ممن لا يرث فقد ختم عمله بمعصية.

و في الفقيه و العياشي عن الصادق عليه السلام أنه شيء جعله الله تعالى لصاحب هذا الأمر قيل هل لذلك حد قال أدنى ما يكون ثلث الثلث.

و العياشي عنه عليه السلام حق جعله الله في أموال الناس لصاحب هذا الأمر قيل لذلك حد محدود قال نعم قيل كم قال أدناه السدس و أكثره الثلث.

**فَمَنْ بَدَلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** و عيد للمبدل بغير حق.

في الكافي عن أحدهما عليهما السلام و العياشي عن الباقر عليه السلام في رجل أوصى بماله في سبيل الله قال أعطه لمن أوصى به له و إن كان يهودياً أو نصرانياً إن الله يقول و تلا هذه الآية و في معناه أخبار كثيرة و في عدة منها أنه يغرمها إذا خالف.

**فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ** و قرئ بفتح الواو و تشديد الصاد توقع و علم **جَنَفًا أَوْ إِثْمًا** ميلاً عن الحق بالخطأ او التعمد كذا في المجمع عن الباقر عليه السلام.

و في العلل و العياشي عن الصادق يعني إذا اعتدى في الوصية.

و زاد العياشي على الثلث و يأتي له معنى آخر.

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢١٨

و في الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام ان الجنف في الوصية من الكبائر **فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ** بين الورثة و الموصي لهم **فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ** في التبديل لأنه تبديل باطل إلى الحق **إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** وعد للمصلح و ذكر المغفرة لمطابقة ذكر الإثم.

و في الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن قول الله تعالى **فَمَنْ بَدَلَهُ** قال نسختها الآية التي بعدها **فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ** قال يعني الموصي إليه إن خاف جنفاً من الموصي فيما أوصى به إليه فيما لا يرضى الله به من خلاف الحق فلا إثم على الموصي إليه أن يرده إلى الحق و إلى ما يرضى الله به من سبيل الخير.

و في رواية في الكافي ان الله اطلق للموصي إليه أن يغير الوصية إذا لم تكن بالمعروف و كان فيها جنف و يردّها إلى

المعروف لقوله تعالى **فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ**.

و القمّي عن الصادق عليه السلام إذا أوصى الرجل بوصية فلا يحل للوصي أن يغير وصيته بل يمضيها على ما أوصى إلا أن يوصي بغير ما أمر الله فعصي في الوصية و يظلم فالموصى إليه جائز له أن يردّها إلى الحق مثل رجل يكون له ورثة فيجعل المال كله لبعض ورثته و يحرم بعضها فالوصي جائز له أن يردّها إلى الحق و هو قوله تعالى **جَنَفًا أَوْ إِثْمًا** فالجنف الميل إلى بعض ورثتك دون بعض و الإثم أن تأمر بعمارة بيوت النيران و اتخاذ المسكر فيحل للوصي أن لا يعمل بشيء من ذلك.

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ** العياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية و عن قوله سبحانه **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ** فقال هذه كلها يجمع الضلال و المنافقين و كل من أقر بالدعوة الظاهرة. و في المجمع عنه عليه السلام قال لذة النداء أزال تعب العبادة و العناء **كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ** من الأنبياء و الأمم، و عن أمير المؤمنين عليه السلام أن أولهم آدم يعني أنه عبادة قديمة ما أخلى الله أمة من إيجابها عليهم لم يوحىها عليكم و حدكم و فيه ترغيب على الفعل و تطيب عن النفس **لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** المعاصي فان الصيام يكسر

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢١٩

الشهوة التي هي معظم أسبابها و في الحديث من لم يستطع الباه فليصم فان الصوم له وجاء.

**أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ** قيل أي قلائل فان القليل يعد عدداً و الكثير يهال هيلاً أو موقفات بعدد معلوم **فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا** مرضاً يضره الصوم و يعسر كما يدل عليه قوله تعالى: **(وَلَا يَرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ) أَوْ عَلَى سَفَرٍ** راكب سفر **فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ** فعلية عدة من أيام أخر و هذا نص في وجوب الإفطار على المريض و المسافر كما ورد عن أئمتنا عليهم السلام في أخبار كثيرة حتى قالوا الصائم شهر رمضان في السفر كالمفطر فيه في الحضر رواه في الكافي و التهذيب و الفقيه و في الثلاثة في حديث الزهري عن السجاد من صام في السفر أو المرض فعليه القضاء لأن الله تعالى يقول **فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ**، و عن الباقر عليه السلام قال سمى رسول الله صلى الله عليه و آله قوماً صاموا حين أفطر و قصر عصاة قال و هم العصاة إلى يوم القيامة و إننا لنعرف أبناءهم و أبناء بنائهم إلى يومنا هذا.

و عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن من صام في السفر فقال إذا كان بلغه أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نهى عن ذلك فعليه القضاء و إن لم يكن بلغه فلا شيء عليه.

و في رواية أخرى و إن صامه بجهالة لم يقض، و عنه عليه السلام أنه سئل ما حد المرض الذي يفطر فيه الرجل و يدع الصلاة من قيام قال بل الإنسان على نفسه بصيرة و هو أعلم بما يطيقه.

و في الكافي عنه عليه السلام هو مؤتمن عليه مفوض إليه فان وجد ضعفاً فليفطر و إن وجد قوة فليصم كان المريض على ما كان.

و فيه أنه عليه السلام سئل عن حد المرض الذي يترك منه الصوم قال إذا لم يستطع أن يتسحر.

و في الفقيه عنه عليه السلام الصائم إذا خاف على عينيه من الرمد أفطر، و عنه

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٢٠

عليه السلام كلما أضر به الصوم فالإفطار له واجب و اما حد السفر الذي يفطر فيه فقصد ثمانية فراسخ فصاعداً ذهاباً أو مع الإياب ما لم ينقطع سفره دونها بعزم إقامة عشرة أيام أو مضي ثلاثين يوماً عليه متردداً في بلد أو بالوصول إلى بلد

يكون له فيه منزل يقيم فيه ستة أشهر فان انقطع بأحدها فقد صار سفرين بينهما حضور و أن لا يكون السفر عمله إلا إذا جد به السير و شق عليه مشقة شديدة و أن يكون السفر جائزاً له و أن يتوارى عن جدران البلد أو يخفى عليه أذانه هذا ما استفدناه من أخبار أئمتنا عليهم السلام في شرائط السفر الموجب للإفطار في الصيام و التقصير في الصلاة و بيناه في كتابنا المسمى بالوافي من أراد الاطلاع عليه فليراجع اليه.

**وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ** إن أفطروا **فِدْيَةَ طَعَامٍ مَسْكِينٍ** في الجوامع عن الباقر عليه السلام طعام مساكين و قرأ به قيل كان القادر على الصيام الذي لا عذر له مخيراً بينه و بين الفدية لكل يوم نصف صاع و قيل مد و كان ذلك في بدو الإسلام حين فرض عليهم الصيام و لم يتعودوا فرخص لهم في الإفطار و الفدية ثم نسخ ذلك بقوله عز و جل **فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ** و قيل إنه غير منسوخ بل المراد بذلك الحامل المقرب و المرضعة القليلة اللبن و الشيخ و الشيخة فانه لما ذكر المرض المسقط للفرض و كان هناك اسباب أخر ليست بمرض عرفاً لكن يشق معها الصوم و ذكر حكمها فيكون تقديره **وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ** ثم عرض لهم ما يمنع الطاقة **فِدْيَةَ** و هذا هو المروي عن الصادق عليه السلام و يؤيده ما ورد في شواذ القراءة عن ابن عباس **وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ** أي يتكلفونه و على هذا يكون قوله **وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ** كلاماً مستأنفاً لا تعلق له بما قبله و تقديره **وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ** هذا ما قالوا في معنى الآية و يخطر بالبال أنه لا حاجة بنا إلى مثل هذه التكاليف البعيدة من القول بالنسخ تارة مع دلالة الأخبار المعصومية على خلافه و التزام الحذف و التقدير و فصل ما ظاهره الوصل اخرى مع عدم ثبوت تلك الروايات المشار إليها و ذلك لأن الله سبحانه لا يكلف الله نفساً إلا وسعها كما قاله في محكم كتابه و الوسع دون الطاقة كما ورد في تفسيره عن أهل البيت عليهم السلام فلا تكلف نفس بما هو على قدر طاقتها أي بما يشق عليها تحمله عادة و يعسر فالذين يطيقون الصوم يعني يكون الصوم بقدر طاقتهم و يكونون معه على

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٢١

مشقة و على عسر لم يكلفهم الله على سبيل الحتم كالشيخ و الحامل و نحوهما بل خيرهم بينه و بين الفدية توسيعاً منه و رحمة ثم جعل الصوم خيراً لهم من الفدية في الأجر و الثواب إذا اختاروا المشقة على السعة و يؤيده القراءة الشاذة كما يؤيده ما ذكره و يدل على هذا أيضاً ما رواه في الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **(الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ)** قال الشيخ الكبير و الذي يأخذه العطاش.

و في رواية المرأة تخاف على ولدها و الشيخ الكبير و قوله تعالى: **(وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ)** فانه يدل على أن المطيق هو الذي يقدر على الصيام حداً في القدرة دون الحد الذي أوجب عليه التكليف.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام في رجل كبير ضعف عن صوم شهر رمضان قال يتصدق عن كل يوم بما يجزي من طعام مسكين و في رواية لكل يوم مد. **فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا** أي زاد في مقدار الفدية و قرئ **يَطَوَّعَ** كما في آية الحج **فَهُوَ فَالتَطَوُّعُ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا** أيها المطيقون **خَيْرٌ لَكُمْ** من الفدية و تطوع الخير **إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ما في الصيام من الفضيلة إن صمتم أو إن كنتم من أهل العلم علمتم ذلك.

**شَهْرُ رَمَضَانَ** أي الأيام المعدودات هي شهر رمضان.

و في الفقيه عن الصادق عليه السلام إنما فرض الله صيام شهر رمضان على الأنبياء دون الأمم ففضل الله به هذه الأمة و جعل صيامه فرضاً على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و على أمته **الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ** أي بيانه و تأويله كما

مضى تحقيقه في المقدمة التاسعة من هذا الكتاب و قرئ بغير الهمزة حيث وقع **هُدَى لِلنَّاسِ وَ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَ الْفُرْقَانِ** قد مضى تفسيره في تلك المقدمة **فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ** فمن حضر في الشهر و لم يكن مسافراً **فَلْيَصُمْهُ** في الكافي و الفقيه و التهذيب عن الصادق عليه السلام ما أبينها من شهد فليصمه و من سافر فلا يصمه. و في التهذيب عنه عليه السلام إذا دخل شهر رمضان ف□ فيه شرط قال الله تعالى: **(فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)** فليس للرجل إذا دخل شهر رمضان أن يخرج إلا في حج أو عمرة أو مال يخاف تلفه أو أخ يخاف هلاكه و ليس له أن يخرج

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٢٢

في إتلاف مال أخيه فإذا مضت ليلة ثلاث و عشرين فليخرج حيث شاء **وَ مَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ** كرر ذلك تأكيداً للأمر بالإفطار و إنه عزيمة لا يجوز تركه **يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَ لَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ** يريد أن ييسر عليكم و لا يعسر فلذلك أمركم بالإفطار في المرض و السفر.

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إن الله تصدق على مرضى امتي و مسافريها بالتقصير و الإفطار أيسر أحدكم إذا تصدق بصدقة أن ترد عليه. في الخصال عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أن الله تبارك و تعالى أهدى إلي و إلي امتي هدية لم يهداها إلى أحد من الأمم كرامة من الله لنا قالوا و ما ذلك يا رسول الله قال الإفطار في السفر و التقصير في الصلاة فمن لم يفعل ذلك فقد رد على الله هديته. **وَ لَتَكْمَلُوا الْعِدَّةَ وَ** شرع جملة ما ذكر لتكملوا عدة أيام الشهر، و قرئ لتكملوا مثقلاً **وَ لَتَكْبُرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَ لَتَعْظُمُوا اللَّهَ وَ** تمجدوه على هدايته إياكم **وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** تسهيله الأمر لكم، في الفقيه عن الرضا عليه السلام و إنما جعل التكبير في صلاة العيد أكثر منه في غيرها من الصلوات لأن التكبير إنما هو تعظيم لله و تمجيد على ما هدى و عافى كما قال عز و علا **وَ لَتَكْبُرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ.**

و في الكافي عن الصادق عليه السلام أما إن في الفطر تكبيراً و لكنه مسنون قال قلت و أين هو قال في ليلة الفطر في المغرب و العشاء الآخرة و في صلاة الفجر و في صلاة العيد ثم يقطع قال قلت كيف أقول قال تقول الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله و الله أكبر و لله الحمد الله أكبر على ما هدانا و هو قول الله تعالى: **(وَ لَتَكْمَلُوا الْعِدَّةَ)** يعني الصيام **وَ لَتَكْبُرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ.**

**وَ إِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ** فقل لهم إنني قريب روي أن أعرابياً قال لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أ قريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزلت.

أقول: قربه تعالى عبارة عن معيته عز و جل كما قال سبحانه و هو معكم أين ما

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٢٣

كنتم فكما أن معيته للأشياء ليست بممازجة و مداخلية و مفارقتها عنها ليست بمباينة و مزايلة فكذلك قربه ليس باجتماع و أين و بعده ليس بافتراق و بين بل بنحو آخر أقرب من هذا القرب و أبعد من هذا البعد و لهذا قال تعالى **وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ** و قال **وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَ لَكِنْ لَا تَبْصُرُونَ** و في مناجاة سيد الشهداء عليه الصلاة و السلام إلهي ما أقربك مني و أبعدني عنك و ما أرفك بي فما الذي يحجبني عنك و إنما يجد قربه من عبده كأنه يراه كما قال نبينا صلى الله عليه و آله و سلم أعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك، إن قيل كيف يكون الشيء قريباً

من الآخر و يكون ذلك الآخر بعيداً عنه، قلنا هذا كما يكون لك محبوب و هو حاضر عندك و أنت عنه في عمى لا تراه و لا تشعر بحضوره فانه قريب منك و أنت بعيد عنه **أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ** تقرير للقرب و وعد للداعي بالإجابة **فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي** إذا دعوتهم للايمان و الطاعة كما أجبتهم إذا دعوني لمهامهم **وَلْيُؤْمِنُوا بِي** في المجمع عن الصادق عليه السلام أي و ليتحققوا اني قادر على إعطائهم ما سألوه.

و العياشي ما في معناه **لَعَلَّهُمْ يَرشُدُونَ** قال أي لعلهم يصيبون الحق و يهتدون إليه.

و روي أن الصادق عليه السلام قرأ أمن يجيب المضطر إذا دعاه فستل ما لنا ندعو و لا يستجاب لنا فقال لأنكم تدعون من لا تعرفون و تسألون ما لا تفهمون فالاضطرار عين الدين و كثرة الدعاء مع العمى عن الله من علامة الخذلان من لم يشهد ذلة نفسه و قلبه و سره تحت قدرة الله حكم على الله بالسؤال و ظن أن سؤاله دعاء و الحكم على الله من الجراءة على الله.

و في الكافي عنه عليه السلام انه قيل له في قوله سبحانه ادعوني استجب لكم ندعوه و لا نرى إجابة قال أفترى الله عز و جل أخلف وعده قال لا قال فمم ذلك قال لا أدري قال لكنني أخبرك من أطاع الله عز و جل فيما أمره ثم دعاه من جهة الدعاء أجابه قيل و ما جهة الدعاء قال تبدأ و تحمد الله و تذكر نعمه عندك ثم تشكره ثم تصلي على النبي صلى الله عليه و آله و سلم ثم تذكر ذنوبك فتقر بها ثم تستعيذ منها فهذا جهة الدعاء.

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٢٤

و عنه عليه السلام أن العبد ليدعو فيقول الله للملكين قد استجبت له و لكن احبسوه بحاجته فاني أحب أن أسمع صوته و ان العبد ليدعو فيقول الله تبارك و تعالى عجلوا له حاجته فاني أبغض صوته.

و القمي عنه عليه السلام انه قيل له إن الله تعالى يقول: ادعوني استجب لكم و إنا ندعوه فلا يستجاب لنا فقال لأنكم لا توفون بعهد الله و ان الله يقول: (أوفوا بعهدي أوف بعهدكم) و الله لو وفيتم لله لوفى لكم.

و في الكافي عنه عليه السلام أن من سره أن يستجاب دعوته فليطيب مكسبه.

و روي عنه عليه السلام إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربه شيئاً إلا أعطاه فليأس من الناس كلهم و لا يكون له رجاء إلا عند الله عز و جل فإذا علم الله ذلك من قلبه لم يسأله شيئاً إلا أعطاه و يأتي حديث آخر في هذا الباب في سورة المؤمن إن شاء الله.

**أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ** أي الليلة التي تصبح منها صائماً **الرَّقَّتْ إِلَى نِسَائِكُمْ** كنى به عن الجماع لأنه قلما يخلو عن رقت و هو الإفصاح بما يجب أن يكفى عنه و عدى بالي لتضمنه معنى الإفضاء **هُنَّ لِبَاسُكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسُ لِهِنَّ** استيناف يبين سبب الإحلال و هو قلة الصبر عنهن و صعوبة اجتنابهن لكثرة المخالطة و شدة الملاسة **عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ** من الخيانة كالإكتساب من الكسب و هو أبلغ منها أي تظلمونها بتعريضها للعقاب و تنقيص حظها من الثواب **فَتَابَ عَلَيْكُمْ** لما تبتم و رخص لكم و أزال التشديد عنكم **وَعَفَا عَنْكُمْ** محى أثره عنكم **فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ** كنى بالمباشرة عن الجماع و هي الصاق البشرة بالبشرة **وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ** قيل يعني اطلبوا ما قدر لكم و أثبتته في اللوح من الولد بالمباشرة أي لا تباشروا لقضاء الشهوة وحدها و لكن لا بتغاء ما وضع الله النكاح له من التناسل و قيل و ابتغوا ما كتب الله لكم من الاباحة بعد الحظر فان الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بعزائمه **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ** شبه أول ما يبدو من

## تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٢٥

و ما يمتد معه من ظلمة الليل بخيطين ابيض و اسود و اكتفى ببيان الخيط الأبيض بقوله **مِنَ الْفَجْرِ** عن بيان الخيط الأسود لدلالته عليه.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام هو بياض النهار من سواد الليل.

و في رواية: هو الفجر الذي لا شك فيه و في أخرى ليس هو الأبيض صعداً إن الله لم يجعل خلقه في شبهة من هذا و تلا هذه الآية فقال المعترض.

و في التهذيب عنه أنه سئل أكل في شهر رمضان بالليل حتى أشك قال كل حتى لا تشك.

و فيه و في الكافي و العياشي عنه عليه السلام أنه سئل عن رجلين قاما في رمضان فقال أحدهما هذا الفجر و قال الآخر ما أرى شيئاً قال ليأكل الذي لم يستيقن الفجر و قد حرم الأكل على الذي زعم أنه رأى الفجر لأن الله يقول: **(وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْآيَةُ.**

و في الكافي و الفقيه و العياشي عن الصادق عليه السلام أنها نزلت في خوات بن جبير الأنصاري و كان مع النبي صلى الله عليه و آله و سلم في الخندق و هو صائم فأمسى و هو على تلك الحال و كانوا قبل أن تنزل هذه الآية إذا نام أحدهم حرم عليه الطعام و الشراب فجاء خوات إلى أهله حين أمسى فقال هل عندكم طعام فقالوا لا تنم حتى نصلح لك طعاماً فاتكى فنام فقالوا له قد فعلت فقال نعم فبات على تلك الحال فأصبح ثم غدا إلى الخندق فجعل يغشى عليه فمر به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلما رأى الذي به أخبره كيف كان أمره فأنزل الله فيه الآية، و زاد القمي فيما زاد و كان النكاح حراماً بالليل و النهار و في شهر رمضان قال و كان قوم من الشبان ينكحون بالليل في شهر رمضان فأنزل الله، في الجوامع عن الصادق عليه السلام قال كان الأكل محرماً في شهر رمضان بالليل بعد النوم و كان النكاح حراماً بالليل و النهار و كان رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقال له مطعم بن جبير نام قبل أن يفطر و حضر حفر الخندق فأغمي عليه و كان قوم من الشبان ينكحون بالليل سراً في شهر رمضان فنزلت الآية فأحل النكاح بالليل و الأكل بعد النوم فذلك قوله **وَعَفَا عَنْكُمْ.**

## تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٢٦

و في المجمع اختلفت العامة في اسم هذا الرجل ثم ذكر قصته عنهم بنحو آخر قال فقال عمر يا رسول الله اعتذر إليك من مثله رجعت إلى أهلي بعد ما صليت العشاء فأتيت امرأتي و قام رجال فاعترفوا بمثل الذي سمعوا فنزلت **ثُمَّ اتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ** بيان لآخر وقت الصيام **وَلَا تَبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ** معتكفون فيها و الاعتكاف أن يحبس نفسه في المسجد الجامع للعبادة **تِلْكَ** أي الأحكام التي ذكرت **حُدُودُ اللَّهِ** حرمة الله و مناهيه **فَلَا تَقْرَبُوهَا** في الحديث النبوي الشريف أن لكل ملك حمى و ان حمى الله محارمه فمن وقع حول الحمى يوشك أن يقع فيه **كَذَلِكَ** مثل ذلك التبيين **يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ** حججه و دلالته **لِلنَّاسِ** على ما أمرهم به و نهاهم عنه **لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** مخالفة أوامره و نواهيته.

**وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ** لا يأكل بعضكم مال بعض **بِالْبَاطِلِ** بالوجه الذي لا يحل و لم يشعه الله.

و في المجمع عن الباقر يعني بالباطل اليمين الكاذبة يقتطع به الأموال و في الفقيه و العياشي عن الصادق عليه السلام أنه

سئل الرجل منا يكون عنده الشيء يبتلع به و عليه الدين أ يطعمه عياله حتى يأتيه الله تعالى بميسرة فيقضي دينه أو يستقرض على ظهره في خبث الزمان و شدة المكاسبة أو يقبل الصدقة فقال يقضي بما عنده دينه و لا يأكل أموال الناس الا و عنده ما يؤدي إليهم ان الله عز و جل يقول **وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَ تَدُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ عَطْفَ عَلَى الْمُنْهَى أَوْ نَصَبَ بِإِضْمَارِ انْ، و الأذلاء الإلقاء أي و لا تلقوا أمرها و الحكومة فيها إلى الحكام لِتَأْكُلُوا** بالتحاكم **فَرِيقًا طَائِفَةً مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ** بما يوجب إثماً كشهادة الزور و اليمين الكاذبة او بالصلح مع العلم بأن المقضي له ظالم **وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** أنكم مبطلون.

في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال إن الله عز و جل قد علم أن في الامة حكماً يجورون اما إنه لم يعن حكام أهل العدل و لكنه عنى حكام أهل الجور.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٢٧

و القمي قال العالم عليه السلام قد علم الله أنه يكون حكام يحكمون بغير الحق فنهى أن يتحاكم إليهم لأنهم لا يحكمون بالحق فيبطل الأموال.

و في التهذيب و العياشي عن الرضا عليه السلام أنه كتب في تفسيرها ان الحكام القضاة ثم كتب تحته و هو أن يعلم الرجل أنه ظالم فيحكم له القاضي فهو غير معذور في أخذه ذلك الذي حكم له إذا كان قد علم أنه ظالم. و في المجمع عن الصادق عليه السلام كانت قريش تقامر الرجل في أهله و ماله فنهاهم الله. أقول: الآية تعم الكل و لا تنافي بين الأخبار.

**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ** عن أحوالها في زيادتها و نقصانها و وجه الحكمة في ذلك **قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَ الْحَجَّ أَي** معالم يوقت بها الناس عباداتهم و مزارعهم و متاجرهم و محال ديونهم و عدد نسائهم. و في التهذيب عن الصادق عليه السلام لصومهم و فطرمهم و حجهم و **لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ** و قرئ بكسر الباء حيث وقع **مِنْ ظُهُورِهَا** في المجمع عن الباقر عليه السلام كانوا إذا أحرموا لم يدخلوا بيوتهم من أبوابها و لكنهم كانوا ينقبون في ظهور بيوتهم أي في مؤخرها نقباً يدخلون و يخرجون منه فنهوا عن التدين بها **وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى** ما حرم الله كذا عن الصادق عليه السلام **وَ اتُّوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا** و في المحاسن و المجمع و العياشي عن الباقر عليه السلام يعني أن يأتي الأمر من وجهه أي الأمور كان.

أقول: و منه أخذ أحكام الدين عن أمير المؤمنين عليه السلام و عترته الطيبين لأنهم أبواب مدينة علم النبي صلى الله عليه و آله و سلم أجمعين كما قال أنا مدينة العلم و علي بابها و لا يؤتى المدينة إلا من بابها.

و في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام قد جعل الله للعلم أهلاً و فرض على العباد طاعتهم بقوله **وَ اتُّوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا** و البيوت هي بيوت العلم

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٢٨

الذي استودعته الأنبياء و أبوابها أوصياؤهم.

و عنه عليه السلام نحن البيوت التي أمر الله أن يؤتى أبوابها نحن باب الله و بيوته التي يؤتى منه فمن تابعتنا و أقر بولايتنا فقد أتى البيوت من أبوابها و من خالفنا و فضل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها إن الله لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفونه و يأتونه من بابها و لكن جعلنا أبوابه و صراطه و سبيله و بابها الذي يؤتى منه قال فمن عدل عن ولايتنا و

فضل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها وإنهم عن الصراط لناكبون.  
 و في المجمع والعياشي عن الباقر عليه السلام آل محمد صلوات الله عليهم أبواب الله و سببه و الدعاة إلى الجنة و القادة إليها و الأدلاء عليها إلى يوم القيامة **و اتقوا الله** في تغيير أحكامه **لعلكم تفلحون** لكي تظفروا بالهدى و البر.  
**و قاتلوا في سبيل الله** جاهدوا لإعلاء كلمته و إعزاز دينه **الذين يقاتلونكم** هي ناسخة لقوله تعالى **كفوا أيديكم** كذا في المجمع عنهم عليهم السلام **و لا تعتدوا** بابتداء القتال و المفاجأة به من غير دعوة و المثلة و قتل من نهيتهم عن قتله من النساء و الصبيان و المشايخ و المعاهدين **إن الله لا يحب المعتدين**.  
**و أقتلوهم حيث ثقتهموهم** وجدتموهم هي ناسخة لقوله عز و جل **و لا تطع الكافرين و المنافقين و دع أذاهم** كذا في المجمع عنهم عليهم السلام **و أخرجوهم من حيث أخرجوكم** منها أخرجوهم من مكة كما أخرجوكم منها و قد فعل ذلك يوم الفتح بمن لم يسلم منهم **و الفتنة أشد من القتل** قيل معناه شركهم في الحرم و صددهم إياكم عنه أشد من قتلهم إياهم فيه **و لا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه** لا تفتحوهم بالقتال و هتك حرمة الحرم **فإن قاتلوكم فاقتلوهم** فلا تبالوا بقتالهم ثمة فإنهم الذين هتكوا حرمة، و قرئ **و لا تقتلوهم حتى يقتلوكم** فإن قتلوكم بدون الألف **كذلك** مثل ذلك **جزاء الكافرين** جزاؤهم يفعل بهم ما فعلوا.  
**فإن انتهوا** عن القتال و الشرك **فإن الله غفور رحيم** يغفر لهم ما قد سلف.

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٢٩

**و قاتلوهم حتى لا تكون فتنة** شرك كذا في المجمع عن الباقر عليه السلام **و يكون الدين** أي الطاعة و العبادة **لله** وحده خالصاً ليس للشيطان فيه نصيب **فإن انتهوا** عن الشرك **فلا عدوان إلا على الظالمين** فلا تعتدوا على المنهين سمي الجزاء باسم الاعتداء للمشاكلة و ازدواج الكلام كما في قوله سبحانه: (و جزاء سيئة سيئة مثلها) و مثله فاعتدوا عليه كما يأتي. و العياشي عن أحدهما عليهما السلام أي **فلا عدوان إلا** على ذرية قتلة الحسين عليه السلام. و في رواية لا يعتدي الله على أحد الا على نسل ولد قتلة الحسين (ع).

و في العلل: عن الرضا عليه السلام أنه سئل يا بن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام أنه قال إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائهم فقال هو كذلك فقيل فقول الله عز و جل **و لا تنزروا زرة** و زر أخرى ما معناه فقال صدق الله في جميع أقواله لكن ذراري قتلة الحسين عليه السلام يرضون بأفعال آبائهم كذلك و يفتخرون بها و من رضي شيئاً كان كمن أتاه و لو ان رجلاً قتل في المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله شريك القاتل و إنما يقتلهم القائم عليه السلام إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم.

أقول: و ذلك لأنهم إنما يكونون من سنخهم و حقيقتهم بحيث لو قدروا على ما قدر عليه أولئك فعلوا ما فعلوا كما حقق في المقدمة الثالثة.

**الشهر الحرام بالشهر الحرام** قيل قاتلهم المشركون في عام الحديبية في ذي القعدة و اتفق خروجهم لعمرة القضاء فيه فكرهوا أن يقاتلوهم لحرمة فقيل لهم هذا الشهر بذلك و هتكه بهتكه فلا تبالوا به.

و في المجمع روي مثله عن الباقر عليه السلام **و الحرمات قصاص** أي كل حرمة و هي ما يجب أن يحافظ عليها يجري فيه القصاص فلما هتكوا حرمة شهرهم فافعلوا بهم مثله.



## تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٣٠

في التهذيب و العياشي مضمراً أنه سئل عن المشركين أ يتدوهم المسلمون بالقتال في الشهر الحرام فقال إذا كان المشركون ابتدأوهم باستحلالهم ثم رأى المسلمون أنهم يظهر عليهم فيه و ذلك قوله سبحانه:

**الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَ الْحَرَمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اَعْتَدَى عَلَيْكُمْ** فذلکة و تأکید لما سبق في التهذيب عن الصادق عليه السلام في رجل قتل رجلاً في الحرم و سرق في الحرم فقال یقام علیه الحد و صغار له لأنه لم یر حرمة للحرم و قد قال الله تعالى: **(فَمَنْ اَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اَعْتَدَى عَلَيْكُمْ)** یعنی في الحرم و قال فلا عدوان إلا على الظالمين و اتقوا الله في الانتصار فلا تعتدوا إلى ما لم یرخص لكم و اعلموا ان الله مع المتقين فيحرسهم و یصلح شأنهم.

**وَ اَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي الْجِهَادِ وَ سَائِرِ ابْوَابِ الْبِرِّ وَ لَا تُلْفُوا بِاَيْدِيكُمْ اِلَى التَّهْلُكَةِ بِالْاِسْرَافِ وَ تَضْيِيعِ وَجْهِ الْمَعَاشِ وَ بِكُلِّ مَا يُوْدِي اِلَى الْهَلَاكِ، فِي الْمَجَالِسِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ قَالَ طَاعَةُ السُّلْطَانِ وَاجِبَةٌ وَ مَنْ تَرَكَ طَاعَةَ السُّلْطَانِ فَقَدْ تَرَكَ طَاعَةَ اللَّهِ وَ دَخَلَ فِي نَهْيِهِ اِنْ اللَّهُ يَقُولُ: **(وَ لَا تُلْفُوا بِاَيْدِيكُمْ اِلَى التَّهْلُكَةِ وَ اَحْسِنُوا اِنْ اَللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)**.**

في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام قال لو أن رجلاً أنفق ما في يديه في سبيل من سبيل الله ما كان أحسن و لا وفق للخير أليس يقول الله: **(وَ لَا تُلْفُوا بِاَيْدِيكُمْ اِلَى التَّهْلُكَةِ وَ اَحْسِنُوا اِنْ اَللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)** یعنی المقتصدین. و في المحاسن عنه عليه السلام قال إذا أحسن المؤمن عمله ضاعف الله عمله بكل حسنة سبعمائة و ذلك قول الله سبحانه: **(يُضَاعَفُ لِمَنْ يَشَاءُ) فَاحْسِنُوا اَعْمَالَكُمْ الَّتِي تَعْمَلُونَهَا لِثَوَابِ اللَّهِ فَقِيلَ لَهُ وَ مَا الْاِحْسَانُ فَقَالَ اِذَا صَلَّيْتَ فَاحْسِنِ رُكُوعَكَ وَ سُجُودَكَ وَ اِذَا صَمْتَ فَتَوَقَّ كَلَّ مَا فِيهِ فِسَادُ صَوْمِكَ وَ اِذَا حَجَّجْتَ فَتَوَقَّ مَا يَحْرَمُ عَلَيْكَ فِي حَجِّكَ وَ عَمَرْتِكَ قَالَ وَ كَلَّ عَمَلٍ تَعْمَلُهُ لِلَّهِ فَلْيَكُنْ نَقِيًّا مِنَ الدَّنَسِ.**

## تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٣١

**وَ اَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ** اتوا بهما تامين كاملين بشرائطهما و أركانهما و مناسكهما لله لوجه الله خالصاً و هو نص في وجوب العمرة كوجوب الحج.

في الكافي و العياشي سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية فقال هما مفروضان.

و فيه و في العلل و العياشي عنه عليه السلام قال العمرة واجبة على الخلق بمنزلة الحج على من استطاع لأن الله يقول **وَ اَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ** قيل فمن تمتع بالعمرة إلى الحج أ يجزي ذلك عنه قال: نعم.

و في رواية قال يعني بتمامهما اذاؤهما و اتقاء ما يتقي المحرم فيهما.

و في المجمع عن أمير المؤمنين و السجاد صلوات الله عليهما يعني أقيموا إلى آخر ما فيهما.

و في الخصال و العيون عنه عليه السلام تمامهما اجتناب الرفث و الفسوق و الجدال في الحج.

و العياشي عنهما ما في معناه.

و في الكافي عنه عليه السلام قال إذا أحرمت فعليك بتقوى الله و ذكر الله كثيراً و قلة الكلام الا بخير فان من تمام الحج و العمرة أن يحفظ المرء لسانه الا من خير كما قال الله تعالى: **(فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَ لَا فُسُوقَ وَ لَا جِدَالَ فِي**

و فيه عن الباقر عليه السلام قال تمام الحج لقاء الامام.

و عن الصادق عليه السلام إذا حج أحدكم فليختم حجّه بزيارتنا لأن ذلك من تمام الحج.

أقول: وفي هذا الزمان زيارة قبورهم تنوب مناب زيارتهم ولقائهم كما يستفاد من اخبار آخر و لا منافاة بين هذه الاخبار لأن ذلك كله من تمام الحج فإن

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٣٢

أُحْصِرْتُمْ منعكم خوف أو عدو أو مرض عن المضي إليه و أنتم محرمون بحج أو عمرة فامتنعتم لذلك كذا عنهم عليهم السلام رواه في المجمع.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام المحصور غير المصدود و المحصور المريض و المصدود الذي يرده المشركون كما ردوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الصحابة ليس من مرض و المصدود تحل له النساء و المحصور لا تحل له النساء **فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ** فعليكم إذا أردتم التحلل من الإحرام ما تيسر من الهدى من بعير أو بقرة أو شاة. و في العيون عن الرضا عليه السلام يعني شاة وضع على أدنى القوم قوة ليسع القوي و الضعيف. و العياشي عن الصادق عليه السلام يجزيه شاة و البدنة و البقرة أفضل.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام المصدود يذبح حين صد و يرجع صاحبه فيأتي النساء و المحصور يبعث بهديه و يعدهم يوماً فإذا بلغ الهدى أحل هذا في مكانه و عنه عليه السلام إذا أخصر الرجل بعث بهديه فإذا أفاق و وجد من نفسه خفة فليمض إن ظن أنه يدرك الناس فان قدم مكة قبل أن ينحر الهدى فليقم على إحرامه حتى يفرغ من جميع المناسك و لينحر هديه و لا شيء عليه و إن قدم من مكة و قد نحر هديه فان عليه الحج من قابل أو العمرة قيل فان مات و هو محرم قبل أن ينتهي إلى مكة قال يحج عنه إن كانت حجة الإسلام و يعتمر إنما هو شيء عليه **وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ لَا تَحْلِقُوا حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ** مكانه الذي يجب أن ينحر فيه **فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا** مرضاً يحوجه إلى الحلق **أَوْ بِهِ أَذَى مِنْ رَأْسِهِ** كجراحة أو قمل **فَفِدْيَةٌ** فعلية فدية إن حلق **مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ** في الكافي عن الصادق عليه السلام إذا أخصر الرجل بعث بهديه فان أذاه رأسه قبل أن ينحر هديه فانه يذبح شاة في المكان الذي أخصر فيه أو يصوم أو يتصدق و الصوم ثلاثة أيام و الصدقة على ستة مساكين نصف صاع لكل مسكين.

و فيه و العياشي عنه عليه السلام قال مر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٣٣

على كعب بن عجرة و القمل يتناثر من رأسه و هو محرم فقال له أ تؤذيك هو أمك فقال نعم فأنزلت هذه الآية فأمره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يحلق و جعل الصيام ثلاثة أيام و الصدقة على ستة مساكين لكل مسكين مدين و النسك شاة، قال أبو عبد الله عليه السلام و لكل شيء في القرآن أو فصاحبه بالخيار يختار ما شاء و كل شيء في القرآن فمن لم يجد كذا فعليه كذا فالأول الخيار.

أقول: فالأول الخيار أي الخير و الحري بالاختيار **فَإِذَا أَمِنْتُمْ** الموانع يعني إذا كنتم غير محصرين و في حال أمن وسعة **فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ اسْتَمْتَعَ** و انتفع بعد التحلل من عمرته باستباحة ما كان محرماً عليه **إِلَى الْحَجِّ** إلى أن يحرم بالحج **فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ** فعليه دم استيسره.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام شاة **فَمَنْ لَمْ يَجِدْ الْهَدْيَ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ** في وقت الحج و أيام الاشتغال به و الأفضل أن يصوم سابع ذي الحجة و ثامن و تسعة.

و في الكافي أيضاً عن الصادق عليه السلام في المتمتع لا يجد الهدى قال يصوم قبل التروية بيوم و يوم التروية و يوم عرفة قيل فانه قد قدم يوم التروية قال يصوم ثلاثة أيام بعد التشريق قيل لم يقم عليه جماله قال يصوم يوم الحصة و بعده يومين قيل و ما الحصة قال يوم نفره قيل يصوم و هو مسافر قال نعم أليس هو يوم عرفة مسافراً إنا أهل بيت نقول ذلك بقول الله تعالى **فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ** يقول في ذي الحجة **وَسَبْعَةٌ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَىٰ أَهَالِكُمْ** فان بداله الاقامة بمكة نظر مقدم أهل بلاده فإذا ظن أنهم قد دخلوا فليصم السبعة الأيام كذا في الكافي عنهم عليهم السلام **تلك عشرة كاملة** لا تنقص عن الأضحية الكاملة.

في التهذيب عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن سفیان الثوري أي شيء يعني بكاملة قال سبعة و ثلاثة قال عليه السلام و يختل إذا على ذي حجي إن سبعة و ثلاثة عشرة قال فأي شيء هو أصلحك الله قال انظر قال لا علم لي فأي شيء هو أصلحك الله قال الكاملة كمالها كمال الأضحية سواء أتيت بها أو لم

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٣٤

تأت **ذلك** أي التمتع **لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام** في الكافي عن الصادق في هذه الآية من كان منزله على ثمانية عشر ميلاً من بين يديها و ثمانية عشر ميلاً عن خلفها و ثمانية عشر ميلاً عن يمينها و ثمانية عشر ميلاً عن يسارها فلا متعة له مثل مر (١) و أشباهها، و فيه عن الباقر عليه السلام سئل عن هذه الآية قال ذلك أهل مكة ليس لهم متعة و لا عليهم عمرة قيل فما حد ذلك قال ثمانية و أربعون ميلاً عن جميع نواحي مكة دون عسفان و ذات عرق **و اتقوا الله** في المحافظة على أوامره و نواهيه خصوصاً في الحج **و اعلموا أن الله شديد العقاب** لمن لم يتقّه و خالف أمره و تعدى حدوده.

**الحج** يعني وقت إحرامه و مناسكه **أشهر معلومات** و هي شوال و ذو القعدة و ذو الحجة كذا عن الباقر و الصادق عليهما الصلاة و السلام في عدة أخبار قال عليهما السلام ليس لأحد أن يحج فيما سواهن و من أحرم الحج في غير أشهر الحج فلا حج له **فمن فرض فيهن الحج** في الكافي و العياشي قال الصادق عليه السلام الفرض التلبية و الأشعار و التقليد فأي ذلك فعل فقد فرض الحج **فلارفت و لا فسوق و قرى بالرفع و التنوين** فيهما **و لأجدال في الحج** في أيامه، في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام الرفث الجماع و الفسوق الكذب و السباب و الجدال قول الرجل لا الله و بلى و الله، و زاد في الكافي و قال في الجدال شاة و في الفسوق بقرة و الرفث فساد الحج **و ما تفعلوا من خير يعلمه الله** حث على البر **و تزودوا** لمعادكم التقوى **فإن خير الزاد التقوى** قيل كانوا يحجون من غير زاد فيكونون كلا على الناس فأمروا أن يتزودوا و يتقوا الإبرام و التثليل على الناس **و اتقون يا أولي الأبواب** فان مقتضى اللب خشية الله عقب الحث على التقوى بأن يكون المقصود بها هو الله سبحانه و التبري عما سواه.

**ليس عليكم جناح أن تبتغوا** في أن تطلبوا **فضلاً من ربكم** كانوا يتأتمون بالتجارة في الحج فرفع عنهم الجناح في ذلك كذا في المجمع عنهم عليهم السلام و في رواية فضلاً أي مغفرة.

(١). بطن مر و يقال له مر الظهران موضع على مرحلة من مكة «ق».

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٣٥

و العياشي عن الصادق (ع) **فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ** يعني الرزق إذا حل الرجل من إحرامه و قضى نسكه فليشتر و ليبيع في الموسم **فَإِذَا أَفْضْتُمْ** دفعتم أنفسكم بكثرة من أفاض الماء إذا صبّه بكثرة **مِنْ عَرَافَاتٍ** في تفسير الامام و مضيتم إلى المزدلفة **فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ** قال بنعمائه و آثائه و الصلاة على سيد أنبيائه و على علي سيد أصفياؤه **وَ اذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ** لدينه و الايمان برسوله و قيل أي اذكروه ذكراً حسناً كما هداكم هداية حسنة و قيل أي ذكراً يوازي هدايتكم إياه.

أقول: ليس المراد بالكاف في مثل هذا الكلام التشبيه بل المراد به تعليل الطلب بوجود ما يقتضيه و ان المطلوب ليس بغريب بل إن وقع فهو في موضعه و المعنى اذكروه بإزاء هدايته إياكم فانه هداكم فبالحرى أن تذكروه و له نظائر كثيرة في الكلام و لكنه اشبهه على كثير من الأعلام **وَ إِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ** من قبل الهدى **لَمِنَ الضَّالِّينَ** الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه و تعبدونه.

و في تفسير الامام: **الضَّالِّينَ** عن دينه قبل أن يهديكم لدينه.

**ثُمَّ أَفِيضُوا** ثم لتكن إفاضتكم **مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ** قيل أي من عرفات.

و في المجمع عن الباقر (ع) كانت قريش و حلفاؤهم من الحمس لا يقفون مع الناس بعرفات و لا يفيضون منها و يقولون نحن أهل حرم الله تعالى فلا نخرج من الحرم فيقفون بالمشعر و يفيضون منه فأمرهم الله أن يقفوا بعرفات و يفيضوا منه.

و العياشي عن الصادق عليه السلام مثله في عدة أخبار.

و عنه عليه السلام يعني **بِالنَّاسِ** إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و من بعدهم ممن أفاض من عرفات.

و في الكافي عن الحسين عليه السلام نحن **النَّاسُ**، و عن الصادق عليه السلام في حديث حج النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال ثم غدا و الناس معه و كانت قريش تفيض من المزدلفة و هي جمع و يمنعون الناس أن يفيضوا منها فأقبل رسول الله صلى

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٣٦

الله عليه و آله و سلم و قريش ترجو أن تكون إفاضته من حيث كانوا يفيضون فأنزل الله تعالى: **ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَ اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ** يعني إبراهيم و إسماعيل و إسحاق فإفاضتهم منها و من كان من بعدهم. أقول: و على هذه الأخبار فمعنى ثم الترتيب في الرتبة لتفاوت ما بين الافاضتين كما في قولك احسن إلى الناس ثم لا تحسن إلى غير الكريم.

و أورد في المجمع سؤالا و هو ان ثم للترتيب فما معنى الترتيب ها هنا و أجاب بأن أصحابنا روي ان ها هنا تقديماً و تأخيراً تقديره ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس فإذا أفضتكم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام **وَ اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ** و ذكر تفسيراً آخر و هو أن يكون المراد الافاضة من المزدلفة إلى منى يوم النحر قبل طلوع الشمس قال و الآية تدل عليه لأن قوله **ثُمَّ أَفِيضُوا** يدل على أنها إفاضة ثانية.

أقول: وهو مخالف للأخبار الواردة في سبب نزول الآية من طرق الخاصة والعامّة كما مرّ إلا ما في تفسير الامام فان فيه **ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ** أي ارجعوا من المشعر الحرام من حيث رجع الناس من جمع قال والناس في هذا الموضع الحاج غير الحمس فان الحمس كانوا لا يفيضون من جمع وهو كما ترى والعلم عند الله. **وَاسْتَغْفِرُوا** الله واطلبوا المغفرة من الله من جاهليّتكم في تغيير المناسك **إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** يغفر ذنب المستغفر ويرحم عليه. **فَإِذَا قُضِيَتْ مِنْ أَنْسِكُمْ فَرِغْتُمْ مِنْ أَفْعَالِ الْحَجِّ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا** فاذكروا ذكر الله بالآثمة لديكم وإحسانه إليكم وبالغوا فيه كما تفعلونه في ذكر آبائكم بأفعالهم ومآثرهم وأبلغ منه. في تفسير الامام خيرهم بين ذلك ولم يلزمهم أن يكونوا أشد ذكراً له منهم لأبائهم وإن كانت نعم الله عليهم أكثر وأعظم من نعم آبائهم.

و في المجمع عن الباقر عليه السلام كانوا إذا فرغوا من الحج يجتمعون هناك

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٣٧

يعدون مفاخر آبائهم ومآثرهم و يذكرون أيامهم القديمة وأيديهم الجسيمة فأمرهم الله سبحانه أن يذكره مكان ذكر آبائهم في هذا الموضع أو أشد ذكراً أو يزيدوا على ذلك بأن يذكروا نعم الله سبحانه و يعدوا الآءه و يشكروا نعمائه لأن آبائهم وإن كانت لهم عليهم أيد و نعم فنعم الله سبحانه عليهم أعظم وأيديه عندهم أفخم ولأنه سبحانه المنعم بتلك المآثر والمفاخر على آبائهم و عليهم **فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ** فان الناس من بين مقل لا يطلب بذكره الا الدنيا ومكثر يطلب به خير الدارين فيكونوا من المكثرين **رَبَّنَا آتِنَا اجْعَلْ إِيْتَاءَنَا وَ مَنْحَتَنَا فِي الدُّنْيَا خَاصَةً وَ مَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ نَصِيبٍ وَ حَظٌّ لَأَنَّ هَمَّهُ مَقْصُورٌ عَلَى الدُّنْيَا لَا يَعْمَلُ لِلْآخِرَةِ عَمَلًا وَ لَا يَطْلُبُ مِنْهَا خَيْرًا.** **وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً** كالصحة والأمن والكفاف و توفيق الخير **وَ فِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً** كالرحمة والزلفة **وَ قِنَا عَذَابَ النَّارِ** بالمغفرة والعفو.

في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام قال رضوان الله و الجنة في الآخرة و السعة في المعاش و حسن الخلق في الدنيا.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام في الدنيا المرأة الصالحة و في الآخرة الحوراء **وَ عَذَابَ النَّارِ** المرأة السوء و قيل الحسنه في الدنيا العلم و العبادة و في الآخرة الجنة، و عذاب النار الشهوات و الذنوب المؤدية اليها. أقول: كل ذلك أمثلة للمراد بها فلا تنافي بينها.

**أُولَئِكَ** في تفسير الامام أولئك الداعون بهذا الدعاء على هذا الوصف **لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا** قال من ثواب ما كسبوا في الدنيا والآخرة.

أقول: وإنما قيل ما كسبوا لأن الأعمال أنفستها تتصور بصور حسنة يتنعم بها صاحبها أو بصور قبيحة يتعذب بها صاحبها كما ورد في أخبار كثيرة عن اهل العصمة و في الحديث النبوي إنما (هي أعمالكم ترد إليكم) **وَ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ** يحاسب الخلائق كلهم على كثرتهم و كثرة أعمالهم في مقدار لمح البصر كما ورد في الخبر.

و في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال معناه انه يحاسب الخلائق

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٣٨

دفعة كما يرزقهم دفعة.

وعنه أنه سئل كيف يحاسب الله سبحانه الخلق ولا يروونه قال كما يرزقهم الله ولا يروونه. وفي تفسير الامام لأنه لا يشغله شأن عن شأن ولا محاسبة عن محاسبة فإذا حاسب واحداً فهو في تلك الحالة محاسب لكل يتم حساب الكل بتمام حساب الواحد وهو كقوله: (مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً) ويأتي في سورة الأنعام ما يقرب منه.

أقول: ولسرعة الحساب معنى آخر يجتمع مع هذا المعنى ويؤيده وهو ان الله يحاسب العبد في الدنيا في كل آن ولحظة فيجزيه على عمله في كل حركة وسكون ويكافئ طاعاته بالتوفيقات ومعاصيه بالخذلانات فالخير يجزى الخير والشر يدعو إلى الشر ومن حاسب نفسه في الدنيا عرف هذا المعنى ولهذا ورد حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وهذا من الأسرار التي لا يمسه الا المطهرون.

**وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ** يعني ايام التشريق وذكر الله فيها التكبير في أعقاب الصلوات من ظهر يوم النحر إلى صلاة الفجر من اليوم الثالث لمن كان بمنى وفي الأمصار إلى عشرة صلوات والتكبير الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر والله الحمد الله أكبر على ما هدانا الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام كذا عنهم عليهم السلام.

في الكافي والعياشي وغيرهما **فَمَنْ تَعَجَّلَ** استعجل النفر من منى **فِي يَوْمَيْنِ** بعد يوم النحر إذا فرغ من رمي الجمار **فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ** حتى رمى في اليوم الثالث **فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ** قيل معنى نفي الإثم بالتعجل والتأخر التخيير بينهما والرد على اهل الجاهلية فان منهم من اثم المتعجل ومنهم من اثم المتأخر.

وفي الفقيه سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية فقال ليس هو على ان ذلك واسع إن شاء صنع ذا وإن شاء صنع ذا لكنه يرجع مغفوراً له لا إثم عليه ولا ذنب له.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٣٩

والعياشي عنه قال يرجع مغفوراً له لا ذنب له.

**لِمَنِ اتَّقَى** في الفقيه عن الباقر لمن اتقى الله عز وجل قال وروي أنه يخرج من الذنوب كيوم ولدته امه. وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام قال لمن اتقى الصيد يعني في إحرامه فان اصابه لم يكن له ان ينفر في النفر الأول. والعياشي ما في معناه.

وفي الفقيه عنه عليه السلام لمن اتقى الصيد حتى ينفر اهل منى في النفر الأخير.

والعياشي عن الباقر عليه السلام لمن اتقى منهم الصيد واتقى الرّفث والفسوق والجدال وما حرم الله عليه في إحرامه. وفي تفسير الامام **فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ** من ايام التشريق فانصرف من حجّه إلى بلاده التي خرج منها **فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ** إلى تمام اليوم الثالث **فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ** أي لا إثم عليه من ذنوبه السالفة لأنها قد غفرت له كلها بحجته هذه المقارنة لندمه عليها وتوقيه منها **لِمَنِ اتَّقَى** ان يواقع الموبقات بعدها فانه ان واقعها كان عليه إثمها ولم يغفر له تلك الذنوب السالفة بتوبة قد ابطالها بموبقاته بعدها وإنما يغفر بتوبة يجدها.

أقول: وذلك لأن الذنوب السالفة هي التي حملت صاحبها على المعاوذة إذ الباعث عليها بعد التوبة إنما هو المعاوذة.

وفي الكافي والفقيه عن الصادق عليه السلام يعني من مات قبل ان يمضي إلى أهله **فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى** الكبائر.

وعن الباقر عليه السلام **اتَّقَى** الكبر وهو ان يجهل الحق ويطعن على أهله.

وعن الصادق عليه السلام إنما هي لكم والناس سواد وأنتم الحاج.

أقول: أراد ان نفي الإثم في صورتين مختص بأصحاب التقوى وهم الشيعة ليس الا.

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٤٠

و العياشي عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال أنتم والله هم ان رسول الله قال: لا يثبت على ولاية علي صلوات الله عليه الا المتقون **وَ اتَّقُوا اللَّهَ** في مجامع أموركم.

و في تفسير الامام **وَ اتَّقُوا اللَّهَ** ايها الحاج المغفور لهم سالف ذنوبهم بحجهم المقرون بتوبتهم فلا تعاودوا الموبقات فتعود إليكم اثقالها و يثقلكم احتمالها فلا تغفر لكم الا بتوبة بعدها **وَ اعْلَمُوا انكم إليه تحشرون** فيجازيكم بما تعملون و الحشر الجمع و ضم المتفرق.

**وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُ قَوْلَهُ** يروقه و يعظم في قلبك **فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** بإظهاره لك الدين و الإسلام و تزيينه بحضرتك بالورع و الإحسان **وَ يُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ** بأن يحلف لك بأنه مؤمن مخلص مصدق لقوله بعمله **وَ هُوَ الدُّخَانُ** شديد العداوة و الجدل للمسلمين.

القمي نزلت في الثاني و يقال في معاوية.

و العياشي عن الصادق عليه السلام فلان و فلان.

أقول: تشمل عامة المنافقين و ان نزلت خاصة.

**وَ إِذَا تَوَلَّى** أدبر و انصرف عنك قيل ملك الأمر و صار والياً **سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا** يعني بالكفر المخالف لما اظهر و الظلم المبين لما وعد **وَ يَهْلِكُ الْحَرْثُ** الزرع بأن يحرقه أو يفسده **وَ النَّسْلُ** الذرية بأن يقتل الحيوان فيقطع نسله.

و في المجمع و القمي عن الصادق عليه السلام **الْحَرْثُ** في هذا الموضع الدين **وَ النَّسْلُ** الناس.

و في الكافي و العياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام **يَهْلِكُ الْحَرْثُ وَ النَّسْلُ** بظلمه و سوء سيرته.

أقول: و منه ان يمنع الله بشؤم ظلمه المطر فيهلك الحرث و النسل إلى غير ذلك من نتائج الظلم **وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ** لا يرتضيه و لا يترك العقوبة عليه.

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٤١

**وَ إِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ** و دع سوء صنيعتك **أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ** حملته الانفة و حمية الجاهلية على الإثم الذي يؤمر باتقائه و الزمته ارتكابه لجاجاً من قولك أخذته بكذا إذا حملته عليه و الزمته إياه فيزداد إلى شره شراً و يضيف إلى ظلمه ظلماً **فَحَسَبَهُ جَهَنَّمَ** كفته جزاء و عذاباً على سوء فعله **وَ لَبِئْسَ الْمِهَادُ** أي الفراش يمهدها و يكون دائماً فيها كذا فسرت الآيات الثلاث في تفسير الامام الا ما نسب إلى غيره.

**وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي نَفْسَهُ** ببذلها لله **ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ** طلباً لرضاه فيعمل بطاعته و يأمر الناس بها روت العامة عن جماعة من الصحابة و التابعين.

و العياشي و عدة من أصحابنا عن أئمتنا في عدة اخبار انها نزلت في امير المؤمنين عليه السلام حين بات على فراش النبي و هرب النبي صلى الله عليه و آله و سلم إلى الغار.

وفي المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام ان المراد بالآية الرجل يقتل على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. أقول: يعني هي عامة و ان نزلت خاصة.

وفي تفسير الامام عليه السلام هؤلاء خيار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عذبهم اهل مكة ليفتنوهم عن دينهم فمنهم بلال و صهيب و خباب و عمار بن ياسر و أبوه **و الله رؤف بالعباد** روي أنه لما نام على فراشه قام جبرائيل عند رأسه و ميكائيل عند رجله و جبرائيل ينادي بخ بخ من مثلك يا علي بن أبي طالب يباهي الله الملائكة بك.

وفي تفسير الامام عليه السلام اما الطالبون لرضاء ربهم فيبلغهم أقصى أمانهم و يزيدهم عليها ما لم يبلغه آمالهم و اما الفاجرون فيرفق بهم في دعوتهم إلى طاعته و لا يقطع ممن علم انه سيتوب عن ذنبه عظيم كرامته.

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ فِي** الاستسلام و الطاعة و قرئ

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٤٢

بالفتح و هو بمعناه.

و في الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام ولايتنا.

و العياشي عن الصادق عليه السلام في ولاية علي عليه السلام و عنهما أمروا بطاعتنا و معرفتنا **كافة** جميعاً **و لا تتبعوا** **خطوات الشيطان** بالتفرق و التفريق.

و العياشي عن الصادق عليه السلام **السلم** ولاية علي و الأئمة عليهم السلام و الأوصياء من بعده و **خطوات الشيطان** ولاية فلان و فلان و في رواية هي ولاية الثاني و الأول.

و في تفسير الامام **السلم** في المسالمة إلى دين الإسلام **كافة** جماعة ادخلوا فيه و ادخلوا جميع الإسلام فتقبلوه و اعملوا به و لا تكونوا ممن يقبل بعضه و يعمل به و يأبى بعضه و يهجره قال و منه الدخول في قبول ولاية علي فانه كالدخول في قبول نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانه لا يكون مسلماً من قال ان محمداً صلى الله عليه وآله وسلم رسول الله فاعترف به و لم يعترف بأن علياً وصيه و خليفته و خير أمته و قال **خطوات الشيطان** ما يتخطى بكم اليه من طرق الغي و الضلالة و يأمركم من ارتكاب الآثام الموبقات **إنه لكم عدو مبين** ظاهر العداوة.

**فإن زلتم** عن الدخول في السلم **من بعد ما جاءكم البيئات** الحجج و الشواهد على أن ما دعيتم اليه حق **فاعلموا** **أن الله عزيز** غالب لا يعجزه الانتقام منكم **حكيم** لا ينتقم الا بالحق.

**هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله** أي يأتيهم أمر الله أو بأسه **في ظلل** جمع ظلة و هي ما أظلك **من الغمام** من السحاب الأبيض الذي هو مظنة الرحمة فإذا جاء منه العذاب كان أصعب **و الملائكة** و يأتي الملائكة إن قرئ بالرفع و بهم ان قرئ بالجر.

و في العيون و التوحيد عن الرضا عليه السلام **إلا أن يأتيهم الله** بالملائكة **في ظلل من الغمام** قال و هكذا نزلت و **قضي الأمر** و أتم أمر إهلاكهم و فرغ منه **و إلى الله**

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٤٣

ترجع الأمور و قرئ بفتح التاء و كسر الجيم حيث وقع. و في تفسير الامام عليه السلام أي هل ينظر هؤلاء المكذبون بعد إيضاحنا لهم الآيات و قطعنا معاذيرهم بالمعجزات **إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام** و تأتيهم **الملائكة** كما



كانوا اقترحوا عليك اقتراحهم المحال في الدنيا في إتيان الله الذي لا يجوز عليه الإتيان واقتراحهم الباطل في إتيان الملائكة الذين لا يأتون الا مع زوال هذا التعبد لأنه وقت مجيء الأملاك بالإهلاك فهم في اقتراحهم مجيء الأملاك جاهلون و **قُضِيَ الْأَمْرُ** أي هل ينظرون مجيء الملائكة فإذا جاؤوا وكان ذلك قضي الأمر بهلاكهم.

القمي عن الباقر عليه السلام قال ان الله إذا بدا له أن يبين خلقه و يجمعهم لما لا بد منه أمر منادياً ينادي فاجتمع الإنس و الجن في اسرع من طرفة العين ثم اذن للسماء الدنيا فتنزل و كان من وراء الناس و اذن للسماء الثانية فتنزل و هي ضعف التي تليها فإذا رآها اهل السماء الدنيا قالوا جاء ربنا قالوا لا و هو آتٍ يعني أمره حتى ينزل كل سماء يكون كل واحدة منها من وراء الاخرى و هي ضعف التي تليها ثم ينزل امر الله في ظلل من الغمام و الملائكة و قضي الأمر و إلى ربكم ترجع الأمور ثم يأمر منادياً ينادي يا معشر الجن و الإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات و الأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان.

و العياشي عنه عليه السلام في هذه الآية قال ينزل في سبع قباب من نور و لا يعلم في ايها هو حين ينزل في ظهر الكوفة فهذا حين ينزل، و في رواية اخرى عنه عليه السلام قال كاني بقائم اهل بيتي قد علا نجفكم نشر راية رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فإذا نشرها انحطت عليه ملائكة بدر، و قال انه نازل في قباب من نور حين ينزل بظهر الكوفة على الفاروق فهذا حين ينزل و اما **قُضِيَ الْأَمْرُ** فهو الوسم على الخرطوم يوم يوسم الكافر. أقول: لعل المراد انه ينزل على أمر يفرق به بين المؤمن و الكافر و ان المعني بقضاء الأمر امتياز أحدهما عن الآخر بوسمه على خرطوم الكافر و ذلك في الرجعة.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٤٤

**سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ** معجزة ظاهرة على أيدي أنبيائهم أو آية في التوراة شاهدة على صحة نبوة محمد.

في الكافي عن الصادق عليه السلام انه كان يقرأ **كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ** فمنهم من آمن و منهم من جحد و منهم من اقر و منهم من بدل.

و العياشي لم يذكر القراءة و إنما روى الزيادة كأنها تفسير و أورد أنكر مكان بدل **و مَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ آيَاتِهِ** التي هي سبب الهدى و النجاة الذين هما من أجل النعم يجعلها سبب الضلالة و ازدياد الرجس **مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَتْهُ** من بعد ما عرفها أو تمكن من معرفتها **فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** فيعاقبه أشد عقوبة لأنه ارتكب أشد جريمة.

**زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا** حسنت في أعينهم و أشربت محبتهم حتى تهالكوا عليها **وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا** من فقراء المؤمنين الذين لا حظ لهم منها **وَالَّذِينَ اتَّقَوْا** من المؤمنين **فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** لأنهم في عليين و في الكرامة و هم في سجين و في الندامة **وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ** في الدارين **بِغَيْرِ حِسَابٍ** بغير تقدير فيوسع في الدنيا استدراجاً تارة و ابتلاء أخرى و يعطي أهل الجنة ما لا يحصى.

**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً** العياشي عن الصادق عليه السلام قال كان هذا قبل بعث نوح كانوا أمة واحدة فبدا لله فارسل الرسل قبل نوح عليه السلام قيل أعلى هدى كانوا ام على ضلالة قال بل كانوا ضلالاً لا مؤمنين و لا كافرين و لا مشركين.

وفي رواية أخرى له عنه قال و ذلك أنه لما انقرض آدم و صالح ذريته بقي شيث وصيه لا يقدر على اظهار دين الله الذي كان عليه آدم و صالح ذريته و ذلك أن قابيل توعدّه بالقتل كما قتل أخاه هابيل فسار فيهم بالثقيّة و الكتمان فازدادوا كل يوم ضلالاً حتى لحق الوصي بجزيرة في البحر يعبد الله فبدا الله تبارك و تعالى أن يبعث الرسل و لو سئل هؤلاء الجاهل لقالوا قد فرغ من الأمر و كذبوا إنما هي شيء يحكم به الله في كل عام ثم قرأ فيها يفرق كل امر حكيم فيحكم الله تبارك و تعالى ما يكون في تلك السنة من شدة او رخاء او مطر او غير ذلك قيل أفضلالاً كانوا قبل النبيين ام على هدى قال لم

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٤٥

يكونوا على هدى كانوا على فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله و لم يكونوا ليهتدوا حتى يهديهم الله اما تسمع بقول إبراهيم لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين أي ناسياً للميثاق. و في الكافي عنه عليه السلام قال كان قبل نوح أمة ضلال فبدا لله فبعث المرسلين و ليس كما يقولون لم يزل و كذبوا يفرق في ليلة القدر ما كان من شدة او رخاء او مطر بقدر ما يشاء أن يقدر إلى مثلها. و في المجمع عن الباقر عليه السلام كانوا قبل نوح أمة واحدة على فطرة الله لا مهتدون و لا ضلالاً فبعث الله النبيين. أقول: أريد بالضلال المنفي في هذا الحديث التدين بالشرك أو الكفر و بالمشبث في الحديث السابق الخلو عن الدين فلا منافاة بينهما.

و القمي **كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً** قبل نوح على مذهب واحد فاختلفوا **فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ** قيل و إنما حذف لدلالة قوله **فِيَمَا اختلفوا فيه** عليه.

أقول: لا دلالة فيه على وقوع الاختلاف قبل البعث بل الظاهر أن المراد بالاختلاف في الآية اختلافهم في الدين بعد البعث على أن ظاهر الأخبار السابقة يدل على أنه لم يكن قبل البعث اختلاف و قيل بل اختلفوا بعد البعث على الرسل. **فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ** ليتخذ عليهم الحجّة كذا في الكافي عن الصادق عليه السلام **وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيَمَا اختلفوا فيه وَ مَا اختلف فيه إلا الذين أوثوه** جعلوا نزول الكتاب الذي أنزل لإزالة الخلاف سبباً في شدة الاختلاف **مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغِيًّا** حسداً و ظلماً **بَيْنَهُمْ** لحرصهم على الدنيا **فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اختلفوا فيه مِنَ الْحَقِّ** من بيان لما **بِإِذْنِهِ وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**.

**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ** قيل أ حسبتم استبعاد للحسبان و تشجيع للنبي صلى الله عليه و آله و سلم و المؤمنين على الصبر و الثبات مع الذين اختلفوا عليه

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٤٦

و عداوتهم له **وَ لَمَّا يَأْتِكُمْ مَتَوَّعٍ** إتيانه منتظر **مِثْلَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ** حالهم التي هي مثل في الشدة **مَسْتَهْمٌ** بيان للمثل **الْبَأْسَاءُ وَ الضَّرَاءُ** من القتل و الخروج عن الأهل و المال **وَ زَلْزَلُوا** و ازعجوا ازعاجاً شديداً بما أصابهم من الشدائد.

و في الكافي: عن الصادق عليه السلام أنه كان يقرأ و زلزلوا ثم زلزلوا **حَتَّى يَقُولَ** و قرئ بالرفع **الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ** لتناهي الشدة و استطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر **مَتَى نَصَرَ اللَّهُ** استبطاء له لتأخره **إِلَّا إِنْ نَصَرَ اللَّهُ قَرِيبٌ** فقيل ذلك لهم إسعافاً لهم إلى طلبتهم من عاجل النصر قيل فيه إشارة إلى أن الوصول إلى الله تعالى و الفوز

بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات و مكابدة الشدائد و الرياضات كما قال عليه السلام حَفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَ حَفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ.

و في الخرائج عن السجاد عليه السلام قال فما تمدون أعينكم أستم آمنين لقد كان من قبلكم ممن هو على ما أنتم عليه يؤخذ فيقطع يده و رجله و يصلب ثم تلا هذه الآية.

**يَسْتَأْذِنُكَ مَاذَا يُفْقُونَ أَي شَيْءٍ يَنْفِقُ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ مَالِ اللَّهِ وَ الْأَقْرَبِينَ وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينَ وَ ابْنِ السَّبِيلِ** سئل عن المنفق فأجيب ببيان المصروف لأنه أهم إذ النفقة لا تعتد بها إذا وقعت موقعها قيل و كان السؤال متضمناً للمصروف أيضاً و إن لم يكن مذكوراً في الآية على ما روي أن عمرو بن الجموح الانصاري كان هماً ذا مال عظيم فقال يا رسول الله ما ذا ننفق من أموالنا و أين نضعها فنزلت **وَ مَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ** إن تفعلوا خيراً فإن الله يعلم كنهه و يوفِّي ثوابه.

**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَ هُوَ كُرْهُ لَكُمْ** شاق عليكم مكروه طبعاً **وَ عَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً فِي الْحَالِ وَ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ فِي الْعَاقِبَةِ** و هكذا أكثر ما كلفوا به فإن الطبع يكرهه و هو مناط صلاحهم و سبب فلاحهم **وَ عَسَى أَنْ تَحِبُّوا شَيْئاً فِي الْحَالِ وَ هُوَ شَرٌّ لَكُمْ فِي الْعَاقِبَةِ** و هكذا أكثر ما نهوا عنه فإن النفس تحبه و تهواه و هو يفضي بها إلى الردى و إنما ذكر عسى لأن النفس إذا ارتاضت ينعكس الأمر عليها **وَ اللَّهُ يَعْلَمُ** ما هو

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٤٧

خير لكم **وَ أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ذلك.

**يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ** قيل بعث النبي صلى الله عليه و آله و سلم عبد الرحمن بن جحش ابن عمته على سرية في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين ليرصد عيرا لقريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي و ثلاثة معه فقتلوه و أسروا اثنين و استاقوا العير و فيها تجارة الطائف و كان ذلك في غرة رجب و هم يظنونهم من جمادى الآخرة فقالت قريش قد استحل محمد صلى الله عليه و آله و سلم الشهر الحرام شهراً يأمن فيه الخائف و يذعر فيه الناس إلى معاشهم و شق على أصحاب السرية و قالوا ما نبرح حتى تنزل توبتنا ورد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مال العير و الأسارى فنزلت و القمي ما يقرب منه مع زيادات في آخره فكتب قريش إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم إنك استحللت الشهر الحرام و سفكت فيه الدم و أخذت المال و كثر القول في هذا قال الصحابة يا رسول الله أ يحل القتل في الشهر الحرام فنزلت **قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ عَظِيمٌ** تم الكلام هاهنا ثم ابتداءً و قال **وَ صَدَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ** يعني و لكن ما فعلوه من صدهم عن سبيل الله أي الإسلام **وَ كَفَرُ بِهِ** و كفرهم بالله **وَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** و بالمسجد الحرام على تقدير الباء أو صدهم عن المسجد الحرام على أن يكون الكفر بالله عين الصد عن سبيل الله فلا يكون اجنبياً بين المعطوفين أو يكون تقديمه مع أن حقه التأخير لفرط العناية به كما في قوله تعالى **وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ** و **إِخْرَاجُ أَهْلِهِ** و إخراج أهل مسجد الحرام و هم رسول الله و المؤمنون **مِنْهُ أَكْبَرُ** أعظم وزراً **عِنْدَ اللَّهِ** من القتل الذي وقع في الشهر الحرام **وَ الْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ** و ما ارتكبه من الإخراج و الشرك أفضح مما وقع من القتل **وَ لَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ** لكي يردوكم عنه أخبار عن دوام عداوة الكفار لهم و أنهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم هذا **إِنْ اسْتَطَاعُوا** استبعاد لاستطاعتهم و إيدان بأنهم لا يردونهم **وَ مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ** يرجع عنه **فَيَمُتْ وَ هُوَ كَافِرٌ** أي على الردة **فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا** لما يفوتهم من ثمرات الإسلام و

الْآخِرَةَ لَمَا يُفَوِّتُهُمْ مِنَ الثَّوَابِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ كسائر الكفار.

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٤٨

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ قِيلَ نزلت في قصة ابن جحش وأصحابه وقتلهم الحضرمي في رجب حين ظن قوم أنهم ان أسلموا من الإثم فليس لهم أجر والله غفور لما فعلوه خطأ و قلة احتياط رَحِيمٌ باجزال الأجر والثواب.

يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ أَي عَنْ تَعَاتِيهِمَا قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ لِأَنَّهُمَا مَفْتاح كل شيء و قرئ بالثاء المثلثة وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ مِنَ الطَّرْبِ وَ كسب المال و غيرهما وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا أَي المفاصد التي تنشأ منهما أعظم من المنافع المتوقعة منهما.

في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه قال إن الخمر رأس كل إثم و مفتاح كل شر و قال إن الله جعل للشر أفضلا فجعل مفااتيحها الشراب، و قال ما عصي الله بشيء أشد من شرب المسكر ان أحدهم ليدع الصلاة الفريضة و يثب على أمه و أخته و بنته و هو لا يعقل و قال إنه أشر من ترك الصلاة لأنه يصير في حال لا يعرف معها ربه و قال يغفر الله في شهر رمضان لكل احد الا لثلاثة صاحب مسكر او صاحب شاهين أو مشاحن، و قال كلما قومر عليه فهو ميسر، و فسر المشاحن بصاحب البدعة المفارق للجماعة. و عن الباقر عليه السلام قال: ما بعث الله نبيا قط الا و في علم الله تعالى أنه إذا أكمل له دينه كان فيه تحريم الخمر و لم يزل الخمر حراما و إنما ينقلون من خصلة ثم خصلة و لو حمل ذلك عليهم جملة لقطع بهم دون الدين قال ليس أحد أرفق من الله تعالى فمن رفته تبارك و تعالى انه ينقلهم من خصلة إلى خصلة و لو حمل عليهم جملة لهلكوا، و عنهم عليهم السلام ان أول ما نزل في تحريم الخمر قوله تعالى:

(يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا) فلما نزلت هذه الآية أحس القوم بتحريمها و علموا أن الإثم مما ينبغي اجتنابه و لا يحمله الله تعالى عليهم من كل طريق لأنه قال وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ ثم أنزل الله آية أخرى إنما الخمر و الميسر و الأَنْصَابُ و الأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٤٩

لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ فكانت هذه الآية أشد من الأولى و اغلظ في التحريم ثم ثلث بآية أخرى فكانت أغلظ من الأولى و الثانية و أشد فقال تعالى (إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَ الْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ وَ يَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ عَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) فأمر تعالى باجتنابها و فسر عللها التي لها و من أجلها حرمها ثم بين الله تعالى تحريمها و كشفه في الآية الرابعة مع ما دل عليه في هذه الآية المذكورة المتقدمة بقوله تعالى: قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَّنَ وَ الْإِثْمَ وَ الْبَغْيَ بغير الحق، و قال عز و جل في الآية الأولى يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ ثم قال في الآية الرابعة قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَّنَ وَ الْإِثْمَ، فخبير عز و جل ان الإثم في الخمر و غيرها و أنه حرام و ذلك ان الله تعالى إذا أراد أن يفترض فريضة أنزلها شيئا بعد شيء حتى يوطن الناس أنفسهم عليها و يسكنوا إلى أمر الله و نهيه فيها و كان ذلك من أمر الله تعالى على وجه التدبير فيهم أصوب و أقرب لهم إلى الأخذ بها و أقل لنفارهم عنها، و عن علي بن يقطين قال سأل المهدي «١) أبا الحسن عليه السلام عن الخمر هل هي محرمة في كتاب الله تعالى فان الناس إنما يعرفون النهي عنها و لا يعرفون التحريم لها فقال له ابو الحسن

عليه السلام بل هي محرمة في كتاب الله يا امير المؤمنين فقال له في أي موضع هي محرمة في كتاب الله عز وجل يا ابا الحسن فقال قول الله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ) إلى أن قال و اما الإثم فإنها الخمر بعينها وقد قال الله في موضع آخر (يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسْرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ) فأما الإثم في كتاب الله فهي الخمر والميسر وإثمهما أكبر كما قال الله تعالى فقال المهدي يا علي بن يقطين وهذه فتوى هاشمية قال قلت له صدقت والله يا امير المؤمنين الحمد لله الذي لم يخرج هذا العلم منكم أهل البيت قال فوالله ما صبر المهدي أن قال لي صدقت يا راضي و يأتي ما طويناه من هذا الحديث في سورة الأعراف إن شاء الله تعالى. **وَيَسْتَأْذِنُكَ مَا ذَا يُنْفِقُونَ** قيل سأله أيضا ابن الجُمُوح سأل أولاً عن المنفق والمصرف ثم سأل عن كيفية الأنفال وقدره **قُلِ الْعَفْوَ** و قرئ بالرفع

(١). وهو أبو عبد الله محمد بن منصور الدوانيقي والد الرشيد.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٥٠

و **الْعَفْوُ** نقيض الجهد وهو أن ينفق ما تيسر له بذله ولا يبلغ منه الجهد واستفراغ الوسع قال خذي العفو مني تستديمي مودتي، و روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأتي أحدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس إنما الصدقة عن ظهر غنى.

و في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام **الْعَفْوُ** الوسط.

و في المجمع عنه عليه السلام والقمي قال لا إقتار ولا إسراف.

و في التبيان والمجمع عن الباقر عليه السلام أن **الْعَفْوُ** ما يفضل عن قوت السنة.

و في المجمع عنه نسخ ذلك بآية الزكاة.

**كَذَلِكَ** مثل ما بين أن العفو أصلح من الجهد **يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ**.

**فِي الدُّنْيَا وَ الآخِرَةِ** في امور الدارين فتأخذون بالأصلح والأنفع **وَيَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْيَتَامَى** القمي عن الصادق عليه السلام لما نزلت إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً أخرج كل من كان عنده يتيم وسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في إخراجهم فنزلت.

و في المجمع عنه وعن أبيه عليهما السلام لما نزلت و أتوا اليتامى أموالهم كرهوا مخالطة اليتامى فشق ذلك عليهم فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت **قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ** مداخلتهم لا صلاحهم خير من مجانبتهم **وَ إِنْ تَخَالَطُوهُمْ** تعاشرهم و تشاركوهم **فَإِخْوَانُكُمْ** فإنهم إخوانكم في الدين و من حق الأخ أن يخالط الأخ.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام والعياشي عن الباقر عليه السلام قال تخرج من أموالهم قدر ما يكفيهم و تخرج من مالك قدر ما يكفيك ثم تنفقه قلت رأيت ان كانوا يتامى صغاراً و كباراً و بعضهم أعلى كسوة من بعض و بعضهم آكل من بعض و مالهم جميعاً فقال أما الكسوة فعلى كل انسان منهم ثمن كسوته و اما الطعام فاجعلوه

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٥١

جميعاً فإن الصغير يوشك أن يأكل مثل الكبير.

و في رواية: و لا يرزان «١» من أموالهم شيئاً إنما هي النار.

**وَ اللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ** لا يخفى عليه من داخلهم لاصلاح أو افساد فيجازيهم على حسب مداخلتهم.

و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام أنه قيل له أنا ندخل على أخ لنا في بيت أيتام و معهم خادم لهم فنقعد على بساطهم و نشرب من مائهم و يخدمنا خادمهم و ربما طعمنا فيه الطعام من عند صاحبنا و فيه من طعامهم فما ترى في ذلك فقال إن كان في دخولكم عليه منفعة لهم فلا بأس و إن كان فيه ضرر فلا و قال بل الإنسان على نفسه بصيرة فأنتم لا يخفى عليكم و قد قال الله تعالى: **(وَ اللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ).**

**وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ** لحملكم على العنت و هي المشقة و لم يجوز لكم مداخلتهم **إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ** غالب قادر على ما يشاء **حَكِيمٌ** يفعل ما يقتضيه الحكمة و يتسع له الطاقة.

**وَ لَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ** لا تزوجوا الكافرات **حَتَّى يُؤْمِنَ وَ لَأَمَةٌ** مملوكة **مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ** من مشركة حرة **وَ لَوْ أَعْجَبَتْكُمْ** المشركة بجمالها أو مالها و تحبونها **وَ لَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ** لا تزوجوا منهم المؤمنات **حَتَّى يُؤْمِنُوا وَ لَعَبْدٌ** مملوك **مُؤْمِنٌ خَيْرٌ** من مشرك حر **وَ لَوْ أَعْجَبَكُمْ** جماله أو ماله أو حاله **أُولَئِكَ** إشارة إلى المشركين و المشركات **يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ** إلى الكفر المودي إلى النار فحقهم أن لا يوالوا و لا يباهروا **وَ اللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَ الْمَغْفَرَةِ** إلى فعل ما يوجب الجنة و المغفرة من الايمان و الطاعة **بِإِذْنِهِ** بأمره و توفيقه **وَ يَبِينُ آيَاتِهِ** أو امره و نواهيه **لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** و يتعظمون.

القمي هي منسوخة بقوله تعالى في سورة المائدة اليوم أحل لكم الطيبات إلى قوله المحصنات من الذين أتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن قال فنسخت

(١). لا يرزان بتقديم الراء المهملة أي لا ينقصن و لا يصيبن منها شيئاً «منه».

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٥٢

هذه الآية له **وَ لَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ** و نزلت قوله: **(وَ لَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا)** على حاله لم ينسخ لأنه لا يحل للمسلم أن ينكح المشرك و يحل له أن يتزوج المشركة من اليهود و النصراني و كذلك قاله النعماني في كتابه و كلاهما عدداً قوله تعالى: **(وَ لَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ)** في منسوخ النصف من الآيات و يأتي تمام الكلام فيه في سورة المائدة إن شاء الله تعالى.

**وَ يَسْئَلُونَكَ** «١» **عَنِ الْمَحِيضِ** هو مصدر حاضت **قُلْ هُوَ أَدْنَى** مستقذر يؤذي من يقربه نفرة منه له **فَاعْتَرَلُوا النَّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ** فاجتنبوا مجامعتهن في وقت الحيض **وَ لَا تَقْرَبُوهُنَّ** بالجماع **حَتَّى يَطْهُرْنَ** ينقطع الدم عنهن و من قرأ يطهرن فإنما هو من يتطهرن أي يغتسلن «٢» في الكافي سئل عن الصادق عليه السلام ما يحل لصاحب المرأة الحائض منها فقال كل شيء ما عدا القبل بعينه.

و في رواية فليأتها حيث شاء ما اتقى موضع الدم. و الأخبار في هذا المعنى عنهم عليهم السلام كثيرة.

**فَإِذَا تَطَهَّرْنَ اغْتَسَلْنَ فَأَتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ** يعني فاطلبوا الولد من حيث أمركم الله كذا عن الصادق عليه السلام كما يأتي، و أريد بحيث أمركم الله المأتي الذي أمركم به و حلله لكم و إنما استفيد طلب الولد من لفظة من. و في الكافي عن الصادق عليه السلام في المرأة ينقطع عنها دم الحيض في آخر أيامها قال إذا أصاب زوجها شبق فليأمرها فلتغسل فرجها ثم يمسه إن شاء قبل أن تغتسل. و في رواية أخرى و الغسل أحب إلي، و سئل عنه عليه السلام إذا تيممت من

(١). إنما ذكر يسألونك ثلاثاً بغير الواو ثم ثلاثاً بها لأن السؤالات الأولى كانت في أوقات متفرقة و الثلاثة الأخيرة كانت في وقت واحد فلذلك ذكره بحرف الجمع كذا قيل «منه ره».

(٢). عن النبي صلى الله عليه و آله إنما أمرتم ان تعتزلوا مجامعتهن إذا حضن و لم يأمركم باخراجهن من البيوت كفعل الأعاجم و هذا هو الاقتصاد بين افراط اليهود إذا كانوا يخرجوهن من البيوت و تفريط النصارى إذ كانوا يجامعونهن و لا يبالون بالحيض «منه».

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٥٣

المحيض تحل لزوجها قال نعم يعني بعد ما طهرت **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ** من الذنوب **وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ** بالماء و المتزهين عن الأقدار.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام أن الله يحب العبد المفتن التواب و من لا يكون ذلك منه كان أفضل. و عنه عليه السلام كان الناس يستنجون بالكرسف الأحجار ثم أحدث الوضوء و هو خلق كريم فأمر به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و صنعه فأنزل الله في كتابه **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**. أقول: أراد بالوضوء الاستنجاء بالماء.

و في العلل و العياشي عنه عليه السلام قال كان الناس يستنجون بثلاثة أحجار لأنهم كانوا يأكلون البُسْر فكانوا يبعرون بعراً فأكل رجل من الأنصار الدباً فلان بطنه و استنجى بالماء فبعث النبي صلى الله عليه و آله و سلم إليه قال فجاء الرجل و هو خائف أن يكون قد نزل فيه أمر يسوءه في استنجائه بالماء فقال له هل عملت في يومك هذا شيئاً فقال يا رسول الله إني و الله ما حملني على الاستنجاء بالماء إلا إني أكلت طعاماً فلان بطني فلم تغن عني الحجارة شيئاً فاستنجيت بالماء فقال رسول الله هنيئاً لك فان الله عز و جل قد انزل فيك آية فابشر **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ** فكنت أنت أول من صنع هذا أول التوابين و أول المتطهرين.

و في رواية كان الرجل البراء بن معرور الانصاري و أوردهما في الفقيه مرسلًا. **نَسَاؤُكُمْ حَرْتٌ لَكُمْ** مواضع حرث لكم شبههن بها تشبيهاً لما يلقي في أرحامهن من النطف بالبذور **فَاتُوا حَرَّتَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ** قيل أي من أي جهة شئتم.

و العياشي و القمي عن الصادق عليه السلام أي متى شئتم في الفرج. و في رواية أخرى في أي ساعة شئتم. و في أخرى من قدامها و من خلفها في القبل.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٥٤

وفي التهذيب عن الرضا عليه السلام أن اليهود كانت تقول إذا أتى الرجل المرأة من خلفها خرج ولده أحول فأنزل الله عز وجل: **(نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتِي سِنْتُمْ)** من خلف أو قدام خلافاً لقول اليهود ولم يعن في أدبارهن.

وعن الصادق عليه السلام عن الرجل يأتي المرأة في دبرها قال لا بأس إذا رضيت قيل فإين قول الله عز وجل (فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ) قال هذا في طلب الولد فاطلبوا الولد من حيث أمركم الله ان الله تعالى يقول **(نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتِي سِنْتُمْ)**.

أقول: لا منافاة بين الرويتين لأن المراد بالأول نفي دلالة هذه الآية على حل الأدبار والمراد بالثانية نفي دلالة قوله تعالى **مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ** على حرمتها واما تلاوته هذه الآية عقيب ذلك فاستشهاد منه بها على أن الله سبحانه إنما أراد طلب الولد إذ سماهن الحرث و يجوز أن يكون قوله تعالى **مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ** إشارة إلى الأمر بالمباشرة و طلب الولد في قوله سبحانه **فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ**.

وفي الرواية الثانية إشارة إلى أن المتوقف حله على التطهر هو موضع الحرث خاصة دون سائر المواضع.

وفي الكافي سئل الصادق عليه السلام عن إتيان النساء في أعجازهن فقال هي لعبتك لا تؤذيها.

وفي رواية والمرأة لعبة لا تؤذي وهي حرث كما قال الله. وفي أخرى لا بأس به و ما أحب أن تفعله.

**وَقَدِّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ** قيل أي ما يدخر لكم من الأعمال الصالحة وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية على الوطي **وَاتَّقُوا اللَّهَ** ولا تجتروا على المناهي **وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَلَاقُوهُ** فتزودوا ما لا تفتضحون به **وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ** لعل المراد وبشر من صدقك و امتثل أمرك بالملاقة و الكرامة و النعيم الدائم عندها.

**وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لَأَيْمَانِكُمْ** العرضة تطلق لما يعترض دون الشيء

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٥٥

فيحجز عنه و للمعرض للأمر و المعنى على الأول **لَا تَجْعَلُوا اللَّهَ** حاجزاً لما حلفتكم عليه من انواع الخير فيكون المراد بالايمان الأمور المحلوف عليها، و عليه ورد قول الصادق في تفسيرها إذا دعيت لصلح بين اثنين فلا تقل علي يمين ان لا أفعل و على الثاني **لَا تَجْعَلُوا اللَّهَ** معرضاً لايمانكم فتبتذله بكثرة الحلف و عليه ورد قوله عليه السلام لا تحلفوا بالله صادقين و لا كاذبين فان الله يقول **وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لَأَيْمَانِكُمْ**.

وفي رواية: من حلف بالله كاذباً كفر و من حلف بالله صادقاً اثم ان الله يقول و تلا الآية و الثلاثة مروية في الكافي و ذكر العياشي الأولين في رواية واحدة، و عنه عليه السلام يعني الرجل يحلف أن لا يتكلم أخاه و لا يكلم أمه و ما يشبه ذلك **أَنْ تَبْرُوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ** بيان للايمان أي الأمور المحلوف عليها على المعنى الأول و علة للنهي على المعنى الثاني أي أنهاكم عنه إرادة بركم و تقواكم و إصلاحكم بين الناس فان الحلاف مجتري على الله و المجتري على الله تعالى لا يكون براً متقياً و لا موثقاً به في إصلاح ذات البين و لذلك ذم الله تعالى الحلاف فقال **وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ** لايمانكم **عَلِيمٌ** بنبأكم.

**لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ** بالعقوبة و الكفارة **بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ** الساقط الذي لا عقد معه بل يجري على عادة اللسان كقول العرب لا والله و بلى و الله لمجرد التأكيد و كذا في المجمع عنهما عليهما السلام **وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ** بما عن الباقر و الصادق و اطأت فيها قلوبكم السنتم و عزمتموه كقوله سبحانه **بِمَا عَقَدْتُمْ** الأيمان فان كسب القلب هو



العقد والنية والقصد **وَاللَّهُ غَفُورٌ** حيث لا يؤاخذكم بلغو الايمان **حَلِيمٌ** حيث لا يجعل بالمواخذه على يمين الجذ ترصاً للتوبة.

**لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نِسَائِهِمْ** يحلفون على أن لا يجامعوهن مضارةً لهن والإيلاء الحلف و تعديته بعلى ولكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدي بمن **تَرْبِصُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ** بانتظارها والتوقف فيها فلا يطالبوا بشيء **فَإِنْ فَأَوْ** أي رجعوا إليهن بالحث وكفارة اليمين و جامعوا مع القدرة و وعدوها مع العجز **فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** لا

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٥٦

يتبعهم بعقوبة.

**وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ** لطلاقهم **عَلِيمٌ** بضمايرهم.

القمي عن الصادق عليه السلام الإيلاء أن يحلف الرجل على امرأته أن لا يجامعها فان صبرت عليه فلها أن تصبر وإن رفعته إلى الامام انظره اربعة اشهر ثم يقول له بعد ذلك اما ان ترجع إلى المناكحة و اما أن تطلق فان ابى حبسه ابداً. و في الكافي عنه و عن أبيه عليهما السلام انهما قالوا إذا آلى الرجل أن لا يقرب امرأته فليس لها قول و لاحق في الأربعة اشهر و لا إثم عليه في كفه عنها في الأربعة اشهر فان مضت الأربعة اشهر قبل أن يمسه فسكتت و رضيت فهو في حل وسعة فان رفعت أمرها قيل له إما أن تفيء فتمسها و اما أن تطلق و عزم الطلاق أن يخلى عنها فإذا حاضت و طهرت طلقها و هو أحق برجعها ما لم تمض ثلاثة قروء فهذا الإيلاء أنزله الله تبارك و تعالى في كتابه و سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

**وَالْمُطَلَّقاتُ** يعني المدخول بهن من ذوات الاقراء لما دلت الآيات و الأخبار ان حكم غيرهن خلاف ذلك **يَتَرَبَّصْنَ** ينتظرن خبر في معنى الأمر للتأكيد و الاشعار بأنه مما يجب أن يمتثلن فكأنهن امتثلن فيخبر عنه **بِأَنْفُسِهِنَّ** تهيبج و تعب لهن على التربص فان نفوس النساء طوامح إلى الرجال فامر أن يقمعتها و يحملنها على التربص **ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ** لا يزوجن فيها.

في الكافي عن الباقر عليه السلام قال الاقراء هي الاطهار.

و عن زرارة قال قلت لأبي جعفر عليه السلام اني سمعت ربيعة الرأي يقول إذا رأت الدم من الحيضة الثالثة بانته منه و إنما القرء ما بين الحيضتين و زعم أنه أخذ ذلك برأيه فقال ابو جعفر عليه السلام كذب لعمرى ما قال ذلك برأيه و لكنه أخذ عن علي عليه السلام قال قلت له و ما قال فيها علي عليه السلام قال كان يقول إذا رأت الدم من الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها و لا سبيل له عليها و إنما القرء ما بين الحيضتين و ليس لها أن تتزوج حتى تغتسل من الحيضة الثالثة.

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٥٧

و في رواية اخرى قال سمعت ربيعة الرأي يقول من رأى أن الاقراء التي سمى الله عز و جل في القرآن إنما هو الطهر فيما بين الحيضتين فقال عليه السلام كذب لم يقله برأيه و لكنه إنما بلغه عن علي عليه السلام فقلت له أصلحك الله أكان علي عليه السلام يقول ذلك قال نعم إنما القرء الطهر يقرى فيه الدم فتجمعه فإذا جاء المحيض دفعه. و عن الصادق عليه السلام عدة التي لم تحض و المستحاضة التي لم تحض و المستحاضة التي لم تطهر ثلاثة اشهر و عدة التي تحيض و تستقيم حيضها ثلاثة قروء و القرء جمع الدم بين الحيضتين.

**وَلَا يَحِلُّ لهنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ** من الولد و دم الحيض استعجالاً للعدة و إبطالاً لحق الرجعة.

في المجمع عن الصادق عليه السلام الحبل و الحيض.

و القمّي: لا يحل للمرأة أن تكتم حملها أو حيضها أو طهرها و قد فوض الله إلى النساء ثلاثة أشياء الطهر و الحيض و الحبل.

و العياشي عن الصادق عليه السلام يعني لا يحل لها أن تكتم الحمل إذا طلقت و هي حبلى و الزوج لا يعلم بالحمل و هو أحق بها في ذلك الحمل ما لم تضع.

**إِنْ كُنَّ يَوْمَئِذٍ بِإِثْمٍ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ** يعني ذلك ينافي الايمان عظم فعلهن ذلك **وَبَعُولَتَهُنَّ** أزواجهن **أَحَقُّ بِرِدْهِنَّ** إلى النكاح و الرجعة إليهن **فِي ذَلِكَ** في زمان التربص **إِنْ أَرَادُوا** بالرجعة **إِصْلَاحًا** لما بينهن و لم يريدوا مضارتهن **وَلَهُنَّ** حقوق عليهم **مِثْلَ الَّذِي عَلَيْهِنَّ** لهم في الوجوب و الاستحقاق لا في الجنس **بِالْمَعْرُوفِ** بالوجه الذي لا ينكر في الشرع و لا في عادات النساء فلا يكلفنهم ما ليس لهن و لا يكلفونهن ما ليس لهم **وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ** زيادة في الحق و فضيلة بقيامهم عليهن.

في الفقيه سئل الصادق عليه السلام عن حق المرأة على زوجها قال يشبع بطنها و يكسو جثتها و إن جهلت غفر لها.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٥٨

و فيه و في الكافي عن الباقر عليه السلام قال جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقالت يا رسول الله ما حق الزوج على المرأة فقال لها أن تطيعه و لا تعصيه و لا تصدق من بيته بشيء إلا باذنه و لا تصوم تطوعاً إلا باذنه و لا تمنعه نفسها و إن كانت على ظهر قتب و لا تخرج من بيتها إلا باذنه فان خرجت بغير اذنه لعنتها ملائكة السماء و ملائكة الأرض و ملائكة الغضب و ملائكة الرحمة حتى ترجع الى بيتها فقالت يا رسول الله من أعظم الناس حقاً على الرجل قال والده قالت فمن أعظم الناس حقاً على المرأة قال زوجها قالت فما لي من الحق عليه مثل ما له علي قال لا و لا من كل مائة واحد فقالت و الذي بعثك بالحق نبياً لا يملك رقبتى رجل ابداً.

**وَ اللهُ عَزِيزٌ** يقدر على الانتقام ممن خالف الأحكام **حَكِيمٌ** يشرعها لحكم و مصالح.

**الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ** أي التطلق الرجعي اثنتان فان الثالثة باين و في المجمع عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنه سئل أين الثالثة فقال أو **تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ**.

**فَأَمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ** أي بالمراجعة و حسن المعاشرة أو **تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ** بأن يطلقها التليقة الثالثة بعد الرجعة كما في الخبر النبوي المذكور أو بأن لا يراجعها حتى تبين منه و تخرج من العدة فالإمساك هو الأخذ و التسريح هو الإطلاق **وَ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْنَاهُمْ** من المهر **شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا** التفات من الخطاب إلى الغيبة ثم منها إليه أو الخطاب راجع إلى الحكام لأن الأخذ و الإعطاء إنما يقعان بأمرهم و قرئ بضم الياء **الْأَيُّقِيمَا حُدُودَ اللهِ** فيما يلزمهما الله من وظائف الزوجية **فَإِنْ خِفْتُمْ** **الْأَيُّقِيمَا حُدُودَ اللهِ** فلا جناح عليهما **فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ** لا جناح على الرجل في أخذ ما افتدت به نفسها و اختلعت و لا على المرأة في إعطائه **تلك حُدُودَ اللهِ** إشارة إلى ما حد من الأحكام **فَلَا تَعْتَدُوهَا** بالمخالفة **وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** تعقيب للنهي بالوعيد مبالغة في التهديد.

العياشي عن الصادق عليه السلام في المختلعة فقال لا يحل خلعتها حتى تقول

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٥٩

و الله لا أبر لك قسماً و لا أطيع لك امراً و لأوطئن فراشك و لأدخلن عليك بغير إذنك فإذا هي قالت ذلك حل خلعتها و

حل له ما أخذ منها من مهرها و ما زاد و هو قول الله تعالى **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ** وإذا فعل ذلك فقد بانث منه بتطبيقه و هي املك بنفسها ان شاءت نكحته و إن شاءت فلا فان نكحته فهي عنده على اثنتين.

و في الكافي اخبار تقرب منه.

و عن الباقر عليه السلام إذا قالت المرأة لزوجها جملة لا أطيع لك أمراً مفسراً أو غير مفسر حل له ما أخذ منها و ليس له عليها رجعة.

**فَإِنْ طَلَّقَهَا** بعد الثنتين الثالثة.

في المجمع عن الباقر عليه السلام يعني التولية الثالثة.

**فَلَا تَحِلُّ لَهُ** تزويجها من بعد ذلك هذا الطلاق **حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا** الزوج الثاني **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا** يرجع كل واحد منهما إلى الآخر بالزواج **إِنْ ضَلَّ أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ** إن كان في ظنهما انهما يقيمان ما حده الله و شرعه من حقوق الزوجية **و تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ** أي الأحكام المذكورة **يَبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** يفهمون و يعملون بمقتضى العلم.

في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن رجل طلق امرأته طلاقاً لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره و تزوجها رجل متعة أ يحل له أن ينكحها قال لا حتى تدخل في مثل ما خرجت منه، و زاد العياشي قال الله تعالى **فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ضَلَّ أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ** و المتعة ليس فيها طلاق.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام في الرجل يطلق امرأته الطلاق الذي لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره ثم تزوج رجلاً و لم يدخل بها قال لا حتى يذوق عسيتها.

**وَ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ** قاربن آخر عدتهن فان البلوغ قد يطلق على الدنو كما يطلق على الوصول و الأجل يطلق على منتهى المدة كما يطلق على

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٦٠

المدة **فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ** راجعوهن بما يجب لها من القيام بموجبها من غير طلب ضرار بالمراجعة **أَوْ سَرَّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ** خلوهن حتى تنقضي عدتهن فيمكن املك بأنفسهن **وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا** و لا تراجعوهن إرادة الإضرار بهن من غير رغبة فيهن **لِتَعْتَدُوا** لتظلموهن بتطويل المدة عليهن في حبالكم أو الجائهن إلى الافتداء.

في الفقيه سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية فقال الرجل يطلق حتى إذا كادت أن يخلو أجلها راجعها ثم طلقها يفعل ذلك ثلاث مرات فنهى الله عن ذلك.

**وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ** بتعريضها للعقاب **وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا** لا تستخفوا بأوامره و نواهيه **وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ** بما أباحه لكم من الأزواج و الأموال **وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَ الْحِكْمَةِ** من القرآن و العلوم المبيّنة لكم **يَعْظَمُ بِهِ لَتَعْتَبُوا** و اتقوا الله **وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** تأكيد و تهديد.

**وَ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ** انقضت عدتهن **فَلَا تَعْضَلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ** لا تمنعهن ظلماً عن التزوج قيل هذا إما أن يكون خطاباً للأزواج الذين يعضلون نساتهم بعد انقضاء العدة ظلماً لا يتركونهن يتزوجن من شئن من الأزواج و اما أن يكون خطاباً للأولياء في عضلهن أن يرجعن إلى أزواجهن أو لهما جميعاً أو للناس كلهم و العضل الحبس و التضييق **إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُمْ** إذ تراضى الخطاب و النساء **بِالْمَعْرُوفِ** بما يحسن في الدين و المروءة

من الشرائط ذلك الذي سبق من الأمر والنهي **يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ** لأنه المتعظ به و  
المنتفع **ذَلِكَ الْعَمَلُ** بما ذكره **أَزْكَى لَكُمْ أَنْفَعُ وَأَطْهَرُ** من دنس الآثام **وَاللَّهُ يَعْلَمُ** ما فيه النفع والصلاح لكم **وَأَنْتُمْ لَا  
تَعْلَمُونَ** لقصور علمكم.

**وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ** خبر في معنى الأمر المؤكد والوالدات تعم المطلقات وغيرهن. وقيل بل يختص بهن  
إذ الكلام فيهن.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام لا تجبر الحرة على إرضاع الولد و تجبر ام الولد.

أقول: فيحتمل أن يكون معنى الآية أن الإرضاع حقهن لا يمنع منه إن

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٦١

أردنه فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس للصبى لبن خير من لبن امه.

وفي الكافي والفقهاء عن امير المؤمنين عليه السلام ما من لبن رضع به الصبي أعظم بركة عليه من لبن امه قيل وقد  
يجب عليهن كما إذا لم يرتضع الا من امه او لا يعيش الا بلبنها او لا يوجد غيرها **حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ** تامين أكده به لأنه  
مما يتسامح فيه **لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتِمَّ الرِّضَاعَةَ** هذا الحكم لمن أراد إتمام الرضاع أو متعلق بيرضعن أي لأجل أزواجهن  
فان نفقة الولد على والده وفيه تحديد لأقصى مدة الرضاع و تجوز للنقص عنه **وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ** الذي ولد له وهو  
الوالد فيه إشارة الى أن الولد للأب ولهذا ينسب اليه وإنما لم يقل على الزوج لأنه قد يكون غير الزوج كالمطلق ولتنبه  
على المعنى المقضي لوجوب الإرضاع ومون المرضعة على الأب **رِزْقَهُنَّ** ماكولهن **وَكَسَوْتَهُنَّ** إذا أرضعن ولده  
**بِالْمَعْرُوفِ** بما يعرفه أهل العرف **لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا** تعليل لإيجاب المون والتقيد بالمعروف وما بعده  
تفصيل له و تقرير أي لا يكلف كل منها الآخر ما ليس في وسعه ولا يضار به بسبب الولد **لَا تُضَارُّ وَالِدَةً** زوجها  
**بِوَلَدِهَا** بسبب ولدها بأن تترك إرضاعه **تَعْتَنًا** أو غيظاً على أبيه و سيما بعد ما ألفها الولد أو تطلب منه ما ليس بمعروف  
أو تشغل قلبه في شأن الولد أو تمنع نفسها منه خوف الحمل لئلا يضر بالمرضع **وَلَا مَوْلُودَ لَهُ** أي لا يضار المولود له  
ايضاً امرأته **بِوَلَدِهِ** بسبب ولده بأن ينزعه منها و يمنعها عن إرضاعه ان ارادته و سيما بعد ما ألفها الولد أو يكرهها عليه  
أو يمنعها شيئاً مما وجب عليه أو يترك جماعها خوف الحمل اشفاقاً على المرضع.

في الكافي ان الصادق عليه السلام سئل عن هذه الآية فقال كانت المراضع مما تدفع إحداهن الرجل إذا أراد الجماع تقول  
لا أدعك إنني أخاف أن أحبل فاقتل ولدي هذا الذي أرضعه و كان الرجل تدعوه المرأة فيقول أخاف أن أجامعك فاقتل  
ولدي فيدعها و لا يجامعها فنهى الله عز و جل عن ذلك بأن يضار الرجل المرأة و المرأة الرجل.

وعنه عليه السلام إذا طلق الرجل امرأته و هي حبلى أنفق عليها حتى تضع حملها فإذا وضعت أعطاهما أجرها و لا يضارها  
الا أن يجد من هو أرخص أجراً منها

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٦٢

فان هي رضيت بذلك الأجر فهي أحق بابنها حتى تطفمه.

أقول: و يجوز أن يكون **لَا تُضَارُّ** على البناء للمفعول أي **لَا تُضَارُّ وَالِدَةً** من جهة زوجها **وَلَا مَوْلُودَ لَهُ** من جهة  
زوجته و لا يتفاوت المعنى غير انه يتعاكس على اللفظتين و قرئ **لَا تُضَارُّ** بالرفع بدلاً من قوله **لَا تُكَلِّفُ**.

**وَعَلَى الْوَارِثِ** و على وارث المولود له بعد موته **مِثْلُ ذَلِكَ** مثل ما كان يجب على المولود له.

العياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عنه فقال النفقة على الوارث مثل ما على الوالد.  
 و عن الصادق عليه السلام انه سئل عنه فقال لا ينبغي للوارث ان يضار المرأة فيقول لا ادع ولدها ياتيها و يضار ولدها ان كان لهم عنده شيء فلا ينبغي ان يقتتر عليه.  
 و في الكافي عنه في قوله **وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ** انه نهى ان يضار بالصبي او يضار امه في رضاعه و ليس لها ان تأخذ في رضاعه فوق حولين كاملين.  
 و في الفقيه عن امير المؤمنين عليه السلام انه قضى في رجل توفي و ترك صبياً و استرضع له ان اجر رضاع الصبي مما يرث من ابيه و امه.

**فَإِنْ أَرَادَا فَصَالًا** فطاماً عن الرضاع قبل الحولين كذا في المجمع عن الصادق عليه السلام **عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَ تَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا** في ذلك و هذه توسعة بعد التحديد و إنما اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الطفل و حذراً ان يقدم أحدهما على ما يضربه لغرض **وَ إِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا الْمُرَاعِضَ أَوْلَادِكُمْ** لأولادكم يقال أرضعت المرأة الطفل و استرضعها إياه حذف المفعول الأول للاستغناء عنه **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ** فيه **إِذَا سَلَّمْتُمْ إِلَى الْمُرَاعِضِ مَا آتَيْتُمْ** ما أردتم إيتائه إياهن و شرطتم لهن و قرئ ما آتيتم بالقصر من أتى اليه احساناً إذا فعله **بِالْمَعْرُوفِ** صلة سلمتم أي بالوجه المتعارف المستحسن شرعاً.

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٦٣

و في الكافي عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم لا تسترضع الحمقاء و لا العمشاء فان اللبن يعدي.  
 و عن امير المؤمنين عليه السلام انظروا من ترضع اولادكم فان الولد يشب عليه.

أقول: يعني يصير شاباً على الرضاع **وَ اتَّقُوا اللَّهَ** مبالغة في المحافظة على ما شرع في أمر الأطفال و المرضع **وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** حث و تهديد.

**وَ الَّذِينَ يُؤَقِفُونَ مِنْكُمْ وَ يَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ** بعدهم **أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَ عَشْرًا** تأنيث العشر باعتبار الليالي لأنها غرر الشهور و الأيام و الأيام لا يستعمل التذكير في مثله و إن كانت الأيام مرادة يقال صمت عشرًا قيل لعل المقتضي لهذا التقدير ان الجنين في غالب الأمر يتحرك لثلاثة أشهر إن كان ذكراً و لأربعة إن كانت أنثى فاعتبر أقصى الأجلين و زيد عليه العشر استظهاراً إذ ربما يضعف حركته في المبدي فلا يحس بها.  
 و في العلل: عن الرضا عليه السلام أوجب عليها إذا أصيبت بزوجها و توفي عنها بمثل ما أوجب عليها في حياته إذا آلى منها و علم ان غاية صبر المرأة اربعة أشهر في ترك الجماع فمن ثم أوجب عليها و لها.  
 و عن الصادق عليه السلام لأن حرقه المطلقة تسكن في ثلاثة أشهر و حرقه المتوفى عنها زوجها لا تسكن الا في اربعة أشهر و عشرًا.

و العياشي عنه عليه السلام لما نزلت هذه الآية جئن النساء يخاصمن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قلن لا نصبر فقال لهن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كانت إحداكن إذا مات زوجها أخذت بكرة فألقته خلفها في دويرتها في خدرها ثم قعدت فإذا كان مثل ذلك اليوم من الحول أخذتها ففتتها ثم اكتحلت بها ثم تزوجت فوضع الله عنكن ثمانية أشهر.

و في التهذيب عن الباقر عليه السلام كل النكاح إذا مات الزوج فعلى المرأة

## تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٦٤

حرة كانت أو أمة و على أي وجه كان النكاح منه متعة أو تزويجاً أو ملك يمين فالعدة أربعة أشهر و عشرًا **فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ** انقضت عدتهن **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ** أيها الأولياء **فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ** من التعرض للخطاب و سائر ما حرم عليهن للعدة **بِالْمَعْرُوفِ** بالوجه الذي لا ينكره الشرع **وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** فيجازيكم عليه.

**وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ** المعتدات و التعريض هو أن يقول إنك لجميلة أو صالحة أو إني أحب امرأة صفتها كذا و يذكر بعض صفاتها و نحو ذلك من الكلام الذي يوهم أنه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه إن رغبت فيه و لا يصرح بالنكاح **أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ** أو سترتم و أضمرتم في قلوبكم فلم تذكره بالسنتكم معرضين و لا مصرحين **عَلِمَ اللَّهُ أَنْكُمْ سَتَذَكُرُونَهُنَّ** لا محالة لرغبتكم فيهن مع خوفكم أن يسبقكم غيركم إليهن فاذكروهن **وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا** أي خلوة كما يأتي **إِلَّا أَنْ تَقُولُوا فِي الْخُلُوةِ قَوْلًا مَعْرُوفًا** بأن تعرضوا بالخطبة و لا تصرحوا بها **وَلَا تَعْزِمُوا عَقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ** ما كتب و فرض من العدة **أَجَلَهُ** منتهاها.

في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية **وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا**، فقال هو الرجل يقول للمرأة قبل أن تنقضي عدتها أو أعدك بيت آل فلان ليعرض لها بالخطبة و يعني بقوله **إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا** التعريض بالخطبة.

و في رواية: هو أن يقول الرجل موعداك بيت آل فلان ثم يطلب إليها أن لا تسبقه بنفسها إذا انقضت عدتها و القول المعروف هو طلب الحلال في غير أن يعزم عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله و في أخرى هو أن يلقيها فيقول إني فيك لراغب و إني للنساء لمكرم فلا تسبقيني بنفسك و السر أن لا يخلو معها حيث و عدها.

أقول: هذه الروايات تفسير للمواعدة المتضمنة للقول المعروف المرخص فيها و آخر الأخيرة تفسير للسر المنهي عن مواعدته أعني الخلوة و إنما قال لا يخلو

## تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٦٥

تنبيهاً على أن النهي راجع الى الخلوة لا للتعريض بالخطبة كأنهم كانوا يتكلمون فيها بما يستهجن فنهوا عن ذلك كما يستفاد من الروايات الآتية و يحتمل أن يكون المراد بالمواعدة سراً التعريض بالخطبة بمواعدة الرفث و نحوه و سمي ذلك سراً لأنه مما يسر و يكون المراد ببيت آل فلان توقيت المكان لذلك.

و عن الكاظم عليه السلام هو أن يقول الرجل أو أعدك بيت آل فلان يعرض لها بالرفث و يوقت يقول الله عز و جل: **(إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا)** و القول المعروف التعريض بالخطبة على وجهها و حلها.

و العياشي عن الصادق عليه السلام انه قال في هذه الآية المرأة في عدتها تقول لها قولاً جميلاً ترغبها في نفسك و لا تقول إني أصنع كذا و اصنع كذا القبيح من الأمر في البضع و كل أمر قبيح و في أخرى تقول لها و هي في عدتها يا هذه لا أحب إلا ما أسرك و لو قد مضى عدتك لا تفوتيني ان شاء الله و لا تستبقي بنفسك و هذا كله من غير أن يعزموا عقدة النكاح.

**وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ** من العزم على ما لا يجوز **فَاحْذَرُوهُ** و لا تعزموا **وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ** لمن عزم و لم يفعل **حَلِيمٌ** لا يعاجلكم بالعقوبة.

**لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ** لا تبعة عليكم من مهر أو وزر **إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ** ما لم تجامعوهن و قرئ تماسوهن

بضم التاء والألف في الموضوعين **أَوْ تَفَرِّضُوا** إلا أن تفرضوه **لَهُنَّ فَرِيضَةً** فرض الفريضة تسمية المهر و ذلك أن المطلقة.

الغير المدخول بها إن سمي لها مهر فلها نصف المسمى كما في الآية الآتية و إن لم يسم لها مهر فليس لها الا المتعة كما في هذه الآية و الحكمان مرويان ايضاً رواهما العياشي و في الكافي عن الصادق عليه السلام. **وَمَتَّعُوهُنَّ** أي اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به **عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَ عَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرَهُ** أي على الغني الذي هو في سعة لغناه على قدر حاله و على الفقير الذي هو في ضيق على قدر حاله و معنى قدره مقداره الذي يطيقه و قرئ بسكون الدال **مَتَّاعاً** تمتيعاً **بِالْمَعْرُوفِ** بالوجه الذي يستحسنه الشرع و المروءة **حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ**.

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٦٦

في الكافي و العياشي سئل الصادق عن الرجل يطلق امرأته يتمتعها قال نعم اما يحب أن يكون من المحسنين و اما يحب أن يكون من المتقين.

و في التهذيب عنه عليه السلام ان متعة المطلقة فريضة.

و عن الباقر عليه السلام انه سئل عن الرجل يريد أن يطلقها قبل أن يدخل بها قال يتمتعها قبل أن يطلقها فان الله قال **وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَ عَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرَهُ**.

و العياشي عن الكاظم عليه السلام انه سئل عن المطلقة ما لها من المتعة قال على قدر مال زوجها.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال فليمتعها على نحو ما يمتع مثلها من النساء.

أقول: و لعل المراد المراعي حالهما جميعاً.

و في الفقيه روي أن الغني يمتع بدار او خادم و الوسط يمتع بثوب و الفقير بدرهم او خاتم.

و روي ان أدناه الخمار و شبهه.

و فيه و في التهذيب عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى **وَمَتَّعُوهُنَّ** في سورة الأحزاب في هذا الحكم بعينه قال أي اجملوهن على ما قدرتم عليه من معروف فإنهن يرجعن بكآبة و وحشة و هم عظيم و شماتة من أعدائهن فان الله كريم يستحي و يحب اهل الحياء ان أكرمكم أشدكم اكراماً لحلائلهم و يأتي بقية الكلام فيه عن قريب.

**وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ** فلهن نصف ما فرضتم **إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ** يعني المطلقات أي يتركن ما يجب لهن من نصف المهر فلا يطلبن الأزواج بذلك **أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ** و هو الولي الذي يلي عقد نكاحهن.

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٦٧

و في الفقيه و في التهذيب عن الصادق عليه السلام يعني الأب و الذي توكله المرأة و توليه أمرها من أخ أو قرابة أو غيرها.

و في الكافي عنه عليه السلام في عدة اخبار هو الأب و الأخ و الرجل يوصى إليه و الرجل يجوز أمره في مال المرأة فيبيع لها و يشتري و إذا عفا فقد جاز.

و في رواية العياشي فأى هؤلاء عفا فقد جاز قيل أ رأيت ان قالت لا أجيز ما يصنع قال ليس لها ذلك أ تجيز بيعه فيما لها و لا تجيز هذا.

و في رواية أبوها إذا عفا جاز وأخوها إذا كان يقيم بها و هو القائم عليها فهو بمنزلة الأب يجوز له فإذا كان الأخ لا يقيم بها و لا يقوم عليها لم يجز له عليها أمر.

و عن الصادق عليه السلام **الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النَّكَاحِ** و هو الولي الذي انكح يأخذ بعضاً و يدع بعضاً و ليس له أن يدع كله.

و في المجمع عنهما عليهما السلام **الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النَّكَاحِ** هو الولي و عن أمير المؤمنين عليه السلام هو الزوج قال و الولي عندنا هو الأب و الجد مع وجود الأب الأدنى على البكر غير البالغ فاما من عداهما فلا ولاية له الا بتوليتهما إياه غير أن الأول اظهر و عليه المذهب و معنى عفو الزوج عدم استرداده فإنهم كانوا يسوغون المهر قبل الدخول.

**وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى** في الكافي عن الباقر عليه السلام انه حلف رجل على ضرب غلامه فلم يف به فلما سئل عنه عليه السلام فقال أليس الله يقول **وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى** و **لَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ** و لا تنسوا أن يتفضل بعضكم على بعض و لا تستقصوا.

و في المجمع عن علي عليه السلام و لا تنسوا الفضل **إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**.

العياشي عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله يأتي على الناس زمان عضوض يعرض كل امرئ على ما في يديه و ينسون الفضل بينهم

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٦٨

قال الله **وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ**.

و في العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام قال سيأتي على الناس زمان عضوض يعرض المؤمن على ما في يده و لم يؤمن بذلك قال الله تعالى: **(وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ)** الآية.

و في نهج البلاغة الموسر مكان المؤمن و زاد تهجد فيه الأشرار و تستذل الأخيار و يبايع المضطرون و قد نهى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن بيع المضطرين.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه.

**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ** داوموا عليها في مواقيتها بأداء أركانها و **الصَّلَاةِ الْوُسْطَى** بينها خصوصاً أو الفضلى من قولهم للأفضل الأوسط و **قَوْمُوا لِلَّهِ** في الصلاة **فَانْتَيْنَ** قيل أي داعين في القيام و القنوت أيضاً هو الطاعة و الخشوع.

و في الكافي و التهذيب عن الباقر عليه السلام في **الصَّلَاةِ الْوُسْطَى** قال هي صلاة الظهر و هي أول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هي وسط النهار و وسط الصلاتين بالنهار صلاة الغداة و صلاة العصر قال عليه

السلام و في بعض القراءات **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى** و صلاة العصر و **قَوْمُوا لِلَّهِ فَانْتَيْنَ** قال و أنزلت هذه الآية يوم الجمعة و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في سفر ففقت فيها رسول الله صلى الله عليه و آله

و سلم و تركها على حالها في السفر و الحضر و أضاف للمقيم ركعتين و إنما وضعت الركعتان اللتان أضافهما النبي صلى الله عليه و آله و سلم يوم الجمعة للمقيم لمكان الخطبتين مع الامام فمن صلى يوم الجمعة في غير جماعة فليصلها أربع

ركعات كصلاة الظهر في سائر الأيام.

و العياشي عنه عليه السلام أنه قرئ **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى** و صلاة العصر و **قَوْمُوا لِلَّهِ فَانْتَيْنَ** و الوسطى هي الظهر قال و كذلك كان يقرأها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.



تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٦٩

و عن الصادق عليه السلام قال **الصَّلَاةُ الْوَسْطَى** هي الوسطى من صلاة النهار و هي الظهر و إنما يحافظ أصحابنا على الزوال من أجلها.

و في المجمع عن علي عليه السلام انها الجمعة يوم الجمعة و الظهر سائر الأيام.

و القمي عن الصادق عليه السلام انه قرأ **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَ الصَّلَاةِ الْوَسْطَى** و صلاة العصر **وَ قَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ** قال اقبال الرجل على صلاته و محافظته حتى لا يلهيه و لا يشغله عنها شيء.

و في رواية العياشي هو الدعاء.

و في اخرى له **قَانِتِينَ** مطيعين راغبين.

و في الكافي عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال لا يزال الشيطان ذعراً من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس فإذا ضيعهن تجراً عليه و أدخله في العظام.

و عن الباقر عليه السلام أن الصلاة إذا ارتفعت في وقتها رجعت إلى صاحبها و هي بيضاء مشرقة تقول حفظتني حفظك الله و إذا ارتفعت في غير وقتها بغير حدودها رجعت إلى صاحبها و هي سوداء مظلمة تقول ضيعتني ضيعة الله.

و عن الصادق عليه السلام الصلوات الخمس المفروضات من اقام حدودهن و حافظ على مواقيتهن لقي الله يوم القيامة و له عنده عهد يدخله به الجنة و من لم يقم حدودهن و لم يحافظ على مواقيتهن لقي الله و لا عهد له إن شاء عذبه و إن شاء غفر له.

**فَإِنْ خَفْتُمْ** من لص أو سبع أو غير ذلك **فَرَجَالًا أَوْ رُكْبَانًا** فصلوا راجلين أو راكبين.

في الكافي عن الصادق عليه السلام سئل عن هذه الآية فقال ان خاف من سبع أو لص يكبر و يؤمي إيماءً.

و في الفقيه عنه عليه السلام في صلاة الزحف قال تكبير و تهليل ثم تلا الآيات.

و عنه عليه السلام إن كنت في أرض مخوفة فخشيت لصاً أو سبعاً فصل الفريضة

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٧٠

و انت على دابتك.

و عن الباقر عليه السلام الذي يخاف اللصوص يصلي إيماء على دابته.

**فَإِذَا أَمِنْتُمْ** و زال خوفكم **فَاذْكُرُوا اللَّهَ** قيل صلوا صلاة الأمن او اشكروه على الأمن **كَمَا عَلَّمَكُم** مثل ما علمكم أو شكراً يوازي تعليمكم **مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ** من الشرائع و كيفية الصلاة.

**وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً** يوصون وصية قبل أن يحتضروا و قرئ بالرفع **لَأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا**

**إِلَى الْحَوْلِ** بأن تمتع أزواجهم بعدهم حولاً كاملاً أي ينفق عليهم من تركته **غَيْرَ إِخْرَاجٍ** و لا يخرجن من مساكنهن كان ذلك في أول الإسلام ثم نسخت كان الرجل إذا مات أنفق على امرأته من صلب المال حولاً ثم أخرجت بلا ميراث ثم نسختها آية الربع و الثمن فالمرأة ينفق عليها من نصيبها رواه العياشي.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام و في عدة روايات عنه و عن الباقر عليهما السلام هي منسوخة نسختها **يَتَرَبَّصْنَ** **بِأَنْفُسِهِنَّ** أربعة أشهر و عشرًا نسختها آيات الميراث.

أقول: يعني نسخت المدة بآية التربص و النفقة بآيات الميراث و آية التربص و إن كانت متقدمة في التلاوة فهي متأخرة

في النزول و قد مر في المقدمة السادسة كلام في هاتين الآيتين.

**فَإِنْ خَرَجَنْ مِنْ مَنْزِلِ الْأَزْوَاجِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ كَالَّذِينَ كَانُوا يَخْرُجُونَ مِنَ الْمَنْزِلِ الْأَزْوَاجِ مِنْ مَعْرُوفٍ**

مما لم ينكره الشرع **وَاللَّهُ عَزِيزٌ يُنْتَقِمُ مِمَّنْ خَالَفَهُ حَكِيمٌ** يراعي مصالحهم.

**وَالْمُطَلَّاتِ مَتَاعٍ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ** أثبت المتعة للمطلقات جميعاً بعد ما أوجبها لواحدة منهن و قد مر

من الأخبار أيضاً ما يدل على التعميم.

و في الفقيه عن الباقر عليه السلام قال متعة النساء واجبة دخل بها أو لم يدخل بها و يمتنع قبل أن يطلق و قال في

التهذيب إنما تجب المتعة للتي لم يدخل بها و اما التي دخل بها

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٧١

فيستحب تمتعها إذا لم يكن لها في ذمته مهر و الأول قبل الطلاق و الثاني بعد انقضاء العدة.

و فيه عن الكاظم عليه السلام انه سئل عن المطلقة التي يجب لها على زوجها المتعة فكتب البائنة و في رواية لا تمتع المختلعة.

و في المجمع اختلف في ذلك ف قيل انما يجب المتعة للتي لم يسم لها صداق خاصة و هو المروي عن الباقر و الصادق عليهما السلام و قيل لكل مطلقة الا المختلعة و المبارة و الملاعنة و قيل لكل مطلقة سوى المفروض لها إذا طلقت قبل الدخول فإنما لها نصف الصداق و لا متعة لها و قد رواه أصحابنا أيضاً و ذلك محمول على الاستحباب و قال في هذه الآية انها مخصوصة بتلك الآية إن نزلنا معاً و إن كانت تلك متأخرة فمسنوخة لأن عندنا لا تجب المتعة الا للمطلقة التي لم يدخل بها و لم يفرض لها مهر فاما المدخول بها فلها مهر مثلها إن لم يسم لها مهر و إن سمي لها مهر فما سمي لها و غير المدخول بها المفروض مهرها لها نصف المهر و لا متعة في هذه الأحوال فلا بد من تخصيص هذه الآية.

و في الكافي في عدة روايات عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال متاعها بعد ما تنقضي عدتها على الموسع قدره و على المقتر قدره قال و كيف يمتعها و هي في عدتها ترجوه و يرجوها و يحدث الله عز و جل بينهما ما يشاء و قال إذا كان الرجل موسعاً عليه يمتع امرأته بالعد و الأمة و المقتر يمتع بالحنطة و الزبيب و الثوب و الدراهم و إن الحسن بن علي متع امرأة له بأمة و لم يطلق امرأة الا متعها.

**كَذَلِكَ يَبِينُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** تفهمونها و تستعملون العقل فيها.

**أَلَمْ تَرَ تَعْجِيبَ وَ تَقْرِيرَ لِقِصَّتِهِمْ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ هُمْ الْوَفِيُّ أَيُّ الْآلِفِ كَثِيرَةٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمْ اللَّهُ مُوتُوا أَيُّ أُمَّتِهِمْ اللَّهُ وَ هَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ.**

في الكافي عن الباقر و الصادق عليهما السلام أن هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام و كانوا إذا وقع الطاعون و احسوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوتهم و بقي فيها الفقراء

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٧٢

لضعفهم فكان الموت يكثر في الذين أقاموا و يقل في الذين خرجوا فيقول الذين خرجوا لو كنا أقمننا لكثير فينا الموت و يقول الذين أقاموا لو كنا خرجنا فينا الموت قال فاجتمع رأيهم جميعاً انه إذا وقع الطاعون و احسوا به خرج كلهم من المدينة فلما أحسوا بالطاعون خرجوا جميعاً و تنحوا عن الطاعون حذر الموت فسافروا في البلاد ما شاء الله ثم أنهم مروا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها و أفناهم الطاعون فنزلوا بها فلما حطوا رحالهم و اطمأنوا قال لهم الله تعالى عز و

جل موتوا جميعا فماتوا من ساعتهم و صاروا رميما يلوح و كانوا على طريق المارة فكَنَسَهُم المارة فنحوهم و جمعوهم في موضع فمر بهم نبي من انبياء بني اسرائيل يقال له حزقييل فلما رأى تلك العظام بكى و استعبر و قال رب لو شئت لأحييتهم الساعة كما أمتهم فعمروا بلادك و ولدوا عبادك و عبدوك مع من يعبدك من خلقك فأوحى الله اليه أفتحب ذلك قال نعم يا رب فأحياهم الله قال فأوحى الله عز و جل ان قل كذا و كذا فقال الذي أمره الله عز و جل ان يقوله قال قال ابو عبد الله و هو الاسم الأعظم فلما قال حزقييل ذلك نظر إلى العظام يطير بعضها إلى بعض فعادوا أحياء ينظر بعضهم إلى بعض يسبحون الله عز و جل و يكبرونه و يهللونه فقال حزقييل عند ذلك أشهد أن الله على كل شيء قدير. قال الراوي فقال أبو عبد الله عليه السلام فيهم نزلت هذه الآية.

و في الغوالي عن الصادق عليه السلام في حديث يذكر فيه نيروز الفرس قال ثم ان نبيا من انبياء بني اسرائيل سأل ربه أن يحيي القوم **الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ هُمْ أُوْفُ حَذَرِ الْمَوْتِ** فأماتهم الله فأوحى الله اليه أن صب الماء في مضاجعهم فصب عليهم الماء في هذا اليوم فعاشوا و هم ثلاثون ألفا فصار صب الماء في يوم النيروز سنة ماضية لا يعرف سببها الا الراسخون في العلم.

و في المجمع سئل الباقر عليه السلام عن هؤلاء القوم الذين **فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ** فقال أحياهم حتى نظر الناس إليهم ثم أماتهم أم ردهم إلى الدنيا حتى سكنوا الدور و أكلوا الطعام قال لا بل ردهم الله حتى سكنوا الدور و أكلوا الطعام و نكحوا النساء و مكثوا بذلك ما شاء الله ثم ماتوا بأجلهم.

**إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ** حيث يبصرهم ما يعتبرون به **وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا**

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٧٣

يَشْكُرُونَ لَا يَعْتَبِرُونَ.

**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ** فان الفرار من الموت غير مخلص عنه **وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ** لما يقوله المخلفون و السابقون **عَلِيمٌ** بما يضمرونه.

**مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا** مقرونا بالإخلاص و طيب النفس من حلال طيب **فِيضَاعِفَهُ** و قرئ بنصب الفاء **لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً** لا يقدرها الا الله **وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ** يمنع و يوسع فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم **وَالِيَهُ تُرْجَعُونَ** فيجازيكم على حسب ما قدمتم.

في الفقيه عن الصادق عليه السلام إنها نزلت في صلة الامام.

و في الكافي عنه عليه السلام قال ما من شيء أحب إلى الله من إخراج الدرهم إلى الامام و إن الله ليجعل له الدرهم في الجنة مثل جبل احد ثم قال ان الله يقول في كتابه **مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً** قال هو و الله من صلة الامام خاصة.

و في المعالي و المجمع عنه عليه السلام لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه و آله و سلم من جاء بالحسنة فله خير منها قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اللهم زدني فانزل الله سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فقال رسول الله صلى الله عليه و آله اللهم زدني فانزل الله عز و جل **مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً** فعلم رسول الله صلى الله عليه و آله ان الكثير من الله لا يحصى و ليس له منتهى.

**أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى** ألم ينته علمك يا محمد إلى جماعة الأشراف من بني اسرائيل من

بعد وفاة موسى **إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ**.

في المجمع عن الباقر عليه السلام هو اشموئيل وهو بالعربية إسماعيل **أَبْعَثْ لَنَا مَلَكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** أقم لنا أميراً ننهض للقتال معه ندبر أمره ونصدر فيه عن رأيه.

في المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام قال كان الملك في ذلك الزمان هو الذي يسير بالجنود والنبى يقيم له أمره وينبئه بالخبر من عند ربه **قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَنْ تَقَاتِلُوا أَنْ لَا تَجِيبُوا وَلَا تَفُوا** وهذا كأخذ العهد عليهم **قَالُوا وَمَا لَنَا أَنْ نَقَاتِلَ**

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٧٤

في سبيل الله **وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانَنَا بِالسَّبْيِ وَالْقَهْرِ عَلَى نَوَاحِينَا فَلَمَّا كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ** **وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ** تهديد لمن تولوا.

**وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلَكًا قَالُوا أَنْتَى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا** من أين يكون له ذلك ويستاهل **وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ** وراثته ومكنة **وَلَمْ يُؤْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنْ اللَّهُ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً** فضيلة وسعة **فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ** واسع الفضل يوسع على الفقير ويغنيه **عَلِيمٌ** بمن يليق بالملك لما استبعدوا تملكه لفقره رد عليهم بأن العمدة فيه اصطفاء الله وقد اختاره عليكم وهو أعلم بالمصالح وبأن الشرط فيه ونور العلم ليتمكن به من معرفة الأمور السياسية وجسامة البدن ليكون أعظم خطراً في القلوب وأقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وقد زاده الله فيهما قيل وكان الرجل القائم يمد يده فينال رأسه وبأنه تعالى مالك الملك على الإطلاق فله أن يؤتیه من يشاء وبأنه واسع الفضل يغنيه عليم به إذ يصطفيه.

القمي عن الباقر عليه السلام ان بني إسرائيل بعد موسى عملوا بالمعاصي وغيروا دين الله وعتوا عن امر ربهم وكان فيهم نبي يأمرهم وينهاهم فلم يطيعوه، وروي انه ارميا النبي فسلط الله عليهم جالوت وهو من القبط فاذاهم وقتل رجالهم وأخرجهم من ديارهم وأخذ أموالهم واستعبد نساءهم ففزعوا إلى نبيهم وقالوا سل الله أن يبعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله وكانت النبوة في بني إسرائيل في بيت و الملك والسلطان في بيت آخر ولم يجمع الله لهم النبوة والملك في بيت واحد فمن ذلك قالوا لنبيهم **لَهُمْ أَبْعَثْ لَنَا مَلَكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَنْ تَقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَنْ نَقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانَنَا** وكان كما قال الله تعالى **فَلَمَّا كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ** **وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلَكًا** فغضبوا من ذلك **قَالُوا أَنْتَى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ** وكانت النبوة في ولد لاوي والملك في ولد يوسف وكان طالوت من ولد ابن يامين اخي يوسف لأمه ولم يكن من بيت النبوة ولا من بيت المملكة قال لهم نبيهم **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** وكان أعظمهم جسماً وكان شجاعاً قوياً وكان أعلمهم الا انه

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٧٥

كان فقيراً فعاوبه بالفقر فقالوا **لَمْ يُؤْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ**.

**وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مَلَكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ** قال عليه السلام وكان التابوت الذي أنزله الله على موسى فوضعت فيه امه فألقته في اليم وكان في بني

إسرائيل يتبركون به فلما حضر موسى الوفاة وضع فيه الألواح ودرعه و ما كان عنده من آيات النبوة و أودعه يوشع وصيه فلم يزل التابوت بينهم فلما عملوا بالمعاصي و استخفوا بالتابوت رفعه الله عنهم فلما سألوا النبي و بعث الله طالوت إليهم ملكاً يقاتل معهم رد الله عليهم التابوت كما قال الله تعالى **(إِنَّ آيَةَ مَلَكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ)** قال البقية ذرية الأنبياء. و العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن قوله تعالى **وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ** قال ذرية الأنبياء. و في الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال و رضاض «١» الألواح فيها العلم و الحكمة. و زاد العياشي العلم جاء من السماء فكتب في الألواح و جعل في التابوت. و العياشي عن الرضا عليه السلام انه قال كان فيه الواح موسى التي تكسرت و الطست التي يغسل فيها قلوب الأنبياء. و القمي عنه قال السكينة ريح من الجنة لها وجه كوجه الإنسان و كان إذا وضع التابوت بين يدي المسلمين و الكفار فان تقدم التابوت رجل لا يرجع حتى يقتل أو يغلب و من رجع عن التابوت كفر و قتله الامام. و في المعاني سئل الكاظم عليه السلام ما كان تابوت موسى و كم كان سعته قال ثلاثة أذرع في ذراعين قيل و ما كان فيه قال عصا موسى و السكينة قيل و ما السكينة قال روح الله

(١). الرضاض: الفتات من ررضه إذا كسره و فرقه و رضاض الألواح مكسوراتها و ربما يؤل التابوت بالقلب و السكينة بالعلم و الإخلاص و إتيانه تصبيره مقر العلم و الوقار بعد ان لم تكن «منه ره».

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٧٦

يتكلم كانوا إذا اختلفوا في شيء كلمهم و أخبرهم ببيان ما يريدون. و في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام ان السكينة التي كانت فيه ريح هفافة من الجنة له وجه كوجه الإنسان. و عن الباقر عليه السلام ان البقية عصا موسى و رضاض الألواح. و في الكافي عنه عليه السلام فجاءت به الملائكة تحمله. و في رواية تحمله في صورة البقرة. و عن الصادق عليه السلام قال إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل كانت بنو إسرائيل أي أهل بيت وجد التابوت على بابهم أو توا النبوة فمن صار اليه السلاح من أوتي الامامة. و في رواية حيث ما دار التابوت في بني إسرائيل دار الملك و إنما دار السلاح فينا دار الملك و العلم. و في أخرى سئل الكاظم عليه السلام ما السكينة فقال ريح تخرج من الجنة لها صورة كصورة الإنسان و رائحة طيبة و هي التي نزلت على ابراهيم فأقبلت تدور حول اركان البيت و هو يصنع الأساطين فليل له هي التي قال الله تعالى **فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ** قال و تلك السكينة في التابوت و كان فيه طست يغسل فيه قلوب الأنبياء و كان التابوت يدور في بني إسرائيل مع الأنبياء ثم أقبل علينا فقال ما تابوتكم قلنا السلاح قال صدقتم هو تابوتكم.

و العياشي عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه و زاد بعد ذكر الآية قال هي من هذا.  
و في المجمع عن الصادق عليه السلام كان التابوت في ايدي اعداء بني إسرائيل من العمالقة غلبوهم عليه لما برح امر  
بني إسرائيل و حدث فيهم الأحداث ثم انتزعه الله من أيديهم و رده على بني إسرائيل تحمله الملائكة قال و قيل. و في  
رواية أن السكينة لها جناحان و رأس كراس الهرة من الزبرجد و الزمرد و روي ذلك في أخبارنا قال و الظاهر أن السكينة  
امنة و طمانينة جعلها الله سبحانه فيه ليسكن اليه بنو

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٧٧

إسرائيل و البقية جائز ان يكون بقية من العلم أو شيئاً من علامات الأنبياء و جائز أن يتضمنها جميعاً.  
**إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ** أما من تمام كلام النبي صلى الله عليه و آله و سلم أو خطاب من الله.  
**فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ** انفصل بهم عن بلده لقتال العمالقة و أصله فصل نفسه عنه و لكن لما كثر حذف مفعوله  
صار كاللازم **قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ** مختبركم **بِنَهْرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي** فليس من جملتي و اشياعي **وَمَنْ لَمْ**  
**يَطْعَمْهُ لَمْ يذُقْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ** استثناء من قوله **فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ** و معناه الرخصة في اغتراف  
الغرفة باليد و قرئ غرفة بالفتح **فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ** الا ثلاث مائة و ثلاثة عشر رجلاً منهم من اغترف و منهم  
من لم يشرب كذا في الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام.  
و روي أن من اقتصر على الغرفة كفته لشربه و أدواته و من لم يقتصر غلب عطشه و اسودت شفته و لم يقدر أن يمضي  
و هكذا الدنيا لقاصد الآخرة.

**فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ** تخطى النهر طالوت **وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ** يعني القليل من أصحابه و رأوا كثرة عدد جنود جالوت **قَالُوا**  
قال الذين اغترفوا **لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَ جُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ الَّذِينَ كَانُوا يَتَّقُونَ اللَّهَ أَنَّهُمْ مَلَأُوا اللَّهَ**  
هم الذين لم يغترفوا **كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**.  
**وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَ جُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أفرغ** (١) **عَلَيْنَا صَبْرًا وَ ثَبَّتْ أقدامنا وَ أنصرتنا على القوم الكافرين**.  
**فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ قَتَلَ داودُ جَالُوتَ وَ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ** القمي عن الرضا عليه السلام  
أوحى الله إلى نبيهم أن جالوت يقتله من يستوي عليه درع موسى عليه السلام و هو رجل من ولد لاوي بن يعقوب  
اسمه داود

(١). **أفرغ اي أصب علينا صبراً اي وفقنا للصبر على الجهاد.**

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٧٨

بن اشي (١) و كان اشي راعياً و كان له عشر بنين أصغرهم داود فلما بعث طالوت إلى بني إسرائيل و جمعهم لحرب  
جالوت بعث إلى اشي ان احضر و احضر ولدك فلما حضروا دعا واحداً بعد واحد من ولده فالبسه الدرع درع موسى  
فمنهم من طالت عليه و منهم من قصرت عنه فقال لا شي هل خلفت من ولدك احداً قال نعم أصغرهم تركته في الغنم  
راعياً فبعث اليه فجاء به فلما دعا أقبل و معه مقلاع قال فناداه ثلاث صخرات في طريقه فقالت يا داود خذنا فأخذها في

مخلاته و كان شديد البطش قوياً في بدنه شجاعاً فلما جاء إلى طالوت البسه درع موسى فاستوت عليه فلماً فصل طالوت بالجنود قال لهم نبيهم يا بني إسرائيل إن الله مبتليكم بنهر في هذه المفازة فمن شرب منه فليس من حزب الله و من لم يشرب فهو من حزب الله إلا من اغترف غرفة بيده فلما وردوا النهر اطلق الله لهم ان يغترف كل واحد منهم غرفة فشربوا منه إلا قليلاً منهم فالذين شربوا منه كانوا ستين الفا و هذا امتحان امتحنوا به كما قال الله عز و جل.

و عن الصادق عليه السلام انه قال القليل الذين لم يشربوا و لم يغترفوا ثلاث «٢» مائة و ثلاثة عشر رجلاً فلما جاوزوا النهر و نظروا الى جنود جالوت قال الذين شربوا منه لا طاقة لنا اليوم بجالوت و جنوده و قال الذين لم يشربوا ربنا أفرغ علينا صبراً و ثبت أقدامنا و انصرنا على القوم الكافرين فجاء داود فوقف بحذاء جالوت و كان جالوت على الفيل و على رأسه التاج و في جبهته ياقوتة يلمع نورها و جنوده بين يديه فأخذ داود من تلك الأحجار حجراً فرمى به ميمنة جالوت فمر في الهواء و وقع عليهم فانهمزوا و أخذ حجراً آخر فرمى به ميسرة جالوت فانهمزوا و رمى جالوت بحجر فصك الياقوتة في جبهته و وصلت إلى دماغه و وقع على الأرض ميتاً و هو قوله تعالى **فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ.**

و في رواية العياشي ان داود لما دخل العسكر سمعهم يتعظمون امر جالوت فقال لهم ما تعظمون من امره فوالله لئن عاينته لأقتلنه فتحدثوا بخبره حتى ادخل على طالوت فقال يا فتى و ما عندك من القوة و ما جرّبت من نفسك قال كان الأسد يعدو على

(١). في المجمع و تفسير البيضاوي ايش بالياء ثم المعجمة و يشبه ان يكون عبرياً و اسي معرباً له «منه».

(٢). هذا مناف لما سبق من الكافي و العياشي من ان هذه العدة من اغترف «منه». [.....]

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٧٩

شاة من غنمي فأدركه فأخذ برأسه فأفك لحييه منها فأخذها من فيه قال فقال ادع لي بدرع سابعة، قال فأتي بدرع فقذفها في عنقه فتملاً منها قال فقال طالوت و الله لعسى الله أن يقتله به قال فلما أن أصبحوا و رجعوا إلى طالوت و التقى الناس قال داود أروني جالوت فلما رآه أخذ الحجر فجعله في مقذافه فرماه فصك به بين عينيه فدمغه فنكس على دابته و قال الناس قتل داود جالوت و ملك الناس حتى لم يكن يسمع لطالوت ذكر و اجتمعت بنو إسرائيل على داود و انزل الله عليه الزبور و علمه صنعة الحديد و لينه له.

**وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ** و قرئ دفاع الله قيل اي بنصر المؤمنين على الكفار و قيل أي بدفع الهلاك بالبر عن الفاجر.

و في المجمع روى الثاني عن أمير المؤمنين عليه السلام.

**لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ لِعَمِّ الْكُفْرِ وَالْهَلَاكِ وَلَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ.**

و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام قال إن الله ليدفع بمن يصلي من شيعةنا عمّن لا يصلي من شيعةنا و لو اجتمعوا على ترك الصلاة لهلكوا و ان الله ليدفع بمن يزكي من شيعةنا عمّن لا يزكي و لو اجتمعوا على ترك الزكاة

لهلكوا وان الله ليدفع بمن يحج من شيعتنا عمن لا يحج و لو اجتمعوا على ترك الحج لهلكوا و هو قول الله عز و جل **وَلَوْ لَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ** فو الله ما نزلت الا فيكم و لا عنى بها غيركم.

و في المجمع عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم لو لا عباد ركع و صبيان رضع و بهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا، و عنه صلى الله عليه و آله و سلم ان الله يصلح بصلاح الرجل المسلم و ولده و ولد و اهل دويرته و دويرات حوله لا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم.

**تلك آيات الله** اشارة الى ما قص من حديث الألو ف و تمليك طالوت و اتيان التابوت و انهزام الجبابرة و قتل جالوت على يد صبي **نزلوها عليك بالحق** بالوجه

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٨٠

المطابق الذي لا يشك فيه اهل الكتاب لأنه في كتبهم كذلك **و انك لمن المرسلين** حيث تخبر بها من غير تعرف و استماع.

**تلك الرسل** اشارة الى الجماعة المذكورة قصصها في السورة **فضلنا بعضهم على بعض** بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره **منهم من كلم الله** من غير سفر كموسى عليه السلام ليلة الحيرة في الطور و محمد صلى الله عليه و آله و سلم ليلة المعراج حين فكان قاب قوسين أو أدنى و بينهما بون بعيد **ورفع بعضهم درجات** بان فضله على غيره من وجوه متعددة و بمراتب متباعدة فمحمد صلى الله عليه و آله و سلم حيث أوتي ما لم يئوت أحد من المعجزات المرتقية الى الألف و أكثر و بعث الى الجن و الإنس و خص بالمعجزة القائمة الى يوم القيامة.

و في العيون عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم ما خلق الله خلقا أفضل مني و لا أكرم عليه مني قال علي صلوات الله عليه فقلت يا رسول الله أفأنت أفضل أم جبرائيل فقال إن الله تعالى فضل أنبيائه المرسلين على ملائكته المقربين و فضلني على جميع النبيين و المرسلين و الفضل بعدي لك يا علي و الأئمة من بعدك و إن الملائكة لخدامنا و خدام محبين.

**و اتينا عيسى ابن مريم البيئات** كإحياء الموتى و إبراء الأكمه و الأبرص **و آيدناه بروح القدس** جبرائيل كما مر في تفسير الامام عليه السلام **و لو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البيئات** المعجزات الواضحات لاختلافهم في الدين و تفضيل بعضهم بعضا **و لكن اختلفوا فمنهم من آمن** بالتزام دين الأنبياء **و منهم من كفر** لإعراضه عنه **و لو شاء الله ما اقتتلوا** كرهه للتأكيد **و لكن الله يفعل ما يريد** من الخذلان و العصمة عدلا و فضلا.

في الكافي عن الباقر عليه السلام و في هذا ما يستدل به على أن أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم قد اختلفوا من بعده **فمنهم من آمن و منهم من كفر**.

و العياشي سئل عن أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل كبر القوم و كبرنا و هلل القوم و هللنا و صلى القوم و صلينا فعلى ما نقاتلهم فتلا هذه الآية ثم قال نحن

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٨١

الذين من بعدهم و قال فنحن الذين آمننا و هم الذين كفروا.



وفي رواية قال فلما وقع الاختلاف كنا نحن أولى بالله عز وجل وبالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبالكتاب وبالحق فنحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا و شاء الله قتالهم بمشيئته وإرادته.

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمَ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلاَةَ وَلَا شَفَاعَةَ** و قرئ بالفتح فيها اجمع أي من قبل أن يأتي يوم لا تقدر على تدارك ما فرطتم والخلاص من عذابه إذ لا بيع فيه فتحصلون ما تنفقونه و تفتدون به من العذاب ولا خلة حتى يعينكم عليه اخلاؤكم أو يسامحونكم به لأن الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ولكل أمرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ولا شفاعاة إلا لمن أذن له الرحمن و رضي له قولاً حتى تتكلموا على شفاعة تشفع لكم في حظ ما في ذمكم و يحتمل أن يكون المراد به يوم الموت كما مر في قوله عز وجل و اتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً و هو اظهر و **وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ** حيث بلغ ظلمهم بأنفسهم الغاية و بلغ حرمانهم هذه الأمور النهاية و هذا كما يقال فلان هو الفقيه في البلد يراد تقدمه على غيره.

**اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ** هو المستحق للعبادة لا غير **الحي** العليم القدير **القيوم** الدائم القائم بتدبير الخلق و حفظه من قام به إذا حفظه **لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ** نعاس و هو الفتور الذي يتقدم النوم **وَلَا نَوْمٌ** بالطريق الأولى و هو تأكيد للنوم المنفي ضمناً و الجملة نفي للتشبيه و تأكيد لكونه حياً قيوماً.

العياشي عن الصادق عليه السلام انه رأى جالساً متوركاً برجله على فخذه فقيل له هذه جلسة مكروهة فقال لا إن اليهود قالت ان الرب لما فرغ من خلق السموات و الأرض جلس على الكرسي هذه الجلسة ليستريح فأنزل الله: **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ** يملك تدبيرهما تأكيد لقيموميته و احتجاج على تفرد بالألوهية و المراد بما فيهما ما وجد فيهما داخلاً في حقيقتهما أو خارجاً عنهما متمكناً فيهما.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٨٢

في الكافي و القمي عن الرضا عليه السلام انه قرأ **لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ** و ما بينهما و ما تحت الثرى عالم الغيب و الشهادة الرحمن الرحيم من ذا الذي الآية.

**مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ** بيان لكبرياء شأنه و انه لا احد يساويه أو يدانيه يستقل بأن يدفع ما يريده شفاعة و استكانة فضلاً من أن يعيقه عناداً أو مناصبة **يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ** ما كان **وَمَا خَلْفَهُمْ** و ما لم يكن بعد كذا، روى القمي عن الرضا عليه السلام **وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ** من معلوماته **إِلَّا بِمَا شَاءَ**.  
القمي أي الا بما يوحى اليهم.

أقول: الاحاطة بالشيء علماء ان يعلم كما هو على الحقيقة و مجموع الجملتين يدل على تفرد بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته.

**وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ** علمه كذا في التوحيد.

و عن الصادق في الكافي و العياشي عنه عليه السلام انه: سئل السماوات و الأرض و سعى الكرسي ام الكرسي وسع السماوات و الأرض فقال إن كل شيء في الكرسي.

و القمي ان علياً صلوات الله عليه سئل عن هذه الآية فقال عليه السلام السماوات و الأرض و ما بينهما من مخلوق في جوف الكرسي و له اربعة أملاك يحملونه بإذن الله الحديث.

أقول: وقد يراد بالكرسي الجسم الذي تحت العرش الذي دونه السموات والأرض لاحتوائه على العالم الجسماني كأنه مستقره و العرش فوقه كأنه سقفه.

و في الحديث النبوي ما السماوات السبع و الأرضون السبع مع الكرسي الا كحلقة ملقاة في فلاة و فضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة رواه العياشي عن الصادق عليه السلام و قد يراد به وعاء العرش.

و في التوحيد عن الصادق عليه السلام انه سئل عن العرش و الكرسي ما هما

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٨٣

فقال العرش في وجه هو جملة الخلق و الكرسي و عاؤه و في وجه آخر العرش هو العلم الذي اطلع الله عليه الأنبياء و رسله و حججه و الكرسي هو العلم الذي لم يطلع عليه احد من أنبيائه و رسله و حججه.

أقول: و كان جملة الخلق عبارة عن مجموع العالم الجسماني و عاؤه عن عالمي الملكوت و الجبروت لاستقراره عليهما و قيامه بهما و ربما يقال أن كون الكرسي في العرش لا ينافي كون العرش في الكرسي لأن احد الكونين ينحو و الآخر ينحو آخر لأن أحدهما كون عقلي إجمالي و الآخر كون نفساني تفصيلي و قد يجعل الكرسي كناية عن الملك لأنه مستقر الملك و قد يقال انه تصوير لعظمته تعالى و تخيل بتمثيل حسي و لا كرسي و لا قاعد كقوله سبحانه و الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة و السماوات مطويات بيمينه و هذا مسلك الظاهريين و ما قلناه اولاً مسلك الراسخين في العلم.

**و لا يؤوده و لا يثقله حفظهما** حفظه إياهما **و هو العلي** عن الأنداد و الأشباه و لا يدركه و هم **العظيم** المستحقر بالاضافة اليه كل ما سواه و لا يحيط به فهم.

في الخصال عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم ان أعظم آية في القرآن آية الكرسي.

و في المجمع و الجوامع عن أمير المؤمنين عليه السلام سمعت نبيكم على أعواد المنبر و هو يقول من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت و لا يواظب عليها الا صديق أو عابد و من قرأها إذا أخذ مضجعه آمنه الله على نفسه و جاره و جار جاره و الأبيات حوله.

**لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي** القمي أي لا يكره أحد على دينه الا بعد أن تبين الرشد من الغي و قيل يعني ان الإكراه في الحقيقة الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيراً فيحمله عليه و لكن **قد تبين الرشد من الغي** تميز الايمان من الكفر بالآيات الواضحة و دلت الدلائل على أن الايمان رشد يوصل إلى السعادة الأبدية و الكفر غي يؤدي إلى الشقاوة السرمدية و العاقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه إلى

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٨٤

الايمان طلباً للفوز بالسعادة و النجاة و لم يحتج إلى الإكراه و الإلحاح و قيل اخبار في معنى النهي أي لا تكرهوا في الدين و هو اما عام منسوخ بقوله **جاهد الكفار و المنافقين و اغلظ عليهم** و اما خاص بأهل الكتاب إذا أدوا الجزية.

أقول: ان أريد بالدين التشيع كما يستفاد من حديث ابن أبي يعفور الآتي و أول تمام الآية بولايتهم عليهم السلام فهو اخبار في معنى النهي من غير حاجة إلى القول بالنسخ و التخصيص **فمن يكفر بالطاغوت** الشيطان كذا في المجمع عن الصادق عليه السلام.

أقول: و يعم كل ما عبد من دون الله من صنم أو صاد عن سبيل الله كما يستفاد من أخبار اخر فالطاغوت فعلوت من

الطغيان.

القمي هم الذين غضبوا آل محمد حقهم عليهم السلام.

**وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ** بالتوحيد و تصديق الرسل **فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ** طلب الإمساك من نفسه بالحبل الوثيق و

هي مستعارة للمتمسك المحقق من النظر الصحيح و الدين القويم.

في الكافي عن الصادق عليه السلام هي الايمان بالله وحده لا شريك له.

و عن الباقر عليه السلام هي مودتنا أهل البيت.

**لَا انْفِصَامَ لَهَا** لا انقطاع لها.

في المعاني عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أحب أن يستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فليستمسك

بولاية اخي و وصيي علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فانه لا يهلك من أحبه و تولاه و لا ينجو من أبغضه و عاداه.

**وَاللَّهُ سَمِيعٌ بِالْأَقْوَالِ عَلِيمٌ بِالنِّيَّاتِ.**

**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا** متولي أمورهم **يُخْرِجُهُم بِهَدْيَاتِهِ** و توفيقه **مِنَ الظُّلُمَاتِ** ظلمات الجهل و الذنوب **إِلَى النُّورِ** نور

الهدى و المغفرة.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٨٥

في الخصال عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال المؤمن ينقلب في خمسة من النور

مدخله نور و مخرجه نور و علمه نور و كلامه نور و منظره يوم القيامة إلى النور.

**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ** «١» في الكافي عن الباقر عليه السلام أولياؤهم الطواغيت. القمي و هم الظالمون

آل محمد عليهم السلام **أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ** و هم الذين تبعوا من غضبهم **يُخْرِجُونَهُم مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ** قيل

من نور الفطرة إلى فساد الاستعداد.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام **النُّورِ** آل محمد عليهم السلام و **الظُّلُمَاتِ** عدوهم و عن ابن أبي يعفور قال قلت

لأبي عبد الله عليه السلام اني أخالط الناس فيكثر عجبني من أقوام لا يتولونكم و يتولون فلانا و فلانا لهم امانة و صدق و

وفاء و أقوام يتولونكم ليست لهم تلك الأمانة و لا الوفاء و لا الصدق قال فاستوى ابو عبد الله عليه السلام جالسا فأقبل

علي كالغضبان ثم قال لا دين لمن دان الله بولاية امام جائر و ليس من الله و لا عتب على من دان الله بولاية امام عادل

من الله قلت لا دين لأولئك و لا عتب على هؤلاء قال نعم لا دين لأولئك و لا عتب على هؤلاء ثم قال الا تسمع لقول

الله عز و جل **اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ** يعني من ظلمات الذنوب إلى نور التوبة و

المغفرة لولايتهم كل امام عادل من الله عز و جل و قال **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِنَ النُّورِ**

**إِلَى الظُّلُمَاتِ** إنما عنى بهذا انهم كانوا على نور الإسلام فلما ان تولوا كل امام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم من

نور الإسلام إلى ظلمات الكفر فأوجب الله لهم النار مع الكفار. و زاد العياشي بعد قوله **إِلَى الظُّلُمَاتِ** قال قلت أليس الله

عنى بهذا الكفار حين قال **وَالَّذِينَ كَفَرُوا** قال فقال و أي نور للكافر و هو كافر فاخرج منه إلى الظلمات انما عنى بهذا

إلى آخر الحديث **أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ** فيها خالدون العياشي عن الصادق عليه السلام في آخر الحديث السابق

برواية أخرى فأعداء علي أمير المؤمنين عليه السلام هم الخالدون في النار

(١). أصله طغيوت قدم لأمه على عينه على خلاف القياس «منه».

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٨٦

وان كانوا في أديانهم على غاية الورع والزهد والعبادة، القمي **هَمَّ فِيهَا خَالِدُونَ** والحمد لله رب العالمين. **أَلَمْ تَرَ** (١) **إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ** تعجبت من محاجة نمرود و حماقته **أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ** لَأَنْ آتَاهُ قِيلَ أَي أَبْطَرَهُ آتَاهُ الْمُلْكَ و حمله على المحاجة أو وضع المحاجة موضع الشكر على إيتائه الملك. في الخصال عن البرقي مرفوعاً قال ملك الأرض كلها اربعة مؤمنان و كافرين اما المؤمنان فسليمان بن داود و ذو القرنين و اما الكافران فنمرود و بخت نصر.

**إِنْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ** في المجمع عن الصادق عليه السلام انه كان بعد القائه في النار **قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ** بالعفو عن القتل و القتل و عنه عليه السلام ان ابراهيم قال له احيي من قتلته ان كنت صادقاً **قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ** اعرض ابراهيم عن الاعتراض على معارضته الفاسدة إلى الاحتجاج بما لا يقدر فيه نحو هذا التمويه رفعا للمشغبة و هو في الحقيقة عدول عن مثال خفي إلى مثال جلي من مقدوراته التي يعجز عن الإتيان بها غيره لا عن حجة إلى أخرى **فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ** فصار مبهوراً و على قراءة المعلوم فغلبه القمي أي انقطع و ذلك انه علم ان الشمس اقدم منه **وَاللَّهُ لَا يَهْدِي** بمحجة المحاجة و سبيل النجاة و طريق الجنة **الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** الذين ظلموا انفسهم بالامتناع عن قبول الهداية. في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام خالف ابراهيم قومه و عاب الهتهم حتى ادخل على نمرود فخاصمهم.

(١). اعلم ان كلا من لفظي ألم تر و رأيت يستعمل لقصد التعجب الا أن الأولى تعلق بالمتعجب منه فيقال ألم تر إلى الذي صنع كذا بمعنى انظر إليه فتعجب من حاله و الثانية بمثل المتعجب منه فيقال رأيت مثل الذي صنع كذا بمعنى انه في الغرابة بحيث لا يرى له مثل أو انظر إلى المثل و تعجب من الذي صنع و على هذا لا يستقيم عطف كالذي مر على الذي حاج و احتج إلى التأويل فقيل تقديره او رأيت مثل الذي حذف لدلالة ألم تر عليه و تخصيصه بحرف التشبيه لأن المنكر للأحياء كثير و الجاهل بكيفية أكثر من أن تحصى بخلاف مدعي الربوبية و قيل الكاف مزيدة و تقدير الكلام ألم تر إلى الذي حاج أو الذي مر و قيل انه عطف محمول على المعنى كانه قيل ألم تر كالذي حاج أو كالذي مر «منه».

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٨٧

**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ** هو أرميا النبي و قيل عزير النبي و يأتي الأخبار في ذلك **وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا** ساقطة حيطانها على سقوفها **قَالَ أَنِّي يُحْيِي** كيف يحيي أو متى يحيي **هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا** اعترافاً بالعجز عن معرفة طريق الأحياء و استعظاماً لقدرة المحيي أراد أن يعاين أحياء الموتى ليزداد بصيرة **فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ** ثم بعثه أحياء **قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَ شَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ** لم يتغير

بمرور السنين و قرئ بحذف الهاء في الوصل **وَ أَنْظِرْ إِلَى حِمَارِكَ** كيف تفرقت عظامه و نخرت و تفتتت **وَ لِنَجْعَلِكَ آيَةً لِلنَّاسِ أَي** و فعلنا ذلك لنجعلك آية **وَ أَنْظِرْ إِلَى الْعِظَامِ** يعني عظامك **كَيْفَ نُنَشِزُهَا** كيف نرفع بعضها على بعض للتركيب و قرئ ننشرها بالراء من انشر الله الموتى إذا أحياهم و ننشرها بالفتح و الراء من نشر بمعنى انشر **ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا** من هاهنا و هاهنا كما يأتي **فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ مَا تَبَيَّنَ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** و قرئ اعلم على الأمر. القمي عن الصادق عليه السلام قال لما عملت بنو إسرائيل بالمعاصي و عتوا عن أمر ربهم أراد الله أن يسלט عليهم من يذلهم و يقتلهم فأوحى الله إلى ارميا يا ارميا ما بلد انتخبته من بين البلدان و غرست فيه من كريم الشجر فأخلف فأنبت خروباً (١) فأخبر ارميا اخبار بني إسرائيل فقالوا له راجع ربك ليخبرنا ما معنى هذا المثل فصام ارميا سبعا فأوحى الله اليه يا ارميا أما البلد فيبت المقدس و اما ما أنبت فيها فبنو إسرائيل الذين أسكنتهم فيها فعملوا بالمعاصي و غيروا ديني و بدلوا نعمتي كفراً فبي حلفت لامتحنهم بفننة يظل الحكيم فيها حيراناً و لأسلطن عليهم شر عبادي ولادة شرهم طعاماً فليسلطن عليهم بالجبرية فيقتل مقاتليهم و يسبي حريمهم و يخرب بيوتهم التي يعيرون بها و يلقي حجرهم الذي يفتخرون به على الناس في المزابل مائة سنة فأخبر ارميا اخبار بني إسرائيل فقالوا له راجع ربك فقل له ما ذنب الفقراء و المساكين و الضعفاء فصام ارميا ثم أكل أكلة فلم يوح اليه شيء ثم صام سبعا فلم يوح اليه شيء ثم صام سبعا فأوحى الله اليه يا ارميا لتكفن عن هذا او لأردن وجهك إلى قفاك قال ثم

(١). يقال خروب كتثور شجرة برية ذات شوك «منه».

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٨٨

أوحى الله اليه قل لهم لأنكم رأيتم المنكر فلم تنكروه فقال ارميا رب أعلمني من هو حتى آتبه و آخذ لنفسي و أهل بيتي منه أماناً قال انت إلى موضع كذا و كذا فانزل الى غلام أشدهم زماناً و أحببهم ولادة و أضعفهم جسماً و أشرفهم غذاء فهو ذاك فأتى ارميا ذلك البلد فإذا هو بغلام في خان زمن ملقى على مزبلة وسط الخان و إذا له ام تربي بالكسر و تفتتت الكسرة في القصعة و تحلب عليه خنزيرة لها ثم تدنيه من ذلك الغلام فيأكل فقال ارميا ان كان في الدنيا الذي وصفه الله فهو هذا فدنا منه فقال له ما اسمك فقال بخت نصر فعرف انه هو فعالجه حتى بريء ثم قال له تعرفني قال لا انت رجل صالح قال انا ارميا نبي بني إسرائيل أخبرني الله انه سيسلطنك على بني إسرائيل فتقتل رجالهم و تفعل بهم ما تفعل قال فتاه الغلام في نفسه في ذلك الوقت ثم قال ارميا اكتب لي كتاباً بأمان منك فكتب له كتاباً و كان يخرج في الليل إلى الجبل و يحتطب و يدخله المدينة و يبيعه فدعا إلى حرب بني إسرائيل و كان مسكنهم في بيت المقدس و اقبل بخت نصر فيمن أجابه نحو بيت المقدس و قد اجتمع اليه بشر كثير فلما بلغ ارميا إقباله نحو بيت المقدس استقبله على حمار له و معه الأمان الذي كتب له بخت نصر فلم يصل اليه ارميا من كثرة جنوده و أصحابه فصير الأمان على خشبة و رفعها فقال من انت فقال انا ارميا النبي الذي بشرتك بأنك ستسلط على بني إسرائيل و هذا أمانك لي قال اما انت فقد أمنتك و اما أهل بيتك فاني ارمي من هاهنا إلى بيت المقدس فان وصلت رميتي إلى بيت المقدس فلا أمان لهم عندي و إن لم تصل فهم آمنون و نزع قوسه و رمى نحو بيت المقدس فحملت الريح النشابة حتى علقتها في بيت المقدس فقال لا

أمان لهم عندي فلما وافى نظر إلى جبل من تراب وسط المدينة وإذا دم يغلي وسطه كلمالقى عليه التراب خرج وهو يغلي فقال ما هذا قالوا هذا نبي كان الله فقتله ملوك بني إسرائيل ودمه يغلي وكلما ألقينا عليه التراب خرج يغلي فقال بخت نصر لأقتلن بني إسرائيل أبداً حتى يسكن هذا الدم وكان ذلك الدم دم يحيى بن زكريا وكان في زمانه ملك جبار يزني بنساء بني إسرائيل وكان يمر بيحيى بن زكريا فقال له يحيى اتق الله أيها الملك لا يحل لك هذا فقالت له امرأة من اللواتي كان يزني الملك بهن حين سكر أيها الملك اقتل يحيى فأمر أن يوتى برأسه فاتي برأس يحيى في الطست وكان

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٨٩

الرأس يكلمه ويقول يا هذا اتق الله لا يحل لك هذا ثم غلا الدم في الطست حتى فاض إلى الأرض فخرج يغلي ولا يسكن وكان بين قتل يحيى وخروج بخت نصر مائة سنة ولم يزل بخت نصر يقتلهم وكان يدخل قرية قرية فيقتل الرجال والنساء والصبيان وكل حيوان والدم يغلي حتى أفنى من بقي منهم ثم قال أبقى احد في هذا البلد قالوا عجوز في موضع كذا وكذا فبعث إليها فضرب عنقها على ذلك الدم فسكن وكان آخر من بقي ثم أتى بابل فبنى بها مدينة واقام وحفر بئراً فألقى فيها دانيال والقى معه اللبوة تأكل طين البئر ويشرب دانيال لبنها ولبت بذلك زماناً فأوحى الله إلى النبي الذي كان ببيت المقدس ان اذهب بهذا الطعام والشراب إلى دانيال واقراه مني السلام قال وابن هو يا رب فقال في بئر بابل في موضع كذا وكذا قال فأتاه فاطلع في البئر فقال يا دانيال قال لبيك صوت غريب قال ان ربك يقروك السلام قد بعث اليك بالطعام والشراب فدلاه اليه قال فقال دانيال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه الحمد لله الذي من وثق به لم يكله إلى غيره الحمد لله الذي يجزي بالإحسان احساناً الحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاةً والحمد لله الذي يكشف ضررنا عند كربتنا والحمد لله الذي هو ثقتنا حين ينقطع الجبل منا الحمد لله الذي هو رجاؤنا حين ساء ظننا بأعمالنا قال فأرى بخت نصر في نومه كأن رأسه من حديد ورجليه من نحاس و صدره من ذهب قال فدعا المنجمين فقال لهم ما رأيت

فقالوا ما ندري ولكن قص علينا ما رأيته في المنام فقال وأنا أجري عليكم الأرزاق منذ كذا وكذا ولا تدرون ما رأيت في المنام فأمر بهم فقتلوا قال فقال له بعض من كان عنده إن كان عند احد شيء فعند صاحب الجب فإن اللبوة لم تعرض له وهي تأكل الطين وترضعه فبعث إلى دانيال فقال ما رأيت في المنام فقال رأيت كأن رأسك من كذا ورجليك من كذا و صدرك من كذا قال هكذا رأيت فما ذاك قال قد ذهب ملكك وانت مقتول إلى ثلاثة ايام يقتلك رجل من ولد فارس قال فقال له ان علي لسبع مدائن على باب كل مدينة حرس وما رضيت بذلك حتى وضعت بطة من نحاس على باب كل مدينة لا يدخل غريب الا صاحته عليه حتى يوحذ قال فقال له ان الأمر كما قلت لك قال فبث الخيل وقال لا تلقون أحداً من الخلق إلا قتلتموه كائننا من كان

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٩٠

وكان دانيال جالساً عنده وقال لا تفارقني هذه الثلاثة الأيام فان مضت قتلتك فلما كان في اليوم الثالث ممسياً أخذته الغم فخرج فتلقاه غلام كان اتخذه ابناً له من اهل فارس وهو لا يعلم انه من اهل فارس فدفع اليه سيفه وقال له يا غلام لا تلق احداً من الخلق الا قتلته وان لقيتني انا فاقتلني فأخذ الغلام سيفه فضرب به بخت نصر ضربة فقتله فخرج أرميا على حماره ومعها تين قد تزودته وشيء من عصير فنظر إلى سباع البر وسباع البحر وسباع الجو تأكل تلك الجيف ففكر في نفسه ساعة ثم قال اني يحيي الله هؤلاء وقد أكلتهم السباع فأما الله مكانه وهو قول الله تعالى: (أَوْ كَالَّذِي

مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ) اي احياه فلما رحم الله بني إسرائيل واهلك بخت نصر رد بني إسرائيل إلى الدنيا و كان عزيز لما سلب الله بخت نصر على بني إسرائيل هرب و دخل في عين و غاب فيها و بقي ارميا ميتاً مائة سنة ثم احياه الله فأول ما احيى الله منه عينيه في مثل غرقى البيض فنظر فأوحى الله اليه **كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا** ثم نظر إلى الشمس قد ارتفعت فقال **أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ** فقال الله تعالى: **(بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَ شَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ أَي لَمْ يَتَغَيَّرْ وَ انظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَ لِنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ وَ انظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا** فجعل ينظر إلى العظام البالية المنفطرة تجتمع اليه و إلى اللحم الذي قد أكلته السباع يتألف إلى العظام من هاهنا و هاهنا و يلتزق بها حتى قام و قام حماره فقال **أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**.

و العياشي عنه عليه السلام ما يقرب من صدر هذا الحديث و ذيله من قصة ارميا و لم يذكر دم يحيى و لا جب دانيال بل أجمل قصة بخت نصر قال فسلط الله عليهم بخت نصر فصنع بهم ما قد بلغك ثم بعث إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال أنك قد نبئت عن ربك و حدثتهم بما اصنع بهم فان شئت فاقم عندي فيمن شئت و إن شئت فاخرج فقال لا بل اخرج فتزود عصيراً و تيناً و خرج فلما ان غاب مد البصر التفت اليها فقال **أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ** أماته غدوة و بعثه عشية قبل ان تغيب الشمس و كان أول شيء خلق منه عيناه في مثل غرقى البيض ثم قيل له **كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا** فلما ان نظر إلى الشمس لم تغب قال **أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَ شَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ**

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٩١

وَ انظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَ لِنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ وَ انظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا قَالَ فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى عِظَامِهِ كَيْفَ يَصِلُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَ يَرَى الْعُرُوقَ كَيْفَ تَجْرِي فَلَمَّا اسْتَوَى قَائِمًا قَالَ **أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**. و في الاحتجاج عنه عليه السلام قال و أمات الله ارميا النبي عليه السلام الذي نظر إلى خراب بيت المقدس و ما حوله حين غزاهم بخت نصر فقال **أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ** ثم احياه و نظر إلى أعضائه كيف تلتئم و كيف تلبس اللحم و إلى مفاصله و عروقه كيف توصل قال فلما استوى قاعداً قال **أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**.

و في الإكمال عنه عليه السلام قال و تصديق ذلك من كتاب الله ان الآيات هم الحجج قول الله عز و جل و جَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ آيَةً يَعْنِي حِجَّةً، و قوله عز و جل لأرميا حين احياه الله من بعد ان أماته و **انظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَ لِنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ** يعني حجة.

و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم في حديث قد ذكر فيه بخت نصر و قتله من قتل من اليهود على دم يحيى بن زكريا في سبعة و أربعين سنة من ملكه قال فبعث الله تعالى العزيز نبياً إلى أهل القرى التي أمات الله عز و جل أهلها ثم بعثهم له و كانوا من قرى شتى فهربوا فرقاً من الموت فقتلوا في جوار عزيز و كانوا مؤمنين و كان يختلف اليهم و يسمع كلامهم و إيمانهم و أحبهم على ذلك و آخاهم عليه فغاب عنهم يوماً واحداً ثم أتاهم فوجدهم صرعى موتى فحزن عليهم و قال **أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا** تعجباً منه حيث أصابهم و قد ماتوا أجمعين في يوم واحد فأماته الله عز و جل عند ذلك مائة عام فلبث فيهم مائة سنة ثم بعثهم و كانوا مائة الف مقاتل ثم قتلهم الله أجمعين لم يفلت

منهم أحد على يدي بخت نصر.

وعنه عليه السلام في حديث ذكر فيه تسلط بخت نصر على بني إسرائيل وقتله إياهم و سببه ذراريهم واصطفائه من السبي دانيال و عزيزاً و هما صغيران و كان دانيال أسيراً في يده تسعين سنة ثم ذكر إلقاء إياه في الجب ثم إخراجها منها بعد حين على نحو آخر غير ما في رواية القمي ثم قال و فوض النظر اليه في أمور ممالكه و القضاء بين الناس و لم يلبث الا قليلاً حتى مات و افضى الأمر بعده إلى عزيز فكانوا يجتمعون اليه و يأنسون به و يأخذون عنه

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٩٢

معالم دينهم فغيب الله عنهم شخصه مائة عام ثم بعثه.

و في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام ان عزيزاً خرج من أهله و امرأته حامل و له خمسون سنة فأماته الله مائة سنة ثم بعثه فرجع إلى أهله ابن خمسين و له ابن له مائة سنة فكان ابنه اكبر منه فذلك من آيات الله. و العياشي ان ابن الكوا قال لعلي عليه السلام يا أمير المؤمنين ما ولد اكبر من أبيه من أهل الدنيا قال نعم أولئك ولد عزيز حيث مر على قرية خربة و قد جاء من ضيعة له تحته حمار و معه سلة فيها تين و كوز فيه عصير فمر على قرية خربة ف **قال أتى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام** فتوالد ولده و تناسلوا ثم بعثه الله اليه فأحياه في الموقع الذي أماته فيه فأولئك ولده أكبر من أبيهم.

و روي أنه اتى قومه على حماره و قال انا عزيز فكذبوه فقرأ التوراة من الحفظ و لم يحفظها أحد قبله فعرفوه بذلك فقالوا هو ابن الله و قيل لما رجع إلى منزله كان شاباً و أولاده شيوخاً فإذا حدثهم بحديث قالوا حديث مائة سنة. أقول: و يمكن التوفيق بين هذه الأخبار بالقول بالوقوع هذه القضية مرتين مرة لأرميا في تعجبه في احياء قتلى بخت نصر و اخرى لعزير في تعجبه في احياء من مات من أصحابه في يوم واحد الا انه عبرت لأرميا بالموت و لعزير تارة بالغيبة و اخرى بالموت و إنما التنافي بين رواية القمي في قصة دانيال و رواية الإكمال فيها و بين روايتي الإكمال حيث قيل في إحداهما ان قتل بخت نصر كان على دم يحيى بن زكريا موافقاً للقمي و العياشي و قال في الاخرى ان ولادة يحيى كانت بعد تلك القضايا بسنين و العلم عند الله «١»

(١). و مما يؤيده ما في التفسير ما رواه في الإكمال ايضاً في موضع آخر عن النبي صلى الله عليه و آله في حديث طويل بعد أن ذكر أن الله استودع علمه و حكمته بعد عيسى شمعون بن حمون الصفا و بعده يحيى بن زكريا و بعده ولد شمعون و بعده في ذرية يعقوب بن شمعون قال و عند ذلك ملك بخت نصر مائة سنة و سبعاً و ثمانين سنة و قتل من اليهود سبعين الف مقاتل على دم يحيى بن زكريا و خرب بيت المقدس و تفرقت اليهود في البلدان «منه».

**و إذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى إنما سأل ذلك ليصير علمه عياناً قال أو لم تؤمن بأني قادر على الأحياء باعادة التركيب و الحياة قال له ذلك و قد علم انه أعرق الناس في الايمان و أثبتهم ليجيب بما أجاب فيعلم السامعون غرضه قال بلى ولكن**

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٩٣

**ليطمئن قلبي** أي بلى آمنت و لكن سألت لأزيدن بصيرة و سكون قلبي بمضامة العيان إلى الوحي و البيان، في



المحاسن و العياشي سئل الرضا عليه السلام كان في قلبه شك قال لا كان على يقين و لكنه أراد من الله الزيادة في يقينه **قَالَ فَخَذُ أَرْبَعَةَ مِنَ الطَّيْرِ فَصَرَّهُنَّ** فاملهن و قرئ بكسر الصاد و اضممهن **إِلَيْكَ** لتأملها و تعرف شأنها لئلا تلتبس عليك بعد الأحياء **ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا** قطعهن و اخلطهن و فرق الأجزاء على الجبال و قرئ جزءاً مثقلاً مهموزاً و مشدداً **ثُمَّ ادْعُهُنَّ** قل لهن تعالين بإذن الله **يَأْتِيَنَّكَ سَعِيًّا** ساعيات مسرعات **وَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ** لا يعجز عما يريد **حَكِيمٌ** ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله و يدبره.

في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام لما رأى ابراهيم عليه السلام ملكوت السماوات و الأرض التفت فرأى جيفة على ساحل البحر نصفها في الماء و نصفها في البر تجيء سباع البحر فتأكل ما في الماء ثم ترجع فيشدد بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً و تجيء سباع البر فتأكل منها فيشدد بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً فعند ذلك تعجب ابراهيم مما رأى و قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال كيف تخرج ما تناسل التي أكل بعضها بعضاً قال **(أَوْ لَمْ تُؤْمِنِ) قَالَ بَلَىٰ وَ لَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي** يعني حتى أرى هذا كما رأيت الأشياء كلها **قَالَ فَخَذُ أَرْبَعَةَ مِنَ الطَّيْرِ فَصَرَّهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا** فقطعهن و اخلطهن كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي أكل بعضها بعضاً فخلط **ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعِيًّا** فلما دعاهن أجبنه و كان الجبال عشرة.

و في العيون عن الرضا عليه السلام ان الله تعالى اوحى إلى ابراهيم أني متخذ من عبادي خليلاً ان سألني احياء الموتى أجبته فوقع في نفس ابراهيم انه ذلك الخليل فقال رب ارني كيف تحيي الموتى قال ا و لم تؤمن قال بلى و لكن ليطمئن قلبي على الخلة **قَالَ فَخَذُ أَرْبَعَةَ مِنَ الطَّيْرِ فَصَرَّهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعِيًّا وَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** فأخذ ابراهيم نسرًا و بطًا و طاووسًا و ديكًا فقطعهن و خلطهن ثم جعل على كل جبل من الجبال التي حوله و كانت عشرة منهن جزء و جعل مناقيرهن بين أصابعه ثم دعاهن بأسمائهن و وضع عنده حباباً و ماء فتطايرت تلك الأجزاء بعضها إلى بعض حتى استوت الأبدان و جاء كل بدن حتى انضم إلى رقبته و رأسه فخلى ابراهيم عن

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٩٤

مناقيرهن فطرن ثم وقعن فشربن من ذلك الماء و التقطن من ذلك الحب و قلن يا نبي الله أحييتنا أحياءك الله فقال ابراهيم بل الله يحيي و يميت و هو على كل شيء قدير.

و العياشي عن الصادق عليه السلام في حديث و ان ابراهيم دعا بمهراس فدق فيه الطير جميعاً و حبس الرووس عنده ثم انه دعا بالذي امر به فجعل ينظر إلى الريش كيف يخرج و إلى العروق عرقاً عرقاً حتى خرج جناحه مستويًا فأهوى نحو ابراهيم فمال ابراهيم ببعض الرووس فاستقبله به فلم يكن الرأس الذي استقبله لذلك البدن حتى انتقل اليه غيره فكان موافقاً للرأس فتمت العدة و تمت الأبدان.

و في الخصال و العياشي عنه عليه السلام انه أخذ الهدهد و الصرد و الطاووس و الغراب فذبهن و عزل رووسهن ثم نخر أبدانهن في المنخار بريشهن و لحومهن و عظامهن حتى اختلطت ثم جزهن عشرة أجزاء على عشرة جبال ثم وضع عنده حباباً و ماء ثم جعل مناقيرهن بين أصابعه ثم قال ايتين سعيًا بإذن الله فتطاير بعضهن إلى بعض اللحوم و الريش و العظام حتى استوت الأبدان كما كانت و جاء كل بدن حتى التزق برقبته التي فيها رأسه و المنقار فخلى ابراهيم

عن مناقيرهن فوقعن و شربن من ذلك الماء و التقطن من ذلك الحب ثم قلن يا نبي الله أحييتنا أحياءك الله فقال إبراهيم عليه السلام بل الله يحيي و يميت فهذا تفسيره في الظاهر قال و تفسيره في الباطن خذ أربعة ممن يحتمل الكلام فاستودعن علمك ثم ابعثنهن في أطراف الأرضين حججاً على الناس و إذا أردت أن يأتوك دعوتهم بالاسم الأكبر يأتونك سعيًا بإذن الله تعالى.

و في العلل و المجمع عنه عليه السلام و كانت الطيور الديك و الحمامة و الطاووس و الغراب. و العياشي عنه عليه السلام مثله.

و في رواية ابدال الغراب بالهدهد و في أخرى بالوزة و الحمامة بالنعام. و في هذه القصة إشارة إلى أن إحياء النفس بالحياة الأبدية إنما يتأتى باماتة القوى البدنية الباعثة على حب الشهوات و الزخارف و الحرص و طول الأمل و خسة النفس و المسارعة إلى الهوى الموصوف بها الطيور المزبورة و مزج بعضها ببعض حتى تنكسر سورتها فيطاوعن

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٩٥

مسرعات متى دعين بداعية العقل و الشرع و إنما خص الطير لأنه أقرب إلى الإنسان و اجمع لخواص الحيوان. **مَثَلُ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ بَاذِرِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ** بانشعاب ساقه سبع شعب في كل منها سنبلَةٌ **فِي كُلِّ سَنَبَلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَ اللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ** بفضله على حسب حال المنفق من إخلاصه و تعبته و حال المصروف و غير ذلك.

القمي عن الصادق عليه السلام لمن أنفق ماله ابتغاء مرضات الله.

و في ثواب الأعمال و العياشي عنه عليه السلام إذا أحسن العبد المؤمن عمله ضاعف الله له عمله بكل حسنة سبعمائة ضعف و ذلك قول الله تعالى **وَ اللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ** و زاد في رواية أخرى للعياشي في آخرها فأحسنوا أعمالكم التي تعملونها لثواب الله قيل و ما الإحسان قال إذا صليت فأحسن ركوعك و سجودك و إذا صمت فتوق ما فيه فساد صومك و إذا حججت فتوق كل ما يحرم عليك في حجتك و عمرتك قال و كل عمل تعمله فليكن نقياً من الدنس **وَ اللَّهُ وَاسِعٌ** لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة **عَلِيمٌ** بنية المنفق و قدر إنفاقه.

**الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَ لَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ** المن أن يعتد بإحسانه على من أحسن اليه و الأذى أن يتناول عليه بسبب ما أنعم عليه و ثم للتفاوت بين الإنفاق و ترك المن و الأذى عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم في عدة أخبار ان الله كره عدة خصال و عد منها المن بعد الصدقة.

و في المجمع و القمي عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم من أسدى إلى مؤمن معروفاً ثم أذاه بالكلام أو من عليه فقد أبطل الله صدقته.

**قَوْلٌ مَعْرُوفٌ جَمِيلٌ وَ مَغْفِرَةٌ** و تجاوز عن السائل الحاجة أو نيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل **خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَى وَ اللَّهُ غَنِيٌّ** لا حاجة له إلى المنفق يمن و يؤذي **حَلِيمٌ** عن المعاجلة بالعقوبة.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٩٦

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْأَذَى** العياشي عنهما عليهما السلام نزلت في عثمان و جرت في

معاوية و أتباعهما.

و عن الباقر عليه السلام **بِالْمَنِّ وَالْأَذَى** لمحمد و آل محمد قال هذا تأويله.

**كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ** لا يريد به رضاء الله و لا ثواب الآخرة **فَمَثَلُهُ** في إنفاقه **كَمَثَلِ صَفْوَانَ** حجر أملس **عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ** مطر عظيم القطر **فَتَرَكَهُ صَلْدًا** أملس نقياً من التراب **لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا** لا ينتفعون بما فعلوه و لا يجدون ثوابه **وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** إلى الخير و الرشاد و فيه تعريض بأن الرياء و المن و الأذى على الإنفاق من صفة الكفار و لا بد للمؤمن أن يتجنب عنها.

**وَ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَ تَثْبِيْتًا مِنْ أَنْفُسِهِمُ الْقَمِي** عن المن و الأذى.

أقول: يعني يوطنون أنفسهم على حفظ هذه الطاعة و ترك اتباعها مما يفسدها من المن و الأذى و السمعة و الرياء و العجب و نحوها بعد إتيانهم بها ابتغاء مرضات الله.

العياشي عن الباقر عليه السلام انها نزلت في علي عليه السلام.

**كَمَثَلِ جَنَّةٍ** أي مثل نفقتهم في الزكاة كمثل بستان **بِرَبْوَةٍ** أي في موضع مرتفع فان شجره يكون احسن منظراً و أزكى ثمراً و أمنع من أن يفسده السيل بالوابل و نحوه **أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أَكْثَرَهَا ثَمَرًا** و قرئ بالتخفيف ثمرتها **ضِعْفَيْنِ** مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام معناه يتضاعف ثمرتها كما يتضاعف أجر من أنفق ماله ابتغاء مرضات الله **فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ** فمطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها و الطل يقال لما يقع بالليل على الشجر و النبات، قيل إن المعنى ان نفقات هؤلاء زاكية عند الله تعالى لا تضيع بحال و إن كانت تتفاوت باعتبار ما ينضم اليها من الأحوال و يجوز أن يكون التمثيل لحالهم عند الله تعالى بالجنة على الربوة و نفقاتهم الكثيرة و القليلة الزائدتين في زلفاهم بالوابل و الطل **وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** تحذير عن رياء و ترغيب في الإخلاص.

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٩٧

**أَيُّودُ أَحَدِكُمْ** الهمزة فيه للإنكار **أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ** جعل الجنة منها مع ما فيها من سائر الأشجار تغليبا لها لشرفهما و كثرة منافعهما ثم ذكر أن فيها من كل الثمرات ليدل على احتوائها على سائر انواع الأشجار و يجوز أن يكون المراد بالثمرات المنافع **وَ أَصَابَهُ الْكِبْرُ** أي كبر السن فان الفاقة و العالة في الشيخوخة أصعب **وَ لَهُ ذُرِّيَّةٌ ضِعْفَاءُ** صغار لا قدرة لهم على الكسب **فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ** الأعصار ریح عاصف ينعكس من الأرض إلى السماء مستديرة كعمود.

القمي عن الصادق عليه السلام من أنفق ماله ابتغاء مرضات الله ثم امتن على من تصدق عليه كمن كان له جنة كثيرة الثمار و هو شيخ ضعيف له أولاد صغار ضعفاء فتجيء ریح أو نار فتحرق ماله كله **كَذَلِكَ يَبِينُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ** فيها فتعتبرون بها.

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ** من حلاله و جياده **وَ مِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ** و من طيبات ما أخرجنا من الحبوب و الثمار و المعادن.

في الكافي عن الصادق عليه السلام كان القوم قد كسبوا مكاسب سوء في الجاهلية فلما أسلموا أرادوا أن يخرجوها من

أموالهم ليتصدقوا بها فأبى الله تبارك و تعالى إلا أن يخرجوا من طيب ما كسبوا.  
**وَلَا تَيْمَمُوا الْخَبِيثَ** تقصدوا الرديء **مِنْهُ** من المال أو من الخبيث **تُنْفِقُونَ** تخصصونه بالإنفاق **وَلَسْتُمْ بِأَخْذِيهِ** و حالكم أنكم لا تأخذونه في حقوقكم لرداءته **إِلَّا أَنْ تَغْمِضُوا فِيهِ** إلا أن تتسامحوا فيه فجاز من أغمض بصره عن بعض حقه إذا اغضه.

في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أمر بالنخل أن يزكى يجيء قوم بالوان من التمر هو من أردى التمر يؤدونه من زكاتهم تمره يقال له الجعروود والمعافارة قليلة اللحا بكسر اللام عظيمة النوى وكان بعضهم يجيء بها عن التمر الجيد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تخرصوا هاتين التمرتين و لا تجيئوا منها بشيء و في ذلك نزل **وَلَا تَيْمَمُوا الْخَبِيثَ** الآية، قال والإغماض أن تأخذ هاتين التمرتين.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٩٨

والعياشي عن الباقر عليه السلام كان أهل المدينة يأتون بصدقة الفطر إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و فيه عذق يسمى الجعروود و عذق يسمى المعافارة كانا عظيم نواهما رقيق لحاهما في طعمهما مرارة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للخارص لا تخرص عليهم هذين اللونين لعلمهم يستحيون لا يأتون بهما فأنزل الله **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا)** إلى قوله **(تُنْفِقُونَ)**.

و في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام نزلت في قوم كانوا يأتون بالحشف فيدخلونه في تمر الصدقة. أقول: الحشف ردي التمر و عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان الله يقبل الصدقات و لا يقبل منها الا الطيب. **وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ** عن إنفاقكم و إنما يأمركم به لانتفاعكم **حَمِيدٌ** لقبوله و إثباته.  
**الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ** في الإنفاق في وجوه البر و في إنفاق الجيد من المال و الوعد يستعمل في الخير و الشر **وَيَأْمُرُكُمُ بِالْفَحْشَاءِ** و يغريكم على البخل و منع الزكاة إغراء الأمر للمأمور و العرب تسمى البخل فاحشاً **وَاللَّهُ يَعِدُكُمُ فِي الْإِنْفَاقِ مَغْفِرَةً مِنْهُ** لذنوبكم و كفارة لها **وَفَضْلاً** و خلفاً أفضل مما أنفقتم في الدنيا أو في الآخرة أو كليهما **وَاللَّهُ أَوْسَعُ** واسع الفضل لمن أنفق **عَلَيْمٌ** بإنفاقه.

**يُؤْتِي الْحِكْمَةَ** تحقيق العلم و إتقان العمل **مَنْ يَشَاءُ** و **مَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا** و **مَا يَذُكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ** ذروا العقول الخالصة عن شوائب الوهم و الهوى.

في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال طاعة الله و معرفة الامام. و عنه عليه السلام معرفة الامام و اجتناب الكبائر التي أوجب الله عليها النار. و العياشي عنه عليه السلام **الحكمة** المعرفة و الفقه في الدين فمن فقه منكم فهو حكيم و ما أحد يموت من المؤمنين أحب إلى إبليس من فقيه.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٩٩

و القمي قال الخير الكثير معرفة أمير المؤمنين و الأئمة. و في مصباح الشريعة عنه عليه السلام **الحكمة** ضياء المعرفة و ميراث التقوى و ثمرة الصدق و لو قلت ما أنعم الله على عباده بنعمة أنعم و أعظم و أرفع و أجزل و أبهى من الحكمة لقلت قال الله عز و جل **(يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ)** و **مَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا** و **مَا يَذُكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ** أي لا يعلم ما أودعت و هيآت في الحكمة الا من

استخلصته لنفسه وخصصته بها **الحكمة** هي الكتاب و صفة الحكيم هي الثبات عند أوائل الأمور و الوقوف عند عواقبها و هو هادي خلق الله إلى الله.

و في المجمع عن النبي صلى الله عليه و آله ان الله تعالى آتاني القرآن و آتاني من الحكمة مثل القرآن و ما من بيت ليس فيه شيء من الحكمة الا كان خراباً ألا فتفقهوا و تعلموا و لا تموتوا جهلاء، و في الخصال عنه عليه السلام رأس الحكمة مخافة الله و فيه و في الكافي عنه عليه السلام انه كان ذات يوم في بعض أسفاره إذ لقيه ركب فقالوا السلام عليك يا رسول الله فالتفت اليهم و قال ما انتم فقالوا مؤمنون قال فما حقيقة إيمانكم قالوا الرضا بقضاء الله و التسليم لأمر الله و التفويض إلى الله فقال رسول الله علماء حكماء كادوا أن يكونوا من الحكمة أنبياء فان كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون و لا تجمعوا ما لا تأكلون و اتقوا الله الذي اليه ترجعون.

**وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ كَثِيرَةً سِرًّا أَوْ عَلَانِيَةً فِي حَقِّ أَوْ باطل أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فِي طَاعَةِ أَوْ معصية فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ** فيجازيكم عليه **وَمَا لِلظَّالِمِينَ** الذين ينفقون في المعاصي و يندرون فيها أو يمنعون الصدقات و لا يوفون بالنذر **مِنْ أَنْصَارٍ** من ينصرهم من الله و يمنع عنهم العقاب.

**إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعْمًا هِيَ** فنعم شيئاً ابدؤها **وَأَنْ تَخْفَوْهَا وَتَوْتُوها** تعطوها مع الإخفاء **الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ** في الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى **وَأِنْ تَخْفَوْهَا** قال هي سوى الزكاة ان الزكاة علانية غير سرّ و عنه عليه السلام قال كل ما فرض الله عليك فأعلانه أفضل من إسراره و ما كان تطوعاً

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٠٠

فإسراره أفضل من إعلانه و لو أن رجلاً حمل زكاة ماله على عاتقه فقسّمها علانية كان ذلك حسناً جميلاً. و عن الباقر عليه السلام في قوله عز و جل **إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعْمًا هِيَ** قال هي يعني الزكاة المفروضة قال قلت **وَأِنْ تَخْفَوْهَا وَتَوْتُوها الْفُقَرَاءَ** قال يعني النافلة انهم كانوا يستحبون إظهار الفرائض و كتمان النوافل. **وَيُكْفِّرُ** أي الله يكفر او الإخفاء و قرئ بالنون مرفوعاً أو مجزوماً **عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ترغيب في الاسرار و مجانية الرياء.

**لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ** لا يجب عليك أن تجعلهم مهتدين إلى الإنهاء عما نهوا عنه من المن و الأذى و الإنفاق من الخبيث و غير ذلك و ما عليك الا البلاغ **وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ** يلطف بمن يعلم أن اللطف ينفع فيه فينتهي عما نهى عنه **وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ** من مال **فَلَا تُنْفِسْكُمْ** فهو لأنفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا به على من تنفقونه عليه و لا تؤذوه **وَمَا تُنْفِقُونَ** و ليست نفقتكم **إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ** الا لطلب ما عنده فما بالكم تمنون بها و تنفقون الخبيث الذي لا يتوجه بمثله إلى الله **وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ** ثوابه أضعافاً مضاعفة و لا عذر لكم في أن ترغبوا عن الإنفاق على أحسن الوجوه و أجملها **وَأَنْتُمْ لَا تظلمون** لا تنقصون ثواب نفقتكم.

**لِلْفُقَرَاءِ** اعمدوا للفقراء أو صدقاتكم للفقراء **الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ** أحصرهم الجهاد **لَا يَسْتَطِيعُونَ** لاشتغالهم به **ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ** ذهاباً بها للكسب.

في المجمع عن الباقر عليه السلام انها نزلت في أصحاب الصفة قيل كانوا نحواً من أربعمئة من الفقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستغرقون أوقاتهم بالتعلم و العبادة و كانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم **يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ** بحالهم و قرئ بفتح السين حيث وقع من تصاريق المستقبل **أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ**

من أجل تعفّفهم عن السؤال **تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ** من صفرة الوجه و رثاثة الحال **لَا يَسْتَلُونَ النَّاسَ الْحَافَا** الحاحاً و هو أن يلزم المسئول حتى يعطيه **وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ** ترغيب في الإنفاق و لا سيما على هؤلاء.

**الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ**

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٠١

وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.

في المجمع و الجوامع عن ابن عباس نزلت في علي عليه السلام كان معه اربعة دراهم فتصدّق بدرهم ليلاً و بدرهم نهاراً و بدرهم سرّاً و بدرهم علانية قال و روى ذلك عن الباقر و الصادق صلوات الله عليهما.

و العياشي عن أبي إسحاق قال كان لعلي بن أبي طالب اربعة دراهم لم يملك غيرها فتصدّق بدرهم ليلاً و بدرهم نهاراً و بدرهم سرّاً و بدرهم علانية فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال يا علي ما حملك على ما صنعت قال انجاز موعد الله فانزل الله الآية.

و في الفقيه عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انها نزلت في النفقة على الخيل قال و روي انها نزلت في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه و كان سبب نزولها انها كان معه اربعة دراهم فتصدّق بدرهم بالليل و بدرهم بالنهار و بدرهم في السر و بدرهم في العلانية فنزلت فيه هذه الآية قال و الآية إذا نزلت في شيء فهي منزلة في كل ما يجري فيه و الاعتقاد في تفسيرها انها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام و جرت في النفقة على الخيل و أشباه ذلك.

و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام انها ليست من الزكاة.

**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِذَا بَعَثُوا مِنْ قُبُورِهِمْ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ** الا كقيام المصروع **مِنَ الْمَسِّ** أي الجنون.

في المجمع و القمي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما أسرى بي إلى السماء رأيت قوماً يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر أن يقوم من عظم بطنه فقلت من هؤلاء يا جبرائيل قال هؤلاء **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ** و إذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون على النار غدواً و عشياً يقولون ربنا متى تقوم الساعة.

و العياشي عنه عليه السلام قال آكل الربا لا يخرج من الدنيا حتى يتخبّطه الشيطان **ذَلِكَ الْعِقَابُ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا** قاسوا أحدهما بالآخر **وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا** إنكار لتسويتهم و إبطال للقياس.

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٠٢

في الكافي عن الصادق عليه السلام إنما حرم الله الربوا لثلاث يمتنع الناس من اصطناع المعروف.

أقول: يعني بالمعروف القرض الحسن كما يأتي عند تفسير (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ) **فَمَنْ جَاءَهُ بَلْغَةٌ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ زَجَرَ بِالنَّهْيِ فَأَنْتَهَى** فاتعظ و امتنع منه **فَلَهُ مَا سَلَفَ** لا يواخذ بما مضى منه و لا يسترد منه.

في الكافي عن أحدهما عليهما السلام و في التهذيب عن الباقر عليه السلام و العياشي عنهما عليهما السلام قال الموعظة التوبة.

و في الكافي و الفقيه عن الصادق عليه السلام قال كل ربا أكله الناس بجهالة ثم تابوا فانه يقبل منهم إذا عرف منهم التوبة و قال لو أن رجلاً ورث من أبيه مالاً و قد عرف ان في ذلك المال ربا و لكن قد اختلط في التجارة بغير حلال كان حلالاً

طيباً فليأكله وإن عرف منه شيئاً معزولاً أنه رباً فليأخذ رأس ماله وليرد الربوا وأيما رجل أفاد «١» مالا كثيراً قد أكثر فيه من الربوا فجعل ذلك ثم عرفه بعد ذلك فأراد أن ينزعه فما مضى فله ويدعه فيما يستأنف وفي معناه أخبار كثيرة.

**وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ يَحْكُمُ فِي شَأْنِهِ وَمَنْ عَادَ إِلَى تَحْلِيلِ الرَّبْوِ وَالِاسْتِخْفَافِ بِهِ بَعْدَ أَنْ تَبَيَّنَ لَهُ تَحْرِيمُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ.**

في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الرجل يأكل الربوا وهو يرى أنه حلال قال لا يضره حتى يصيبه متعمداً فإذا أصابه متعمداً فهو بالمنزلة التي قال الله عز وجل.

وفي الفقيه والعيون عن الرضا عليه السلام وهي كبيرة بعد البيان قال والاستخفاف بذلك دخول في الكفر، قال بعض العارفين أكل الربوا أسوأ حالاً من جميع مرتكبي الكبائر فإن كل مكتسب له توكل فيما كسبه قليلاً كان أو كثيراً كالتاجر والزارع والمحترف لم يعينوا أرزاقهم بعقولهم ولم يتعين لهم قبل الاكتساب فهم على غير معلوم في الحقيقة كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبي الله أن يرزق المؤمن إلا من حيث لا يعلم وأما أكل الربوا فقد عين

(١). أفاد بمعنى استفاد وفي الفقيه أراد مكان أفاد وذلك إشارة إلى تحريم الربوا والبارز في ينزعه راجع إلى الربوا بمعنى الزائد، وفي الفقيه نزع ذلك المال وهو أوضح «منه».

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٠٣

مكسبه ورزقه وهو محجوب عن ربه بنفسه وعن رزقه بتعيينه لا توكل له اصلاً فوكله الله إلى نفسه وعقله وأخرجه من حفظه وكلائته فاخترته الجن وخبثته فيقوم يوم القيامة ولا رابطة بينه وبين الله عز وجل كسائر الناس من المرتبطين به بالتوكل فيكون كالمصروع الذي مسه الشيطان فيتخبطه لا يهتدي إلى مقصده.

**يَمَحِقُ اللَّهُ الرَّبَا** يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه.

في الفقيه والكافي سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية قيل وقد أرى من يأكل الربوا يربو ماله قال فأى محق أمحق من درهم ربوا يمحق الدين وإن تاب منه ذهب ماله وافتقر **وَيُرَبِّي الصَّدَقَاتِ** يضاعف ثوابها ويبارك فيما أخرجت منه.

العياشي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنه ليس شيء إلا وقد وكل «١» به ملك غير الصدقة فإن الله يأخذه بيده ويربئه كما يربي أحدكم ولده حتى تلقاه يوم القيامة وهي مثل أحد وفي معناه أخبار كثيرة.

وفي الحديث النبوي ما نقص مال من صدقة **وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ** مصر على تحليل المحرمات **أَنِيْمٍ** منهمك في ارتكابه.

**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.**

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرَّبَا** و اتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من الربوا **إِنْ كُنْتُمْ**

**مُؤْمِنِينَ** بقلوبكم فان دليله امتثال ما أمرتم به.

في المجمع عن الباقر عليه السلام أن الوليد بن المغيرة كان يربي في الجاهلية و قد بقي له بقايا على ثقيف فأراد خالد بن الوليد المطالبة بها بعد أن أسلم فنزلت.

و القمّي لما نزلت الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا قَامَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ رَبَا أَبِي فِي

(١). و في رواية ان الله يقول ليس شيء الا وكلته به ان يقضيه غيري الا الصدقة فانا اتلفها حتى الرجل والمرأة يتصدق بتمررة و شق تمررة اربيهما كما يربي الرجل فلوه و فصيله فيلقى يوم القيامة و هي مثل احد و أعظم من احد و الفلو ولد الفرس و الفصيل ولد الناقة إذا فصل عن امه «منه».

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٠٤

ثقيف و قد أوصاني عند موته بأخذه فانزل الله.

**فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ** فاعلموا بها من أذن بالشيء إذا علم به و قرئ بمد الألف و كسر الذال من الإيدان بمعنى الاعلام فإنهم إذا علموا أعلموا بدون العكس فهو أكد و التنكير للتعظيم.

في الكافي عن الصادق عليه السلام درهم ربا أشد عند الله من سبعين زنية كلها بذات محرم و زاد القمي في بيت الله الحرام و قال الربوا سبعون جزءاً أيسره مثل أن ينكح الرجل أمه في بيت الله الحرام.

و في الفقيه و التهذيب عن أمير المؤمنين عليه السلام لعن رسول الله الربوا و آكله و بايعه و مشتره و كاتبه و شاهديه. **وَ إِنْ تَبْتُمْ** من الارتباء و اعتقاد حله **فَلَكُمْ رُؤُسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ** المديونين بأخذ الزيادة **وَ لَا تُظْلَمُونَ** بالمطل و النقصان منها.

**وَ إِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ** ان وقع في غرمائكم ذو إعسار **فَنظِرَةٌ** فانظره أي فانظروه **إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ** و قرئ بضم السين إلى وقت يسار **وَ أَنْ تَصَدَّقُوا** و قرئ بتخفيف الصاد تصدقوا بالإبراء **خَيْرٌ لَكُمْ** أكثر ثواباً من الانظار **إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال سعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المنبر ذات يوم فحمد الله و أثنى عليه و صل على أنبيائه ثم قال أيها الناس ليبلغ الشاهد منكم الغائب الا و من أنظر منكم معسراً كان له على الله في كل

يوم صدقة بمثل ماله حتى يستوفيه ثم قال أبو عبد الله عليه السلام **وَ إِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ** **وَ أَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ** أنه معسر فتصدقوا عليه بما لكم عليه، و عنه عليه السلام قال من أراد أن يظله الله

يوم لا ظل إلا ظلها ثلاثاً فهاهنا الناس أن يسألوه فقال فلينظر معسراً «١» أو ليدع له معه من حقه، و عنه عليه السلام قال خلوا سبيل المعسر كما خلاه الله.

(١). أراد ان يبين ان المعسر إذا صار بحيث انظاره فهل لانظاره مدة معلومة إذا لم يكن له منتظر «منه».



## تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٠٥

و عنه عليه السلام انه جاء اليه رجل فقال له يا ابا عبد الله قرض إلى ميسرة فقال له ابو عبد الله عليه السلام إلى غلة تدرک فقال الرجل لا والله قال فالى تجارة تؤوب قال لا والله قال فالى عقدة تباع فقال لا والله فقال ابو عبد الله عليه السلام فانت ممن جعل الله له من اموالنا حقاً ثم دعا بكيس فيه دراهم فأدخل يده فيه فناوله منه قبضة.

وفيه والعياشي عن الرضا عليه السلام انه سئل عن هذه النظرة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه لها حد يعرف إذا صار هذا المعسر لا بد له من أن ينظر وقد أخذ مال هذا الرجل وأنفقه على عياله وليس له غلة ينتظر إدراكها ولا دين ينتظر محله ولا مال غائب ينتظر قدمه قال نعم ينتظر بقدر ما ينتهي خبره إلى الامام فيقضي عنه ما عليه من سهم الغارمين إذا كان أنفقه في طاعة الله فان كان أنفقه في معصية الله فلا شيء له على الامام قيل فما لهذا الرجل الذي ائتمنه وهو لا يعلم فيما أنفقه في طاعة الله أم في معصية الله قال يسعى له فيما له فيرده وهو صاغر.

القمي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ما من غريم ذهب بغريمه إلى والٍ من ولاية المسلمين واستان للوالي عسرتة الا بريء هذا المعسر من دينه وصار دينه على والي المسلمين فيما في يديه من اموال المسلمين.

**وَأَنْقُوا يَوْمًا تَرْجِعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ تَاهَبُوا لِمَصِيرِكُمْ إِلَيْهِ وَقُرَى بَفَتْحِ التَّاءِ وَكَسْرِ الْجِيمِ ثُمَّ تَوْفَى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ** بنقص ثواب أو تضعيف عقاب.

في المجمع عن ابن عباس انها آخر آية نزل بها جبرائيل.

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِذَا تَعَامَلْتُمْ نَسِيئَةً إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى مَعْلُومٍ فَآكْتُبُوهُ** لأنه أوثق وادفع للنزاع.

في العلل عن الباقر عليه السلام ان الله عز وجل عرض على آدم اسماء الأنبياء وأعمارهم قال فمر بآدم اسم داود النبي فإذا عمره في العالم أربعون سنة فقال آدم يا رب ما أقل عمر داود وما أكثر عمري يا رب ان انا ازددت داود ثلاثين سنة أثبت ذلك له قال نعم يا آدم قال فاني قد زدته من عمري ثلاثين سنة فأنفذ ذلك وأثبتها له عندك واطرحها من عمري قال أبو

## تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٠٦

جعفر عليه السلام فأثبت الله عز وجل لداود في عمره ثلاثين سنة وكانت له عند الله مثبتة فذلك قوله عز وجل **يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**، قال فمحا الله ما كان عنده مثبتاً لآدم وأثبت لداود ما لم يكن عنده مثبتاً قال فمضى عمر آدم فهبط ملك الموت لقبض روحه فقال له آدم يا ملك الموت انه قد بقي من عمري ثلاثون سنة فقال له ملك الموت يا آدم ألم تجعلها لابنك داود النبي وطرحتها من عمرك حين عرض عليك اسماء الأنبياء من ذريتك و عرضت عليك أعمارهم وانت يومئذ بوادي الدخياء فقال له آدم ما اذكر هذا قال فقال له ملك الموت يا آدم لا تجحد ألم تسأل الله عز وجل ان يثبت لداود ويمحوها من عمرك فأثبتها لداود في الزبور ومحاهها من عمرك في الذكر قال آدم حتى أعلم ذلك، قال أبو جعفر عليه السلام: وكان آدم صادقاً قال لم يذكر ولم يجحد فمن ذلك اليوم أمر الله تبارك وتعالى العباد أن يكتبوا بينهم إذا تداينوا وتعاملوا إلى أجل لأجل نسيان آدم وجحوده ما على نفسه.

وفي الكافي ما يقرب منه في روايتين على اختلاف في عدد ما يزيد على عمر داود وزاد شهادة جبرائيل وميكائيل على آدم.

**وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ بِالْعَدْلِ لَا يَزِيدُ عَلَى مَا يَجِبُ وَلَا يَنْقُصُ وَلَا يَأْبَابُ كَاتِبٌ لَا يَمْتَنِعُ أَحَدٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنْ يَكْتُبَ**

كَمَا عَلَّمَهُ اللهُ مثل ما علمه الله من كتبه الوثائق ولا ياب أن ينفذ الناس بكتابه كما نفعه الله بتعليمها كقوله واحسن كما أحسن الله اليك **فَلْيَكْتُبْ** تأكيداً ومتعلق بكما علمه الله **وَلْيَمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ** لأنه المقر المشهود عليه والإملاء والأملأ واحد **وَلْيَتَّقِ اللهُ رَبَّهُ** أي المملي أو الكاتب **وَلَا يَبْخَسْ** ولا ينقص منه من الحق أو مما أملأ عليه شيئاً **فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً** ناقص العقل أو مبدراً أو ضعيفاً أو لا يستطيع أن يمل هو في تفسير الامام يعني **ضعيفاً** في بدنه لا يقدر أن يمل أو ضعيفاً في فهمه وعلمه لا يقدر أن يمل ويميز الألفاظ التي هي عدل عليه وله من الألفاظ التي هي جور عليه أو على حميمه **أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْلَ هُوَ** بمعنى أن يكون مشغولاً في مرمة لمعاش أو تزود لمعاد أو لذة في غير محرم فان تلك الأشغال التي لا ينبغي للعاقل أن يشرع في غيرها. وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام السفية الذي يشتري الدرهم بأضعافه والضعيف الأبله.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٠٧

والعياشي عنه السفية الشارب الخمر والضعيف الذي يأخذ واحداً باثنين **فَلْيَمْلِلِ وَلِيَّهُ** النائب عنه والقيم بأمره **بِالْعَدْلِ** بأن لا يحيف على المكتوب له ولا المكتوب عليه **وَاسْتَشْهَدُوا** على الدين **شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ** أحراركم دون عبيدكم فان الله قد شغل العبيد بخدمة مواليتهم عن تحمل الشهادات وعن أدائها و ليكونوا من المسلمين منكم فان الله شرف المسلمين العُدول بقبول شهادتهم وجعل ذلك من الشرف العاجل لهم ومن ثواب دنياهم قبل أن يصلوا إلى الآخرة كذا في تفسير الامام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

أقول: لا ينافيه تقييد الاستشهاد بالأحرار لاشتغال العبيد بالخدمة قبول شهادة العبيد إذا استشهدوا وكانوا عدولاً كما ثبت عن أهل البيت عليهم السلام **فَإِنْ لَمْ يَكُونَا** يعني الشهيدين **رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ** قال عليه السلام يعني ممن ترضون دينه وأمانته وصلاحه وعفته وتيقظه فيما يشهد به وتحصيله وتميزه فما كل صالح مميز ولا محصل ولا كل محصل مميز صالح وإن من عباد الله لمن هو أهل لصلاحه وعفته لو شهد لم يقبل شهادته لقلته لتمييزه فإذا كان صالحاً عفيفاً مميزاً محصلاً مجاناً للمعصية والهوى والميل والتحامل فذلك الرجل الفاضل فيه فتمسكوا وبهاده فافتدوا وان انقطع عنكم المطر فاستمطروا به وان امتنع نبات فاستخرجوا به النبات وان تعذر عليكم الرزق فاستدروا به الرزق فان ذلك ممن لا يخيب طلبه ولا ترد مسألته **أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا** و قرئ بكسر الهمزة **فَتَذَكَّرَ** و قرئ مرفوعاً وبالتخفيف والنصب من الاذكار **إِحْدَاهُمَا الأخرى** في تفسير الامام عن امير المؤمنين عليه السلام إذا ضلت إحدهما عن الشهادة ونسيتها ذكرتها الأخرى فاستقامتا في أداء الشهادة. أقول: وهو من قولهم ضل الطريق إذا لم يهتد وهذه علة لاعتبار العدد قال عليه السلام عدل الله شهادة امرأتين بشهادة رجل لنقصان عقولهن ودينهن.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في عدة أخبار اربعة لا يستجاب لهم دعوة أحدهم رجل كان له مال فأدانه بغير بينة يقول الله عز وجل **أَمْ أَمْرُكُ بِالشَّهَادَةِ**، وعنه عليه السلام من ذهب حقه على غير بينة لم يؤجر.

**وَلَا يَابُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا** في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام في عدة

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٠٨

أخبار في هذه الآية قال لا ينبغي لأحد إذا ما دعي إلى الشهادة ليشهد عليها أن يقول لا أشهد لكم وفي بعضها قال في آخره فذلك قبل الكتاب وفي بعضها هي قبل الشهادة ومن يكتمها بعد الشهادة.

وعن الكاظم عليه السلام فيها إذا ما دعاك الرجل تشهد له على دين أو حق لم ينبغ لك أن تقاعس عنه. وفي تفسير الامام عن أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية من كان في عنقه شهادة فلا ياب إذا دعي لإقامتها وليقمها وليصح فيها ولا تأخذ فيها لومة لائم وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر، قال في خبر آخر **وَلَا يَابُ الشَّهَادَةُ إِذَا مَا دُعُوا** أنزلت فيمن إذا دعي لإقامة إسماع الشهادة فأبى ونزلت فيمن امتنع عن أداء الشهادة إذا كانت عنده **وَلَا تَسْتَمُوا** ولا تملوا **أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا** كان الحق **أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ** إلى وقت حلوله الذي أقر به المديون **ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ** عدل **وَأَقْوَمٌ لِلشَّهَادَةِ** وأثبت لها وأعون على إقامتها **وَأَدْنَى الْأَتْرَابِ** وأقرب في أن لا تشكوا في جنس الدين وقدره وأجله والشهود ونحو ذلك **إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ** إلا أن تتبايعوا يدا بيد **فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا** لبعده عن التنازع والسيان **وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ** لأنه أحوط **وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ** يحتمل البائين وهو نهى لهما عن ترك الاجابة والتحريف والتغيير في الكتب والشهادة أو نهى عن الضرار بهما مثل أن يعجلا عن مهم ويكلفا الخروج عما حد لهما أو لا يعطي الكاتب جعله والشهيد مؤنة مجيئه حيث كان **وَأَنْ تَقْعَلُوا الضَّرَّارَ** وما نهيتم عنه **فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ** خروج عن الطاعة لا حق بكم **وَأَتَّقُوا اللَّهَ** في مخالفة أمره ونهيه **وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ** أحكامه المتضمنة لمصالحكم **وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** قيل كرر لفظة الله في الجمل الثلاث لاستقلالها فان الأولى حث على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة تعظيم لشأنه ولأنه ادخل في التعظيم من الكناية.

القمي في البقرة خمسمائة حكم وفي هذه الآية خاصة خمسة عشر حكماً.

**وَأِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ** أي مسافرين **وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ** فالذي يستوثق به رهان و قرئ فرهن بضمين و كلاهما جمع رهن هو بمعنى مرهون **مَقْبُوضَةً** في الكافي عن

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٠٩

الصادق عليه السلام لا رهن الا مقبوضاً.

أقول: وليس الغرض تخصيص الارتهان بحال السفر ولكن السفر لما كان مظنة لإعواز الكتب والاشهاد امر المسافر بأن يقيم الارتهان مقام الكتابة والاشهاد على سبيل الإرشاد إلى حفظ المال **فَإِنْ أَمِنْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا** بعض الدائنين بعض المديونين بحسن ظنه به **فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ** وهو الذي عليه الحق **أَمَانَتَهُ** سمى الدين أمانة لا يتمانه عليه بترك الارتهان منه **وَلَيَتَّقِ اللَّهُ رَبَّهُ** في الخيانة وإنكار الحق وفيه من المبالغات ما لا يخفى **وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ** خطاب للشهود **وَمَنْ يَكْتُمْهَا** مع علمه بالمشهود به و تمكنه من أدائها **فَإِنَّهُ آثَمُ قَلْبُهُ** يعني أن كتمان الشهادة من آثم القلوب و من معاصم الذنوب.

في الفقيه عن الباقر عليه السلام قال كافر قلبه وفي حديث مناهي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونهى عن كتمان الشهادة وقال من كتمها أطعمه الله لحمه على رؤوس الخلائق وهو قول الله عز وجل **وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثَمُ قَلْبُهُ** والله بما تعملون **عَلِيمٌ** تهديد.

٣٠٩

**لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ** خلقاً و ملكاً **وَأِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ** من خير أو شر **أَوْ تَخَفُوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ** في نهج البلاغة و بما في الصدور يجازي العباد.

أقول: لا يدخل فيما يخفيه الإنسان الوسوس و حديث النفس لأن ذلك مما ليس في وسعه الخلو منه ولكن ما اعتقده و

عزم عليه.

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضع عن أمي تسع خصال الخطأ والنسيان وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا اليه وما استكروها عليه والطيرة والوسوسة في التفكير في الخلق والحسد ما لم يظهر بلسان أو يد.

والعياشي عنه عليه السلام في هذه الآية قال حقيق على الله أن لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من حبهما.

**فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ** مغفرته **وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ** تعذيبه **وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** فيقدر على المحاسبة.

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣١٠

**أَمَّا الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ** شهادة و تنصيب من الله على الاعتداد بإيمانه **وَالْمُؤْمِنُونَ** قيل اما عطف على **الرَّسُولُ** وما بعده استئناف و اما استئناف بافراد الرسول و افراد إيمانه تعظيماً لشأنه و شأن إيمان.

أقول: و للافراد وجه آخر يأتي في الحديث.

**كُلُّ أَمْرٍ بِاللَّهِ وَمَلَأْتَهُ وَكُتِبَ وَرُسُلُهُ** و قرئ و كتابه في الغيبة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ليلة اسري بي إلى السماء قال العزيز جل ثناؤه **أَمَّا الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ** قلت **وَالْمُؤْمِنُونَ** قال صدقت يا محمد **لَا تُفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ** يقولون ذلك و المراد نفي الفرق في التصديق و قرئ لا يفرق بالياء واحد في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي و لذا دخل عليه بين **وَقَالُوا سَمِعْنَا أَجْبَانًا وَأَطَعْنَا** أمرك **غُفْرَانِكَ** اغفر غفرانك أو نطلب غفرانك **رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ** المرجع بعد الموت و هو اقرار منهم بالبعث **لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا** فيما افترض الله عليها رواه العياشي عن أحدهما عليهما السلام **إِلَّا وَسِعَهَا** الا ما يسعه قدرتها فضلاً و رحمة.

و في التوحيد عن الصادق صلوات الله عليه ما أمر العباد الا دون سعتهم و كل شيء امر الناس بأخذه فهم متسعون له ما لا يتسعون له فهو موضوع عنهم و لكن الناس لا خير فيهم **لَهَا مَا كَسَبَتْ** من خير **وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ** من شر لا ينتفع بطاعتها و لا يتضرر بمعاصيها غيرها **رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا** أي لا تؤاخذنا بما أدى بنا إلى نسيان أو خطأ من تفريط أو من قلة مبالاة **رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا** حملاً ثقيلاً يأصر صاحبه أي يحبسه في مكانه يعني به التكاليف الشاقة **كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا** يعني به ما كلف به بنو إسرائيل من قتل الأنفس و قطع موضع النجاسة و غير ذلك **رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ** من العقوبات النازلة بمن قبلنا **وَأَعْفُ عَنَّا** و امح ذنوبنا **وَ اغْفِرْ لَنَا** و استر عيوبنا و لا تفضحننا بالمواخذة **وَ اَرْحَمْنَا** تعطف بنا و تفضل علينا **أَنْتَ مَوْلَانَا** سيدنا و نحن عبيدك **فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** بالقهر لهم و الغلبة بالحجة عليهم فان من حق المولى أن ينصر مواليه على الأعداء.

العياشي عن أحدهما عليهما السلام في آخر البقرة قال لما دعوا أجيبوا.

و القمي عن الصادق عليه السلام ان هذه الآية مشافهة الله لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣١١

لما أسري به إلى السماء قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما انتهيت إلى سدرة المنتهى وإذا الورقة منها تظل أمة من الأمم و كنت من ربي كقاب قوسين أو أدنى كما حكى الله عز و جل فننادني ربي تبارك و تعالی **(أَمَّا الرَّسُولُ بِمَا**

أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ) فقلت أنا مجيبه عني و عن أمتي و **الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمِنٌ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وَكُتِبَ وَرَسُولُهُ لَا تَفَرَّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رَسُولِهِ فَقُلْتُ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ** فقال الله لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت و عليها ما اكتسبت فقلت **رَبَّنَا لَا تَوَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا** فقال الله لا أو اخذك فقلت **رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا** فقال الله لا أحملك فقلت **رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لِطَائِفَةٍ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** فقال الله تبارك و تعالى قد أعطيت ذلك لك و لأمتك فقال الصادق عليه السلام ما وفد إلى الله تعالى احد أكرم من رسول الله حين سأل لأمته هذه الخصال.

و العياشي ما في معناه في حديث بدون قوله فقال الصادق عليه السلام إلى آخر الحديث. و في الاحتجاج عن الكاظم عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام في حديث يذكر فيه مناقب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال انه لما أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر و عرج به في ملكوت السموات مسيرة خمسين الف عام في أقل من ثلث ليلة حتى انتهى إلى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلى و قد دلى له من الجنة رفراف أخضر و غشى النور بصره فرأى عظمة ربه عز و جل بفواده و لم يرها بعينه فكان كقاب قوسين بينهما و بينه أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى فكان فيما أوحى إليه الآية التي في سورة البقرة قوله تعالى (لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) و كانت الآية قد عرضت على الأنبياء من لدن آدم على نبينا و عليه السلام إلى أن بعث الله تبارك اسمه محمداً صلى الله عليه و آله و سلم و عرضت على الأمم فأبوا أن يقبلوها من ثقلها و قبلها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عرضها على أمته فقبلوها فلما رأى الله عز و جل منهم القبول على انهم لا يطيقونها فلما ان سار إلى ساق العرش كرر عليه الكلام ليفهمه فقال **آمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ** فأجاب مجيباً عنه و عن أمته فقال **وَالْمُؤْمِنُونَ**

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣١٢

كُلٌّ آمِنٌ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وَكُتِبَ وَرَسُولُهُ لَا تَفَرَّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رَسُولِهِ فَقُلْتُ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ يعني المرجع في الآخرة، قال فأجابه الله عز و جل ثناؤه و قد فعلت ذلك بك و بأمتك، ثم قال عز و جل اما إذا قبلت الآية بتشديدها و عظم ما فيها و قد عرضتها على الأمم فأبوا أن يقبلوها و قبلتها أمتك فحق علي أن أرفعها عن أمتك و قال **لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ مِنْ خَيْرٍ وَ عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ** من شر، فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم لما سمع ذلك اما إذا فعلت ذلك بي و بأمتي فزدني قال سل قال **رَبَّنَا لَا تَوَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا** قال الله تعالى لست أو أخذ أمتك بالنسيان أو الخطأ لكرامتك علي و كانت الأمم السالفة إذا نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم أبواب العذاب و قد رفعت ذلك عن أمتك و كانت الأمم السالفة إذا أخطأوا و أخذوا بالخطأ و عوقبوا عليه و قد رفعت ذلك عن أمتك لكرامتك علي فقال النبي (ص) اللهم إذا أعطيتني ذلك فزدني فقال الله تعالى له سل قال: **(رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا)** يعني بالإصر الشدائد التي كانت على من كان قبلنا فأجابه الله إلى ذلك فقال تبارك و تعالى اسمه قد رفعت عن أمتك الأصار التي كانت على الأمم السالفة كنت لا أقبل صلواتهم الا في بقاع من الأرض معلومة اخترتها لهم و إن بعدت و قد جعلت الأرض كلها لأمتك مسجداً و طهوراً فهذه من الأصار التي كانت على الأمم قبلك فرفعتها

عن أمّتك و كانت الأمم السالفة إذ أصابهم اذى من نجاسة قرضوها من أجسادهم و قد جعلت الماء طهوراً لأمتك فهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمّتك و كانت الأمم السالفة تحمل قرابينها «١» إلى بيت المقدس فمن قبلت ذلك منه أرسلت إليه ناراً فأكلته فرجع مسروراً و من لم أقبل ذلك منه رجع مثبوراً «٢» و قد جعلت قربان أمّتك في بطون فقرائها و مساكينها فمن قبلت ذلك منه أضعفت ذلك له أضعافاً مضاعفة و من لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا و قد رفعت ذلك عن أمّتك و هي من الآصار التي كانت على الأمم قبلك و كانت الأمم السالفة صلاتها مفروضة عليها في ظلم الليل و انصاف النهار و هي من الشدائد التي كانت عليهم فرفعت عن أمّتك و فرضت عليهم صلواتهم في أطراف الليل و النهار و في أوقات نشاطهم و كانت

(١). القربان بالضم ما يتقرب به إلى الله تعالى ج قرابين «ق».

(٢). قوله تعالى مثبوراً أي مهلكاً و قيل ملعوناً مطروداً «مجمع».

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣١٣

الأمم السالفة قد فرضت عليهم خمسين صلاة في خمسين وقتاً و هي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمّتك و جعلتها خمسا في خمسة أوقات و هي إحدى و خمسون ركعة و جعلت لهم أجر خمسين صلاة و كانت الأمم السالفة حسنتهم بحسنة و سيئتهم بسيئة و هي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمّتك و جعلت الحسنة بعشر و السيئة بواحدة و كانت الأمم السالفة إذا نوى أحدهم حسنة ثم لم يعملها لم تكتب له و إن عملها كتبت له حسنة و إن أمّتك إذا هم أحدهم بحسنة و لم يعملها كتبت له حسنة و إن عملها كتبت له عشراً و هي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمّتك و كانت الأمم السالفة إذا هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه و إن عملها كتبت عليه سيئة و إن أمّتك إذا هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له حسنة و هذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعت ذلك عن أمّتك و كانت الأمم السالفة إذا أذنبوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم و جعلت توبتهم من الذنوب ان حرمت عليهم بعد التوبة أحب الطعام اليهم و قد رفعت ذلك عن أمّتك و جعلت ذنوبهم فيما بيني و بينهم و جعلت عليهم ستوراً كثيفة أو قبلت توبتهم بلا عقوبة و لا أعاقبهم بأن أحرّم عليهم أحب الطعام اليهم و كانت الأمم السالفة يتوب أحدهم من الذنب الواحد مائة سنة أو ثمانين سنة أو خمسين سنة ثم لا أقبل توبته دون أن أعاقبه في الدنيا بعقوبة و هي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمّتك و ان الرجل من أمّتك ليذنب عشرين سنة أو ثلاثين سنة أو أربعين سنة أو مائة سنة ثم يتوب و يندم طرفة عين فاغفر له ذلك كله فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم اللهم إذا أعطيتني ذلك كله فزدني قال سل قال **رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لِطَاقَةِ لَنَّا بِهِ** قال تبارك اسمه قد فعلت ذلك بك و بأمّتك و قد رفعت عنهم عظيم بلايا الأمم و ذلك حكمي في جميع الأمم أن لا اكلف خلقاً فوق طاقتهم قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم **وَأَعْفُ عَنَّا وَ اغْفِرْ لَنَا وَ ارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا** قال الله عز و جل قد فعلت ذلك بتأبي أمّتك قال **فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** قال الله جل اسمه ان أمّتك في الأرض كالشامة البيضاء في الثور الأسود هم القادرون و هم القاهرون يستخدمون و لا يُستخدمون لكرامتك عليّ و حقّ عليّ أن أظهر دينك على الأديان حتى لا يبقى في شرق الأرض و غربها دين الا دينك أو يودون

إلى أهل دينك الجزية.

في ثواب الأعمال عن السجاد عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣١٤

من قرأ أربع آيات من أول البقرة وآية الكرسي وآيتين بعدها وثلاث آيات من آخرها لم ير في نفسه وماله شيئاً يكرهه ولا يقربه الشيطان ولا ينسى القرآن.

وعن جابر عنه صلى الله عليه وآله وسلم في حديث قال قال الله تبارك وتعالى وأعطيت لك ولأمّتك كنزاً من كنوز عرشي فاتحة الكتاب وخاتمة سورة البقرة.

وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل أن يخلق الخلق بالفى سنة من قرأهما بعد العشاء الآخرة أجزاءه عن قيام الليل.

وفي رواية من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه.

وفي ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة البقرة وآل عمران جاءتا يوم القيامة تظللانه على رأسه مثل الغمامتين أو مثل الغيابتين يعني المظلتين.

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣١٥

## سورة آل عمران

«مدنية كلها وهي مائتا آية» بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم قد مضى الكلام في تأويله في أول سورة البقرة.

وفي المعاني عن الصادق عليه السلام في حديث وأما الم في آل عمران فمعناه أنا الله المجيد.

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ.

نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ الْقُرْآنَ نَجْوًا بِالْحَقِّ بِالْعَدْلِ وَالصِّدْقِ وَالْحُجُجِ الْمَحْفُوقَةِ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ الْكُتُبِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ جَمَلَةً عَلَى مُوسَى وَعِيسَى.

مِنْ قَبْلُ مِنْ قَبْلِ تَنْزِيلِ الْقُرْآنِ هُدًى لِلنَّاسِ عَامَةً وَقَوْمَهُمَا خَاصَةً وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ مَا يَفْرُقُ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.

في الكافي عن الصادق عليه السلام القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به.

وفي الجوامع عنه عليه السلام الفرقان كل آية محكمة في الكتاب.

والقمي والعياشي عنه عليه السلام الفرقان هو كل أمر محكم والكتاب هو جملة القرآن الذي يصدق فيه من كان قبله من الأنبياء.

وفي العلل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سمي القرآن فرقاناً لأنه متفرق الآيات

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣١٦

والسور أنزلت في غير الألواح وغير الصحف والتوراة والإنجيل والزبور أنزلت كلها جملة في الألواح والورق إن

الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ مِنْ كُتُبِهِ الْمَنْزُورَةِ وَغَيْرِهَا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ وَاللَّهُ عَزِيزٌ غَالِبٌ لَا يَمْنَعُ مِنْ

التعذيب ذُو انتقامٍ شديد لا يقدر على مثله منتقم.

إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ عبر عن العالم بهما لأنّ الحس لا يتجاوزهما. هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ من الصُّور المختلفة من صبيح أو قبيح ذكر أو أنثى فكيف يخفى عليه

شيء.

في الفقيه عن الصادق عليه السلام ان الله تبارك و تعالى إذا أراد أن يخلق خلقاً جمع كل صورة بينه و بين آدم ثم خلقه على صورة إحداهن فلا يقولن احد لولده هذا لا يشبهني و لا يشبه شيئاً من آبائي.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام قال ان الله تبارك و تعالى إذا أراد أن يخلق النطفة التي هي مما أخذ عليه الميثاق من صلب آدم أو ما يبدو له فيه و يجعلها في الرحم حرك الرجل للجماع و أوحى إلى الرحم ان افتحي بابك حتى يلج فيك خلقي و قضائي النافذ و قدرتي فتفتح الرحم بابها فتصل النطفة إلى الرحم فتردد فيه أربعين يوماً ثم تصير فيه علقة أربعين يوماً ثم تصير مضغة أربعين يوماً ثم تصير لحماً تجري فيه عروق مشتبكة ثم يبعث الله ملكين خلّاقين يخلقان في الأرحام ما يشاء يقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة فيصلان إلى الرحم و فيها الروح القديمة المنقولة من أصلاب الرجال و أرحام النساء فينفخان فيها روح الحياة و البقاء و يشقان له السمع و البصر و جميع الجوارح و جميع ما في البطن بإذن الله تعالى ثم يوحى الله إلى الملكين اكتبنا عليه قضائي و قدرتي و نافذ أمري و اشترط لي البداء فيما تكتبان فيقولان يا رب ما نكتب قال فيوحى الله عز و جل إليهما ان ارفعا رؤوسكما إلى رأس أمه فيرفعان رؤوسهما فإذا اللوح يقرع جبهة أمه فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته و زينته و أجله و ميثاقه شقيماً أو سعيداً و جميع شأنه، قال عليه السلام فيملي أحدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح و يشترطان البداء فيما يكتبان ثم يختمان الكتاب

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣١٧

و يجعلانه بين عينيه ثم يقيمانه قائماً في بطن أمه قال فربما عتا فانقلب و لا يكون ذلك الا في كل عات أو مارد و إذا بلغ أو ان خروج الولد تاماً أو غير تام أوحى الله تعالى إلى الرحم ان افتحي بابك حتى يخرج خلقي إلى أرضي و ينفذ فيه أمري فقد بلغ أو ان خروجه قال فتفتح الرحم باب الولد فيبعث الله عز و جل اليه ملكاً يقال له زاجر فيزجره زجرة فيفزع منها الولد فينقلب فيصير رجلاه فوق رأسه و رأسه في أسفل البطن ليسهل الله على المرأة و على الولد الخروج قال فإذا احتبس زجره الملك زجرة اخرى فيفزع منها فيسقط الولد إلى الأرض باكياً فرعاً من الزجرة.

أقول: قوله ان يخلق النطفة اي يخلقها بشراً تاماً و قوله و ما يبدو له فيه اي ما يبدو له في خلقه فلا يتم خلقه بأن يجعله سقطاً و قوله حرك الرجل يعني بإلقاء الشهوة عليه و إبحاؤه سبحانه إلى الرحم كناية عن فطره إياها على الاطاعة طبعاً فتردد بحذف احدى التائين أي تتحول من حال إلى حال يقتحمان يدخلان بعنف و الروح القديمة كناية عن النفس النباتية و في عطف البقاء على الحياة دلالة على ان النفس الحيوانية مجردة عن المادة باقية في تلك النشأة و ان النفس النباتية بمجرد لا تبقى و قد حققنا معنى البداء في كتابنا الموسوم «بالوافي» و قرع اللوح جبهة امه كأنه كناية عن ظهور أحوال امه و صفاتها و أخلاقها من ناصيتها و صورتها التي خلقت عليها كأنها جميعاً مكتوبة عليها و إنما يستنبط الأحوال التي ينبغي أن يكون الولد عليها من ناصية امه و يكتب ذلك على وفق ما ثمة للمناسبة التي تكون بينه و بينها و ذلك لأن جوهر الروح إنما يفيض على البدن بحسب استعداده و قبوله إياه و استعداد البدن تابع لأحوال نفسي الأبوين و صفاتها و أخلاقهما لا سيما الأم المرية له على وفق ما جاء به من ظهر أبيه فناصيتها مشتملة على أحواله الأبوية و الأمية أعني ما يناسبهما جميعاً بحسب مقتضى ذاته و جعل الكتاب المختوم بين عينيه كناية عن ظهور صفاته و أخلاقه



من ناصيته و صورته التي خلق عليها و انه عالم بها وقتئذ بعلم بارئها بها لفنائه بعد و فناء صفاته في ربه لعدم دخوله بعد في عالم الأسباب و الصفات المستعارة و الاختيار المجازي و لكنه لا يشعر بعلمه فان الشعور بالشيء أمر و الشعور بالشعور أمر آخر و العتو الاستكبار و مجاوزة الحد و يقرب منه المرود **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ** إذ لا يعلم غيره جملة ما يعلمه و لا يقدر على مثل ما يفعله **العَزِيزُ** في جلاله **الحَكِيمُ** في أفعاله.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣١٨

**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ** أحكمت عباراتها بأن حفظت من الإجمال **هُنَّ أَمْ الْكِتَابِ** أصله يرد إليها غيرها و **أُخْرٌ مُتَشَابِهَاتٌ** محتملات لا يتضح مقصودها الا بالفحص و النظر ليظهر فيها فضل العلماء الربانيين في استنباط معانيها و ردها إلى المحكمات و ليتوصلوا بها إلى معرفة الله تعالى و توحيده.

العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن المحكم و المتشابه فقال المحكم ما يعمل به و المتشابه ما اشتبه على جاهله و قد سبقت اخبار اخر في تفسيرهما في المقدمة الرابعة.

و في الكافي و العياشي عنه عليه السلام في تأويله أن المحكمات امير المؤمنين و الأئمة عليهم السلام و المتشابهات فلان و فلان.

**فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ** ميل عن الحق كالمبتدعة **فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ** فيتعلقون بظاهره أو بتأويل باطل **ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ** طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك و التلبيس و مناقضة المحكم بالمتشابه.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام ان **الْفِتْنَةَ** هنا الكفر و **ابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ** و طلب أن يأولوه على ما يشتهونه و **مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ** الذي يجب أن يحمل عليه **إِلَّا اللَّهُ** و **الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ** الذين تثبتوا و تمكنوا فيه.

و العياشي عن الباقر عليه السلام يعني تأويل القرآن كله.

و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام نحن **الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ** ونحن نعلم تأويله و في رواية فرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أفضل الراسخين في العلم قد علمه الله عز و جل جميع ما أنزل عليه من التنزيل و التأويل و ما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلمه تأويله و أوصياؤه من بعده يعلمونه كله.

و في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث قال ثم ان الله جل ذكره بسعة رحمته و رأفته بخلقه و علمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كلامه قسم كلامه ثلاثة أقسام فجعل قسماً منه يعرفه العالم و الجاهل و قسماً لا يعرفه الا من صفا ذهنه و لطف حسه

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣١٩

و صح تميزه ممن شرح الله صدره للإسلام و قسماً لا يعرفه الا الله و أنبياؤه و الراسخون في العلم و إنما فعل ذلك لئلا يدعي أهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من علم الكتاب ما لم يجعله لهم و ليقودهم الاضطرار إلى الايتمار بمن و لاه أمرهم فاستكبروا عن طاعته تعزراً و افتراءً على الله عز و جل و اغتراراً بكثرة من ظاهرهم و عاونهم و عاند الله جل اسمه و رسوله.

**يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ** هؤلاء الراسخون العالمون بالتأويل يقولون آمنا بالمتشابه **كُلٌّ مِنْ** المحكم و المتشابه **عِنْدَ رَبِّنَا** من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه **وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ** مدح للراسخين بجودة الذهن و حسن التدبر و إشارة

إلى ما استعدوا به للاهتداء إلى تأويله و هو تجرد العقل عن غواشي الحس.

في التوحيد و العياشي عن امير المؤمنين عليه السلام قال اعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم الله عن الاقتحام في السدد المضروبة دون الغيوب فلزموا الإقرار بجملته ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فقالوا **أَمْنَا بِهِ كُلِّ مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا** فمدح الله عز و جل اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً و سمي تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه منهم رسوخاً فاقصر على ذلك و لا تقدّر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين.

و في العيون عن الرضا عليه السلام قال من رد متشابه القرآن إلى محكمه هدي إلى صراط مستقيم ثم قال عليه السلام ان في اخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن و محكماً كمحكم القرآن فردوا متشابهها إلى محكمها و لا تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا.

**رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا** عن نهج الحق إلى اتباع المتشابه بتأويل لا ترتضيه وإنما أضيف الزيغ إلى الله لأنه مسبب عن امتحانه و خذلانه **بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا إِلَى الْحَقِّ وَ هَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً** بالتوفيق و المعونة **إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ** لكل سؤال، في الكافي عن الكاظم عليه السلام في حديث هشام يا هشام ان الله قد حكى عن قوم صالحين انهم قالوا **رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَ هَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ** حين علموا ان القلوب تزيغ و تعود إلى عماها و رداها انه لم يخف الله من لم يعقل عن الله و من لم يعقل عن الله لم يعقد

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٢٠

قلبه على معرفة ثابتة يبصرها و يجد حقيقتها في قلبه و لا يكون احد كذلك الا من كان قوله لفعله مصدقاً و سره لعلانيته موافقاً لأن الله تعالى لم يدل على الباطل الخفي من العقل الا بظاهر منه و ناطق عنه. و العياشي عن الصادق عليه السلام اكثروا من ان تقولوا **رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا** و لا تأمنوا الزيغ. **رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ** لحساب يوم و جزائه **لَا رَيْبَ فِيهِ** في وقوعه **إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ** الموعد لأن الالهية تنافيه.

**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَ لَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً وَ أُولَئِكَ هُمُ وَقُودُ النَّارِ كَذَابٍ آلِ فِرْعَوْنَ كَشَانِهِمْ وَ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا** أصل الدأب الكدح «١» **وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ** تهويل للمواخذة و زيادة تخويف للكفرة.

**قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَ تُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَ بئسَ المهاد و قرى بالياء فيهما.**

في المجمع نسب إلى رواية أصحابنا انه لما أصاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قريشاً بدر و قدم المدينة جمع اليهود في سوق قينقاع فقال: يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر و أسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوماً اغماراً «٢» لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة اما و الله لو قاتلتنا لعرفت اننا نحن الناس فانزل الله هذه الآية و قد فعل الله ذلك و صدق وعده بقتل بني قريظة و اجلاء بني النضير و فتح خيبر و وضع الجزية على من بقي منهم و غلب المشركون و هو من دلائل النبوة.

- (١). كدح في العمل كمنع سعى لنفسه خيراً أو شراً و الكدح بفتح العمل و السعي في الكسب لأخرة و دنيا.  
(٢). رجل غمر: لم يجرب الأمور «ص».

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٢١

**قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ دَلَالَةً** معجزة على صدق محمد صلى الله عليه وآله وسلم **فِي فِتْنَتَيْنِ التَّقَاتَا** يوم بدر **فِي فِتْنَةٍ تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** في دينه و طاعته و هم الرسول و أصحابه و **فِرْقَةٌ أُخْرَى كَافِرَةٌ** و هم مشركوا مكة **يَرَوْنَهُمْ مِثْلِيهِمْ** يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المشركين و كانوا قريب ألف أو مثلي عدد المسلمين و كانوا ثلاثمائة و بضع عشر و كان ذلك بعد ما قللهم في أعينهم حتى غلبوا مدداً من الله للمؤمنين لو يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين و كانوا ثلاثة أمثالهم ليشبوا لهم بالنصر الذي وعدهم الله به في قوله **فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ** و يؤيده قراءة التاء كذا قيل و إنما يصح التأييد إذا كان الخطاب للمؤمنين دون المشركين **رَأَى الْعَيْنُ** رؤية ظاهرة معاينة **وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ** كما أيد أهل بدر **إِنْ فِي ذَلِكَ فِي التَّقِيلِ و التَّكْثِيرِ و غلبة القليل على الكثير لَعِبْرَةٌ لَأُولِي الْأَبْصَارِ** لعظة لذوي البصائر.

**زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ** أي المشتبهات سماها شهوات مبالغة و إيماء إلى أنهم انهمكوا في محبتها حتى أحبوا شهواتها كقوله تعالى حكاية من سليمان **إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ مِنَ النَّسَاءِ و الْبَنِينَ و الْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ و الْفِضَّةِ** القنطار ملامسك ثور ذهباً كذا في المجمع عنهما، و المقنطرة مأخوذة منه للتأكيد كقولهم الف مؤلف **و الْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ** المعلمة أو المرعية **و الْأَنْعَامِ** الإبل و البقر و الغنم **و الْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا و اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الْمَآبِ** المرجع و هو تحريص على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الأبدية بالشهوات المخذجة «١» الفانية.  
**قُلْ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَُمْ** يريد به تقرير ان ثواب الله خير من مستلذات الدنيا **لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا و أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ** مما يستقذر من النساء **و رِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ و اللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ** بأعمالهم فيثيب المحسن و يعاقب المسيء على قدر استحقاقهم.

في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام ما تلذذ الناس في الدنيا و الآخرة بلذة أكبر لهم من لذة النساء و هو قول الله تعالى **زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ**

(١). أخذت: قل مطرها، و الناقة بولد ناقص و إن كانت تامة فهي مخدج «ق».

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٢٢

الشهوات من النساء و البنين إلى آخر الآية، ثم قال و ان اهل الجنة ما يتلذذون بشيء من الجنة أشهى عندهم من النكاح لا طعام و لا شراب قيل قد نبه بهذه الآية على مراتب نعمه فأدناها متاع الدنيا و أعلاها رضوان الله لقوله **و رِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ و أَوْسَطُهُمَا الْجَنَّةُ و نَعِيمُهَا.**

**الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا و قَنَا عَذَابَ النَّارِ.**

**الصَّابِرِينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الْفَائِتِينَ وَ الْمُتَّقِينَ وَ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ** المصلين في وقت السحر كذا في المجمع عن الصادق عليه السلام قال من استغفر سبعين مرة في وقت السحر فهو من أهل هذه الآية.

و في الفقيه و الخصال عنه عليه السلام من قال في وتره إذا أوتر استغفر الله و أتوب اليه سبعين مرة و هو قائم فواظب على ذلك حتى تمضي له سنة كتبه الله عنده من **المُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ** و وجبت له المغفرة من الله تعالى، قيل تخصيص الأسحار لأن الدعاء فيها أقرب إلى الاجابة لأن العبادة حينئذ أشق و النفس أصفى و الروح أجمع سيما للمتجهدين.

**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ** بين وحدانيته لقوم بظهوره في كل شيء و تعرفه ذاته في كل نور و فيء و لقوم بنصب الدلائل الدالة عليها و لقوم بانزال الآيات الناطقة بها **و الْمَلَائِكَةَ** بالإقرار ذاتاً لقوم و فعلاً لقوم و قولاً لقوم **و أُولُوا الْعِلْمِ** بالايان و العيان و البيان شبه الظهور و الاظهار في الانكشاف و الكشف بشهادة الشاهد **قَائِمًا بِالْقِسْطِ** مقيماً للعدل.

العياشي عن الباقر عليه السلام ان اولي العلم الأنبياء و الأوصياء و هم قيام بالقسط و القسط هو العدل **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ** تأكيد و تمهيد لقوله **الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**.

**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ** لا دين مرضي عند الله سوى دين الإسلام و هو التوحيد و التدرع بالشرع الذي جاء به محمد.

في الكافي عن الصادق عليه السلام ان الإسلام قبل الايمان و عليه يتوارثون و يتناكحون و الايمان عليه يتابون.

**وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أوتُوا الْكِتَابَ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ**

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٢٣

حسداً و طلباً للرئاسة لا لشبهة فيه **وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ** وعيد لمن كفر منهم.

**فَإِنْ حَاجُّوكَ فِي الدِّينِ وَ جَادَلُوكَ فِيهِ بَعْدَ مَا أَقَمْتَ لَهُمُ الْحُجَّةَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَ جَهِي لِلَّهِ** أخلصت نفسي و جملتي له لا أشرك فيها غيره، قيل عبر عن النفس بالوجه لأنه أشرف الأعضاء الظاهرة و مظهر القوى و الحواس **وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَ اسْلَمَ مِنْ اتَّبَعَنِي وَ قُلْ لِلَّذِينَ أوتُوا الْكِتَابَ وَ الْأُمِّيِّينَ الَّذِينَ لَا كِتَابَ لَهُمْ كَمِشْرِكِي الْعَرَبِ أَسْلَمْتُمْ** كما أسلمت لما أوضحت لكم الحجة ام أنتم بعد على كفركم و نظيره قوله **فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا** فقد نفعوا انفسهم بأن أخرجوها من الضلال **وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ** فلم يضروك إذ ما عليك الا ان تبلغ و قد بلغت **وَ اللَّهُ بِصِيرُ بِالْعِبَادِ** وعد و وعيد.

**إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَ يَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** قيل هم أهل الكتاب الذين في عصره صلى الله عليه و آله قتل أوائلهم الأنبياء و متابعيهم من عباد بني إسرائيل و هم رضوا به و قصدوا قتل النبي صلى الله عليه و آله و سلم و المؤمنين و لكن الله عصمهم و قد سبق مثله في سورة البقرة و قرى يقتلون الذين.

في المجمع عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه سئل أي الناس اشد عذاباً يوم القيامة قال رجل قتل نبياً أو رجلاً أمر بمعروف أو نهى عن منكر ثم قرأ **وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَ يَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ** ثم قال قتلت بنوا إسرائيل ثلاثة و أربعين نبياً من أول النهار في ساعة واحدة فقام مائة رجل و اثنا عشر رجلاً من عباد بني

إسرائيل فأمرُوا مَنْ قَتَلَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ فَقَتَلُوا جَمِيعًا مِنْ آخِرِ النَّهَارِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ هُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

**أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتِ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ** إذ لم ينالوا بها المدح و الثناء و لم تحقن دماؤهم و أموالهم و لم يستحقوا بها الأجر و الثواب **وَ مَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ** يدفعون عنهم العذاب.  
**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ** قيل يريد به أخبار اليهود اعطوا حظًا

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٢٤

وافرًا من التوراة أو من جنس الكتب المنزلة **يُدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ** و هو التوراة **لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ** قيل يعني في نبوة نبيًا و قيل ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم دخل مدرسهم فدعاهم فقال له بعضهم على أي دين انت قال على ملة إبراهيم عليه السلام فقالوا ان ابراهيم كان يهوديًا فقال ان بيننا و بينكم التوراة فأبوا و قيل نزلت في الرجم و قد اختلفوا فيه و له قصة يأتي ذكرها عند تفسير قوله سبحانه يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرًا مما كنتم تخفون من الكتاب من سورة المائدة **ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ** استبعاد لتوليهم مع علمهم بأن الرجوع إلى كتاب الله واجب **وَ هُمْ مُعْرِضُونَ** عن اتباع الحق.

**ذَلِكَ التَّوَلَّى** و الاعراض **بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ** بسبب تسهيلهم العقاب على أنفسهم **وَ غَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ** من أن النار لن تمسهم الا أيامًا قلائل او ان آباءهم الأنبياء يشفعون لهم او انه تعالى وعد يعقوب ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم يعني قوله عز و جل **لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ** و ما اشير اليه بقوله سبحانه **وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا.**

**فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ** استعظام لما يحيق بهم في الآخرة و تكذيب لقولهم **لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا** روي ان أول راية ترفع يوم القيامة من رايات الكفر راية اليهود فيفضحهم الله على رؤوس الأشهاد ثم يأمرهم إلى النار **وَ وُقِّيتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ** جزاء ما كسبت **وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ.**

**قُلِ اللَّهُمَّ** الميم فيه عوض من ياء و لذلك لا يجتمعان **مَالِكُ الْمَلِكِ** أي يملك جنس الملك يتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكونه **تَوْتِي الْمَلِكُ** تعطي ما تشاء من الملك **مَنْ تَشَاءُ وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ** تسترد ما تشاء منه **مَنْ تَشَاءُ** فالمملك الأول عام و الآخران خاصان بعضان من الكل **وَ تَعَزُّ مِنْ تَشَاءُ** في الدنيا و الدين **وَ تَذَلُّ مِنْ تَشَاءُ** بيدك **الْخَيْرُ** توتيه اولياءك على رغم من أعدائك **إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.**

**تَوَلَّجَ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَ تَوَلَّجَ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ** ان تنقص من الليل و تجعل ذلك النقصان زيادة في النهار و تنقص من النهار و تجعل ذلك النقصان زيادة في الليل **وَ تَخْرُجُ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ** المؤمن من الكافر **وَ تَخْرُجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ** الكافر من المؤمن كذا في

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٢٥

المجمع عن الباقر و الصادق عليهما السلام.

و في المعاني: عن الصادق عليه السلام ان المؤمن إذا مات لم يكن ميتًا و ان الميت هو الكافر ثم فسر الآية بما ذكر **وَ تَرزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ** بلا تقتير و لا مخافة نقصان.

**لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ** نهوا عن موالاتهم لقرباة أو صداقة جاهلية أو نحوهما حتى لا يكون حبههم و

بغضهم الا في الله و قد كرر ذلك في القرآن لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء لا تجد قوما يؤمنون بالله و اليوم الآخر الآية و الحب في الله و البغض في الله اصل كبير من اصول الايمان **من دون المؤمنين** المعنى ان لهم في موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين فلا يؤثرهم عليهم **و من يفعل ذلك فليس من الله في شيء** اي ليس من ولاية الله في شيء يعني انه منسلخ عن ولاية الله رأساً و هذا امر معقول لأن مصادقة الصديق و مصادقة عدوه منافيان كما قيل:

تودّ عدويّ ثمّ تزعم أنّني صديقك ان الرأي منك لعازب

إلا أن تتقوا منهم تقاةً

الا ان تخافوا من جهتهم خوفاً أو امراً يجب ان يخاف منه و قرى تقية منع من مولاتهم ظاهراً و باطناً في الأوقات كلها الا وقت المخافة فان اظهار الموالاة حينئذ جائز بالمخالفة كما قيل كن وسطاً و امش جانباً.

في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث و أمرك أن تستعمل التقية في دينك فان الله يقول **لا يتخذ المؤمنون** الآية قال و إياك ثم إياك أن تتعرض للهلاك و ان تترك التقية التي أمرتك بها فإنك شائط بدمك و دماء إخوانك معرض لزوال نعمك و نعمهم مذلهم في أيدي اعداء دين الله و قد أمرك الله تعالى بإعزازهم.

و العياشي عن الصادق عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول لا إيمان لمن لا تقية له و يقول قال الله **إلا أن تتقوا منهم تقاةً**.

و في الكافي عنه عليه السلام قال التقية ترس الله بينه و بين خلقه.

و عن الباقر عليه السلام قال التقية في كل شيء يضطر اليه ابن آدم و قد أحل الله له و الأخبار في ذلك مما لا تحصى.

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٢٦

**و يحذركم الله نفسه و إلى الله المصير** فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة أحكامه و موالاة أعدائه و هذا تهديد عظيم و وعيد شديد.

**قل إن تخفوا ما في صدوركم من ولاية الكفار و غيرها أو تبدوه يعلمه الله** لم يخلف عليه **و يعلم ما في السماوات و ما في الأرض** فيعلم سركم و علمكم **و الله على كل شيء قدير** فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه، قيل الآية بيان لقوله تعالى (و يحذركم الله نفسه) فكانه قال و يحذركم نفسه لأنها متصفة بعلم ذاتي يحيط بالمعلومات كلها و قدرة ذاتية تعم المقدورات بأسرها فلا تجسروا على عصيانه إذ ما من معصية الا و هو مطلع عليها قادر على العقاب بها.

**يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً و ما عملت من سوء تود لو أن بينها و بينه أمداً بعيداً**.

**يوم** ظرف لتود اي تتمنى كل نفس يوم تجد صحائف أعمالها أو جزاء أعمالها من الخير و الشر حاضرة **لو أن بينها و بين ذلك اليوم و هو له أمداً بعيداً** او المضممر نحو اذكر و تود حال من الضمير في **عملت من سوء** أو خبر لما عملت

**مِنْ سُوءٍ وَتَجِدُ مَقْصُورَةً عَلَى مَا عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ** وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ كَرَّرَ لِلتَّكْيِيدِ وَالتَّذْكِيرِ **وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ** إشارة إلى أنه تعالى إنما نهاهم وحثهم رافة بهم و مراعاة لصلاحهم و انه لذو مغفرة و ذو عقاب يرجى رحمته و يخشى عذابه.

**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ.**

في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام هل الدين الا الحب ثم تلا هذه الآية. أقول: المحبة من العبد ميل النفس إلى الشيء لكمال أدركته فيه بحيث يحملها على ما يقربها اليه و من الله رضاه على العبد و كشف الحجاب عن قلبه و العبد إذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا الله و ان كل ما يراه كمالاً من نفسه أو غيره فهو من الله و بالله و إلى الله لم يكن حبه الا لله و في الله و ذلك يقتضي إرادة طاعته و الرغبة فيما يقربه اليه فعلاقة المحبة

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٢٧

ارادة الطاعة و العبادة و الاجتهاد البليغ في اتباع من كان وسيلة له إلى معرفة الله تعالى و محبته ممن كان عارفاً بالله محباً إياه محبوباً له فان من هذه صفاته إنما نال هذه الصفات بالطاعة على الوجه المخصوص و هو رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و من يحذو حذوه فمن أحب الله لا بد له من اتباع الرسول في عبادته و سيرته و أخلاقه و أحواله حتى يحبه الله فان بذلك يحصل التقرب إلى الله و بالتقرب يحصل محبة الله تعالى إياه كما قال تعالى **وَإِنَّ الْعَبْدَ لَلتَّقَرُّبِ إِلَيَّ** بالنوافل حتى أحبه و ايضاً لما كان الرسول حبيب الله فكل من يدعي محبة الله لزمه محبة الرسول لأن محبوب المحبوب محبوب و محبة الرسول إنما تكون بمتابعته و سلوك سبيله قولاً و عملاً و خلقاً و حالاً و سيرة و عقيدة و لا يتمشى دعوى محبة الله الا بهذا فانه قطب المحبة و مظهرها فمن لم يكن له من متابعته نصيب لم يكن له من المحبة نصيب و من تابعه حق المتابعة ناسب باطنه و سره و قلبه و نفسه و باطن الرسول و سره و قلبه و نفسه و هو مظهر محبة الله فلزم بهذه المناسبة أن يكون لهذا التابع قسط من محبة الله بقدر نصيبه من المتابعة فيلقي الله محبته عليه و يسري من باطن الرسول نور تلك المحبة اليه فيكون محبوباً لله محباً له و من لم يتابعه خالف باطنه باطن الرسول فبعد عن وصف المحبوبة و زوال المحبة عن قلبه أسرع ما يكون إذ لو لم يحبه الله لم يكن محباً له و في حكم الرسول من أمر الله و الرسول بحبه و اتباعه و هم الأئمة الأوصياء عليهم السلام.

في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث من سره أن يعلم أن الله يحبه فليعمل بطاعة الله و ليتبعنا ألم تسمع قول الله عز و جل لنبيه صلى الله عليه و آله و سلم: **(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ)** و الله لا يطيع الله عبداً الا ادخل الله عليه في طاعته اتباعاً و لا و الله يتبعنا عبد ابدأ الا أحبه الله و لا و الله لا يدع احد اتباعنا ابدأ الا ابغضنا و لا و الله لا يبغضنا احد ابدأ الا عصى الله و من مات عاصياً لله أخزاه الله و أكبه على وجهه في النار.

**وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ** بالتجاوز عما فرط منكم **وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** لمن تحبب اليه بطاعته و اتباع من أمر الله و نبيه باتباعه، و روي انها نزلت لما قالت اليهود نحن أبناء الله و احبواؤه و قيل نزلت في وفد نجران لما قالوا انما نعبد المسيح حباً لله و قيل في أقوام زعموا على عهده صلى الله عليه و آله و سلم انهم يحبون الله

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٢٨

فأمروا أن يجعلوا لقولهم تصديقاً من العمل.

**قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا** يحتمل المضيّ والمضارعة بمعنى فان تتولّوا **فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ** لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم قيل إنما لم يقل ولا يحبهم لقصد العموم والدلالة على أن التولي كفر وأنه بهذه الحيثية ينفي محبة الله تعالى وان محبته مخصوصة بالمؤمنين.

**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ** بالرسالة والخصائص الروحانية والفضائل الجسمانية ولذلك قووا على ما لم يقو عليه غيرهم لما أوجب طاعة الرسل و بين انها الجالبة لمحبة الله، عقب ذلك بيان مناقبهم تحريضا عليها و به استدلل على فضلهم على الملائكة و آل إبراهيم إسماعيل وإسحاق وأولادهما و آل عمران: موسى و هارون ابنا عمران بن يصر ابن فاهث ابن لاوي بن يعقوب و عيسى و أمه مريم عليها السلام بنت عمران بن ماثان و ماثان ينتهي بسبعة و عشرين أباً إلى يهود بن يعقوب و بين العمرانين ألف و ثمانمائة سنة كذا قيل. أقول: و قد دخل في آل إبراهيم نبينا و اهل بيته عليهم السلام.

العايشي عن الباقر عليه السلام انه تلا هذه الآية فقال نحن منهم و نحن بقية تلك العترة.

و في المجالس عن الصادق عليه السلام قال قال محمد بن اشعث بن قيس الكندي لعنة الله عليه: للحسين عليه السلام يا حسين بن فاطمة صلوات الله عليهما آية حرمة لك من رسول الله صلى الله عليه و آله ليست لغيرك فتلا الحسين عليه السلام هذه الآية **(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ)** الآية ثم قال و الله إن محمداً صلى الله عليه و آله و سلم لمن آل ابراهيم و ان العترة الهادية لمن آل محمد صلوات الله عليهم.

و في العيون: في حديث الفرق بين العترة و الأمة فقال المأمون هل فضل

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٢٩

الله العترة على سائر الناس فقال ابو الحسن عليه السلام ان الله تعالى ابان فضل العترة على سائر الناس في محكم كتابه فقال له المأمون أين ذلك من كتاب الله فقال له الرضا عليه السلام في قوله تعالى **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ**.

و القمي قال العالم عليه السلام نزل **وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ** و آل محمد صلوات الله عليهم **عَلَى الْعَالَمِينَ** فاسقطوا آل محمد عليهم السلام من الكتاب.

و العياشي عن الصادق عليه السلام قال و آل محمد كانت فمحوها.

و في المجمع و في قراءة اهل البيت و آل محمد صلوات الله عليهم **عَلَى الْعَالَمِينَ** و قالوا ايضاً ان آل ابراهيم عليهم السلام هم آل محمد صلوات الله عليهم الذين هم أهله و يجب أن يكون الذين اصطفاهم الله تعالى مطهّرين معصومين منزّهين عن القبائح لأنه سبحانه لا يختار و لا يصطفي الا من كان كذلك انتهى كلامه.

أقول: و على هذه القراءة يكون من قبيل عطف الخاص على العام كعطف آل عمران بكلامه معنييه على ابراهيم عليهم السلام.

و في المعاني عن الصادق عليه السلام انه سئل عن معنى آل محمد عليهم السلام فقال آل محمد صلوات الله عليهم من حرم الله عز و جل على محمد صلى الله عليه و آله و سلم نكاحه.



وعنه عليه السلام ان آل محمد صلوات الله عليهم ذريته و أهل بيته الأئمة الأوصياء و عترته أصحاب العباء و أمته المؤمنون الذين صدقوا بما جاء به من عند الله المتمسكون بالثقلين الذين أمروا بالتمسك بهما كتاب الله و عترته أهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً و هم الخليفتان على الأمة بعده.

**ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ** الذرية يقع على الواحد و الجمع يعني انهم ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعبة من بعض.

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٣٠

و في المجمع عن الصادق عليه السلام في بيانه ان الذين اصطفاهم الله بعضهم من نسل بعض.

و العياشي عنه عليه السلام انه قيل له ما الحجة في كتاب الله ان آل محمد هم أهل بيته صلوات الله عليهم؟ قال قول الله عز و جل (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ وَ آلَ مُحَمَّدٍ هَكَذَا نَزَلَتْ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) قال و لا يكون الذرية من القوم الا نسلهم من أصلابهم.

**وَ اللَّهُ سَمِيعٌ** بأقوال الناس **عَلِيمٌ** بأعمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول و العمل.

**إِذْ قَالَتْ اذْكُرْ إِذْ قَالَتْ السَّمِيعُ** بقول امرأة عمران **العَلِيمُ** بنيتها **إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ** هي امرأة عمران بن ماثان ام مريم البتول جدة عيسى بنت قافوذا و المشهور ان اسمها حنة كما يأتي عن الصادق عليه السلام.

و في الكافي عن الكاظم عليه السلام انه قال لنصراني اما ام مريم فاسمها مرنار و هي وهيبة بالعربية.

**رَبِّ اِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا** معتقاً لخدمة بيت المقدس لا أشغله بشيء **فَتَقَبَّلَ مِنِّي** ما نذرته **اِنَّكَ اَنْتَ السَّمِيعُ** لقولي **العَلِيمُ** بنيتي.

**فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ اِنِّي وَضَعْتُهَا اُنْثَىٰ وَ اِنَّهُ اَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ** اعتراض و هو قول الله **وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْاُنْثَىٰ** من تتمه كلام امرأة عمران، و قرئ بما وضعت على انه من كلامها تسلية لنفسها أي و لعل الله فيه سرا او الأنثى كان خيراً.

و رواها في المجمع عن علي عليه السلام في الكافي و القمي عن الصادق عليه السلام قال ان الله أوحى إلى عمران اني واهب لك ذكراً سوياً مباركاً يبرئ الأكمه و الأبرص و يحيي الموتى بإذن الله و جاعله رسولاً إلى بني إسرائيل فحدث

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٣١

عمران امرأته حنة بذلك و هي ام مريم فلما حملت بها كان حملها عند نفسها غلاماً **فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ اِنِّي وَضَعْتُهَا اُنْثَىٰ وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْاُنْثَىٰ** لا تكون البنت رسولاً يقول الله تعالى: **(وَ اِنَّهُ اَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ)** فلما وهب الله لمريم عيسى عليه السلام كان هو الذي بشر به عمران و وعده إياه فإذا قلنا في الرجل منا شيئاً و كان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك.

و العياشي عن الباقر عليه السلام ما يقرب منه.

و عن الصادق صلوات الله عليه ان المحرر يكون في الكنيسة لا يخرج منها **فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ اِنِّي وَضَعْتُهَا اُنْثَىٰ وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْاُنْثَىٰ** ان الأنثى تحيض فتخرج من المسجد و المحرر لا يخرج من المسجد، و عن أحدهما عليهما السلام نذرت ما في بطنها للكنيسة ان يخدم العباد و ليس الذكر كالأنثى في الخدمة قال نشبت «١» و كانت تخدمهم و تناوئهم حتى بلغت فأمر زكريا ان يتخذ لها حجاً دون العباد.

**وَ اِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ** انه قلت ذلك تقرباً إلى الله و طلباً لأن يعصمها و يصلحها حتى يكون فعلها مطابقاً لاسمها فان

مريم في لغتهم بمعنى العابدة **وَإِنِّي أُعِيدُهَا بَكَ وَذُرِّيَّتَهَا** أجبرها بحفظك **مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** المطرود واصل الرجم الرمي بالحجارة.

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخاً من مسه الا مريم وابنها، قيل معناه ان الشيطان يطمع في اغواء كل مولود بحيث يتأثر من طمعه فيه الا مريم وابنها فان الله عصمها ببركة هذه الاستعاذة.

**فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا** فرضي بها في النذر مكان الذكر **بِقَبُولِ حَسَنٍ** بوجه حسن يقبل به النذائر وهو إقامتها مقام الذكر و تسلمها عقيب ولادتها قبل ان تكبر و تصلح

(١). نشب في الشيء إذا وقع فيما لا مخلص له و نشب الشيء في الشيء من باب تعب نشوباً علق به فهو ناشب (مجمع).

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٣٢

للسدانة، روي ان حنة لما ولدتها لفتها في خرقة و حملتها إلى المسجد و وضعت عند الأحبار و قالت دونكم هذه النذرة فتنافسوا فيها لأنها كانت بنت امامهم و صاحب قربانهم فان بني ماثان كانت رؤوس بني إسرائيل و ملوكهم فقال زكريا انا أحق بها عندي خالتها فأبوا الا القرعة و كانوا سبعة و عشرين فانطلقوا إلى نهر فآلقوا فيه أقلامهم فطفا قلم زكريا و رسبت أقلامهم فتكفلها.

أقول: و في رواية أصحابنا ان زوجة زكريا كانت أختها لا خالتها.

رواه القمي و العياشي عن الباقر عليه السلام و يأتي من تفسير الامام ايضاً ما يدل عليه.

**وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا** مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع أحوالها **وَكَفَّلَهَا** و قرى بالتشديد اي الله **زَكْرِيَّا** و قرى بالقصر حيث وقع **كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ** أي الغرفة التي بنيت لها او المسجد او اشرف مواضعه و مقدمها سمي به لأنه محل محاربة الشيطان كأنها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس **وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا** جواب كلما روي انه كان لا يدخل عليها غيره و إذا خرج اغلق عليها سبعة أبواب و كان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف و بالعكس.

أقول: و يأتي مثله في رواية أصحابنا **قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنِّي لَكَ هَذَا** من أين لك هذا الرزق الآتي في غير أو انه و لأبواب مغلقة عليك **قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ** فلا تستبعد **إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ** العياشي عن الباقر عليه السلام قال ان فاطمة ضمنت لعلي عليه السلام عمل البيت و العجن و الخبز و قم البيت و ضمن لها علي عليه الصلاة و السلام ما كان خلف الباب من نقل الحطب و ان يجيء بالطعام فقال لها يوماً يا فاطمة هل عندك شيء قالت لا و الذي عظم حقك ما كان عندنا منذ ثلاثة أيام شيء نقرئك به قال أفلا أخبرتني قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهاني ان اسألك شيئاً فقال لا تسألني ابن عمك شيئاً ان جاءك بشيء عفو و الا فلا تسأليه قال فخرج علي عليه السلام فلقني رجلاً فاستقرض منه ديناراً ثم أقبل به و قد أمسى فلقني مقداد بن الأسود فقال للمقداد ما

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٣٣

أخرجك في هذه الساعة قال الجوع و الذي عظم حَقِّكَ يا امير المؤمنين قال فهو أخرجني و قد استقرضت ديناراً و سأوترك به فدفعه اليه فأقبل فوجد رسول الله جالساً و فاطمة تصلي و بينهما شيء مغطى فلما فرغت اختبرت ذلك فإذا جفنة من خبز و لحم قال يا فاطمة **أَنْتِ لِكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ألا أحدثك بمثلك و مثلها قال بلى قال: مثل زكريا إذ دخل على مريم المحراب ف **وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنْتِ لِكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ** فأكلوا منها شهراً و هي الجفنة التي يأكل منها القائم و هي عندنا.

و في الكافي أورد هذا الخبر بنحو آخر من طريق العامة بنحو ثالث أوردتها الزمخشري و البيضاوي و غيرهما في تفاسيرهم.

**هَذَاكَ** في ذلك المكان أو الوقت **دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ** لَمَّا رَأَى كِرَامَةَ مَرْيَمَ و منزلتها من الله. العياشي عن الباقر عليه السلام انها كانت أجمل النساء و كانت تصلي فيضئ المحراب لنورها فدخل عليها زكريا فإذا عندها فاكهة الشتاء في الصيف و فاكهة الصيف في الشتاء فقال **أَنْتِ لِكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هَذَاكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ**.

و في تفسير الامام في سورة البقرة ان زكريا عليه السلام قال في نفسه ان الذي يقدر ان يأتي مريم بفاكهة الشتاء في الصيف و فاكهة الصيف في الشتاء لقادر ان يهب لي ولداً و إن كنت شيخاً و كانت امرأتي عاقراً **فَهَذَاكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ**.

**قَالَ رَبُّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً** ولداً مباركاً كما وهبتها لحنه قيل كانت عنده ايشاع بنت عمران بن ماثان اخت حنة فرغب ان يكون له ولد منها مثل ولد اختها حنة في الكرامة على الله **إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ**. **فَنَادَتْهُ** و قرئ فناده بالتذكير **الْمَلَائِكَةُ وَ هُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ إِنْ اللَّهُ** و قرئ بكسر الهمزة **يُبَشِّرُكَ** و قرئ بفتح الياء و ضم الشين و كذا فيما يأتي

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٣٤

**بِيْحِي مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنْ اللَّهِ** يعني بعيسى كما يأتي عن قريب **وَسَيِّدًا** يسود قومهم و يفوقهم و كان فائقاً للناس كلهم في انه ما هم بمعصية.

و في تفسير الامام عليه السلام يعني رئيساً في طاعة الله على اهل طاعته.

**وَحَصُورًا** مبالغاً في حصر النفس عن الشهوات و الملاهي، روي انه مر في صباه بصبيان فدعوه إلى اللعب فقال ما للعب خلقت.

و عن الصادق عليه السلام هو الذي لا يأتي النساء و يأتي ذكر الروايتين في سورة مريم إن شاء الله **وَنَبِيًّا مِنْ الصَّالِحِينَ** كائناً من عدادهم او ناشئاً منهم.

في تفسير الامام عند قوله **وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدِينَ مِنْ رِجَالِكُمْ** ما الحق الله صبيانا برجال كاملتي العقول الا هؤلاء الأربعة عيسى بن مريم و يحيى بن زكريا و الحسن و الحسين عليهم الصلاة و السلام ثم ذكر قصتهم ثم قال و كان أول تصديق يحيى بعيسى ان زكريا كان لا يصعد إلى مريم في تلك الصومعة غيره يصعد اليها بسلم فإذا نزل اقبل عليها ثم فتح لها من فوق الباب كوة صغيرة يدخل عليها منها الريح فلما وجد مريم و قد حبلت ساء ذلك و قال في نفسه ما كان يصعد إلى هذه أحد غيري و قد حبلت و الآن افتضح في بني إسرائيل لا يشكون أنني أحببتها فجاء إلى امرأته و قال لها

ذلك فقالت يا زكريا لا تخف فان الله لن يصنع بك الا خيراً فاتني بمريم انظر اليها و اسألها عن حالها فجاء بها زكريا إلى امرأته فكفى الله مريم مؤنة الجواب عن السؤال و لما دخلت إلى أختها و هي الكبرى و مريم الصغرى لم تقم اليها امرأة زكريا فاذن الله تعالى ليحيى و هو في بطن امه فنحس بيده في بطنها و ازعجها و ناداها يا أمة تدخل اليك سيده نساء العالمين مشتملة على سيده رجال العالمين فلا تقومين لها فانزعجت و قامت اليها و سجد يحيى و هو في بطن امه لعيسى بن مريم فذلك كان أول تصديقه له فذلك قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في الحسن و الحسين عليهما السلام انهما سيدا شباب أهل الجنة الا ما كان من ابني الخالة عيسى و يحيى.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٣٥

**قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ** استبعاد عادي و استفهام و **وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ** اثر في السن و اضعفني و **وَأَمْرَاتِي عَاقِرٌ** لا تلد من العقر بمعنى القطع **قَالَ كَذَلِكَ** مثل خلق الولد من الشيخ الفاني و العجوز العاقر **اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ** من العجائب الخارقة للعادة.

**قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً** علامة اعرف بها الحمل لاستقبله بالشكر **قَالَ آيَتِكَ الْأَتَّكُمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ** ان لا تقدر على تكليم الناس ثلاثاً قليل و إنما حبس لسانه عن مكالمتهم خاصة ليخلص المدة لذكر الله و شكره قضاء لحق النعمة و كأنه قال **آيَتِكَ** ان تحبس لسانك الا عن الشكر.

العايشي عن الصادق عليه السلام قال ان زكريا لما دعا ربه ان يهب له ولداً فنادته الملائكة بما نادته به أحب ان يعلم ان ذلك الصوت من الله فأوحى اليه ان آية ذلك ان يمسك لسانه عن الكلام ثلاثة ايام فلما امسك لسانه و لم يتكلم علم انه لا يقدر على ذلك الا الله و ذلك قول الله **رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً**.

**الْأَرْمَاءُ** اشارة، العياشي عن أحدهما عليهما السلام فكان يومئذ برأسه **وَأَذْكَرُ رَبِّكَ كَثِيرًا** قليل يعني في أيام العجز عن تكلم الناس و هو مؤكد لما قبله مبين للغرض منه **وَسَبَّحَ بِالْعَشِيِّ** من الزوال او العصر إلى الغروب **وَالْإِبْكَارِ** من طلوع الفجر إلى الضحى.

**وَأَذْكَرُ رَبِّكَ كَثِيرًا** و **وَأَصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ** كلموها شفاهاً لأنها كانت محدثة تحدثهم و يحدثونها قبل الاصطفاء الأول تقبلها من أمها و لم تقبل قبلها أنثى و تفرغها للعبادة و اغناؤها برزق الجنة عن الكسب و تطهيرها عما يستقذر من النساء و الثاني هدايتها و إرسال الملائكة اليها و تخصيصها بالكرامات السنية كالولد من غير أب و تبرأتها عما قذفته اليهود بإنطاق الطفل و جعلها و ابنها آية للعالمين. و في المجمع عن الباقر عليه السلام معنى الآية **اصْطَفَاكِ** من ذرية الأنبياء **وَطَهَّرَكِ** من السفاح **وَاصْطَفَاكِ** لولادة عيسى من غير فحل.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٣٦

**يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ** في جماعتهم او كوني في عدادهم امرت بالصلاة بذكر أركانها.

القَمِيّ إنما هو اركعي و اسجدي وعده مما وقع فيه التقديم و التأخير من القرآن.

وفي العليل عن الصادق عليه السلام قال سميت فاطمة محدثة لأن الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا فاطمة **اقنتي لربك و اسجدي و اركعي مع الراكعين** فتحدثهم و يحدثونها فقالت لهم ذات ليلة أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران فقالوا ان مريم كانت سيدة نساء عالمها و ان الله عز جلاله جعلك سيدة نساء عالمك و عالمها و سيدة نساء الأولين و الآخرين.

**ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَ مَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَمَّهْمُ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ** العياشي عن الباقر عليه السلام يقرعون بها حين أيتمت من أبيها **وَ مَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ** تنافسا في كفالتها. **إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ** قيل أصله بالعبرية مشيحا و معناه المبارك **عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ** قيل هو معرب ايشوع **وَ جِيئَهَا الْقَمِي** ذو وجه و جاه **فِي الدُّنْيَا** بالنبوة و الرسالة **وَ الْآخِرَةَ** بالشفاعة و علو الرتبة **وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ** من الله برفعه إلى السماء و صحبة الملائكة و علو درجته في الجنة. **وَ يُكَلِّمُ النَّاسَ** كلام الأنبياء **فِي الْمَهْدِ** حال كونه طفلا **وَ كَهَلًا** من غير تفاوت قيل فيه دليل على نزوله لأنه رفع قبل أن يكتهل **وَ مِنَ الصَّالِحِينَ** قيل ذكر أحواله المختلفة المتنافية ارشاد إلى أنه بمعزل عن الألوهية. **قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَ لَمْ يَمَسِّنِي بَشَرًا قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ**

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٣٧

يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ.

كما يقدر ان يخلق الأشياء مدرجا بأسباب و مواد يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك.

**وَ يَعْلَمُهُ الْكِتَابَ** و قرئ بالنون الكتبة أو جنس الكتب المنزلة **وَ الْحِكْمَةَ وَ التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ** خص الكتابان لفضلهما. **وَ رَسُولًا** و يرسله رسولا **إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ**، في الإكمال عن الباقر عليه السلام انه أرسل إلى بني إسرائيل خاصة و كانت نبوته ببيت المقدس **أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ** حجة شاهدة على صحة نبوتي **أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ** اقدر و أصور شيئا و قرئ **إِنِّي** بالكسر **مِنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ** مثل صورته **فَانْفُخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا حَيًّا طَيَارًا بِإِذْنِ اللَّهِ** بأمره نبه على أن إحياءه من الله لا منه، و قرئ طائرا **وَ أُبْرِئُ الْأَكْمَهَ الْأَعْمَى وَ الْأَبْرَصَ وَ أَحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ** كرر **بِإِذْنِ اللَّهِ** دفعا لوهم الألوهية فان الأحياء ليس من جنس الأفعال البشرية **وَ أَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَ مَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ** بالمغيبات من أحوالكم التي لا تشكون فيها **إِن فِي ذَلِكَ لآيَةٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** مصدقين غير معاندين.

القمي عن الباقر عليه السلام ان عيسى عليه السلام كان يقول لبني إسرائيل **أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ وَ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَانْفُخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ أُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ وَ الْأَعْمَى** قالوا ما نرى الذي تصنع الا سحرا فأرنا آية نعلم أنك صادق قال رأيتكم ان أخبرتكم **بِمَا تَأْكُلُونَ وَ مَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ** قبل أن تخرجوا و ما ادخرتم بالليل تعلمون اني صادق قالوا نعم و كان يقول انت أكلت كذا و كذا و شربت كذا و كذا و رفعت كذا و كذا فمنهم من يقبل منه فيؤمن و منهم من يكفر و كان لهم في ذلك آية ان كانوا مؤمنين.

و العياشي مقطوعا قال فمكث عيسى حتى بلغ سبع سنين أو ثمان سنين فجعل يخبرهم بما يأكلون و ما يدخرون في بيوتهم فأقام بين أظهرهم يحيي

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٣٨

الموتى و يبرى الأكمه و الأبرص و يعلمهم التوراة و انزل الله عليه الإنجيل لما أراد الله عليهم حجة و مرفوعاً قال ان اصحاب عيسى سألوه ان يحيي لهم ميتاً فأتى بهم إلى قبر سام بن نوح فقال له قم بإذن الله يا سام بن نوح قال فانشق القبر ثم أعاد الكلام فتحرك ثم أعاد الكلام فخرج سام بن نوح فقال له عيسى أيهما أحب اليك تبقى أو تعود قال فقال يا روح الله بل أعود اني لأجد حرقة الموت او قال لذعة الموت في جوفي إلى يومي هذا.

و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل هل كان عيسى بن مريم احياً احداً بعد موته حتى كان له أكل و رزق و مدة و ولد فقال نعم انه كان له صديق مواخ له في الله تعالى و كان عيسى عليه السلام يمر به و ينزل عليه و ان عيسى غاب عنه حيناً ثم مر به ليسلم عليه فخرجت اليه امه فسألها عنه فقالت مات يا رسول الله قال أفتحبين ان تريه قالت نعم فقال لها فإذا كان غداً فأتيك حتى أحياه لك بإذن الله تعالى فلما كان من الغد أتتها فقال لها انطلقى معي إلى قبره فانطلقا حتى أتيا قبره فوقف عيسى ثم دعا الله تعالى فانفرج القبر و خرج ابنها حياً فلما رآته امه و راءها بكيا فرحمهما عيسى فقال أ تحب ان تبقى مع أمك في الدنيا فقال يا نبي الله بأكل و رزق و مدة ام بغير أكل و لا رزق و لا مدة فقال له عيسى بأكل و رزق و مدة تعمر عشرين سنة و تزوج و يولد لك قال نعم إذا فدفعه عيسى إلى امه فعاش عشرين سنة و ولد له.

أقول: و قد صدر عن نبينا صلى الله عليه و آله و سلم أمثال ما صدر عن عيسى و أكثر منها و اعجب كما رواه في الاحتجاج عن الحسين بن علي عليهما السلام.

و في التوحيد عن الرضا عليه السلام في حديث له طويل لقد اجتمعت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فسألوه ان يحيي لهم موتاهم فوجه معهم علي بن ابي طالب عليه السلام فقال له اذهب إلى الجبانة فناد بأسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك يا فلان و يا فلان و يا فلان

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٣٩

يقول لكم محمد صلى الله عليه و آله و سلم قوموا بإذن الله تعالى فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم و أقبلت قريش تسألهم عن أمورهم ثم أخبروهم ان محمداً صلى الله عليه و آله و سلم قد بعث نبياً و قالوا وددنا انا كنا أدركناه فنؤمن به قال عليه السلام و لقد أبرا الأكمه و الأبرص و المجانين و كلمه البهائم و الطير و الجن و الشياطين.

**و مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَ لِأَحْلِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ** في شريعة موسى عليه السلام كالشحوم و الثروب « ١ » و السمك و لحوم الإبل و العمل بالسبت كذا قيل.

و العياشي عن الصادق عليه السلام قال كان بين داود و عيسى بن مريم عليهم السلام أربعمائة سنة و كانت شريعة عيسى عليه السلام انه بعث بالتوحيد و الإخلاص و بما أوصى به نوح و ابراهيم و موسى عليهم السلام و انزل عليه الإنجيل و أخذ عليه الميثاق الذي أخذ على النبيين و شرع له في الكتاب اقام الصلاة مع الدين و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و تحريم الحرام و تحليل الحلال و انزل عليه في الإنجيل مواعظ و أمثال و ليس فيها قصاص و لا أحكام حدود و لا فرض مواريث و انزل عليه تخفيف ما كان على موسى عليه السلام في التوراة و هو قول الله عز و جل في الذي قال عيسى بن مريم لبني إسرائيل **و لِأَحْلِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ**، و امر عيسى عليه السلام من معه ممن اتبعه من المؤمنين ان يؤمنوا بشريعة التوراة و الإنجيل.

أقول: نسخ بعض احكام التوراة لا ينافي تصديقه كما لا يعود نسخ القرآن بعضه ببعض عليه بتناقض و ذلك لأن النسخ

في الحقيقة بيان لانتهاء مدة الحكم و تخصيص في الأزمان.

**وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ** لعله كرر هذا القول لأن الأول كان تمهيداً للحجة و الثاني تقريباً للحكم و لهذا رتب عليه ما بعده بالفاء. و قيل بل المراد قد جئتمكم

(١). الثرب شحم رقيق يغشى الكرش و الأمعاء (منه). [.....]

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٤٠

بحجة أخرى شاهدة على صحة نبوتي و هي قوله **إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ** فانه دعوة الحق المجمع عليها بين الرسل الفارق بين النبي و الساحر و ما بينهما اعتراض **فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ فَاتَّقُوا اللَّهَ** في المخالفة و **أَطِيعُوا** فيما ادعوكم اليه. **إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ** إشارة إلى استكمال العلم بالاعتقاد الحق الذي غايته التوحيد **فَاعْبُدُوهُ** إشارة إلى استكمال العمل بملازمة الطاعة التي هي الإتيان بالأوامر و الانتهاء عن النواهي **هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ** إشارة إلى أن الجمع بين الأمرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة.

**فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمْ الْكُفْرَ** لما سمع و رأى انهم يكفرون كذا رواه القمي عن الصادق عليه السلام **قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ** من أعواني إلى سبيله **قَالَ الْحَوَارِيُّونَ** حوارى الرجل خالصته من الحور و هو البياض الخالص. في العيون عن الرضا عليه السلام انه سئل لم سمي الحواريون الحواريين قال اما عند الناس فإنهم سمو حواريين لأنهم كانوا قصارين يخلصون الثياب من الوسخ بالغسل و هو اسم مشتق من الخبز الحوار و اما عندنا فسمي الحواريون الحواريين لأنهم كانوا مخلصين في أنفسهم و مخلصين غيرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ و التذكير. و في التوحيد عنه عليه السلام انهم كانوا اثني عشر رجلاً و كان أفضلهم و أعلمهم ألقا. **نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ** أنصار دينه **أَمَنَّا بِاللَّهِ وَ أَشْهَدُ بِأَنَّ مُسْلِمُونَ** كن شهيداً لنا عند الله يوم القيامة حين يشهد الرسل لقومهم و عليهم.

**رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَ اتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ** بوحدانيتك او مع الشاهدين مع الناس و لهم. **وَ مَكْرُوا** اي الذين أحس عيسى منهم الكفر من اليهود بأن و كلوا عليه من يقتله غيلة و **مَكَرَ اللَّهُ** حين رفع عيسى و القى شبهه على من قصد اغتياله حتى

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٤١

قتل بدلاً منه كما روته العامة.

و مضى عن تفسير الامام عليه السلام ايضاً في سورة البقرة او على احد من خواصه ليكون معه في درجته كما ذكره القمي و يأتي عن قريب و المكر من حيث انه في الأصل حيلة يجلب بها غيره إلى مضرّة لا يسند إلى الله تعالى الا على سبيل المقابلة و الازدواج او بمعنى المجازاة كما مر عن الرضا عليه السلام **وَ اللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ** أقواهم مكرراً و انفذهم كيداً و أقدرهم على العقاب من حيث لا يحتسب المعاقب.

**إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَتَوْفِيكَ** متوفى أجلك و مؤخرتك إلى أجلك المسمى عاصماً إياك من قتلهم او قابضك من

الأرض من توفيت مالي أو مميكتك عن الشهوات العائقة عن العروج إلى عالم الملكوت **وَرَأْفِعُكَ إِلَيَّ** إلى محل كرامتي ومقر ملائكتي **وَمَطْهَرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا** من سوء جوارهم **وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ** من المسلمين والنصارى **فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا** من اليهود والمكذبين **إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ** يغلبونهم بالمحجة والسيف **ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ** من امر الدين.

**فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذَبَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ.**  
**وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ** تفسير للحكم وتفصيل له وقرئ فتوفاهم بالتاء **وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ** في الإكمال عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث بعث الله عيسى بن مريم واستودعه النور والعلم والحكم وجميع علوم الأنبياء قبله وزاده الإنجيل وبعثه إلى بيت المقدس إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى كتابه وحكمته وإلى الإيمان بالله ورسوله فأبى أكثرهم الاطغيانا وكفراً فلما لم يؤمنوا دعا ربه وعزم عليه فمسخ منهم شياطين ليريههم آية فيعتبروا فلم يزداهم ذلك الا طغيانا وكفراً فاتى بيت المقدس فكان يدعوهم ويرغبهم فيما عند الله ثلاثة و ثلاثين سنة حتى طلبته اليهود و ادعت انها

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٤٢

عذبتة ودفنته في الأرض حياً و ادعى بعضهم انهم قتلوه و صلبوه و ما كان الله ليجعل لهم سلطاناً عليه وإنما شبه لهم و ما قدروا على عذابه و دفنه و لا على قتله و صلبه لأنهم لو قدروا على ذلك لكان تكذيباً لقوله و لكن رفعه الله بعد ان توفاه.

و القمّي عن الباقر عليه السلام قال ان عيسى عليه السلام وعد أصحابه ليلة رفعه الله اليه فاجتمعوا اليه عند المساء و هم اثنا عشر رجلاً فأدخلهم بيتاً ثم خرج من عين في زاوية البيت و هو ينفذ رأسه من الماء فقال ان الله اوحى إلي انه رافعي اليه الساعة و مطهري من اليهود فايكم يلقي عليه شبحي فيقتل و يصلب فيكون فيها معي في درجتي فقال شاب منهم انا يا روح الله قال فانت هو ذا فقال لهم عيسى عليه السلام اما ان منكم من يكفر بي قبل ان يصبح اثنتي عشرة كفرة فقال له رجل منهم انا هو يا نبي الله فقال عيسى ا تحس بذلك في نفسك فلتكن هو ثم قال لهم عيسى اما انكم ستفرون بعدي على ثلاث فرق فرقتين مفتريتين على الله في النار و فرقة تتبع شمعون صادقة على الله في الجنة ثم رفع الله عيسى عليه السلام اليه من زاوية البيت و هم ينظرون اليه ثم قال ان اليهود جاءت في طلب عيسى من ليلتهم فأخذوا الرجل الذي قال له عيسى ان منكم لمن يكفر بي قبل ان يصبح اثنتي عشرة كفرة و أخذوا الشاب الذي القي عليه شبح عيسى عليه السلام فقتل و صلب و كفر الذي قال له عيسى عليه السلام يكفر قبل ان يصبح اثنتي عشرة كفرة.

**ذَلِكَ** إشارة إلى ما سبق من نبا عيسى و غيره **نَتَلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ** المشتمل على الحكم او المحكم الممنوع من تطرق الخلل اليه يريد به القرآن او اللوح المحفوظ.

**إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ** أي شأنه الغريب كشأن آدم **خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ** جملة مفسرة للتمثيل مبينة لما له الشبه و هو انه خلق بلا أب كما خلق آدم من التراب بلا أب و ام شبه حاله بما هو أقرب افحاماً للخصم و قطعاً لمواد الشبه و المعنى خلق قلبه من التراب **ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ** أي انشأ بشراً كقوله **ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ** و قدر

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٤٣

تكوينه من التراب ثم كونه **فَيَكُونُ** أي فكان في الحال.



الحق هو الحق من ربك فلا تكن من الممترين.

فَمَنْ حَاجَكَ مِنَ النَّصَارَى فِيهِ فِي عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مِنَ الْبَيِّنَاتِ الْمَوْجِبَةِ لِلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا هَلُمُّوا بِالرَّأْيِ وَالْعِزْمِ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ أَيُّ يَدْعُ كُلُّ مَنَا وَمَنْ مِنْكُمْ نَفْسُهُ وَعِزَّةُ أَهْلِهِ وَالصَّقْمُ بِقَلْبِهِ إِلَى الْمَبَاهِلَةِ وَيَحْمِلُ عَلَيْهَا وَإِنَّمَا قَدَّمَهُمْ عَلَى النَّفْسِ لِأَنَّ الرَّجُلَ يَخَاطِرُ بِنَفْسِهِ لَهُمْ وَيَحَارِبُ دُونَهُمْ ثُمَّ نَبَّهَهُمْ أَيُّ نَتَبَاهَلُ بَأَنَّ نَلْعَنُ الْكَاذِبَ مَنَا وَالْبَهْلَةَ بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ اللَّعْنَةُ وَأَصْلُهُ التَّرْكُ مِنْ قَوْلِهِمْ بَهَلْتَ النَّاقَةَ إِذَا تَرَكْتَهَا بِلَا صِرَارٍ وَالصِّرَارُ خَيْطٌ يَشُدُّ فَوْقَ الْخَلْفِ لَثَلًا يَرُضِعُهَا وَلِذَا فَتَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ عَطْفٌ فِيهِ بَيَانٌ، رَوَى أَنَّهُمْ لَمَّا دَعُوا إِلَى الْمَبَاهِلَةِ قَالُوا حَتَّى نَنْظُرَ فَلَمَّا تَخَالَوُا قَالُوا لِلْعَاقِبِ وَكَانَ ذَا رَأْيِهِمْ وَمَا تَرَى فَقَالَ اللَّهُ لَقَدْ عَرَفْتُمْ نَبُوَّتَهُ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْفَصْلِ فِي أَمْرِ صَاحِبِكُمْ وَاللَّهُ مَا بَاهِلُ قَوْمٍ نَبِيًّا إِلَّا هَلَكُوا فَانْ أَيْتِمِ إِلَّا الْفَ دِينَكُمْ فَوَادَعُوا الرَّجُلَ وَانصَرَفُوا فَاتُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ غَدَا مُحْتَضِنًا الْحَسِينَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ آخِذًا بِيَدِ الْحَسَنِ وَفَاطِمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تَمْشِي خَلْفَهُ وَعَلِيٌّ خَلْفَهَا وَهُوَ يَقُولُ إِذَا أَنَا دَعَوْتُ فَأَمِنُوا فَقَالَ اسْتَفْهَمُوا: يَا مَعْشَرَ النَّصَارَى إِنِّي لَأَرَى وَجُوهًا لَوْ سَأَلُوا اللَّهَ أَنْ يَزِيلَ جِبَلًا مِنْ مَكَانِهِ لِأَزَالَهُ فَلَا تَبَاهِلُوا فَتَهْلِكُوا فَادْعُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَبَدَلُوا لَهُ الْجِزْيَةَ الْفِي حِلَّةِ حَمْرَاءَ وَثَلَاثِينَ دِرْعًا مِنْ حَدِيدٍ فَقَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ تَبَاهِلُوا لَمَسَخُوا قَرْدَةً وَخَنَازِيرَ وَلا ضَرْطَ عَلَيْهِمُ الْوَادِي نَارًا وَلا سِتَاصِلَ اللَّهُ نَجْرَانًا وَأَهْلُهُ حَتَّى الطَّيْرُ عَلَى الشَّجَرِ كَذَا رَوَتْهُ الْعَامَّةُ وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى نَبُوَّتِهِ وَفَضْلٌ مِنْ أَتَى بِهِمْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَشَرَفِهِمْ شَرَفًا لَا يَسْبِقُهُمْ إِلَيْهِ خَلْقٌ إِذْ جَعَلَ نَفْسَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَنَفْسِهِ.

و فِي الْعِيُونَ عَنِ الْكَاطِمِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمْ يَدْعُ أَحَدًا أَنَّهُ ادْخَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ الْكِسَاءِ عِنْدَ الْمَبَاهِلَةِ لِلنَّصَارَى إِلَّا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَكَانَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ عِزٌّ وَ جَلْ أَبْنَاءَنَا

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٤٤

الحسن والحسين ونساءنا وفاطمة وأنفسنا علي بن أبي طالب عليهم صلوات الله.

و الْقَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ نَصَارَى نَجْرَانٍ لَمَّا وَفَدُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ سَيِّدُهُمُ الْأَهْتَمُ وَالْعَاقِبُ وَالسَّيِّدُ وَحَضَرَتْ صَلَاتُهُمْ فَأَقْبَلُوا يَضْرِبُونَ بِالنَّاقُوسِ وَصَلُّوا فَقَالَ اصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا فِي مَسْجِدِكَ فَقَالَ دَعَوْهُمْ فَلَمَّا فَرَّغُوا دَنَوْا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا لَهُ إِلَى مَا تَدْعُو؟ فَقَالَ: إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ وَانْ عَيْسَى عَبْدُ مَخْلُوقٍ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيَحْدُثُ قَالُوا فَمَنْ أَبُوهُ فَنَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: قُلْ لَهُمْ مَا تَقُولُونَ فِي آدَمَ أَكَانَ عَبْدًا مَخْلُوقًا يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيَحْدُثُ وَيَنْكِحُ فَسَأَلَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا نَعَمْ قَالَ فَمَنْ أَبُوهُ فَبَهْتُوا فَأَنْزَلَ اللَّهُ إِنَّ مَثَلَ عَيْسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابِ الْآيَةِ وَقَوْلُهُ فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِلَى قَوْلِهِ فَتَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَبَاهِلُونِي فَإِنَّكَ صَادِقًا أَنْزَلْتَ اللَّعْنَةَ عَلَيْكُمْ وَانْ كُنْتُ كَاذِبًا أَنْزَلْتُ عَلَيَّ فَقَالُوا أَنْصَفْتَ فَتَوَاعَدُوا لِلْمَبَاهِلَةِ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ قَالَ رَسُولُهُمُ السَّيِّدُ وَالْعَاقِبُ وَالْأَهْتَمُ إِنَّ بَاهِلِنَا بِقَوْمِهِ بَاهِلِنَا فَانْ لَيْسَ نَبِيًّا وَانْ بَاهِلِنَا بِأَهْلِ بَيْتِهِ خَاصَّةً فَلَا نَبَاهِلُهُ فَانْ لَا يَقْدَمُ إِلَى أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَّا وَهُوَ صَادِقٌ فَلَمَّا أَصْبَحُوا جَاؤُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ امِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ صَلَوَاتُ اللَّهِ

عليهم فقال النصرارى من هؤلاء فقيل لهم ان هذا ابن عمه و وصيه و ختنه علي بن ابي طالب و هذه بنته فاطمة و هذان ابناه الحسن و الحسين صلوات الله عليهم ففرقوا و قالوا لرسول الله صلى الله عليه و آله نعطيك الرضا فاعفنا من المباهلة فصالحهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على الجزية و انصرفوا.

و في العلل عن الجواد عليه السلام و لو قال تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونوا يجيبون للمباهلة و قد عرف الله ان نبيه صلى الله عليه و آله و سلم مؤدي عنه رسالته و ما هو من الكاذبين و كذلك عرف النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه صادق فيما يقول و لكن أحب ان ينصف من نفسه.

**إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ.**

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٤٥

أتى بمن الزائدة للاستغراق تأكيداً للرد على النصرارى في تثليثهم **وإن الله لهو العزيز الحكيم** لا احد سواه يساويه في القدرة التامة و الحكمة البالغة ليشاركة في الألوهية.

**فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ** و عيد لهم وضع المظهر موضع المضممر ليدل على ان التولي عن الحجج و الاعراض عن التوحيد افساد للدين و يؤدي إلى افساد النفس بل و إلى افساد العالم.

**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ** ان نوحده بالعبادة و نخلص فيها **وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا** و لا نجعل غيره شريكاً له في العبادة **وَلَا يَتَّخِذُ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ** و لا نقول عزيز ابن الله و لا المسيح ابن الله و لا نطيع الأخبار فيما أحدثوا من التحريم و التحليل لأن كلا منهم بشر مثلاً.

في المجمع روي انهم لما نزلت اتخذوا أخبارهم و رهبانهم أرباباً من دون الله قال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال أليس كانوا يحلون لكم و يحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك فإن تولوا عن التوحيد **فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** اي لزمتمكم الحجة فاعترفوا **بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** دونكم قيل انظر إلى ما راعى في هذه القصة من المبالغة في الإرشاد و حسن التدرج في الحجج بين اولاً احوال عيسى و ما تعاور عليه من الأطوار المنافية للالهية ثم ذكر ما يحل عقدهم و يزيح شبهتهم فلما رأى عنادهم و لجاجهم دعاهم إلى المباهلة بنوع من الاعجاز ثم لما اعرضوا عنها و انقادوا بعض الانقياد عاد عليهم بالإرشاد و سلك طريقاً أسهل و ألزم بأن دعاهم إلى ما وافق عليه عيسى و الإنجيل و سائر الأنبياء و الكتب ثم لما لم يجد ذلك ايضاً عليهم و علم ان الآيات و النذر لا تغني عنهم اعرض عن ذلك و قال **اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ.**

**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ** قيل تنازعت اليهود و النصرارى في ابراهيم و زعم كل فريق انه منهم فترافعوا

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٤٦

إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فنزلت و المعنى أن اليهودية و النصرانية حدثت بنزول التوراة و الإنجيل على موسى و عيسى و كان ابراهيم قبل موسى بألف سنة و عيسى بألفين سنة فكيف يكون عليهما **أَفَلَا تَعْقِلُونَ** فتدعون المحال.

**هَآ أَنتُمْ هَؤُلَاءِ حَآجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تَحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ** نبهوا بحرف التنبيه على حالهم التي غفلوا عنها اي انتم هؤلاء الحمقى و بيان حماقتكم انكم جادلتم فيما لكم به علم بما وجدتموه في التوراة و الإنجيل

عناداً او تدعون وروده فيه فلم تجادلون فيما لا علم لكم به ولا ذكر له في كتابكم من دين ابراهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وقيل عطف بيان لأنتم **وَاللَّهُ يَعْلَمُ** ما حاجتكم فيه من شأن ابراهيم ودينه **وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** فلا تتكلموا فيه.

**مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا** تصريح بمقتضى ما قرره **وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا** مائلاً عن العقائد الزائفة **مُسْلِمًا** منقاداً لله تعالى وليس المراد انه كان على ملة الإسلام والا لاشترك الإلزام.

في الكافي عن الصادق عليه السلام خالصاً مخلصاً ليس فيه شيء من عبادة الأوثان. والعياشي عنه عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام لا يهودياً يصلي إلى المغرب ولا نصرانياً يصلي إلى المشرق **وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا** على دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

أقول: يعني كان يصلي إلى الكعبة ما بين المشرق والمغرب وكان دينه موافقاً لدين محمد صلى الله عليه وآله وسلم. **وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** تعريض بأنهم مشركون لاشراكهم به عزيزاً والمسيح ورد لا دعاء المشركين انهم على ملة ابراهيم.

**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ** ان اخصهم به واقرّبهم منه من الولي وهو القرب **لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ** من أمته **وَهَذَا النَّبِيُّ** خصوصاً **وَالَّذِينَ آمَنُوا** من أمته لموافقتهم له في أكثر

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٤٧

ما شرع لهم على الاصلة.

في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام هم الأئمة ومن اتبعهم.

والقمي والعياشي عن عمر بن يزيد عنه عليه السلام قال انتم والله من آل محمد فقلت من انفسهم جعلت فداك قال نعم والله من انفسهم ثلاثاً ثم نظر إلي ونظرت اليه فقال يا عمر ان الله تعالى يقول في كتابه: **(إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ)** الآية. وفي المجمع قال قال امير المؤمنين عليه السلام ان اولي الناس بالأنبياء عملهم بما جاؤوا به ثم تلا هذه الآية قال ان ولي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من أطاع الله وان بعدت لحمته وان عدو محمد صلى الله عليه وآله وسلم من عصى الله وان قربت قرابته **وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ** يتولى نصرتهم.

**وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ** قيل نزلت في اليهود لما دعوا حذيفة وعماراً ومعاداً إلى اليهودية **وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ** وما يتخطئهم الا ضلال ولا يعود وباله الا عليهم اذ يضاعف به عذابهم أو ما يضلون الا امثالهم **وَمَا يَشْعُرُونَ** وزره واختصاص ضرره بهم.

**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ** بما نطقت من التوراة والإنجيل ودلت على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم **وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ** انها آيات الله او بما يتلى عليكم من القرآن وانتم تشهدون نعته في الكتابين او تعلمون بالمعجزات انه حق او بالمعجزات وانتم تشهدون ان ظهور المعجزات يدل على صدق الرسالة.

**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ** بالتحريف و إبراز الباطل في صورته او بالتقصير في المميز بينهما **وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ** نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونعته **وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** عالمون بما يكتُمونه.

**وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَيَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ** أي اظهروا الايمان بالقرآن أول النهار **وَكَفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** يشكون في دينهم ظناً بأنكم قد رجعتم لخلل ظهر لكم.

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٤٨

و القمي عن الباقر عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما قدم المدينة و هو يصلي نحو بيت المقدس أعجب ذلك القوم فلما صرفه الله عن بيت المقدس إلى بيت الله الحرام وجدت اليهود من ذلك و كان صرف القبلة صلاة الظهر، فقالوا صلى محمد الغداة و استقبل قبلتنا **فَأَمَّنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَيَّ** محمد صلى الله عليه وآله وسلم **وَجَهَّ النَّهَارِ وَ أَكْفَرُوا آخِرَهُ** يعنون القبلة حين استقبل رسول الله المسجد الحرام **لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** إلى قبلتنا.

**وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ** قيل هذا من تنمة كلام اليهود أي لا تصدقوا و لا تقرروا بأن يؤتى احد مثل ما أوتيتم الا لأهل دينكم **قُلْ إِنْ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ** اعتراض بين المفعول و فعله من كلام الله تعالى و معناه ان الدين دين الله **إِنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ** يعني من العلم و الحكمة و الكتاب و الحجة و المن و السلوى و الفضائل و الكرامات و قرئ ان يؤتى بالمد على الاستفهام «١» **أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ** عطف على قوله **إِنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ** و الواو ضمير احد لأنه في معنى الجمع و المعنى و لا تؤمنوا بأن يحاجوكم عند ربكم لأنكم انصح دينا منهم فلا تكون لهم الحجة عليكم و في الآية وجوه آخر و هي من المتشابهات التي لم يصل إلينا عن اهل البيت شيء **قُلْ إِنْ الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ** اي الهداية و التوفيق منه **يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**.

**يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**.

**وَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَ مِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا** إلا مدة دوامك على رأسه تطالبه بالعنف ذلك يعني ترك الأداء **بِأَنَّهُمْ قَالُوا** بسبب قولهم **لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ** أي ليس علينا في شأن من ليسوا من أهل الكتاب و لم يكونوا على ديننا عقاب و ذم **و يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبُ** بادعائهم ذلك **وَ هُمْ يَعْلَمُونَ** أنهم كاذبون و ذلك لأنهم استحلوا ظلم من خالفهم و قالوا لم يجعل لهم في التوراة حرمة.

(١). قيل **إِنْ يُؤْتَىٰ** متعلق بمحذوف أي دبرتم ذلك و قلت **إِنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ**، و المعنى أن الحسد حملكم على ذلك و قراءة **إِنْ يُؤْتَىٰ** على الاستفهام للتقريع يؤيد هذا التفسير و قيل **إِنْ يُؤْتَىٰ** خبر ان على **إِنْ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ** بدل عن **الهُدَىٰ** فيكون معنى **أَوْ يُحَاجُّوكُمْ** حتى يحاجوكم فيدحض حجتكم و قيل فيه أقوال اخر و العلم عند الله (منه) قده).

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٤٩

و في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما قرأ هذه الآية قال كذب اعداء الله ما من شيء كان في الجاهلية الا و هو تحت قدمي الا الأمانة فإنها مودات إلى البر و الفاجر. **بَلَىٰ** اثبات لما نفوه اي بلى عليهم سبيل **مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَ اتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ** استئناف اي كل من أوفى بما عاهد عليه اي عهد كان و اتقى الله في ترك الخيانة و الغدر فان الله يحبه في وضع الظاهر موضع المضمرة اشعار بأن التقوى ملاك الأمر.

**إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ** يستبدلون **بِعَهْدِ اللَّهِ** بما عاهدوا عليه من الإيمان بالرسول و الوفاء بالأمانات **وَ أَيْمَانِهِمْ** و بما

حلفوا به **ثَمَنًا قَلِيلًا** متاع الدنيا من الرئاسة و أخذ الرشوة و الذهاب بمال أخيهم المسلم و نحو ذلك **أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ** لا نصيب لهم **فِي الْأَخْرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** كناية عن سخطه عليهم و استهانته بهم. و في التوحيد عن امير المؤمنين صلوات الله عليه يعني لا يصيبهم بخير قال و قد تقول العرب و الله ما ينظر إلينا فلان و إنما يعنون بذلك انه لا يصيبنا منه بخير **وَلَا يُزَكِّيهِمْ قِيلَ** و لا يثني عليهم. و في تفسير الامام **وَلَا يُزَكِّيهِمْ** من ذنوبهم كما مر.

**وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** في الأمالي قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم من حلف على يمين يقطع بها مال أخيه لقي الله عز و جل و هو عليه غضبان فانزل الله تصديقه في كتابه **إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ** الآية. **وَأَنَّ مِنْهُمْ لَفِرْقًا يَلُودُونَ السُّنَنَهُمْ بِالْكِتَابِ** يفتلون بها بقراءته فيميلونها عن المنزل إلى المحرف **لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ** تأكيد و زيادة تشيع عليهم **وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** تأكيد و تسجيل عليهم بالكذب على الله و التعمد فيه.

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٥٠

القمي مقطوعاً قال كان اليهود يفترون شيئاً ليس في التوراة و يقولون هو في التوراة فكذبهم الله. **مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ** في المجمع قيل أن أبا رافع القرظي و السيد النجراني قالوا يا محمد أ تريد أن نعبدك و نتخذك رباً فقال معاذ الله ان يعبد غير الله و ان نأمر بغير عبادة الله فما بذلك بعثني و لا بذلك أمرني فنزلت **وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ** و الرباني منسوب إلى الرب بزيادة الألف و النون و هو الكامل في العلم و العمل. و القمي اي ان عيسى لم يقل للناس إني خلقتكم **وَكُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ** و لكن قال لهم **كُونُوا رَبَّانِيِّينَ** اي علماء.

**بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ** بسبب كونكم معلمين الكتاب و دارسين له فان فائدة التعليم و التعلم معرفة الحق و الخير للاعتقاد و العمل، و قرئ بالتخفيف اي بسبب كونكم عالمين في العيون عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال لا ترفعوني فوق حقي فان الله تعالى اتخذني عبداً قبل أن يتخذني نبياً ثم تلا هذه الآية. و عن امير المؤمنين يهلك في اثنان و لا ذنب لي محب مفرط و مبغض مفرط و انا لبراء إلى الله تعالى ممن يغلو فينا فيرفعنا فوق حدنا كبراءة عيسى بن مريم من النصارى.

**وَلَا يَأْمُرُكُمْ** و قرئ بنصب الراء **أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** القمي كان قوم يعبدون الملائكة و قوم من النصارى زعموا ان عيسى رب و اليهود قالوا عزير ابن الله فقال الله **وَلَا يَأْمُرُكُمْ** الآية.

**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ** و قرئ بكسر اللام و آتيناكم **مِنْ كِتَابٍ**

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٥١

**وَ حِكْمَةٍ** ثم جاءكم رسولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ فِي الْجَوَامِعِ وَ الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ أُمَّةٍ النَّبِيِّينَ كُلِّ أُمَّةٍ بِتَصَدِيقِ نَبِيِّهَا وَ الْعَمَلِ بِمَا جَاءَهُمْ بِهِ فَمَا وَفَوْا بِهِ وَ تَرَكُوا كَثِيرًا مِنْ شُرَائِعِهِمْ وَ حَرَّفُوا كَثِيرًا مِنْهَا.

و العياشي عن الباقر عليه السلام ما في معناه مبسوطاً و قال هكذا أنزلها الله يعني طرح منها.  
 و في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام ان الله تعالى أخذ الميثاق على الأنبياء قبل نبينا ان يخبروا أممهم بمبعثه و  
 نعته و يبشروهم به و يأمرهم بتصديقه.  
 و عنه عليه السلام انه قال لم يبعث الله نبياً آدم و من بعده الا أخذ عليه العهد لئن بعث محمداً صلى الله عليه و آله و سلم  
 و هو حي ليؤمنن به و لينصرنه و أمره ان يأخذ العهد بذلك على قومه.  
 و القمي و العياشي عن الصادق عليه السلام ما بعث الله نبياً من لدن آدم فهلهم جرأً الا و يرجع إلى الدنيا و ينصر امير  
 المؤمنين و هو قوله **لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ** يعني رسول الله **وَلَتَنْصُرُنَّهُ** يعني امير المؤمنين عليهما السلام.  
 و في كتاب الواحدة عن الباقر عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام ان الله تعالى احد واحد تفرد في وحدانيته  
 تعالى ثم تكلم بكلمة فصارت نوراً ثم خلق من ذلك النور محمداً صلى الله عليه و آله و سلم و خلقتني و ذريتي ثم  
 تكلم بكلمة فصارت روحاً فأسكنه الله في ذلك النور و اسكنه في ابداننا فتحن روح الله و كلماته فبنا احتجب على  
 خلقه فما زلنا في ظلّة خضراء لا شمس و لا قمر و لا ليل و لا نهار و لا عين تطرف نعبده و نقده و نسبحه و ذلك قبل  
 ان يخلق خلقه و أخذ ميثاق الأنبياء بالايمن و النصر لنا و ذلك قوله عز و جل **(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا**  
**آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ)** يعني **لَتُؤْمِنُنَّ** بمحمد  
 صلى الله عليه و آله و سلم **وَلَتَنْصُرُنَّهُ**

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٥٢

وصيه و ستصرونه جميعاً و ان الله أخذ ميثاقى مع ميثاق محمد صلى الله عليه و آله و سلم بنصرة بعضنا لبعض فقد  
 نصرت محمداً و جاهدت بين يديه و قتلت عدوه و وفيت لله بما أخذ علي من الميثاق و العهد و النصر لمحمد صلى  
 الله عليه و آله و سلم و لم ينصرني احد من أنبياء الله و رسله و ذلك لما قبضهم الله اليه و سوف ينصروني و يكون لي ما  
 بين مشرقها إلى مغربها و ليعتقهم الله أحياء من آدم إلى محمد صلى الله عليه و آله و سلم كل نبي مرسل يضربون بين  
 يدي بالسيف هام الأموات و الأحياء و الثقلين جميعاً فيا عجبا و كيف لا أعجب من أموات يبعثهم الله أحياء يلبون زمرة  
 زمرة بالتلبية ليك ليك يا داعي الله قد اظلوا بسكك الكوفة قد شهروا سيوفهم على عواتقهم يضربون بها هام الكفرة و  
 جبابرتهم و اتباعهم من جبابرة الأولين و الآخرين حتى ينجز الله ما وعدهم في قوله عز و جل **(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا**  
**مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ**  
**وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا)** اي يعبدونني آمنين لا يخافون احداً في عبادتي ليس  
 عندهم تقيّة و إن لي الكرة بعد الكرة و الرجعة بعد الرجعة و انا صاحب الرجعات و الكرات و صاحب الصولات و  
 النقمات و الدولات العجيبات و انا قرن من حديد. الحديث «١» بطوله.

**قَالَ أَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي** اي عهدي **قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا** و **أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ** القمي  
 عن الصادق عليه السلام قال لهم في الذر **أَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي** اي عهدي **قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ** الله  
 للملائكة **فَاشْهَدُوا**.

و في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام **قَالَ أَقْرَرْتُمْ** و أختم العهد بذلك على أممكم **قَالُوا** اي قال الأنبياء و أممهم  
**أَقْرَرْنَا** بما أمرتنا بالإقرار به **قَالَ**

(١). القمّي هذه الآية مع الآية التي في سورة الأحزاب **وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَالْآيَةِ الَّتِي فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَقَدْ كَتَبَ هَذِهِ الثَّلَاثَ آيَاتٍ فِي ثَلَاثِ سُورٍ (منه قدس سره).**

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٥٣

اللَّهُ فَاشْهَدُوا بِذَلِكَ عَلَى أُمَّكُمْ وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ عَلَيْكُمْ وَعَلَى أُمَّكُمْ. فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ مِيثَاقَ وَالتوكيد فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ المتمردون من الكفار. أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبِغُونَ و قرى بالتاء وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا. في التوحيد والعياشي عن الصادق عليه السلام وهو توحيدهم لله عز وجل. و في المجمع عنه عليه السلام ان معناه اكره اقوام على الإسلام و جاء اقوام طائعين قال كرها اي فرقا من السيف. أقول: لعل المراد ان ذلك في زمان القائم عليه السلام كما رواه العياشي عنه عليه السلام انها نزلت في القائم عليه السلام. و في رواية تلاها فقال إذا قام القائم عليه الصلاة والسلام لا يبقى ارض الا نودي فيها شهادة ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله.

و إليه ترجعون و قرى بالياء.

قُلْ أَمَّا بِاللَّهِ وَ مَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَ مَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْبَاطِ وَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَ عِيسَىٰ وَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ أَمْرَ الرَّسُولِ بَانَ يَخْبِرُ عَنْ نَفْسِهِ وَ مُتَابِعِيهِ بِالْإِيمَانِ لَا نَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ بِالتصديق و التكذيب وَ تَحَنُّنٌ لَهُ مُسْلِمُونَ منقادون مخلصون في عبادته. وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا أَي غير التوحيد و الانقياد لحكم الله تعالى فَلَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ باطلاله الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها.

كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَ شَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٥٤

وَ جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ اسْتَبْعَادَ لِأَن يَهْدِيَهُمُ اللَّهُ فَان الْحَائِدَ عَنِ الْحَقِّ بَعْدَ مَا وَضَحَ لَهُ مِنْهُمْ فِي الضَّلَالِ بَعِيدَ عَنِ الرَّشَادِ وَ شَهِدُوا عَطْفَ عَلَى مَا فِي إِيمَانِهِمْ مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ أَوْ حَالِ بِإِضْمَارِ قَدْ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. أُولَئِكَ جَزَاءُ هُمْ أَنَّهُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ الْمَلَائِكَةُ وَ النَّاسُ أَجْمَعِينَ. خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ وَ لَا هُمْ يُنظَرُونَ. إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَ أَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ يُقْبَلُ تَوْبَتَهُمْ رَحِيمٌ يُتَفَضَّلُ عَلَيْهِمْ.

في المجمع عن الصادق عليه السلام نزلت الآيات في رجل من الأنصار يقال له الحارث ابن سويد بن الصامت و كان قتل المحذر بن زياد البلوي غدرا و هرب و ارتد عن الإسلام و لحق بمكة فندم فأرسل إلى قومه ان اسألوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هل لي من توبة فسألوا فنزلت فحملها رجل من قومه اليه فقال اني لأعلم انك لصدوق و ان

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصدق منك و ان الله تعالى اصدق الثلاثة و رجع إلى المدينة و تاب و حسن إسلامه.

**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزَادُوا كُفْرًا** كاليهود كفروا بعبسى و الإنجيل بعد الايمان بموسى و التوراة ثم ازدادوا كفراً بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم و القرآن او كفروا بمحمد بعد ما آمنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفراً بالإصرار و العناد و الطعن فيه و الصد عن الايمان و نقض الميثاق و كقوم ارتدوا و لحقوا بمكة ثم ازدادوا كفراً بقولهم تتربص بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ريب المنون او نرجع اليه و نناقفه بإظهار التوبة **لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ** لأنها لا تكون عن الإخلاص أو لأنها لا تكون الا عند اليأس و معاينة الموت **وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ** الثابتون على الضلال.

**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا** ما يملأ الأرض من الذهب **وَلَوْ افْتَدَىٰ بِهِ** نفسه من العذاب قيل تقديره **فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ** فدية و لو افتدى بملء الأرض ذهباً و يحتمل أن يكون المراد **فَلَنْ**

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٥٥

**يُقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمْ** إنفاقه في سبيل الله **بِملءِ الْأَرْضِ ذَهَبًا** في الدنيا و لو كان على وجه الافتداء من عذاب الآخرة من دون توقع ثواب آخر **أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** و ما لهم من ناصرين.

**لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ** لن تبلغوا حقيقته و لا تكونوا ابراراً **حَتَّىٰ تَنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ** من المال و الجاه و المهجة و غيرها في طاعة الله.

في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام **لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تَنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ** قال هكذا فافقروا.

و في المجمع اشترى علي صلوات الله و سلامه عليه ثوباً فأعجبه فتصدق به و قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من أثر على نفسه أثره الله يوم القيامة بالجنة و من أحب شيئاً فجعله الله قال الله يوم القيامة قد كان العباد يكافئون فيما بينهم بالمعروف و انا أكافيك اليوم بالجنة.

و عن الحسين بن علي و الصادق صلوات الله عليهم انهما كانا يتصدقان بالسكر و يقولان انه أحب الأشياء إلينا و قد قال الله تعالى **لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تَنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ** و ما تنفقوا من شيءٍ محبوب او غيره **فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ** فيجازيكم بحسبه.

**كُلِّ الطَّعَامِ** اي الطعومات **كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ** كان أكلها حلالاً لهم و الحل مصدر نعت به **إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلَ** يعقوب **عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ**.

في الكافي و العياشي: عن الصادق عليه السلام ان إسرائيل كان إذا أكل من لحم الإبل هيج عليه و جع الخاصرة فحرم على نفسه لحم الإبل و ذلك **قَبْلَ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ** فلما نزلت التوراة لم يحرمه و لم يأكله.

أقول: يعني لم يحرمه موسى و لم يأكله او لم تحرمه التوراة و لم يؤكله اي أهمل و لم يندب إلى أكله من التأكيل.

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٥٦

و القمي ان يعقوب كان يصيبه عرق النساء فحرم على نفسه لحم الجمل فقالت اليهود الجمل محرّم في التوراة فقال الله عز و جل لهم **قُلْ فَاتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا** إن كنتم صادقين إنما حرم هذا إسرائيل على نفسه و لم يحرمه على الناس. و محصل المعنى أن المطاعم كلها لم تزل حلالاً لبني إسرائيل من قبل انزال التوراة و تحريم ما حرم عليهم منها



لظلمهم و بغيهم لم يحرم منها شيء قبل ذلك غير المطعوم الذي حرمه إسرائيل على نفسه و هذا رد على اليهود حيث أرادوا براءة ساحتهم مما نطق به القرآن من تحريم الطيبات عليهم لبغيهم و ظلمهم في قوله ذلك جزيناهم ببغيهم. و قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم فقالوا لسنا بأول من حرمت عليه و قد كانت محرمة على نوح و إبراهيم و من بعده من بني إسرائيل إلى أن انتهى التحريم إلينا فكذبهم الله **قُلْ فَأْتُوا بِالتَّورَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** أمر بمحاجتهم بكتابتهم و تبكيتهم بما فيه حتى يتبين أنه تحريم حادث بسبب ظلمهم و بغيهم لا تحريم قديم كما زعموا فلم يجبروا على إخراج التوراة فبهتوا.

**فَمَنْ أَقْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ** بزعمه أن ذلك كان محرماً على الأنبياء و على بني إسرائيل قبل انزال التوراة **مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ** من بعد ما لزمهم الحجة **فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** لأنفسهم لمكابرتهم الحق من بعد وضوحه. **قُلْ صَدَقَ اللَّهُ** تعريض بكذبهم أي ثبت أن الله صادق فيما أنزله و أنتم الكاذبون **فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا** و هي ملة الإسلام التي عليها محمد صلى الله عليه و آله و سلم و من آمن معه ثم برأ سبحانه إبراهيم مما كان ينسبه اليهود و المشركون إليه من كونه على دينهم فقال **وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**. **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ** البيت الذي ببكة و هو الكعبة. في الكافي عنهما عليهما السلام. و في الفقيه و العياشي عن الباقر عليه السلام قال لما أراد الله تعالى أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربن متن الماء حتى

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٥٧

صار موجاً ثم أزيد فصار زبداً واحداً فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلاً من زبد ثم دحى الأرض من تحته و هو قول الله تعالى **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا** و زاد في الفقيه فأول بقعة خلقت من الأرض الكعبة ثم مدت الأرض منها.

و فيه أن الله اختار من كل شيء شيئاً اختار من الأرض موضع الكعبة.

و في العلل عن الصادق عليه السلام أنما سميت مكة بككة لأن الناس يبكون فيها يعني يزدحمون.

و في رواية أخرى لبكاء الناس حولها و فيها و قيل لأنها تبك أعناق الجبابرة يعني تدققها.

و عنه عليه السلام موضع البيت بككة و القرية مكة.

و عن الباقر عليه السلام أنما سميت مكة بككة لأنه يبك بها الرجال و النساء و المرأة تصلي بين يديك و عن يمينك و عن شمالك و عن يسارك و معك و لا بأس بذلك لأنه إنما يكره في ساير البلدان.

و في الخصال عن الصادق عليه السلام أسماء مكة خمسة أم القرى و مكة و بككة و البساسة (١) إذا ظلموا بها بستهم أي أخرجتهم و أهلكتهم و أم رحم كانوا إذا لزموها رحموا، و مثله في الفقيه مرسلًا.

و فيه عن الصادق عليه السلام قال إن الله عز و جل أنزله لآدم من الجنة و كانت درة بيضاء فرفعه الله إلى السماء و بقي أسه و هو بحيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون إليه أبداً فأمر الله عز و جل إبراهيم و إسماعيل لبنيان البيت على القواعد.

(١). وفي رواية الكافي كانت تسمى بكة لأنها تبك أعناق الباغين إذا بغوا فيها. و العياشي عن الصادق (ع) سميت بكة لأن الناس يبك بعضهم بعضاً بالأيدي. و عن الباقر (ع) أن بكة موضع البيت و مكة جميع ما اكتنفه الحرم و البس بالموحدة الطم و بالنون الطرد، و يروى بهما، و الرحم بالضم الرحمة قال الله تعالى: **(وَ أَقْرَبَ رُحْمًا) و ربما يحرك (منه ره).**

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٥٨

و في الكافي عنه عليه السلام قال كان موضع الكعبة ربوة من الأرض بيضاء تضيء كضوء الشمس و القمر حتى قتل ابنا آدم أحدهما صاحبه فاسودت فلما نزل آدم رفع الله تعالى له الأرض كلها حتى رآها ثم قال هذه لك كلها قال يا رب ما هذه الأرض البيضاء المنيرة قال هي حرمي في أرضي و قد جعلت عليك أن تطوف بها في كل يوم سبعمئة طواف. و في الفقيه عنه عليه السلام قال وجد في حجرٍ اني انا الله ذو بكة صنعتها يوم خلقت السموات و الأرض و يوم خلقت الشمس و القمر و حففتها بسبعة أملاك حفاً مباركاً لأهلها في الماء و اللبن يأتيها رزقها من ثلاثة سبل من أعلاها و أسفلها و الثنية بعده **مباركاً** كثير الخير و النفع لمن حجّه و اعتمره و اعتكف عنده و طاف حوله و قصد نحوه من مضاعفة الثواب و تكفير الذنوب و نفي الفقر و كثرة الرزق **و هدى للعالمين** لأنه قبلتهم و متعبدهم.

**فيه آيات بينات** (١) كقهره لمن تعرض له من الجبابرة بسوء كاصحاب القيل و غير ذلك **مقام إبراهيم** أي منها مقام ابراهيم.

في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل ما هذه الآيات البينات قال **مقام إبراهيم** حيث قام على الحجر فأثرت فيه قدماه و الحجر الأسود و منزل إسماعيل.

أقول: أما كون المقام آية فلما ذكر و لارتفاعه بإبراهيم عليه السلام حتى كان أطول من الجبال كما يأتي ذكره في سورة الحج إن شاء الله. و أما كون الحجر الأسود آية فلما ظهر منه للأنبياء و الأوصياء من العجائب إذا كان جوهرة جعله الله مع آدم في الجنة و إذ كان ملكاً من عظماء الملائكة أقمه الله الميثاق و أودعه عنده و يأتي يوم القيامة و له لسان ناطق و عيان يعرفه الخلق يشهد لمن

(١). عن ابن عباس انه قرء آية بينة **مقام إبراهيم** فجعل **مقام إبراهيم** وحده هو الآية و قال أثر قدميه في المقام آية بينة كذا في المجمع، و قيل المشاعر كلها آيات بينات لازدحام الناس عليها و تعظيمهم لها و يحكى أن الطواف بالبيت لا ينقطع ابداً و لانحراف الطير عن موازة البيت و مخالطة الصيود في الحرم لضواري السباع و استئناسها بالناس و لانمحاق الجمار على كثرة الرماة فلولا أنه ترفع لكان يجتمع هناك من الحجارة مثل الجبال إلى غير ذلك (منه).

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٥٩

وافاه بالموافاة و لمن أدّى اليه الميثاق بالأداء و على من جحده بالإنكار إلى غير ذلك كما ورد في الأخبار عن الأئمة الأطهار و لما ظهر لطائفة من تنطقه لبعض المعصومين كالسجاد حيث نازعه عمه محمد بن الحنفية في أمر الإمامة كما

ورد في الروايات و من عدم طاعته لغير المعصوم في نصبه في موضعه كما جرب غير مرة، و أما كون منزل إسماعيل آية فلأنه أنزل به من غير ماء فنبع له الماء و إنما خصّ المقام بالذكر في القرآن و طوى ذكر غيره لأنه أظهر آياته اليوم للناس، قيل سبب هذا الأثر أنه لما ارتفع بنیان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاضت فيه قدماه، و قيل أنه لما جاء زائراً من الشام إلى مكة فقالت له امرأة إسماعيل انزل حتى نغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعت على شقه الأيمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق رأسه ثم حولته إلى شقه الأيسر حتى غسلت الشق الآخر فبقي أثر قدميه عليه.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام و كان موضع المقام الذي وضعه ابراهيم عليه السلام عند جدار البيت فلم يزل هناك حتى حوله أهل الجاهلية إلى المكان الذي هو فيه اليوم فلما فتح النبي صلى الله عليه و آله و سلم مكة رده إلى الموضع الذي وضعه ابراهيم عليه السلام فلم يزل هناك إلى أن ولي عمر بن الخطاب فسأل الناس من منكم يعرف المكان الذي كان فيه المقام فقال رجل أنا قد أخذت مقداره بنسع «١» فهو عندي فقال تأتييني به فاتاه به فقاسه ثم رده إلى ذلك المكان **وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا**.

في العلل عن الصادق عليه السلام أنه قال لأبي حنيفة أخبرني عن قول الله عز و جل **وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا** أين ذلك من الأرض قال الكعبة قال أفتعلم أن الحجّاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان آمناً فيها قال فسكت فستله عن الجواب فقال من بايع قائمنا و دخل معه و مسح على يده و دخل في عقدة أصحابه **كَانَ آمِنًا**.

(١). النسع بالكسر: سير ينسج عريضاً و يشد به الرحال (منه قده).

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٦٠

و العياشي عنه عليه السلام **مَنْ دَخَلَهُ** و هو عارف بحقنا كما هو عارف به خرج من ذنوبه و كفي هم الدنيا و الآخرة. و في الكافي و العياشي عنه عليه السلام قال من أم هذا البيت و هو يعلم أنه البيت الذي أمره الله عز و جل به و عرفنا أهل البيت حق معرفتنا **كَانَ آمِنًا** في الدنيا و الآخرة.

و في المجمع عن الباقر عليه السلام أن **مَنْ دَخَلَهُ** عارفاً بجميع ما أوجبه الله عليه **كَانَ آمِنًا** في الآخرة من العذاب الدائم. و في الكافي عن الصادق عليه السلام في أدعية دخول البيت اللهم انك قلت **وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا** فأمّني من عذاب النار. و فيه و العياشي عنه عليه السلام قال من دخل الحرم من الناس مستجيراً به فهو آمن به من سخط الله **وَمَنْ دَخَلَهُ** من الوحش و الطير **كَانَ آمِنًا** أن يهاج أو يؤذى حتى يخرج من الحرم.

و عنه عليه السلام قال إذا أحدث العبد في غير الحرم جنائية ثم فر إلى الحرم لم يسع لأحد أن يأخذه في الحرم و لكن يمنع من السوق و لا يباع و لا يطعم و لا يسقى و لا يكلم فإنه إذا فعل ذلك يوشك أن يخرج فيؤخذ و إذا جنى في الحرم جنائية أقيم عليه الحد في الحرم.

و زاد في الكافي لأنه لم يرع للحرم حرمة.

و في رواية إن سرق سارق بغير مكة أو جنى جنائية على نفسه ففر إلى الحرم لم يؤخذ ما دام في الحرم حتى يخرج منه و

لكن يمنع من السوق فلا يباع ولا يجالس حتى يخرج منه فيؤخذ وان أحدث في الحرم ذلك الحدث أخذ فيه. وفي الكافي عنه عليه السلام وقد سأله سماعة عن رجل لي عليه مال فغاب عني بزمان فرأيتة يطوف حول الكعبة أفتقاضاه مالي قال لا لا تسلم عليه

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٦١

ولا تروجه حتى يخرج من الحرم.

وعنه من دفن في الحرم أمن من الفزع الأكبر من بر الناس و فاجرهم.

وفي الفقيه من مات في أحد الحرمين بعثه الله من الآمين ومن مات بين الحرمين لم ينشر له ديوان ومن دفن في الحرم أمن من الفزع الأكبر **و لله على الناس حج البيت** و قرئ بكسر الحاء يعني قصده للمناسك المخصوصة.

في الكافي عن الصادق عليه السلام يعني به الحج والعمرة جميعاً لأنهما مفروضان **من استطاع إليه سبيلاً**.

العياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال الصحة في بدنه والقدرة في ماله.

وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام أنه سئل ما السبيل قال ان يكون له ما يحج قال قلت من عرض عليه ما يحج به فاستحيا من ذلك أهو ممن يستطيع اليه سبيلاً قال نعم ما شأنه يستحيي ولو يحج على حمار أجدع ابتر فان كان يطيق ان يمشي بعضاً ويركب بعضاً فليحج. وفي رواية يخرج ويمشي ان لم يكن عنده، قيل لا يقدر على المشي قال يمشي ويركب قيل لا يقدر على ذلك قال يخدم القوم ويخرج معهم. وفي رواية أنه سئل عن هذه الآية فقال من كان صحيحاً في بدنه مخلى سربه وله زاد وراحلة فهو ممن يستطيع الحج أو قال ممن كان له مال. وفي رواية أنه عليه السلام سئل عن هذه الآية فقال ما يقول الناس، فقيل الزاد والراحلة فقال قد سئل أبو جعفر عليه السلام عن هذا فقال هلك الناس إذا لئن كان من كان له زاد وراحلة قدر ما يقوت به عياله ويستغني به عن الناس ينطلق اليهم فيسألهم إياه لقد هلكوا فقيل له و ما السبيل قال فقال السعة في المال إذا كان يحج ببعض ويبقى بعضاً يقوت به عياله أليس قد فرض الله الزكاة فلم يجعلها إلا على من يملك مائتي درهم.

أقول: معنى الحديث لئن كان من كان له قدر ما يقوت به عياله فحسب وجب عليه ان ينفق ذلك في الزاد والراحلة ثم ينطلق إلى الناس يسألهم قوت

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٦٢

عياله لهلك الناس إذا و ينبغي أن يحمل اختلاف الروايات على اختلاف الناس في جهات الاستطاعة و درجات التوكل و مراتب القوة و الضعف ان الإنسان على نفسه بصيرة **و من كفر فإن الله غني عن العالمين** قيل وضع كفر موضع لم يحج تأكيداً لوجوبه و تغليظاً على تاركه.

وفي الفقيه وفي وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام يا علي تارك الحج و هو مستطيع كافر قال الله تعالى **(و لله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً و من كفر فإن الله غني عن العالمين)** يا علي من سوف الحج حتى يموت بعثه الله يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً.

وفي الكافي و التهذيب عن الصادق عليه السلام من مات و من لم يحج حجة الإسلام و لم يمنعه من ذلك حاجة تجحف به أو مرض لا يطيق فيه الحج أو سلطان يمنعه فليمت يهودياً أو نصرانياً.

وفي التهذيب عنه عليه السلام في قوله تعالى **و من كفر** قال يعني من ترك.

وعن الكاظم عليه السلام وقد سأله أخوه عليٌّ من لم يحج منا فقد كفر قال لا ولكن من قال ليس هذا هكذا فقد كفر. أقول: وذلك لأن الكفر يرجع إلى الاعتقاد دون العمل فقوله تعالى **وَمَنْ كَفَرَ أَي** ومن لم يعتقد فرضه أو لم يبال بتركه فان عدم المبالاة يرجع إلى عدم الاعتقاد.

والعياشي عنه عليه السلام قال هو كفر «١» النعم وقال يعني من ترك. وروي انه لما نزل صدر الآية جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرباب الملل فخطبهم وقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فأمنت به ملة واحدة وكفرت خمس ملل فنزلت **وَمَنْ كَفَرَ قِيلَ** وقد أكد أمر الحج في هذه الآية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وإبرازه في صورة الاسمية وإيراده على

(١). لأن امثال امر الله شكر لنعمته و ترك المأمور به كفر لنعمته (مجمع).

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٦٣

وجه يفيد أنه حق واجب لله تعالى في رقاب الناس و تعميم الحكم أولاً و تخصيصه فإنه كإيضاح بعد إبهام و تشنيته تكرير للمراد و تسمية ترك الحج كفراً من حيث أنه فعل الكفرة و ذلك الاستغناء في هذا الموضع مما يدل على المقت و الخذلان و قوله **عَنِ الْعَالَمِينَ** بدل عنه لما فيه من مبالغة التعميم و الدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان و الإشعار بعظم السخط لأنه تكليف شاق جامع بين كسر النفس و اتعاب البدن و صرف المال و التجرد عن الشهوات و الإقبال على الله تعالى.

**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ** أي بآياته السمعية و العقلية الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيما يدعيه من وجوب الحج و غيره و تخصيص أهل الكتاب بالخطاب دليل على أن كفرهم أقبح و انهم و إن زعموا أنهم مؤمنون بالتوراة و الإنجيل فهم كافرون بهما **وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ** و الحال أنه شهيد مطلع على أعمالكم فيجازيكم عليها لا ينفعكم التحريف و الاستتار «١»

**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ** من آمن كرر الخطاب و الاستفهام مبالغة في التقرع و نفي العذر لهم و اشعاراً بأن كل واحد من الأمرين مستقبح في نفسه مستقل باستجلاب العقاب و سبيل الله دينه الحق المأمور بسلوكه و هو الإسلام، قيل كانوا يفتنون المؤمنين و يحرشون «٢» بينهم حتى أتوا الأوس و الخزرج فذكروهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي و التحارب ليعودوا لمثله و يحتالون لصددهم عنه **تَبْغُونَهَا عِوَجًا** طالبين لها اعوجاجاً بأن تلبسوا على الناس و توهّموا أن فيه عوجاً من الحق بمنع النسخ و تغيير صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و نحوهما أو بأن يحرشوا بين المؤمنين ليختلف كلمتهم و يختل أمر دينهم **وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ** أنها سبيل الله تعالى و الصد عنها ضلال و إضلال أو أنتم عدول عند أهل ملتكم يتقون بأقوالكم و يستشهدونكم في القضايا **وَمَا اللَّهُ**

(٢). التحريش الإغراء بين القوم والكلاب و تهيج بعضها على بعض (م).

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٦٤

**بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** وعيد لهم و لما كان المنكر في الآية الأولى كفرهم و هم يجهرون به ختمها بقوله **وَاللَّهُ شَهِيدٌ** و لما كان في هذه الآية صدهم المؤمنين عن الإسلام و كانوا يخفونه و يحتالون فيه قال **وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**.  
**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا قَرِيْبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ** قيل نزلت في نفر من الأوس و الخزرج كانوا جلوساً يتحدثون فمر بهم ساش بن قيس اليهودي فغاضه تالفهم و اجتماعهم فأمر شاباً من اليهود أن يجلس اليهم و يذكرهم يوم بغاث «١» و ينشدهم بعض ما قيل فيه و كان الظفر في ذلك اليوم للأوس ففعل فتنازع القوم و تفاخروا و تغاضبوا و قالوا السلاح السلاح و اجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أصحابه فقال أ تدعون الجاهلية و أنا بين أظهركم بعد إذ أكرمكم الله بالإسلام و قطع به عنكم أمر الجاهلية و ألف بينكم فعلوا أنها نزغة «٢» من الشيطان و كيد من عدوهم فالقوا السلاح و استغفروا و عانق بعضهم بعضاً و انصرفوا مع الرسول و انما خاطبهم الله بنفسه بعد ما أمر الرسول بأن يخاطب أهل الكتاب اظهاراً لجلالة قدرهم و اشعاراً بأنهم هم الأحقاء بأن يخاطبهم الله و يكلمهم.

**وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ** انكار و تعجب لكفرهم في حال اجتمع لهم الأسباب الداعية إلى الايمان الصارفة عن الكفر **وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ** و من يستمسك بدينه أو يلتجئ اليه في مجامع أموره **فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** فقد اهتدى لا محالة.

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ** حق تقواه و ما يجب منها و هو استفراغ الوسع في القيام بالواجب و الاجتناب عن المحارم.

في المعاني و العياشي سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية قال يطاع و لا يعصى و يذكر فلا ينسى و يشكر و لا يكفر.

(١). بغاث: بالعين و بالعين و يثلاث: موضع بقرب المدينة و يومه معروف (ق).

(٢). **إِنَّمَا يَنْزِعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ**، **النزغ**: شبيه النخس و كان الشيطان ينخس الإنسان أي يحركه و يبعثه على بعض المعاصي و لا يكون النزغ الا في الشر «مجمع».

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٦٥

و العياشي عنه عليه السلام أنه سئل عنها قال منسوخة قيل و ما نسخها قال قول الله **فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** و لا تكونن على حال سوى حال الإسلام إذا أدر ككم الموت.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام **وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** بالتشديد و معناه مستسلمون لما أتى النبي صلى الله عليه و آله و سلم به منقادون له.

و العياشي عن الكاظم عليه السلام أنه قال لبعض أصحابه كيف تقرأ هذه الآية **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ**

**وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مَاذَا قَالَ مُسْلِمُونَ** فقال سبحانه الله يوقع عليهم الايمان فيسميهم مؤمنين ثم يسألهم الإسلام و الايمان فوق الإسلام قال هكذا يقرأ في قراءة زيد قال إنما هي في قراءة علي صلوات الله عليه و هو التنزيل الذي نزل به جبرئيل على محمد صلى الله عليه و آله و سلم **إِلَّا وَأَنْتُمْ** مسلمون لرسول الله ثم الإمام من بعده.

**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ** قيل بدينه الإسلام أو لكتابه لقوله القرآن حبل الله المتين استعار له الحبل و الموثوق به الاعتصام من حيث أن التمسك به سبب النجاة عن الردى كما أن التمسك بالحبل الموثوق به سبب السلامة عن التردى.

و القمي: الحبل التوحيد و الولاية.

و العياشي عن الباقر عليه السلام آل محمد صلوات الله عليهم هو **بِحَبْلِ اللَّهِ** المتين الذي أمر بالاعتصام به فقال **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**.

و عن الكاظم عليه السلام علي بن أبي طالب عليه السلام **بِحَبْلِ اللَّهِ** المتين.

و في المعاني عن السجاد قال الإمام منا لا يكون إلا معصوماً و ليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها و لذلك لا يكون إلا منصوصاً فليل له يا بن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فما معنى المعصوم فقال هو المعتمم بحبل

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٦٦

الله و حبل الله هو القرآن و القرآن يهدي إلى الإمام و ذلك قول الله عز و جل **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**. أقول: و مال الكل واحد يفسره قول النبي صلى الله عليه و آله و سلم حبلين ممدودين طرف منهما بيد الله و طرف بأيديكم و انهما لن يفترقا **جَمِيعًا** مجتمعين عليه **وَلَا تَفَرَّقُوا** و لا تفرقوا عن الحق بإيقاع الاختلاف بينكم.

و القمي عن الباقر عليه السلام ان الله تبارك و تعالى علم أنهم سيفترقون بعد نبئهم فيختلفون فنهاهم عن التفرق كما نهى من كان قبلهم فأمرهم أن يجتمعوا على ولاية آل محمد صلوات الله عليهم و لا يفرقوا **وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِتْقَاتِلِينَ فَآلَفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ بِالْإِسْلَامِ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا** متحابين مجتمعين على الاخوة في الله تعالى قيل كان الأوس و الخزرج أخوين لأبوين فوقع بين أولادهما العداوة و تطاولت الحروب مائة و عشرين سنة حتى أطفاها الله تعالى بالإسلام و آلف بينهم برسوله **وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ** مشرفين على الوقوع في نار جهنم لكفركم إذ لو أدرككم الموت في تلك الحالة لوقعتم في النار **فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا**.

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال **فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا** بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم هكذا و الله أنزل بها جبرئيل على محمد **كَذَلِكَ** مثل ذلك التبيين **يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** ارادة ثباتكم على الهدى و ازديادكم فيه.

**وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ فِي الْمَجْمَعِ قَرَأَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ فِي الكافي** عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر أ واجب هو على الأمة جميعاً فقال لا فليل و لم قال إنما هو على القوي المطاع العالم بالمعروف من المنكر لا على الضعفة الذين لا يهتدون سبيلاً إلى أي من أي يقول إلى الحق من الباطل و الدليل على ذلك كتاب الله تعالى قوله **وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ**

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٦٧

المنكر فهذا خاص غير عام كما قال الله تعالى **وَمِنْ قَوْمٍ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ** و لم يقل على أمة موسى و لا على كل قوم و هم يومئذ أمة مختلفة و الأمة واحد فصاعداً كما قال الله سبحانه إن إبراهيم كان أمةً فانتا لله يقول

مطيعاً لله و ليس على من يعلم ذلك في هذه الهدنة من حرج إذا كان لا قوة له و لا عدد و لا طاعة، و سئل عن الحديث الذي جاء عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم ان أفضل الجهاد كلمة عدل عند إمام جائر ما معناه قال هذا على أن يأمره بعد معرفته و هو مع ذلك يقبل منه و إلا فلا.

و عنه عليه السلام انما يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر مؤمن فيتعظ أو جاهل فيتعلم فاما صاحب سيف أو سوط فلا. و القمي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال فهذه لآل محمد صلوات الله عليهم و من تابعهم **يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**.

و في نهج البلاغة قال و انهوا عن المنكر و تناهوا عنه فإنما أمرتم بالنهي بعد التناهي و قال لعن الله الأمرين بالمعروف التاركين له و الناهين عن المنكر العاملين به **و أولئك هم المفلحون** المخصوصون بكمال الفلاح الأحقاء به. في الكافي عن الصادق عليه السلام الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر خلقان من خلق الله تعالى فمن نصرهما أعزه الله و من خذلهما خذله الله.

و في التهذيب عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه قال لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر و تعاونوا على البر فإذا لم يفعلوا ذلك نزع من البركات و سلط بعضهم على بعض و لم يكن لهم ناصر في الأرض و لا في السماء.

و فيهما عن الباقر عليه السلام قال يكون في آخر الزمان قوم يتبع فيهم قوم مراؤون يتقرءون «١» و يتنسكون حدثاء سفهاء لا يوجبون أمراً بمعروف و لا نهياً

(١). تقراً: تعبد و تنسك من النسك مثلثة و بضمين العبادة و كل حق لله عز و جل و حدثاء جمع حديث كسفهاء أي جدد و كان المراد أن طريقتهم حادثة مستحدثة ليست طريقة قدماء أصحابهم أو سبكهم سبك ما كان حدث السن لا سبك الكهول.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٦٨

عن منكر إلا إذا أمنوا الضرر و يطلبون لأنفسهم الرخص «١» و المعاذير يتبعون زلات العلماء و فساد علمهم يقبلون على الصلاة و الصيام و ما لا يكلمهم «٢» في نفس و لا مال و لو أضرت الصلاة بسائر ما يعملون بأموالهم و أبدانهم لرفضوها كما رفضوا اسمى الفرائض و أشرفها ان الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض هنا لك يتم غضب الله عليهم فيعصمهم بعقابه فيهلك الأبرار في دار الفجار و الصغار في دار الكبار ان الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر سبيل الأنبياء و منهاج الصالحين فريضة عظيمة بها تقام الفرائض و تأمن المذاهب و تحل المكاسب و ترد المظالم و تعمر الأرض و ينتصف من الأعداء و يستقيم الأمر فأنكروا بقلوبكم و أفضوا بالسنتكم و صكوا بها جباههم و لا تخافوا في الله لومة لائم فإن اتعظوا أو إلى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم إنما السبيل على الذين يظلمون الناس و يبعثون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم هنا لك فجاهدوهم بأبدانكم و أبغضوهم بقلوبكم غير طالبين سلطاناً و لا باغين مالا و لا مرئيين بالظلم ظفرًا حتى يفيئوا إلى أمر الله و يمضوا على طاعته، قال أبو جعفر عليه السلام و أوصى الله إلى شعيب النبي عليه السلام أنني معذب من قومك مائة الف و أربعين الفاً من شرارهم و ستين الفاً من



خيارهم فقال يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار فأوحى الله عز وجل اليه أنهم داهنوا أهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي.

**وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا** كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والتنزيه وأحوال الآخرة **مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ** الآيات والحجج المبيّنة للحق الموجبة للاتفاق عليه **وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** وعيد للذين تفرقوا و تهديد على التشبه بهم.

**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ** كناية عن ظهور بهجة السرور و كآبة

- (١). الرخص بالضم ضد الغلاء و قد رخص ككرم و بالفتح الشيء الناعم، و الرخصة بالضم التسهيل و الرخص الناعم من الثياب (ق) و لعل الغرض أنهم يطلبون سهل الأمور و يعتذرون عن صعبها باصطناع المعاذير.
- (٢). قوله و لا يكلمهم أي لا يجرحهم فيهما أي لا يضرهم في أنفسهم و لا في أموالهم.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٦٩

الخوف فيه و قيل يوسم أهل الحق ببياض الوجه و الصحيفة و اشراق البشرة و سعي النور بين يديه و بيمينه و أهل الباطل بأضداد ذلك **فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ** على ارادة القول أي فيقال لهم **أَكْفَرْتُمْ** و الهمزة للتوبيخ و التعجب من حالهم.

في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام هم أهل البدع و الأهواء و الآراء الباطلة من هذه الأمة.

و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال و الذي نفسي بيده ليرده علي الحوض ممن صحبني حتى إذا رأيتهم اختلفوا دوني فلاقولن أصحابي أصحابي فيقال لي إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك انهم ارتدوا على أعقابهم القهقهري ذكره الثعلبي في تفسيره **فَذُوقُوا الْعَذَابَ** أمر اهانة **بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ** بسبب كفركم.

**وَأَمَّا الَّذِينَ أبيضتْ وُجُوهُهُمْ ففِي رَحْمَةِ اللَّهِ** يعني الجنة أو الثواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تنبيهاً على أن المؤمن و ان استغرق عمره في طاعة الله لا يدخل الجنة إلا برحمته و فضله قيل كان حق الترتيب أن يقدم ذكرهم و لكن قصد أن يكون مطلع الكلام و مقطعه حلية المؤمنين و ثوابهم **هَمُ فِيهَا خَالِدُونَ** أخرجه مخرج الاستيناف للتأكيد كأنه قيل كيف يكونون فيها فقال **هَمُ فِيهَا خَالِدُونَ**.

و القمي عن أبي ذر قال لما نزلت هذه الآية **يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ** قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يرد علي أمتي يوم القيامة على خمس رايات فراية من عجل هذه الأمة فاسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون أما الأكبر فحرفناه و نبذناه وراء ظهورنا و أما الأصغر فعادينا و أبغضناه و ظلمناه فأقول ردوا النار ظماء مظمئين مسودة و جوهكم ثم يرد علي راية مع فرعون هذه الأمة فأقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون أما الأكبر فحرفناه و مزقناه و خالفناه، و أما الأصغر فعادينا و قاتلناه فأقول ردوا النار ظماء مظمئين مسودة و جوهكم، ثم يرد علي راية مع سامري هذه الأمة فأقول ما فعلتم

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٧٠

بالتقلين من بعدي فيقولون أما الأكبر فعصيناه و تركناه و أما الأصغر فخذلناه و ضيعناه فأقول ردوا النار ظمءاً مظمئين مسودةً و جوهكم ثم يرد علي راية ذي الثدية مع أول الخوارج و آخرهم فاسألهم ما فعلتم بالتقلين من بعدي فيقولون أما الأكبر فمزقناه و برثنا منه و أما الأصغر فقاتلنا و قتلنا فأقول ردوا النار ظمءاً مظمئين مسودةً و جوهكم، ثم يرد علي راية إمام المتقين و سيد الوصيين و قائد الغر المحجلين و وصي رسول رب العالمين فأقول لهم ما ذا فعلتم بالتقلين من بعدي فيقولون أما الأكبر فاتبعناه و أطعناه و أما الأصغر فأحببناه و واليناه و نصرناه حتى أهرقت فيه دماؤنا فأقول ردوا الجنة رواء مرويين مبيضةً و جوهكم ثم تلا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم تبيض وجوه إلى قوله **خَالِدُونَ**.

**تلك آيات الله الواردة في وعده و وعيده نزلوها عليك بالحق متلبسة بالحق لا شبهة فيها و ما الله يريد ظلماً للعالمين** إذ يستحيل الظلم منه إذ فاعل الظلم اما جاهل بقبحه أو محتاج إلى فعله و تعالى الله عن الجهل و الحاجة. **و لله ما في السماوات و ما في الأرض ملكاً و ملكاً و خلقاً و إلى الله ترجع الأمور** فيجازي كلا بما وعده و أوعدده. **كنتم خير أمة أخرجت للناس** خير أمة الكون فيها يعم الأزمنة غير متخصص بالماضي كقوله تعالى و كان الله غفوراً رحيماً **أخرجت للناس** يتضمن الإيمان بكل ما يجب أن يؤمن به لأن الإيمان به انما يحق و يعتد به إذا حصل الإيمان بكل ما أمر أن يؤمن به و انما أخره و حقه أن يقدم لأنه قصد بذكره الدلالة على أنهم أمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر إيماناً بالله و تصديقاً به و اظهاراً لدينه.

القمي عن الصادق عليه السلام أنه قرأ عليه **كنتم خير أمة** فقال خير أمة يقتلون أمير المؤمنين و الحسن و الحسين ابني علي صلوات الله و سلامه عليهم فقال القاري جعلت فداك كيف نزلت فقال نزلت كنتم خير أمة أخرجت للناس

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٧١

ألا ترى مدح الله لهم **تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون بالله**.

و العياشي عنه عليه السلام قال في قراءة علي **كنتم خير أمة أخرجت للناس** قال هم آل محمد.

و عنه عليه السلام انما نزلت هذه الآية على محمد صلى الله عليه و آله و سلم فيه و في الأوصياء خاصة فقال انتم خير أمة **أخرجت للناس** **تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر** هكذا و الله نزل بها جبرئيل و ما عنى بها إلا محمداً صلى الله عليه و آله و سلم و أوصيائه عليهم السلام.

و عنه عليه السلام في هذه الآية قال يعني الأمة التي وجبت لها دعوة ابراهيم فهم الأمة التي بعث الله فيها و منها و إليها و هم الأمة الوسطى و هم **خير أمة أخرجت للناس**.

و في المناقب عن الباقر عليه السلام انتم خير أمة بالألف نزل بها جبرئيل و ما عنى بها إلا محمداً صلى الله عليه و آله و سلم و علياً و الأوصياء من ولده عليهم السلام **و لو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون** كعبد الله بن سلام و أصحابه **و أكثرهم الفاسقون** المتمردون في الكفر.

**لن يضروكم إلا أذى ضرراً سيراً كقطع و تهديد و إن يقاتلوكم يولوكم الأندبار** و ينهزموا و لا يضروكم بقتل و أسر **ثم لا ينصرون** ثم لا يكون أحد ينصرهم عليكم أو يدفع بأسكم عنهم و كان الأمر كذلك.

**ضربت عليهم الذلة** فهي محيطة بهم احاطة البيت المضروب على أهله و الذلة هدر النفس و المال و الأهل أو ذلة التمسك بالباطل و الجزية **أين ما تقفوا و جدوا إلا بحبل من الله و حبل من الناس**.

العياشي عن الصادق عليه السلام قال الحبل من الله كتاب الله والحبل من الناس علي بن أبي طالب صلوات الله عليه و **بِأَوْ بَغْضَبٍ مِنْ اللَّهِ** رجعوا به مستوجبين له.

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٧٢

**وَ ضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةَ ذَلِكَ بَانْتِهَامِ كَانُوا يَكْفُرُونَ بآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَ كَانُوا يَعْتَدُونَ.**

في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام والله ما قتلوهم بأيديهم ولا ضربوهم بأسيا ففهم ولكنهم سمعوا أحاديثهم فأذاعوها «١» فأخذوا عليها و قتلوا فصار قتلاً و اعتداءً و معصية قيل التقييد بغير حق مع أنه كذلك في نفس الأمر للدلالة على أنه لم يكن حقاً بحسب اعتقادهم أيضاً.

**لَيْسُوا** يعني أهل الكتاب **سِوَاءَ** في دينهم **مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ** على الحق و هم الذين أسلموا منهم **يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ أَنَاءَ اللَّيْلِ وَ هُمْ يَسْجُدُونَ** يعني يتلونونها في تهجدهم.

**يَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ** وصفهم بصفات ليس في اليهود فإنهم منحرفون عن الحق غير متعبدين بالليل مشركون بالله ملحدون في صفاته واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته مدهنون في الاحتساب متباطئون عن الخيرات **وَ أُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ.**

**وَ مَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ** فلن يضيع و لا ينقص ثوابه و قرئ بالياء فيهما سمي ذلك كفراناً كما سمي توفية الثواب شكراً.

في العليل عن الصادق عليه السلام إن المؤمن مكفر و ذلك أن معرفه يصعد إلى الله فلا ينتشر في الناس و الكافر مشكور و ذلك أن معرفه للناس ينتشر في الناس و لا يصعد إلى السماء **وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ** بشارة لهم و اشعار بأن التقوى مبدأ الخير و حسن العمل.

**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُعْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَ لَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً وَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ.**

(١). ذاع الحديث ذيعاً إذا انتشر و ظهر و أذاعه غيره أفشاه و أظهره، و منه الحديث من أذاع علينا حديثنا سلبه الله الايمان أي من أفشاه و

أظهره للعدو (مجمع). [...]

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٧٣

**مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ** برد شديد **أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ** بالكفر و المعصية **فَأَهْلَكْتَهُ** عقوبة لهم شبه ما أنفقوا في ضياعه بحرث كفار ضربته برد شديد من سخط الله فاستأصلته و لم يبق لهم فيه منفعة في الدنيا و لا في الآخرة **وَ مَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ** أي المنفقين بضياع نفقاتهم **وَ لَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** لما لم ينفقوها بحيث يعتد بها.

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً** وليجة «١» و هو الذي يعرفه الرجل أسراره ثقةً به شبه ببطانة الثوب كما يشبهه بالشعار **مِنْ دُونِكُمْ** من دون المسلمين **لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا** لا يقصرون لكم في الفساد **وَدُوا مَا عَنْتُمْ** تمنوا عنكم و هو

شدة الضرر **قَدْ بَدَتِ الْبَعْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ** أي من كلامهم لأنهم لا يتمالكون أنفسهم لفرط بغضهم **وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ** مما بدا **قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ**.

**هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءِ الْخَاطِئُونَ** في موالاة الكفار **تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ** بجنس الكتاب **كُلُّهُ** كتابكم وكتابهم وغيرهما والمعنى أنهم لا يحبونكم والحال أنكم تؤمنون بكتابهم أيضاً فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بأنهم في باطنهم أصلب منكم في حقكم **وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا** نفاقاً و تغريراً **وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ** تأسفاً و تحسراً حيث رأوا ائتلافكم و اجتماع كلمتكم و لم يجدوا إلى التشفّي سبيلاً **قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ** دعا عليهم بدوام الغيظ إلى أن يموتوا **إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ** من خير أو شر فيعلم غيظهم و حنقهم و أخفى ما يخفونه و هو اما من جملة القول أو مستأنف.

**إِنْ تَمَسَّسَكُمْ حَسَنَةٌ** نعمة من الفة أو ظفر على الأعداء **تَسَوَّهْمُ** و **إِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ** محنة من فرقة أو إصابة عدو منكم **يَفْرَحُوا بِهَا** بيان لتناهي عداوتهم **وَإِنْ تَصْبِرُوا** على عداوتهم **وَ تَتَّقُوا** موالاتهم و مخالطتهم **لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً**

(١). وليجة الرجل: بطانته و دخلاؤه و خاصته و ما يتخذة معتمداً عليه، و الوليجة كل شيء أدخلته في شيء و ليس منه و الرجل يكون في القوم و ليس منهم فهو وليجة فيهم (مجمع).

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٧٤

لما وعد الله الصابرين و المتقين بالحفظ و قرئ بكسر الضاد و جزم الراء **إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ**. **وَإِذْ غَدَوْتَ** و اذكر **إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ** تهیی لهم **مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ** مواقف و أماكن له **وَ اللَّهُ سَمِيعٌ** لأقوالكم **عَلِيمٌ** بنياتكم.

القمّي عن الصادق عليه السلام قال سبب نزول هذه الآية أن قريشاً خرجت من مكة تريد حرب رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم فخرج رسول الله يبتغي موضعاً للقتال.

و في المجمع عن القمي عنه عليه السلام قال سبب غزوة أحد أن قريشاً لما رجعت من بدر إلى مكة قد أصابهم ما أصابهم من القتل و الأسر لأنهم قتل منهم سبعون و أسر منهم سبعون قال أبو سفيان يا معشر قريش لا تدعوا نسائكم يبكين على قتلاكم فان الدمعة إذا خرجت أذهبت الحزن و العداوة لمحمد صلى الله عليه وآله و سلم فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم يوم أحد أذنوا لنسائهم بالبكاء و النوح و خرجوا من مكة في ثلاثة آلاف فارس و ألفي راجل و أخرجوا معهم النساء فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم ذلك جمع أصحابه و حنهم على الجهاد فقال عبد الله بن أبيي يا رسول الله لا تخرج من المدينة حتى نقاتل في أزقتها فيقاتل الرجل الضعيف و المرأة و الأمة على إلا كان لهم الظفر علينا فقام سعد بن معاذ و غيره من الأوس فقال يا رسول الله ما طمع فينا أحد من العرب و نحن مشركون نعبد الأصنام فكيف يظفرون بنا و أنت فينا، لا حتى نخرج إليهم و نقاتلهم فمن

(١). السكك: الزقاق.

## تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٧٥

قتل منا كان شهيداً و من نجا منا كان مجاهداً في سبيل الله فقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأيه و خرج مع نفر من أصحابه يتبعون موضع القتال كما قال سبحانه **وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ** الآية.

و قعد عنه عبد الله بن أبي و جماعة من الخزرج أتبعوا رأيه و وافت قريش إلى أحد و كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عباً أصحابه «١» و كانوا سبعمائة رجل فوضع عبد الله بن جبير في خمسين من الرماة على باب الشعب «٢» و أشفق أن يأتيهم كمينهم من ذلك المكان فقال صلى الله عليه وآله وسلم لعبد الله بن جبير و أصحابه ان رأيتمونا قد هزمناهم حتى أدخلناهم مكة فلا تبرحوا من هذا المكان و ان رأيتمونا قد هزمناهم حتى أدخلناهم مكة فلا تبرحوا و الزموا مراكزكم و وضع أبو سفيان خالد بن الوليد في مائتي فارس كميناً و قال له إذا رأيتمونا قد اختلطنا فخرجوا عليهم من هذا الشعب حتى تكونوا وراءهم، و عباً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه و دفع الراية إلى أمير المؤمنين عليه السلام فحمل الأنصار على مشركي قريش فانهمزوا هزيمة قبيحة و وقع أصحاب رسول الله في سوادهم و انحط خالد بن الوليد في مائتي فارس على عبد الله بن جبير فاستقبلوهم بالسهام فرجع و نظر أصحاب عبد الله بن جبير إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينهبون سواد القوم فقالوا لعبد الله بن جبير قد غنم أصحابنا و نبقي نحن بلا غنيمة فقال لهم عبد الله اتقوا الله فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد تقدم إلينا ان لا نبرح فلم يقبلوا منه و قبلوا ينسل رجل فرجل حتى أدخلوا مراكزهم و بقي عبد الله بن جبير في اثني عشر رجلاً و كانت راية قريش مع طلحة بن أبي طلحة العبدري من بني عبد الدار فقتله علي عليه السلام فأخذ الراية ابو سعيد بن أبي طلحة فقتله علي و سقطت الراية فأخذها مسافح بن طلحة فقتله حتى قتل تسعة من بني عبد الدار حتى صار لواءهم إلى عبد لهم أسود يقال له صواب فانتهى إليه علي فقطع يده فأخذ الراية باليسرى

(١). عباً المتاع و الأمر كمنع هياه و الجيش جهزه كعباته تعبته و تعبئاً فيهما «ق».

(٢). الشعب بالكسر الطريق في الجبل و مسيل الماء في بطن ارض و ما انفرج بين الجبلين «ق».

## تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٧٦

فضرب يسراه فقطعها فاعتنقها «١» بالجذماوين إلى صدره ثم التفت إلى أبي سفيان فقال هل أعذرت في بني عبد الدار فضربه علي عليه السلام على رأسه فقتله فسقط اللواء فأخذتها عمرة بنت علقمة الكنانية فرفعتها و انحط «٢» خالد بن الوليد على عبد الله بن جبير و قد فر أصحابه و بقي في نفر قليل فقتلهم على باب الشعب ثم أتى المسلمين من أديبارهم و نظرت قريش في هزيمتها إلى الراية قد رفعت فلاذوا بها و انهزم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هزيمة

عظيمة وأقبلوا يصعدون في الجبال و في كل وجه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الهزيمة كشف البيضة عن رأسه وقال إليّ أنا رسول الله إليّ أين تفرون عن الله وعن رسوله قال وكانت هند بنت عتبة في وسط العسكر وكلما انهزم رجل من قريش دفعت إليه ميلاً ومكحلة وقالت إنما أنت امرأة فافتحل بهذا وكان حمزة بن عبد المطلب يحمل على القوم فإذا راهو انهزموا ولم يثبت له أحد وكانت هند قد أعطت وحشياً عهداً لئن قتلت محمداً صلى الله عليه وآله وسلم أو علياً أو حمزة صلوات الله عليهم لأعطينك كذا وكذا وكان وحشي عبداً لجبير بن مطعم حبشياً فقال وحشي أما محمد فلا أقدر عليه وأما علي فرأيتك حذراً كثيراً الالتفات فلا مطمع فيه فكمن لحمزة قال فرأيتك يهذ الناس هذا فمر بي فوطى على جرف «٤» نهر فسقط فأخذت حربتي فهزتها «٥» ورميتها فوقع في خاصرته وخرجت من الثنية «٦» فسقط فأتيته فشقت بطنه فأخذت كبده وجئت به إلى هند فقلت هذه كبد حمزة فأخذتها في فمها فلاكتها «٧» فجعلها الله في فمها مثل

- (١). عانقت المرأة واعتنقتها وهو الضم والالتزام والجذماء مؤنث الأجدم وهو الشيء المقطوع والموصوف هنا اليد يعني ضم العبد الربية إلى صدره بيديه المقطوعتين.
- (٢). حططت الرجل وغيره خطأ من باب قتل: أنزلته من علو إلى سفلى ومنه فانحط الرجل وهو قائم في صلاته (مجمع).
- (٣). الهذ: سرعة القطع «م».
- (٤). الجرف من كل شيء: طرفه «ق».
- (٥). هزرت الشيء هزاً فاهتز أي حركته فتحرك «م».
- (٦). الثنية بالضم: العانة «ق».
- (٧). اللوك إدارة الشيء في الفم، لأكه يلوكه لوكاً ولكت الشيء في فمي علكنه «م».

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٧٧

الداغضة وهي عظم رأس الركبة فلفظتها ورمت بها، قال رسول الله فبعث الله ملكاً فحملة ورده إلى موضعه قال فجاءت إليه فقطعت مذاكيره وقطعت أذنيه وقطعت يده ورجله ولم يبق مع رسول الله إلا أبو دجاجة سماك بن خرشة وعلي فكلما حملت طائفة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استقبلهم علي فدفعهم عنه حتى انقطع سيفه فدفع إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيفه ذا الفقار وانحاز «١» رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى ناحية أحد فوقف وكان القتال من وجه واحد فلم يزل علي يقاتلهم حتى أصابه في وجهه ورأسه ويديه وبطنه ورجليه سبعون جراحة: قال فقال جبرائيل إن هذا الهي المواساة يا محمد فقال له انه مني وأنا منه، قال الصادق عليه السلام نظر رسول الله إلى جبرائيل بين السماء والأرض على كرسي من ذهب وهو يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى إلا علي.

وروي أن سبب انهزامه نداء إبليس فيهم أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم قد قتل وكان النبي، في زحام الناس وكانوا لا يرونه.

(١). انجاز عنه: عدل (م).

**إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ.**

القمي يعني عبد الله بن أبي وأصحابه و قومه.

و في المجمع عنهما عليهما السلام هما بنو سلمة و بنو حارثة حيان من الأنصار و قيل هما بنو سلمة من الخزرج و بنو الحارثة من الأوس و كانا جناحي العسكر أن تَفْشَلَانِ تَجْبِنَا وَ تَضَعِفَا وَ اللَّهُ وَلِيَهُمَا نَاصِرُهُمَا وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ فليعتمدوا عليه في الكفاية.

و لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ تَذَكِيرٍ بِيَعُضِ مَا أَفَادَهُمُ التَّوَكُّلُ وَ بَدْرٍ مَا بَيْنَ مَكَّةَ وَ الْمَدِينَةَ كَانَ لِرَجُلٍ يُسَمَّى بَدْرًا فَسُمِيَ بِهِ وَ أَنْتُمْ أَذِلَّةٌ.

القمي و العياشي عن الصادق عليه السلام و ما كانوا أذلة و فيهم رسول الله.

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٧٨

و انما نزل و أنتم ضعفاء.

و العياشي عنه و قرئ عنده أبو بصير الآية فقال مه ليس هكذا أنزلها الله انما أنزلت و أنتم قليل و في رواية ما أذل الله رسوله قط و انما أنزلت و أنتم قليل.

و في غير واحد من الأخبار المعصومية أن عدتهم كانت ثلاث مائة و ثلاثة عشر **فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي الثَّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ما أنعم به عليكم.

**إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ** و قرئ مشددة الزاي.

**بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا وَ يَأْتِوَكُمْ أَيُّ الْمُشْرِكِينَ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا مِنْ سَاعَتِهِمْ هَذِهِ يُمِدُّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِي حَالِ إِيْتَانِهِمْ** بلا تراخ **مُسَوِّمِينَ** معلمين من التسويم بمعنى اظهار سيماء الشيء و قرئ بكسر الواو.

و العياشي عن الباقر عليه السلام كانت على الملائكة العمائم البيض المرسله يوم بدر.

و عنه عليه السلام أن الملائكة الذين نصرنا محمداً صلى الله عليه و آله و سلم يوم بدر ما صعداوا بعد و لا يصعدون حتى ينصروا صاحب هذا الأمر و هم خمسة آلاف.

**وَ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ** و ما جعل إمدادكم من الملائكة **إِلَّا بَشْرَىٰ لَكُمْ** إلا بشارة لكم بالنصر **وَ لِيَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُكُمْ بِهِ** و لتسكن اليه من الخوف **وَ مَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ** لا من العدة و العدة و فيه تنبيه على أنه لا حاجة إلى مدد و انما أمدهم و وعد لهم بشارة لهم و ربطاً على قلوبهم من حيث أن نظر العامة إلى الأسباب أكثر و حثاً على أن لا يبالوا بمن تأخر عنهم **الْعَزِيزِ** الذي لا يغالب في أفضيته **الْحَكِيمِ** الذي ينصر و يخذل على مقتضى الحكمة و المصلحة.

**لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا** نصركم لينتقض منهم بقتل بعض و أسر بعض و هو ما كان يوم بدر من قتل سبعين و أسر سبعين من صناديدهم كما

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٧٩

مرت الإشارة اليه و يأتي تمام القصة في سورة الأنفال إن شاء الله **أَوْ يَكْبِتُهُمْ** أو يخزيهم و الكبت شدة غيظ أو وهن يقع في القلب أو للتنويع **فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ** فينهزموا منقطعي الآمال.

**لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ** اعتراض **أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ** إن أسلموا **أَوْ يُعَذِّبَهُمْ** إن أصروا **فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ** قد استحقوا العذاب بظلمهم.

العياشي عن الباقر عليه السلام أنه قرأ أن تتوب عليهم أو تعذبهم بالتاء فيهما. وعنه عليه السلام أنه و قرئ عنده **لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ** قال بلى والله إن له من الأمر شيئاً و شيئاً و شيئاً و ليس حيث ذهبت و لكنني أخبرك إن الله تعالى لما أخبر نبيه صلى الله عليه وآله و سلم أن يظهر ولاية علي ففكر في عداوة قومه له فيما فضله الله به عليهم في جميع خصاله و حسدهم له عليها ضاق عن ذلك فأخبر الله أنه ليس له من هذا الأمر شيء إنما الأمر فيه إلى الله أن يصير علياً عليه السلام وصيه و ولي الأمر بعده و هذا عنى الله و كيف لا يكون له من الأمر شيء و قد فوض الله إليه إن جعل ما أحل فهو حلال و ما حرم فهو حرام قوله ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا.

وعنه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم كان حريصاً على أن يكون علي عليه السلام من بعده على الناس و كان عند الله خلاف ما أراد فقال له **لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ** يا محمد في علي الأمر إلي في علي و في غيره ألم أنزل عليك يا محمد فيما أنزل من كتابي إليك ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً و هم لا يفتنون الآيات قال ففوض رسول الله الأمر إليه.

أقول: معنى قوله أن يكون علي من بعده على الناس أن يكون خليفة له عليهم في الظاهر أيضاً من غير دافع له.

و عنه عليه السلام أنه قرأ **لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ** **أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ** **أَوْ يُعَذِّبَهُمْ**

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٨٠

و روى العامة أن عتبة بن أبي وقاص شجه صلى الله عليه وآله و سلم يوم احد و كسر ربايعته فجعل يمسح الدم عن وجهه و هو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت و أعلمه أن كثيراً منهم سيؤمنون.

**وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خَلْقًا وَمَلَكًا فَله الأمر كله **يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ** و **اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ****

في المجمع قيل إنما أبهم الله الأمر في التعذيب و المغفرة ليقف المكلف بين الخوف و الرجاء و يلتفت إلى هذا قول الصادق عليه السلام لو وزن رجاء المؤمن و خوفه لاعتدلا.

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً** قيل كان الرجل منهم يربي إلى أجل ثم يزيد فيه إلى آخر حتى يستغرق بقليله مال المديون و قرأ مضعفة بتشديد العين **وَاتَّقُوا اللَّهَ** فيما نهيتهم عنه **لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ** رجاء فلا حكم.

**وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ** بالتجنب عن مثال أفعالهم.

**وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَ الرِّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** بطاعتها لعل و عسى في أمثال ذلك دليل عزة التوصل إليها.

**وَسَارِعُوا** و قرأ سارعوا بلا واو و بادروا **إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ** إلى أسباب المغفرة.

في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام إلى أداء الفرائض **وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ**.

العياشي عن الصادق عليه السلام إذا وضعوهما كذا و بسط يديه إحداهما مع الأخرى.

و في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله و سلم أنه سئل إذا كانت الجنة عرضها السموات و الأرض فأين تكون النار فقال سبحانه الله إذا جاء النهار فأين الليل قال صاحب المجمع هذه معارضة فيها إسقاط المسألة لأن القادر على أن



## تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٨١

يذهب بالليل حيث يشاء قادر على أن يخلق النار حيث يشاء.

أقول: و السر فيه أن أحد الدارين لكل انسان انما يكون مكان الاخرى بدلاً عنها كما في الليل و النهار **أَعَدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**.

في الخصال عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه فإنكم لن تنالوها الا بالتقوى.

**الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ** في حالتي الرخاء و الشدة يعني ينفقون في أحوالهم كلها ما تيسر لهم من قليل أو كثير و **الكَاطِمِينَ الْغَيْظَ** الممسكين عليه الكافين عن إمضاءه.

في الكافي عن الصادق عليه السلام من كظم غيظاً و لو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضا و **الْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ** فيه.

عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عليكم بالعتو فان العفو لا يزيد العبد إلا عزاً فتعافوا يعزكم الله و **اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**.

في المجمع روي أن جارية لعلي بن الحسين جعلت تسكب عليه الماء ليتهاى للصلاة فسقط الإبريق من يدها فشجه فرفع رأسه إليها فقالت له الجارية ان الله تعالى يقول و **الكَاطِمِينَ الْغَيْظَ** فقال لها كظمت غيظي قالت و **الْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ** قال عفا الله عنك قالت و **اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** قال اذهبي فانت حرة لوجه الله.

و **الَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً سِيئَةً بَالِغَةً فِي الْقَبْحِ كَالزَّنَا أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ** بأن أذنبوا ذنباً أعظم من الزنا **ذَكَرُوا اللَّهَ تَذَكُّرًا** و عيده أو حقه العظيم **فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ** بالندم و التوبة و **مَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ** استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين و المراد به وصفه بسعة الرحمة و عموم المغفرة و الحث على الاستغفار و الوعد بقبول التوبة و **لَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا** أو لم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين.

## تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٨٢

في الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال الإصرار أن يذنب الذنب فلا يستغفر الله و لا يحدث نفسه بتوبة فذلك الإصرار.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال و الله ما خرج عبد من ذنب إلا بإصرار و ما خرج عبد من ذنب إلا بالإقرار.

و عنه عليه السلام لا صغيرة مع الإصرار و لا كبيرة مع الاستغفار، و روي عن النبي ما أصر من استغفر و ان عاد في اليوم سبعين مرة و **هُمْ يَعْلَمُونَ** يعني و لم يصروا على قبيح فعلهم عالمين به.

**أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ** المغفرة و الجنات.

في المجالس عن الصادق عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية سعد إبليس جبلاً فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا اليه فقالوا يا سيدنا لما دعوتنا قال نزلت هذه الآية فمن لها فقام عفريت «١» من الشياطين فقال أنا لها بكذا و كذا قال لست لها فقام آخر فقال مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس الخناس أنا لها قال بما ذا قال أعدهم و أمنهم حتى يواقعوا الخطيئة فإذا واقعوا الخطيئة أنسيتهم الاستغفار فقال أنت لها فوكله بها إلى يوم القيامة.

و عن عبد الرحمن بن غنم الدوسي «٢» قال دخل معاذ فقال يا رسول الله ان بالباب شاباً طري الجسد نقي اللون حسن الصورة يبكي على شبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول عليك فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم ادخل عليّ

الشاب يا معاذ فأدخله عليه فسلم فرده ثم قال ما يبكيك يا شاب قال كيف لا أبكي وقد ركبته ذنوباً أن أخذني الله عز وجل ببعضها أدخلني نار جهنم ولا أراني إلا سيأخذني بها ولا يغفر لي أبداً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل أشركت بالله شيئاً قال أعوذ بالله أن أشرك بربي شيئاً قال أقتلت النفس

(١). العفريت: النافذ القوي من خبث ودهاء.

(٢). دوس: قبيلة من الأزد قاله الجوهري. [...]

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٨٣

التي حرم الله قال لا فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل الجبال الرواسي قال الشاب فإنها أعظم من الجبال الرواسي فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل الأراضي السبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق قال الشاب فإنها أعظم من الأرضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل السموات ونجومها ومثل العرش والكرسي قال فإنها أعظم من ذلك قال فنظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم كهيئة الغضبان ثم قال ويحك يا شاب ذنوبك أعظم أو ربك فخرج الشاب لوجه وهو يقول سبحان ربي ما من شيء أعظم من ربي ربي أعظم يا نبي الله من كل عظيم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهل يغفر الذنب العظيم إلا الرب العظيم قال الشاب لا والله يا رسول الله ثم سكت الشاب فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويحك يا شاب ألا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك قال بلى أخبرك اني كنت أنبش القبور سبع سنين أخرج الأموات وآنزاع الأكفان فماتت جارية من بعض بنات الأنصار فلما حملت إلى قبرها ودفنت وانصرف عنها أهلها وجن عليهم الليل أتيت قبرها فنبشتها ثم استخرجتها ونزعت ما كان عليها من أكفانها وتركتها مجردة على شفير قبرها ومضيت منصرفاً فاتاني الشيطان فأقبل يزينها لي ويقول أما ترى بطنها وبياضها أما ترى وركيها «١» فلم يزل يقول لي هذا حتى رجعت إليها ولم أملك نفسي حتى جامعته وتركها مكانها فإذا أنا بصوت من ورائي يقول يا شاب ويل لك من ديان يوم الدين يوم يقفني وإياك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى ونزعتني من حفيرتي وسلبتني أكفاني وتركنتي أقوم جنبه إلى حسابي لشبابك من النار فما أظن اني أشم ريح الجنة أبداً يا رسول الله فما ترى لي فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم تنح عني يا فاسق اني أخاف أن أحترق بنارك فما أقربك من النار ثم لم يزل صلى الله عليه وآله وسلم يقول ويشير اليه حتى أمعن من بين يديه فذهب فاتى المدينة

(١). الورك بالفتح والكسر: وكتف ما فوق الفخذ ج الجمع أورك، والورك محرقة عظمها (ق).

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٨٤

فتزود منها ثم أتى بعض جبالها فتعبد فيها ولبس مسحاً (١) و غل يديه جميعاً إلى عنقه و نادى يا رب هذا عبدك بهلول (٢) بين يديك مغلول يا رب أنت الذي تعرفني و زل مني ما تعلم سيدي يا رب إني أصبحت من النادمين و أتيت نبيك تائباً فطرمني و زادني خوفاً فأسألك باسمك و جلالك و عظم سلطانك أن لا تخيب رجائي سيدي و لا تبطل دعائي و لا تقنطني من رحمتك فلم يزل يقول ذلك أربعين يوماً و ليلة تبكي له السباع و الوحوش فلما تمت له أربعون يوماً و ليلة رفع يديه إلى السماء و قال اللهم ما فعلت في حاجتي ان كنت استجبت دعائي و غفرت لي خطيئتي فأوح إلى نبيك و ان لم تستجب دعائي و لم تغفر لي خطيئتي و أردت عقوبتي فعجل بنار تحرقني أو عقوبة في الدنيا تهلكني و خلصني من فضيحة يوم القيامة فأنزل الله تعالى على نبيه و الذين إذا فعلوا فاحشة يعني الزنا أو ظلموا أنفسهم يعني بارتكاب ذنب أعظم من الزنا و هو نبش القبور و أخذ الأكفان ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم يقول خافوا الله فعجلوا التوبة و من يغفر الذنوب إلا الله يقول الله تعالى أتاك عبدي يا محمد تائباً فطرته فأين يذهب و إلى من يقصد و من يسأل أن يغفر له ذنبه غيري، ثم قال تعالى و لم يصرّوا على ما فعلوا و هم يعلمون يقول لم يقيموا على الزنا و نبش القبور و أخذ الأكفان أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم و جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها و نعم أجر العاملين فلما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خرج و هو يتلوها و يبتسم فقال لأصحابه من يدلني على هذا الشاب التائب فقال معاذ يا رسول الله بلغنا أنه في موضع كذا و كذا فمضى رسول الله بأصحابه حتى انتهوا إلى ذلك الجبل فصعدوا إليه يطلبون الشاب فإذا هم بالشاب قائم بين صخرتين مغلولة يده إلى عنقه قد اسود وجهه و تساقطت أشفار عينيه من البكاء و هو يقول سيدي قد أحسنت خلقي و أحسنت صورتني فليت شعري ما ذا تريد بي أفي النار تحرقني أو في جوارك تسكنني اللهم انك قد أكثرت الإحسان إلي فأنعمت علي فليت

(١). المسح بالكسر فالسكون واحد المسوح و هو كساء معروف (م).

(٢). البهلول بالضم: المجنون.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٨٥

شعري ما ذا يكون آخر أمري إلى الجنة تزفني (١) أم إلى النار تسوقني اللهم ان خطيئتي أعظم من السموات و الأرض و من كرسيك الواسع و عرشك العظيم فليت شعري تغفر خطيئتي أم تفضحني بها يوم القيامة فلم يزل يقول نحو هذا و هو يبكي و يحثو التراب على رأسه و قد أحاطت به السباع و صفت فوقه الطير و هم يبكون لبكائه فدنا منه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأطلق يديه من عنقه و نفخ التراب عن رأسه و قال يا بهلول ابشر يا بهلول فإنك عتيق الله من النار ثم قال صلى الله عليه و آله و سلم لأصحابه هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول ثم تلا عليه ما أنزل الله عز و جل فيه و بشره بالجنة.

(١). قوله تعالى **فَأَقْبِلُوا إِلَيْهِ يَرْفُونَ أَي يسرعون فقال جاء الرجل يزف من باب ضرب زفيف النعمة و هو أول**

عدوها و آخر مشيها «م».

قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ وَقَاعَ سَنَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي الْأُمَمِ الْمَكْذِبَةِ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ لَتَعْتَبِرُوا بِمَا تَرُونَ مِنْ آثَارِهِمْ.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ قَالَ عَنِ بَدْرٍ بِذَلِكَ انظروا في القرآن فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم و ما أخبركم عنه. هذا أي القرآن بيان للناس و هدى و موعظة للمتقين خاصة.

و لَا تَهِنُوا تَضَعُوا عَنِ الْجِهَادِ بِمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ أُحُدٍ و لَا تَحْزَنُوا عَلَى مَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ تَسْلِيَةً لَهُمْ عَمَّا أَصَابَهُمْ و أَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ و حَالِكُمْ أَنْكُمْ أَعْلَى مِنْهُمْ شَأْنًا فَإِنَّكُمْ عَلَى الْحَقِّ و قَاتَلْتُمُ اللَّهَ و قَاتَلْتُمْ فِي الْجَنَّةِ و أَنْتُمْ عَلَى الْبَاطِلِ و قَاتَلْتُمُ الشَّيْطَانَ و قَاتَلْتُمُ اللَّهَ فِي النَّارِ و أَنْتُمْ أَصَبْتُمْ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ أَكْثَرَ مِمَّا أَصَابُوا مِنْكُمْ لِيَوْمٍ أَوْ أَنْتُمْ مَنْصُورُونَ فِي الْعَاقِبَةِ غَالِبُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ إِنْ صَحَّ إِيمَانُكُمْ.

إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ بِالْفَتْحِ و الضم لغتان و قيل بالفتح الجراح و بالضم

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٨٦

المها و قرأ بهما حيث وقع فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ يعني ان أصابوا منكم فقد أصبتم منهم و تِلْكَ الْأَيَّامُ أَوْقَاتُ النُّصْرَةِ و الغلبة نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ نصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة و لهؤلاء أخرى كما قيل فيوما علينا و يوما لنا و يوما نساء و يوما نسر و لِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا نِدَاوِلُهَا لِيَكُونَ كَيْتٌ و كَيْتٌ و من المصالح و ليتميز الثابتون على الإيمان من الذين على حرف و يعلم الله ذلك حين يشاهده الناس كما يعلمه من قبل و من بعد و يَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ و يكرم أناساً منكم بالشهادة و اللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ اعتراض فيه تنبيه على أنه لا ينصرهم على الحقيقة و إنما يدل لهم أحياناً استدراجاً لهم و ابتلاء للمؤمنين.

و لِيَمْحَسَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِيَطْهَرَهُمْ و يصفيههم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم و يَمْحَقُ الْكَافِرِينَ و يهلكهم ان كانت عليهم و المحق نقص الشيء قليلاً قليلاً.

أَمْ حَسِبْتُمْ بَلْ أَحْسَبْتُمْ يعني لا تحسبوا أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ و لَمَّا يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ و يَعْلَمُ الصَّابِرِينَ و لما يجاهد من يجاهد و يصبر من يصبر منكم.

العياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال ان الله هو أعلم بما هو مكونه قبل أن يكونه و هم ذر و علم من يجاهد ممن لا يجاهد كما أنه يميت خلقه قبل أن يميتهم و لم يرههم موتهم و هم أحياء.

و لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ بِالشَّهَادَةِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ من قبل أن تشاهدوه و تعرفوا شدته فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ و أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ معانين له حين قتل دونكم من قتل من إخوانكم.

القمي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية أن المؤمنين لما أخبرهم الله تعالى بالذي فعل بشهادتهم يوم بدر في منازلهم في الجنة رغبوا في ذلك فقالوا اللهم أرنا قتالاً نستشهد فيه فأراهم الله يوم أحد إياه فلم يثبتوا إلا من شاء الله منهم فذلك قوله و لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ الْآيَةَ.

و مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ فيخلو كما خلوا بالموت

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٨٧

أو القتل **إِن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبَتْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ** انكار لارتدادهم و انقلابهم على أعقابهم عن الدين لخلوه بموت أو قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله و بقاء دينهم متمسكاً به.

العياشي عن الباقر عليه الصلاة و السلام أنه سئل عن قتل أمات قال لا الموت موت و القتل قتل قيل ما أحد يقتل إلا و قد مات قال قول الله أصدق من قولك و فرق بينهما في القرآن قال **إِن مَاتَ أَوْ قُتِلَ** و قال لئن مُتُّم أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ و ليس كما قلت الموت موت و القتل قتل قيل فإن الله يقول كلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ قال من قتل لم يذوق الموت ثم قال لا بد من أن يرجع حتى يذوق الموت و يأتي حديث آخر في هذا المعنى في أواخر هذه السورة ان شاء الله.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال لما انهزم الناس يوم أحد عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انصرف اليهم بوجهه و هو يقول أنا محمد أنا رسول الله لم أقتل و لم امت فالتفت اليه فلان و فلان و قالوا الآن يسخر بنا أيضاً و قد هزمتنا و بقي معه علي عليه السلام و سماك بن خرشة أبو دجاجة «ره» فدعاه النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال يا أبا دجاجة انصرف و أنت في حل من بيعتك فأما علي عليه السلام فهو أنا و أنا هو فتحول و جلس بين يدي النبي صلى الله عليه و آله و سلم و بكى و قال لا و الله و رفع رأسه إلى السماء و قال لا و الله لا جعلت نفسي في حل من بيعتي إني بايعتك فإني من انصرف يا رسول الله إلى زوجة تموت أو ولد يموت أو دار تخرب أو مال يفنى و أجل قد اقترب فرق له النبي صلى الله عليه و آله و سلم فلم يزل يقاتل حتى أثختته الجراحة و هو في وجهه و علي عليه السلام في وجهه فلما اسقط احتمله علي عليه السلام فجاء به إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم فوضعه عنده فقال يا رسول الله أوفيت بيعتي قال نعم و قال له النبي صلى الله عليه و آله و سلم خيراً و كان الناس يحملون على النبي صلى الله عليه و آله و سلم الميمنة فيكشفهم علي فإذا كشفهم أقبلت الميسرة إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم فلم يزل كذلك حتى تقطع سيفه بثلاث قطع فجاء إلى

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٨٨

النبي صلى الله عليه و آله و سلم فطرحة بين يديه و قال هذا سيفي قد تقطع فيومئذ أعطاه النبي صلى الله عليه و آله و سلم ذا الفقار و لما رأى النبي صلى الله عليه و آله و سلم اختلاج ساقيه من كثرة القتال رفع رأسه إلى السماء و هو يبكي و قال يا رب وعدتني أن تظهر دينك و ان شئت لم يعيك فاقبل علي عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال يا رسول الله أسمع دويماً شديداً و اسمع أقدم حيزوم و ما أهم اضرب أحداً إلا سقط ميتاً قبل أن اضربه فقال هذا جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل في الملائكة ثم جاء جبرئيل عليه السلام فوقف إلى جنب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال يا محمد ان هذه لهي المواساة فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم ان علياً مني و أنا منه فقال جبرئيل عليه السلام و أنا منكما ثم انهزم الناس فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعلي يا علي امض بسيفك حتى تعارضهم فإن رأيتهم ركبوا القلاص و جنبوا الخيل فإنهم يريدون مكة و ان رأيتهم قد ركبوا الخيل و هم يجنبون القلاص «١» فإنهم يريدون المدينة فاتاهم علي عليه السلام فكانوا على القلاص فقال أبو سفيان لعلي عليه السلام ما تريد هو ذا نحن ذاهبون إلى مكة فانصرف إلى صاحبك فاتبعهم جبرئيل فكلما سمعوا وقع حافر فرسه جدوا في السير و كان يتلوهم فإذا ارتحلوا قالوا هوذا عسكر محمد صلى الله عليه و آله و سلم قد أقبل فدخل أبو سفيان مكة فأخبرهم الخبر و جاء الرعاة و الحطابون فدخلوا مكة فقالوا رأينا عسكر محمد كلما رحل أبو سفيان نزلوا يقدمهم فارس على فرس أشقر يطلب

آثارهم فأقبل أهل مكة على أبي سفيان يوبخونه ثم رحل النبي صلى الله عليه وآله وسلم والراية مع علي عليه السلام و هو بين يديه فلما أن أشرف بالراية من العقبة وراء الناس نادى علي عليه السلام أيها الناس هذا محمد لم يمت ولم يقتل فقال صاحب الكلام الذي قال الآن يسخر بنا وقد هزمنا هذا علي والراية بيده حتى هجم «٢» عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونساء الأنصار في أفنيتهم وعلى أبواب دورهم وخرج الرجال اليه يلوذون به ويتوبون اليه و النساء نساء الأنصار قد خدشن الوجوه ونشرن الشعور وجززن «٣» النواصي

(١). القلوص من الإبل الشابة والناقة الطويلة القوائم خاص بالاناث جمع قلائص وقلص جمع قلاص «ق».

(٢). هجم عليه هجوماً انتهى اليه بغتة أو دخل بغير اذن «ق».

(٣). الجزء القطع والخرم الشق «ق».

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٨٩

وخرقن الجيوب وخرمن البطون على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما رأيته قال لهن خيراً وأمرهن أن يتسترن و يدخلن منازلهن وقال ان الله وعدني أن يظهر دينه على الأديان كلها وأنزل الله على محمد (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ) الآية **وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً** بار تداه بل يضر نفسه **وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ** كأمير المؤمنين عليه السلام و من يحدو حدوه.

في الاحتجاج في خطبة الغدير: معاشر الناس أنذركم إني رسول الله إليكم قد خلت من قبلي الرسل أفان مت أو قتلت **انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً** و **سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ**، الا وان علياً هو الموصوف بالصبر والشكر ثم من بعدي ولدي من صلبه.

و في الكافي في خطبة الوسيلة لأمير المؤمنين عليه السلام حتى إذا دعا الله نبيه ورفع اليه لم يك ذلك بعده الا كلمحة من خفته أو وميض «١» من برقة إلى أن رجعوا على الأعقاب وانتكصوا على الأدبار و طلبوا بالأوتار و أظهروا الكتائب و ردموا الباب و فلوا الديار و غيروا آثار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و رغبوا عن أحكامه و بعدوا من أنواره و استبدلوا بمستخلفه بديلاً اتخذوه و كانوا ظالمين و زعموا أن من اختاروا من آل أبي قحافة أولى بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ممن اختاره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لمقامه و ان مهاجر آل أبي قحافة خير من مهاجري الأنصار.

و العياشي عن الباقر عليه الصلاة والسلام قال كان الناس أهل ردة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا ثلاثة قيل و من الثلاثة قال المقداد و أبو ذر و سلمان الفارسي رحمهم الله ثم عرف أناس بعد يسير فقال هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا و أبوا أن يبايعوا حتى جاؤوا بأمير المؤمنين عليه السلام مكرهاً فبايع و ذلك قول الله **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ**

و عن الصادق عليه السلام أتدرون مات النبي أو قتل ان الله يقول **أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ**

(١). ومض البرق يمض ومضاً وميضاً لمع خفيفاً «ق».

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٩٠

**قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ** ثم قال انهما سقتاه قبل الموت يعني الامراتين.

**وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ** إلا بمشيئته أو باذنه لملك الموت في قبض روحها لا تستأخر ساعة بالاحجام عن القتال ولا تستقدم بالإقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع على القتال كتاباً كتب الموت **كِتَابًا مُّوَجَّلاً مُّوَقَّتًا** لا يتأخر ولا يتقدم **وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا** تعريض بمن شغلته الغنائم يوم أحد **وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا** من ثوابها **وَسَنَجِزِي الشَّاكِرِينَ** الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد.

في المجمع عن الباقر عليه السلام أنه أصاب علياً عليه السلام يوم أحد ستون جراحة وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر أم سليم وأم عطية أن تداوياه فقالتا أنا لا نعالج منه مكاناً إلا انفتق مكان وقد خفنا عليه ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمون يعودونه وهو قرحة «١» واحدة فجعل يمسحه بيده ويقول إن رجلاً لقي هذا في الله فقد أبلى وأعذر فكان القرحة الذي يمسحه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلتئم فقال علي عليه السلام الحمد لله إذ لم أفر ولم أول الدبر فشكر الله له ذلك في موضعين من القرآن وهو قوله **وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ** **وَسَنَجِزِي الشَّاكِرِينَ**.

**وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ** وكم من نبي وقرى كائن ككاعن **قَاتِلَ مَعَهُ** حارب وقرى قتل بضم القاف **رَبِّيُونَ كَثِيرٌ** قيل أي علماء فقهاء صبر وقيل المجمع.

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام الربيون عشرة آلاف.

والعياشي عن الصادق عليه السلام أنه قرأ **وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ** قال الؤف والؤف ثم قال أي والله يقتلون **فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** فما فتروا ولم ينكسر جدهم من قتل من قتل منهم **وَمَا ضَعُفُوا** في الدين وعن العدو **وَمَا اسْتَكْبَرُوا** وما خضعوا للعدو وهو تعريض بما أصابهم عند الإرجاف «٢» بقتله صلى الله عليه وآله وسلم.

(١). أي لا يبقى شيء من جسمه إلا بلغه جراحة.

(٢). ارجفت الأرض: زلزلت، والقوم تهاوا للقتال.

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٩١

في المجمع عن الباقر عليه السلام بين الله سبحانه أنه لو كان قتل صلى الله عليه وآله وسلم كما أرجف بذلك يوم أحد لما أوجب ذلك أن يضعفوا ويهنوا كما لم يهن من كان مع الأنبياء بقتلهم **وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ** فينصرهم في العاقبة ويعظم قدرهم.

**وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ** مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين **إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي**

**أَمْرًا وَ تَبَّتْ أقدامنا وَ انصُرنا على القوم الكافرين** أضافوا الذنوب و الإسراف إلى أنفسهم هضمًا لها و اضافة لما أصابهم إلى سوء أعمالهم و استغفروا عنها ثم طلبوا التثبيت في مواطن الحرب و النصر على العدو ليكون على خضوع و طهارة فيكون أقرب إلى الإجابة.

**فَاتَاهُمُ اللهُ ثَوَابِ الدُّنْيَا وَ حَسَنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ** فَاتَاهُمْ اللهُ بِسَبَبِ الاستغفار و اللجأ إلى الله النصر و الغنيمة و حسن الذكر في الدنيا و الجنة و النعيم في الآخرة و خص ثواب الآخرة بالحسن اشعاراً بفضله و أنه لمعتد به عند الله **وَ اللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** في أقوالهم و أفعالهم.

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ**.

في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام نزلت في المنافقين إذ قالوا للمؤمنين يوم أحد عند الهزيمة ارجعوا إلى إخوانكم و ارجعوا إلى دينهم.

**بَلِ اللهُ مَوْلَاكُمْ** ناصركم و قرى بالنصب بمعنى بل أطيعوا الله **وَ هُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ** فاستغنوا به عن ولاية غيره و نصره.

**سَنَلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ** و قرى بضمين قيل و هو ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم أحد حتى تركوا القتال و رجعوا من غير سبب.

في المجمع عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم نصرت بالرعب مسيرة شهر **بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ** بسبب اشراكهم به **مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا** أي آلهة ليس على اشراكها حجة

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٩٢

نازلة من الله عليهم و المراد نفي الحجة و نزولها جميعاً **وَ مَا وَاهُمُ النَّارُ وَ بئسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ** أي مثواهم وضع الظاهر موضع الضمير للتغليظ و التعليل.

**وَ لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ** أَيَاكُمْ بالنصر بشرط التقوى و الصبر و كان كذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما اقبلوا جعل الرماة يرشقونهم «١» و الباقون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا و المسلمون على آثارهم **إِذْ تَحْسَبُونَهُمْ بِأَذْنِهِ** أي تقتلونهم بإذن الله بمعنى القتل على الاستيصال و أصله الاحساس من أحسه إذا أبطل حسه **حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ** جبنتم و ضعف رأيكم بالميل إلى الغنيمة **وَ تَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ** يعني اختلاف الرماة حين انهزام المشركين فقال بعضهم فما موقفنا هاهنا و قال آخرون لا نخالف أمر الرسول فثبت مكانه أميرهم في نفر يسير و نفر الباقون للنهب **وَ عَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ** من الظفر و الغنيمة و انهزام العدو و جواب إذا محذوف و هو امتحنكم **مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا** و هم التاركون المركز لحيازة الغنيمة.

القمي يعني أصحاب عبد الله بن جبير الذين تركوا مراكزهم و مروا للغنيمة **وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ** و هم الثابتون محافظة على أمر الرسول صلى الله عليه و آله و سلم.

القمي يعني عبد الله بن جبير و أصحابه الذين بقوا حتى قتلوا **ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ** كفكم عنهم حين غلبوكم **لِيَبْتَلِيَكُمْ** على المصائب و يمتحن ثباتكم على الإيمان عندها **وَ لَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ** تفضلاً و لما علم من ندمكم على المخالفة **وَ اللهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ** يتفضل عليهم بالعفو و غيره في الأحوال كلها سواء أديل «٢» لهم أو عليهم إذ الابتلاء أيضاً رحمة.



إِنْ تُصْعِدُونَ متعلق بصرفكم والإصعاد الذهاب والإبعاد في الأرض **وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ** لا يقف أحد لأحد ولا ينتظره **وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ** كان يقول إلى عباد

- (١). الرشق بالفتح فالسكون الرمي و رشقه يرشقه من باب قتل رشقا إذا رماه بالسهم و الرشق بالكسر عدد الرمي الذي يتفقان عليه «مجمع».
- (٢). دالت الأيام: أي دارت و الله يداولها بين الناس أي يديرها و تداولته الأيدي: أخذته هذه مرة و هذه مرة إلى أن قال يقال أدبل لنا على أعدائنا أي نصرنا عليهم «مجمع».

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٩٣

الله يا عباد الله ارجعوا أنا رسول الله الى أين تفرون عن الله و عن رسوله و في رواية من يكر فله الجنة **فِي أَخْرَاكُمْ** في ساقنكم و جماعتكم الأخرى **فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ** فجازاكم الله عن قتلكم و عصيانكم غمًا متصلاً بغم.

القمي عن الباقر عليه السلام فاما الغم الأول فالهزيمة و القتل و الغم الآخر فاشراف خالد بن الوليد عليهم **لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ** من الغنمة **وَلَا عَلَى مَا أَصَابَكُمْ** من قتل إخوانكم **وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**.

**ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ** يعني الهزيمة **أَمْنَةً نِعَاسًا** أماناً حتى أخذكم النعاس **يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ** و قرى بالتاء و هم المؤمنون حقاً روي أنهم غشيتهم النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط على يد أحدهم ثم يسقط فيأخذه **و طَائِفَةٌ** هم المنافقون **قَدْ أَهْمَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ** أوقعتهم أنفسهم في الهموم إذ ما بهم الأهم أنفسهم و طلب خلاصها **يُظَنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ** يظنون أن أمر محمد صلى الله عليه و آله و سلم مضمحل و أنه لا ينصر **ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ** ظن أهل الملة الجاهلية أي الكفار **يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ** من النصر و الظفر نصيب قط كما وعدنا أو في تدبير أنفسنا و تصريفها اختيار يقولون ذلك على سبيل الإنكار **قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ** الغلبة الحقيقية لله تعالى و أوليائه فان حزب الله هم الغالبون أو النصر و الشهادة و القضاء كله لله يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد و قرى كله بالرفع **يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ** يظهرون انهم مسترشدون طالبون للنصر و يطنون الإنكار و التكذيب **يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ** و إذا خلا بعضهم إلى بعض **لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ** لو كان النصر لنا و الاختيار إلينا **مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا** لم نبرح من المدينة بل أقمنا فيها كما كان رأي ابن أبي و غيره فما غلبنا و ما قتل من قتل منا في هذه المعركة **قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ** لخرج الذين قدر الله عليهم القتل و كتب في اللوح المحفوظ **إِلَى مَضَاجِعِهِمْ** إلى مصارعهم و لم ينفع الإقامة بالمدينة و لم ينج من القتل أحد لأن ما قدر الله من الأمور و دبرها في سابق قضائه لا دافع له إذ لا معقب لقضائه و لا مانع لحكمه **وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ** و ليبتحن الله ما في صدوركم و يظهر سرائرها من الإخلاص و النفاق فعل ما فعل **وَلِيَمْحَسَّ مَا فِي قُلُوبِكُمْ** و ليكشفه و يميزه **وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ** عليهم

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٩٤

بخفياتها قبل إظهارها و فيه وعد و وعيد و تنبيه على أنه غني عن الابتلاء و انما فعل ذلك لتمرين المؤمنين و اظهار حال المنافقين.

**إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ** انهزموا يوم أحد و الجمعان جمع المسلمين و جمع المشركين **إِنَّمَا**

**اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ** حملهم على الزلة **بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا** من معصيتهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بترك المركز وحرص على الغنيمة وغير ذلك فمنعوا التأييد وقوة القلب.

العياشي عن الصادق عليه السلام قال هم أصحاب العقبة **وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ** لتوبتهم واعتذارهم **إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ** للذنوب **حَلِيمٌ** لا يعاجل بعقوبة المذنب كي يتوب.

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا** يعني المنافقين **وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ** لأجلهم وفيهم **إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ** إذا سافروا فيها فماتوا **أَوْ كَانُوا غَزَىٰ** أي غازين فقتلوا **لَوْ كَانُوا عِدَدَنَا مَا مَاتُوا** وما قتلوا **لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ** اللام للعاقبة مثلها في ليكون لهم عدواً وحزناً **وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ** رد لقولهم أي هو المحيي والمميت لا الإقامة والسفر فانه تعالى قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد **وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** تهديد للمؤمنين على أن يماثلوهم وعلى قراءة الياء وعيد للذين كفروا.

**وَلَنْ نُقَاتِلَكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ** في سبيله وقرى بكسر الميم **لِمَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٍ مِّمَّا يَجْمَعُونَ** وقرى بالتاء أقيم جواب القسم مقام الجزاء والمعنى ان السفر والغزاة ليسا مما يجلب الموت أو يقدم الأجل وان وقع ذلك في سبيل الله فما تنالون من المغفرة والرحمة بالموت خير مما تجمعون من الدنيا وما فيها ومانعها لو لم تموتوا أو لم تقتلوا.

**وَلَنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ** على أي وجه اتفق **لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ** في جميع الأحوال.

في المعاني والعياشي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية أن سبيل الله علي

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٩٥

و ذريته من قتل في ولايته قتل في سبيل الله و من مات في ولايته مات في سبيل الله و قد سبق حديث في الفرق بين الموت و القتل عند تفسير قوله **أَفَانِ مَاتَ أَوْ قُتِلَ** انقلبت من هذه السورة.

**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ** ما مزيدة للتأكيد بلغ لينة إلى أن اغتم لهم بعد أن خالفوه **وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا** سيء الخلق جافياً **غَلِيظَ الْقَلْبِ** قاسيه **لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** لتفرقوا عنك و لم يسكنوا اليك **فَاعْفُ عَنْهُمْ** فيما يختص بك **وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ** فيما لله **وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ** في أمر الحرب وغيره مما يصح أن يشاور فيه استظهاراً برأيهم و تطيباً لنفوسهم و تمهيداً لسنة المشاورة للامة.

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا وحدة أو حش من العجب ولا مظاهرة أو ثق من المشاورة. و في نهج البلاغة من استبد برأيه هلك و من شاور الرجال شاركها في عقولها، و فيه الاستشارة عين الهداية و قد خاطر «١» من استغنى برأيه.

و في الخصال عن الصادق عليه السلام **وَشَاوِرْهُمْ** في أمرك الذين يخشون الله.

و العياشي كتب الجواد إلى علي بن مهزيار ان سل فلاناً أن يشير «٢» علي و يتخير لنفسه فهو يعلم ما يجوز في بلده و كيف يعامل السلاطين فان المشاورة مباركة قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم في محكم كتابه و تلا هذه الآية قال **وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ** يعني الاستخارة **فَإِذَا عَزَمْتَ** فإذا وطنت نفسك على شيء بعد الشورى **فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ** في إمضاء أمرك على ما هو أصلح لك فانه لا يعلمه سواه، و روت العامة عن الصادق عليه السلام **فَإِذَا عَزَمْتَ** بضم التاء اي فإذا عزم لك و وفقتك و أرشدتك **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** فينصرهم و يهد بهم إلى الصلاح.

إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ كَمَا نَصَرَكُمْ يَوْمَ بَدْرٍ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ فَلَا أَحَدٌ يَغْلِبُكُمْ

(١). من المخاطرة و هي ارتكاب ما فيه خطر «م».

(٢). لعل المراد من قوله «ع» يشير علي: أي سله يظهر لي ما عنده من مصلحتي في أمر كذا و يتخير لنفسه أي يتخير لي تخبيراً كتخيره لنفسه كما هو شأن الأخ المحب المحبوب الذي يخشى الله تعالى. [.....]

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٩٦

وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ كَمَا خَذَلَكُمْ يَوْمَ أُحُدٍ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ لَا نَاصِرَ لَكُمْ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ إِذَا جَاوَزْتُمُوهُ وَمَنْ بَعْدَ خِذْلَانِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ فليخصوه بالتوكل لما آمنوا به و علموا أن لا ناصر سواه.

وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَلَّ وَ مَا صَحَّ لِنَبِيٍّ أَنْ يَخُونُ فِي الْغَنَائِمِ فَانِ الْغَنَائِمُ تَنَافِي الْخِيَانَةِ وَالْغُلُولُ أَخْذُ الشَّيْءِ مِنَ الْمَغْنَمِ فِي خَفِيَّةٍ، وَ قَرِيٌّ بَضْمُ الْيَاءِ وَ فَتْحُ الْغَيْنِ أَي يَنْسَبُ إِلَى الْخِيَانَةِ.

القمي نزلت في حرب بدر و كان سبب نزولها أنه كان في الغنيمة التي أصابوها يوم بدر قطيفة حمراء ففقدت فقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما لنا لا نرى القطيفة ما أظن إلا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أخذها فانزل الله في ذلك هذه الآية فجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال ان فلاناً غل قطيفة فاحفرها هنالك فأمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يحفر ذلك الموضع فأخرج القطيفة.

في المجالس عن الصادق عليه السلام ان رضاء الناس لا يملك و الستهم لا تضبط ألم ينسوه يوم بدر إلى أنه أخذ لنفسه من المغنم قطيفة حمراء حتى أظهره الله على القطيفة و برأ نبيه من الخيانة و انزل في كتابه **وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَلَّ الْآيَةَ** وَ مَنْ يَعْلَلُ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يحمله على عنقه.

و القمي عن الباقر عليه السلام و من غل شيئاً رآه يوم القيامة في النار ثم يكلف أن يدخل اليه فيخرجه من النار **ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ** تعطى جزاء ما كسبت و افياء عمم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود **وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ** لا ينقص ثواب مطيعهم و لا يزداد في عقاب عاصيهم.

**أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ بِالطَّاعَةِ كَمَنْ بَاءَ رَجَعَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ بِالْمَعْصِيَةِ وَمَا وَاهُ جَهَنَّمَ وَ بئس المصير.** هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ قِيلَ ذُو دَرَجَاتٍ أَوْ شَبَّهُوا بِالدرجات لما بينهم من التفاوت.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٩٧

في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام الذين اتبعوا رضوان الله هم الأئمة و هم و الله درجات عند الله للمؤمنين و بولايتهم و معرفتهم إيانا يضاعف الله لهم أعمالهم و يرفع الله لهم الدرجات العلى.

و زاد العياشي و الذين باؤوا بسخط من الله هم الذين جحدوا حق علي و حق الأئمة منا أهل البيت صلوات الله عليهم فباؤوا لذلك بسخط من الله.

و عن الرضا عليه الصلاة و السلام الدرجة ما بين السماء و الأرض **وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ** فيجازيهم على حسبها.

**لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ** أنعم الله عليهم **إِنْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ** عربياً مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة **يَتْلُوا**

عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ أَي الْقُرْآنَ بَعْدَ مَا كَانُوا جَهَالًا لَمْ يَسْمَعُوا الْوَحْيَ وَيُزَكِّيهِمْ يَطَهِّرُهُمْ مِنْ سُوءِ الْعِقَادِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ وَإِنْ كَانُوا وَانَّهُ كَانُوا مِنْ قَبْلُ مِنْ قَبْلِ بَعَثَةِ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ظَاهِرًا. أَوْ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا الْهَمْزَةُ لِلتَّقْرِيعِ وَالتَّقْرِيرِ.

العياشي عن الصادق عليه السلام كان المسلمون قد أصابوا ببدر مائة وأربعين رجلاً قتلوا سبعين رجلاً وأسروا سبعين فلما كان يوم أحد أصيب من المسلمين سبعون رجلاً فاغتموا لذلك فنزلت قُلْتُمْ أَنِّي هَذَا مِنْ آيِنِ هَذَا أَصَابْنَا وَ قَدْ وَعَدَنَا اللَّهُ النَّصْرَ قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ باختياركم الفداء يوم بدر وكذا عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه رواه في المجمع.

القمي و كان الحكم في الأسارى يوم بدر القتل فقامت الأنصار فقالوا يا رسول الله هبهم لنا ولا تقتلهم حتى نفاديهم فنزل جبرائيل فقال أن الله قد أباح لهم الفداء أن يأخذوا من هؤلاء القوم و يطلقوهم على أن يستشهد منهم في عام قابل بعدد من يأخذون منه فآخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الشرط فقالوا قد رضينا به ناخذ العام الفداء من هؤلاء و نتقوى به و يقتل منا في عام قابل بعدد من ناخذ

تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٩٨

منه الفداء و ندخل الجنة فأخذوا منهم الفداء و أطلقوهم فلما كان يوم أحد قتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبعون فقالوا يا رسول الله ما هذا الذي أصابنا و قد كنت تعدنا النصر فانزل الله أَوْ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ الْآيَةُ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ أَي بما اشترطتم يوم بدر و يأتي تمام قصة بدر في سورة الأنفال إن شاء الله تعالى إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على النصر و منعه و على أن يصيب بكم و يصيب منكم.

وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ يعني يوم أحد فَبِإِذْنِ اللَّهِ فهو كائن بقضائه تخلية (١) الكفار و لِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ. و لِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا و لِيَتَمَيَّزَ الْفَرِيقَانِ بظهور إيمان هؤلاء و كفر هؤلاء و قِيلَ لَهُمْ أَي للمنافقين تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا عن الأنفس و الأموال أو بتكثير السواد قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعَانَاكُمْ قالوه دغلا (٢) و استهزاء لزعيمهم أن ما يفعلونه ليس بقتال بل إلقاء بالأنفس إلى التهلكة هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ كما يظهر من كلامهم هَذَا يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ يظهرون خلاف ما يضمرون و اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ من النفاق و ما يخلو به بعضهم إلى بعض فانه يعلمه مفصلاً بعلم واجب و أنتم انما تعلمونه مجملًا بأمارات.

في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام في كلامه و من ضعف يقينه تعلق بالأسباب رخص (٣) لنفسه بذلك و اتبع العادات و أقاويل الناس بغير حقيقته و السعي في أمور الدنيا و جمعها و إمساكها يقر باللسان أنه لا مانع و لا معطى إلا الله و أن العبد لا يصيب إلا ما رزق و قسم به و الجهد لا يزيد في الرزق و ينكر ذلك بفعله و قلبه قال الله تعالى يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ.

الَّذِينَ قَالُوا وَصَفَ آخِرَ لَهُمْ لِإِخْوَانِهِمْ لِأَجْلِهِمْ وَ فِيهِمْ يَرِيدُ مِنْ قَتْلِ مَنْهُمْ يَوْمَ أَحَدٍ وَ قَعَدُوا حَالِ كَوْنِهِمْ قَاعِدِينَ عَنِ الْقِتَالِ لَوْ أَطَاعُونَا فِي الْقَعُودِ مَا قُتِلُوا كَمَا لَمْ

(١). تخلية الكفار تركهم و عدم هلاكهم.

(٢). الدغل بالتحريك: الفساد مثل الدخل يقال قد ادغل في الأمر إذا أدخل فيه ما يخالفه و يفسده.

(٣). الرخصة: هي كغرفة و قد تضم الخاء للاتباع التسهيل في الأمر و دفع التشديد فيه يقال رخص لنا الشارع في كذا ترخيصاً و أرخص إرخاصاً إذا يسره و سهله «مجمع».

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٩٩

نقتل **قُلْ فَادْرُوا فادفعوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** انكم تقدرتون على دفع القتل و أسبابه عمّن كتب عليه فانه احرى بكم و المعنى ان القعود غير مغن فان اسباب الموت كثيرة و كما ان القتال يكون سبباً للهلاك و القعود سبباً للنجاة قد يكون الامر بالعكس

**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا** و قرئ بالتشديد **فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً** نزلت في شهداء بدر واحد معاً كذا في المجمع عن الباقر عليه السلام و تشمل كل من قتل في سبيل من سبل الله عز و جل سواء كان قتله بالجهاد الأصغر و بذل النفس طلباً لرضاء الله او بالجهاد الأكبر و كسر النفس و قمع الهوى بالرياضة **بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ** ذوو قرب منه **يُرِزُّونَ** من الجنة.

**فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ** و هو شرف الشهادة و الفوز بالحياة الابدية و القرب من الله تعالى و التمتع بنعيم الجنة **وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ** من إخوانهم المؤمنين الذين تركوهم و لم ينالوا درجاتهم بعد **الْأَخْوَفُ عَلَيْهِمْ وَ لَاهُمْ يَحْزَنُونَ** اى يستبشرون بانهم آمنون لا خوف عليهم و لاهم يحزنون.

العياشي عن الباقر عليه السلام قال اتى رجل رسول الله صلى الله عليه و آله فقال انى راغب نشيط «١» في الجهاد قال **مُجاهد في سبيل الله فإنك ان تقتل حياً عند الله ترزق و ان مت فقد وقع أجرك على الله و ان رجعت خرجت من الذنوب الى الله هذا تفسير و لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً الاية.**

و في الكافي عنه عليه السلام قال هم و الله شيعتنا حين صارت ارواحهم في الجنة و استقبلوا الكرامة من الله عز و جل علموا و استيقنوا انهم كانوا على الحق و على دين الله عز و جل فاستبشروا بمن لم يلحقوا بهم من إخوانهم من خلفهم من المؤمنين.

و عن الصادق عليه السلام انه قيل له يروون ان ارواح المؤمنين في حواصل

(١). نَشِطٌ نشاطاً بالفتح فهو ناشط و نشيط طابت نفسه للعمل و غيره كتنشط ق.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٠٠

طيور خضر حول العرش فقال لا المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حواصل «١» طير و لكن في ابدان كأبدانهم و قد مضى في حديث آخر في هذا المعنى في سورة البقرة عند قوله تعالى: **وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً.**

**يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ** و هي أمنهم ثواباً لأعمالهم **وَفَضْلٍ** و هي الزيادة عليه كقوله تعالى **لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى**

وَزِيَادَةٌ وَ تَنْكِيرُهُمَا لِلتَّعْظِيمِ وَ أَنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ من جملة المستبشر به بكسر و قرئ الهمزة على الاستيناف.

**الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ.**

القَمِيَّ إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما دخل المدينة من وقعة أحد نزل عليه جبرئيل فقال يا محمد ان الله يأمرك أن تخرج في أثر القوم ولا يخرج معك إلا من به جراحة فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منادياً ينادي يا معشر المهاجرين والأنصار من كانت به جراحة فليخرج به و من لم يكن به جراحة فليقم فأقبلوا يضمدون جراحاتهم و يداوونها فخرجوا على ما بهم من الألم و الجراح فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حمراء «٢» الأسد و قريش قد نزلت الروحاء «٣» قال عكرمة بن أبي جهل و الحارث بن هشام و عمرو بن العاص و خالد بن الوليد نرجع و نغير «٤» على المدينة قد قتلنا سراتهم «٥» و كبشهم يعنون حمزة فوافاهم رجل خرج من المدينة فسأله الخبر فقال تركت محمداً و أصحابه بحمراء الأسد يطلبونكم جد الطلب فقال أبو سفيان هذا النكد و البغي فقد ظفرنا بالقوم و بغينا و الله ما أفلح قوم قط بغوا فوافاهم نعيم بن مسعود الأشجعي فقال أبو سفيان أين تريد قال

(١). الحوصلة بالتخفيف و التشديد واحدة حواصل الطير و هي ما يجتمع فيها الحب و غيره من المأكول و هو للطير كالمعدة للإنسان

«مجمع».

(٢). حمراء الأسد: موضع على ثمانية أميال من المدينة «ق».

(٣). الروحاء: موضع بين الحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلاً من المدينة «ق».

(٤). من الاغارة بمعنى الغارة «منه».

(٥). السرة أعلى كل شيء و الكبش سيد القوم «منه».

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٠١

المدينة لامتار لأهلي طعاماً قال هل لك أن تمر بحمراء الأسد و تلقى أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم و تعلمهم أن حلفاءنا و مواليها قد وافونا أتونا من الأحابيش «١» حتى يرجعوا عنا و لك عندي عشرة قلائص املاها تمراً و زبيبا قال نعم فوافى من غد ذلك اليوم حمراء الأسد فقال لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أين تريدون قالوا قريشاً قال ارجعوا ان قريشاً قد اجتمعت اليهم حلفاؤهم و من كان تخلف عنهم و ما أظن إلا و أوائل خيلهم يطلعون عليكم الساعة فقالوا حسبنا الله و نعم الوكيل ما نبالي فنزل جبرئيل على رسول الله فقال ارجع يا محمد فان الله قد اربع قريشاً و مروا لا يلوون على شيء فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة و أنزل الله **الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ الْآيَاتِ.**

**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ** يعني أبا سفيان أصحابه **فَاخْشَوْهُمْ فَرَادَهُمْ إِيْمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.**

في المجمع عن الباقر عليه السلام أنها نزلت في غزوة بدر الصغرى و ذلك أن أبا سفيان قال يوم أحد حين أراد أن

ينصرف يا محمد موعدنا بيننا وبينك موسم بدر الصغرى القابل إن شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك بيننا وبينك فلما كان عام المقبل خرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مجنة «٢» من ناحية مر «٣» الظهران ثم التقى الله عليه الرعب فبدأ له في الرجوع نلقي نعيم بن مسعود الأشجعي وقد قدم معتمراً فقال له أبو سفيان اني واعدت محمداً أن نلتقي موسم بدر الصغرى و ان هذه عام جذب و لا يصلحنا إلا عام نرعى فيه الشجر و نشرب فيه اللبن و قد بدأ لي أن لا أخرج اليها و أكره أن يخرج محمد صلى الله عليه وآله وسلم و لا أخرج أنا

- (١). و حبشي بالضم جبل بأسفل مكة يقال منه سمي أحابيش قريش و ذلك أن بني المصطلق و بني الهون بن خزيمة اجتمعوا عنده فخالفوا قريشاً و تحالفوا بالله إننا ليد على غيرنا ما سجي ليل و وضح نهار و ما أرسى حبشي مكانه فسموا أحابيش قريش باسم الجبل «صالح».
- (٢). المجنة: الأرض الكثيرة الجن و موضع قرب مكة و قد تكسر ميمها «ق».
- (٣). بطن مر و يقال له مر الظهران موضع على مرحلة من مكة «قاموس».

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٠٢

فيزيدهم ذلك جرأة فالحق بالمدينة فثبطهم «١» و لك عندي عشرة من الإبل أضعها على يد سهيل بن عمرو فأتى نعيم المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد أبي سفيان فقال بئس الرأي رأيكم أتوكم في دياركم و قراركم فلم يفلت منكم إلا شريد «٢» فتريدون أن تخرجوا و قد جمعوا لكم عند الموسم فو الله لا يفلت «٣» منكم أحد فكره أصحاب رسول الله الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و الذي نفسي بيده لأخرجن و لو وحدي فأما الجبان فإنه رجع و أما الشجاع فإنه تاهب للقتال و قال **حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ** فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أصحابه حتى وافى بدر الصغرى و هو ماء لبني كنانة و كانت موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون إليها في كل عام ثمانية أيام فأقام ببدر ينتظر أبا سفيان و قد انصرف أبو سفيان من مجنة إلى مكة فسماهم أهل مكة جيش السويق و يقولون انما خرجتم تشربون السويق و لم يلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أصحابه أحداً من المشركين ببدر و وافوا السوق و كانت لهم تجارات فباعوا و أصابت الدرهم درهمين و انصرفوا إلى المدينة سالمين غانمين.

**فَانْقَلَبُوا** فرجعوا من بدر **بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ** عافية و ثبات على الإيمان و زيادة فيه **و فَضْلٍ** و ربح في التجارة **لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ** من جراحة و كيد عدو **وَ اتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ** بجرأتهم و خروجهم **وَ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ** قد تفضل عليهم بالتثبيت و زيادة الإيمان و التوفيق للمبادرة إلى الجهاد و التصلب في الدين و اظهار الجرأة على العدو و بالحفظ عن كل ما يسوؤهم و اصابة النفع مع ضمان الأجر حتى انقلبوا بنعمة منه و فضل و فيه تحسير و تخطئة للتخلف حيث حرم نفسه ما فازوا به.

**إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ** يعني به المثبط و هو نعيم **يَخُوفُ أَوْلِيَاءَهُ** القاعدين عن الخروج مع الرسول **فَلَا تَخَافُوهُمْ وَ خَافُونَ** في مخالفة أمري **إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** فان الإيمان يقتضي إثارة خوف الله على خوف الناس.

(١). ثبُطَة: عوقه «ق».

(٢). الشريد: الطريد «ص»، [.....]

(٣). التفلت و الإفلات التخلص يقال أفلت الطائر وغيره أفلاتاً تخلص و فلت الطائر فلتاً من باب ضرب لغة «مجمع».

وَلَا يَحْزَنُكَ وَ قَرِيءٌ بَضْمُ الْيَاءِ وَ كَسْرُ الزَّايِ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ خَوْفٌ أَنْ يَضْرُوكَ وَ يَعِينُوا عَلَيْكَ وَ هُمُ الْمُنَافِقُونَ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً لَنْ يَضُرُّوا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ بِمَسَارِعَتِهِمْ فِي الْكُفْرِ وَ أَمَّا يَضْرُونَ بِهَا أَنْفُسَهُمْ يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ نَصِيباً مِنَ الثَّوَابِ فِيهَا وَ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى تَمَادِي طُغْيَانِهِمْ وَ مَوْتِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ وَ إِنْ كَفَرُوا بَلَّغَ الْغَايَةَ حَتَّى أَرَادَ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُمْ حِطٌّ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ مَعَ الْحَرَمَانِ وَ الثَّوَابِ.

إِنَّ الَّذِينَ اسْتَرَوْا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ تَأْكِيدٌ وَ تَعْمِيمٌ.

وَ لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ قَرِئٌ بِالنَّاءِ أَنَّهَا نَمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لَأَنْفُسِهِمْ الْإِمْلَاءُ الْإِمْهَالُ وَ اطَّالَةُ الْعَمْرُ أَوْ تَخْلِيَتُهُمْ وَ شَأْنُهُمْ إِنْمَاءٌ نَمْلِي لَهُمْ لِيَزِدُوا إِتْمَاءً الْإِثْمُ الْإِثْمُ الْإِثْمُ لِيَكُونَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِمْ أَزْيَادُ الْإِثْمِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ.

الْعِيَاثِيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سَأَلَ عَنِ الْكَافِرِ الْمَوْتِ خَيْرٌ لَهُ أَمْ الْحَيَاةُ فَقَالَ الْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْمُؤْمِنِ وَ الْكَافِرِ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ وَ يَقُولُ وَ لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهَا نَمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لَأَنْفُسِهِمْ الْآيَةَ.

مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مُخْتَلِطِينَ لَا يَعْرِفُ مُخْلِصَكُمْ مِنْ مُنَافِقِكُمْ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ حَتَّى يَمِيزَ الْمُنَافِقَ مِنَ الْمُخْلِصِ بِالتَّكْلِيفِ الشَّاقَّةِ الَّتِي لَا يَصْبِرُ عَلَيْهَا وَ لَا يَذَعْنَ بِهَا إِلَّا الْخُلَصَ الْمُخْلِصُونَ وَ قَرِئٌ يَمِيزُ مِنَ التَّمْيِيزِ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ لِيُوتِي أَحَدَكُمْ عِلْمَ الْغَيْبِ فَيُطَّلِعَ عَلَى مَا فِي الْقُلُوبِ مِنْ إِخْلَاصٍ وَ نِفَاقٍ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَيُوحِي إِلَيْهِ وَ يُخْبِرُهُ بِبَعْضِ الْمَغْيِبَاتِ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ مَخْلِصِينَ وَ إِنْ تَوَمَّنُوا حَقَّ الْإِيمَانَ وَ تَنَقَّوْا النِّفَاقَ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ لَا يَقَادِرُ قَدْرَهُ.

وَ لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ وَ قَرِئٌ بِالنَّاءِ بَلَّ هُوَ أَيُّ الْبَخْلِ شَرٌّ لَهُمْ لِاسْتِجْلَابِ الْعِقَابِ عَلَيْهِمْ سَيِّطُوقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ

تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٠٤

الْقِيَامَةِ سِيلِزْمُونَ وَ بِالْهَاءِ الزَّمَامُ الطُّوقُ.

فِي الْكَافِي عَنِ الْبَاقِرِ وَ الصَّادِقِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مَا مِنْ أَحَدٍ يَمْنَعُ مِنْ زَكَاةِ مَالِهِ شَيْئاً إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَعْبَاناً مِنْ نَارٍ مَطُوقاً فِي عُنُقِهِ يَنْهَشُ «١» مِنْ لَحْمِهِ حَتَّى يَفْرَغَ مِنَ الْحِسَابِ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى سَيِّطُوقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَعْنِي مَا بَخَلُوا بِهِ مِنَ الزَّكَاةِ.

وَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ مَا مِنْ ذِي زَكَاةٍ مَالٍ نَخَلَ أَوْ زَرَعَ أَوْ كَرَّمَ يَمْنَعُ زَكَاةَ مَالِهِ إِلَّا قَلَدَهُ اللَّهُ تَرَبَةً أَرْضُهُ يَطُوقُ بِهَا مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ لِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لَهُ مَا فِيهِمَا مِمَّا يَتَوَارَثُ فَمَا لَهُوَ لَاءٌ يَخْلُونَ عَلَيْهِ بِمَالِهِ وَ لَا يَنْفِقُونَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ مِنَ الْمَنْعِ وَ الْإِعْطَاءِ خَبِيرٌ فَيَجَازِيهِمْ وَ قَرِئٌ بِالْيَاءِ عَلَى الْإِلْتِفَاتِ وَ هُوَ أَبْلَغُ فِي الْوَعِيدِ.

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَ نَحْنُ أَغْنِيَاءُ قَالَهُ الْيَهُودُ لَمَّا سَمِعُوا مِنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهُ قَرْضاً حَسَناً كَذَا قِيلَ.

وَ الْقَمِيَّ قَالَ وَ اللَّهُ مَا رَأَوْا اللَّهَ فَيَعْلَمُوا أَنَّهُ فَقِيرٌ وَ لَكِنَّهُمْ رَأَوْا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَقَرَأُوا فَقَالُوا لَوْ كَانَ غَنِيًّا لَأَغْنَى أَوْلِيَاءَهُ فَفَخَرُوا عَلَى



الله بالغنى.

و في المناقب عن الباقر عليه السلام هم الذين يزعمون أن الإمام يحتاج إلى ما يحملونه إليه **سَنَكْتَبُ مَا قَالُوا** في صحائف الكتبة و نحفظه في علمنا لا نهمله لأنه كلمة عظيمة إذ هو كفر بالله و استهزاء به **و قَتَلْتَهُمُ الْاَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ**. في الكافي عن الصادق عليه السلام أما و الله ما قتلوهم بأسيا فهم و لكن اذاعوا أمرهم و أفسحوا عليهم فقتلوا و قرئ سيكتب بالياء و ضمها و قتلهم بالرفع **و نَقُولُ** و قرئ بالياء **ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ** و ننتقم منهم بهذا القول. **ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ اَيْدِيَكُمْ وَاَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَالَمٍ لِّلْعَبِيدِ** بل إنما يعذب بمقتضى العدل ان عذب و لم يتفضل.

(١). نهشته الحية من بابي ضرب و نفع لسعته و عضته «مجمع».

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٠٥

**الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدُ الْيَنَّا** أمرنا في التوراة و أوصانا **الْاَنْوَمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ** حتى تأتينا بهذه المعجزة الخاصة التي كانت لأنبياء بني إسرائيل و هو أن يقرب بقربان و هو ما يتقرب به إلى الله من ذبيحة أو غيرها فيقوم النبي عليه السلام فيدعو فتنزل نار من السماء فتحرق قربان من قبل منه و هذا من مفترياتهم و اباطيلهم لأن هذه انما توجب الإيمان لكونها معجزة فهي و سائر المعجزات سواء في ذلك **قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَاَلَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** تكذيب و الزام بأن رسلاً جاؤوهم قبله كزكريا و يحيى بمعجزات أخر موجبة للتصديق و بما اقترحوه فقتلوهم فلو كان الموجب للتصديق هو الإتيان به و كان امتناعهم عن الإيمان لأجله فما لهم لا يؤمنون بمن جاء به في معجزات أخر و اجترءوا على قتله. في الكافي عن الصادق عليه السلام قال كان بين القائلين و القاتلين خمسمائة عام فالزمهم الله القتل لرضاهم بما فعلوا و مثله العياشي في عدة روايات.

**فَاِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاؤُ بِالْبَيِّنَاتِ** المعجزات **وَالزُّبُرِ** الحكم و المواعظ الزواجر **وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ** المشتمل على الشرائع و الأحكام و قرئ و بالزبر.

**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ** وعد و وعيد للمصدق و المكذب.

العياشي عن الباقر عليه السلام من قتل لم يذق الموت ثم قال لا بد من أن يرجع حتى يذوق الموت.

و عنه عليه السلام من قتل ينشر حتى يموت و من مات ينشر حتى يقتل و قد مضى الحديث الأول بتمامه عند تفسير قوله تعالى **اِنَّ مَاتَ اَوْ قُتِلَ** من هذه السورة.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه قال يموت أهل الأرض حتى لا يبقى أحد ثم يموت أهل السماء حتى لا يبقى أحد إلا ملك الموت و حملة العرش و جبرئيل و ميكائيل قال فيجيء ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله عز و جل فيقال له من بقي

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٠٦

و هو أعلم فيقول يا رب لم يبق إلا ملك الموت و حملة العرش و جبرئيل و ميكائيل فيقال له قل لجبرئيل و ميكائيل

فليموتا فيقول الملائكة عند ذلك يا رب رسولك و امينك فيقول اني قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عز و جل فيقال له من بقي و هو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت و حملة العرش فيقول قل لحملة العرش فليموتوا ثم قال يجيء كئيباً حزينا لا يرفع طرفه فيقال له من بقي و هو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت فيقال له مت يا ملك الموت فيموت ثم يأخذ الأرض بيمينه و يقول أين الذين كانوا يدعون معي شريكاً أين الذين كانوا يجعلون معي إلهاً آخر **وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ** تعطون جزاء أعمالكم خيراً كان أو شراً تاماً و افياء **يَوْمَ الْقِيَامَةِ** يوم قيامكم عن القبور و قد يكون قبلها بعض الأجور كما يدل عليه أخبار ثواب القبر و عذابه **فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ** بوعد عنها **وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ** ظفر بالنجاة و نيل المراد.

في المجالس عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم حاكياً عن الله عز و جل في حديث فبعزتي حلفت و بجلالي أقسمت أنه لا يتولي علياً عبد من عبادي إلا زحزحته عن النار و أدخلته الجنة و لا يبغضه أحد من عبادي إلا أبغضته و أدخلته النار و بثس المصير.

و في الكافي عن الصادق خياركم سمحواؤكم و شراركم بخلاؤكم و من خالص الإيمان البر بالإخوان و السعي في حوائجهم و ان البار بالإخوان ليحببه الرحمن و في ذلك مرغمة الشيطان و ترحزح عن النيران و دخول الجنان **وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا** أي زخارفها و فضولها **إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ** مصدر أو جمع غار. **وَلِتَبْلُغُنَّ** أي و الله لتختبرن **فِي أَمْوَالِكُمْ** بتكليف الإنفاق و ما يصيبه من الآفات **وَأَنْفُسِكُمْ** بالجهاد و القتل و الأسر و الجراح و ما يرد عليها من المخاوف و الأمراض و المتاعب.

في العلل عن الرضا عليه السلام **فِي أَمْوَالِكُمْ** بإخراج الزكاة و في أنفسكم بالتوطين على الصبر **وَلِتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا**

تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٠٧

أذى كثيراً من هجاء الرسول و الطعن في الدين و إغراء الكفرة على المسلمين و غير ذلك أخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا أنفسهم على الصبر و الاحتمال و يستعدوا للقائنها حتى لا يرهقهم نزولها بغتة **وَأِنْ تَصَبَّرُوا** على ذلك **وَتَتَّقُوا** مخالفة أمر الله **فَإِنَّ ذَلِكَ** يعني الصبر و التقوى **مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ** مما يجب ثبات الرأي عليه نحو إمضائه. **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ** اذكر وقت أخذه **مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ.**

القمي عن الباقر عليه السلام يعني في محمد صلى الله عليه و آله و سلم **لِتَبَيَّنَتْهُ لِلنَّاسِ** و لا **تَكْتُمُونَهُ** قال إذا خرج و قرئ بالياء فيهما **فَنَبَذُوهُ** أي الميثاق **وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ** فلم يراعوه و لم يلتفتوا اليه و النبذ وراء الظهر مثل في ترك الاعتداد و عدم الالتفات و يقابله جعله نصب عينيه **وَاشْتَرَوْا بِهِ** أخذوا بدله **ثَمَنًا قَلِيلًا** من حطام الدنيا و اعراضها **فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ.**

في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا. و في الاحتجاج عنه عليه السلام في حديث يذكر فيه أن أعداء رسول الله الملحددين في آيات الله (١) تأويل لهذه الآية و قد سبق ذكره في المقدمة السادسة.

(١). ولقد احضروا الكتاب كاملاً مشتملاً على التأويل والتنزيل والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ ولم يسقط حرف الف ولا لام فلما وقفوا على ما بينه الله من أسماء أهل الحق والباطل وان ذلك ان ظهر نقض ما عقده قالوا لا حاجة فيه نحن مستغنون عنه بما عندنا و لذلك قال **فَتَبَدُّوهُ وَرَأَى ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ تَمَنَّا قَلِيلاً قَبِيْئاً مَا يَشْتَرُونَ** ثم دفعهم الاضطراب بورود المسائل عليهم عما لا يعلمون إلى جمعه وتأليفه وتضمينه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم فصرخ مناديه من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به و وكلوا تأليفه ونظمه إلى بعض من وافقهم على معاداة أولياء الله والفه على اختيارهم وتركوا منه ما قد رأوا أنه لهم وهو عليهم ورأوا ما ظهر تناكره وتنافره وانكشف أهل الاستعباد عوارهم و افتراؤهم.

**لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا يَعْبُونَ** بما فعلوا من التدليس و كتمان الحق أو من الطاعات والحسنات و قرئ بالياء و **يُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا** من الوفاء بالميثاق و اظهار الحق و الإخبار بالصدق أو كل خير **فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ تَأْكِيدَ وَ قُرَى بِالْيَاءِ وَ ضَمِّ الْبَاءِ بِمَفَازَةٍ بِمَنْجَاةٍ**.

تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٠٨

و القمّي عن الباقر عليه السلام **ببَعِيدٍ مِنَ الْعَذَابِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** بكفرهم و تدليسهم. **وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ** فهو يملك أمرهم **وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** فيقدر على عقابهم. **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ آيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ** لدلائل واضحة على التوحيد و كمال علمه سبحانه و حكمته و نفاذ قدرته و مشيئته لذوي العقول الخالصة عن شوائب الحس و الوهم. **الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ وَ عَلَى جَمِيعِ الْهَيْئَاتِ قِيَامًا وَ قُعُودًا وَ عَلَى جُنُوبِهِمْ**. عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله. و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله من أكثر ذكر الله تعالى أحبه الله. و فيه و العياشي عن الباقر عليه السلام في قوله **الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا**، قال الصحيح يصلي قائماً و المريض يصلي جالساً و على جنوبهم الذي يكون أضعف من المريض الذي يصلي جالساً. و في الأمالي و العياشي عنه عليه السلام لا يزال المؤمن في صلاة ما كان في ذكر الله قائماً أو جالساً أو مضطجعاً ان الله يقول **الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَ قُعُودًا وَ عَلَى جُنُوبِهِمْ وَ يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ** و يعتبرون بهما.

في الكافي عن الصادق عليه السلام أفضل العبادات إدمان التفكير في الله و في قدرته. و عنه قال كان أمير المؤمنين يقول نبه في التفكير قلبك و جاف عن الليل جنبك و اتق الله ربك.

تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٠٩

و عن الرضا عليه السلام ليس العبادة كثرة الصلاة و الصوم انما العبادة التفكير في أمر الله. و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم تفكر ساعة خير من قيام ليلة، و في رواية من عبادة سنة، و في أخرى ستين سنة و انما اختلف لاختلاف مراتب التفكير و درجات المتفكرين و أنواع المتفكر فيه **رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا الْخَلْقَ بَاطِلًا عَبَثًا** ضائعاً من غير حكمة يعني يقولون ذلك **سُبْحَانَكَ** تنزيهاً لك من العبث و خلق الباطل و هو اعتراض **فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** للاختلاف بالنظر فيه و القيام بما يقتضيه.

**رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ** وضع المظهر موضع المضمير للدلالة على أن ظلمهم صار سبباً لإدخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص منها.

العياشي عن الباقر عليه السلام ما لهم من أئمة يسمونهم بأسمائهم.

**رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا هُوَ الرَّسُولُ وَقِيلَ الْقُرْآنُ يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا** كبائرنا فإنها ذات تبعات و أذنا **و كَفَّرْنَا عَنَّْا سَيِّئَاتِنَا** صغائرنا فإنها مستقبحة و لكنها مكفرة عن مجتنب الكبائر **و تَوْفَقْنَا مَعَ الْأَبْرَارِ** مخصوصين بصحبتهم معدودين في زميرتهم.

**رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ** أي على أئمتهم و إنما سألوا ما وعدوا مع أنه لا يخلف الله وعده تعبداً و استكانة و مخافة أن يكونوا مقصرين في الامتثال **و لَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ** بأن تعصمنا عما يقتضي الخزي **إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ** بإثابة المؤمن و اجابة الداعي و تكرير **رَبَّنَا** للمبالغة في الابتهاج و الدلالة على استقلال المطالب و علو شأنها، روي من حزنه أمر فقال خمس مرات ربنا أنجاه الله مما يخاف.

في المجمع عن النبي لما أنزلت هذه الآية قال ويل لمن لاكها بين فكيه و لم يتأمل ما فيها.

**فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ إِلَىٰ طَلِبِهِمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ**

تفسير الصافي، ج ١، ص ٤١٠

**ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ** لأن الذكر من الأُنثى و الأُنثى من الذكر أو لأنهما من أصل واحد أو لفرط الاتصال و الاتحاد و لاتفاقهم في الدين و الطاعة و هو اعتراض روي أن أم سلمة قالت يا رسول الله ما بال الرجال يذكرون «١» في الهجرة دون النساء فأنزل الله **فَالَّذِينَ هَاجَرُوا** الأوطان و العشائر للدين **و أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ** و **أَوْذُوا فِي سَبِيلِي** بسبب إيمانهم بالله و من أجله **و قَاتَلُوا** الكفار **و قُتِلُوا** في الجهاد و قرئ بتقديم و قتلوا و بتشديد تائها **لَاكْفَرْنَ عَنْهُمْ** **سَيِّئَاتِهِمْ** و **لَا دَخَلَتْهُمْ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ** و **اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ**.

في الأمالي أن أمير المؤمنين عليه السلام لما هاجر من مكة إلى المدينة ليلحق بالنبي صلى الله عليه و آله و سلم و قد قارح «٢» الفرسان من قريش و معه فاطمة بنت أسد و فاطمة بنت رسول الله و فاطمة بنت الزبير فسار ظاهراً قاهراً حتى نزل ضجنان «٣» فلزم بها يوماً و ليلة و لحق به نفر من ضعفاء المؤمنين و فيهم ام أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كان يصلي ليلة تلك هو و الفواطم و يذكرون الله قياماً و قعوداً و على جنوبهم فلن يزالوا كذلك حتى طلع الفجر فصلى بهم صلاة الفجر ثم سار لوجهه فجعل و هن يصنعون كذلك منزلاً بعد منزل يعبدون الله عز و جل و يرغبون اليه كذلك حتى قدموا المدينة و قد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم الذين يذكرون الله قياماً و قعوداً الآيات. قوله **مَنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ** الذكر علي و الأُنثى الفواطم **بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ** يعني علي من فاطمة أو قال الفواطم و هن من علي.

و القمي **فَالَّذِينَ هَاجَرُوا** و **أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ** يعني أمير المؤمنين عليه السلام و سلمان و أبا ذر حين أُخرج و عمار الذين أوذوا في سبيل الله.

أقول: و تشمل الآيات كل من اتصف بهذه الصفات.

- (١). حاصل سؤالها أنه أي فرق بين الرجال و النساء في ثبوت الهجرة لهم دونهن و حاصل الجواب بالآية أن للهجرة لوازم و احكام لا يليق بالنساء و يمكن أن يكون المراد ثبوتها لهن أيضاً إما اختصاصاً بالفواطم أو عاماً لغيرهن أيضاً بشرط المساواة لهن في الكيفية و السبب.
- (٢). قارعه أي ضاربه و جادله فقرعه أي غلبته بالمجادلة و قارعه أقرعه بفتحيتين غلبته «مجمع».
- (٣). ضجنان كسكران جبل قرب مكة «ق».

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤١١

**لَا يَغْرَنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ** تَبَسُّطُهُمْ فِي مَكَاسِبِهِمْ وَ مَتَاجِرِهِمْ وَ مَزَارِعِهِمْ وَ سَعَتِهِمْ فِي عَيْشِهِمْ وَ حَظِّهِمْ الْخِطَابِ لِكُلِّ أَحَدٍ أَوْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ وَ الْمَرَادُ أُمَّتُهُ. رَوَى أَنَّ بَعْضَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا يَرُونَ الْمُشْرِكِينَ فِي رِخَاءٍ وَ لِينٍ عَيْشٍ فَيَقُولُونَ إِنَّ أَعْدَاءَ اللَّهِ فِيمَا نَرَى مِنَ الْخَيْرِ وَ قَدْ هَلَكْنَا مِنَ الْجُوعِ فَنَزَلَتْ:

**مَتَاعٌ قَلِيلٌ** ذَلِكَ التَّقَلُّبُ مَتَاعٌ قَصِيرٌ مَدَّتْهُ يَسِيرٌ فِي جَنْبِ مَا أَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ.

و في الحديث النبوي: ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل أحدكم إصبعة في اليم فلينظر بم يرجع **ثُمَّ مَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ وَ بَيْتُ الْمِهَادِ** ما مهدوا لأنفسهم.

**لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ** النزل ما يعد للنازل من طعام و شراب و صلة **وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ** لكثرتة و دوامه **خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ** مما يتقلب فيه الفجار لقلته و سرعة زواله و امتزاجه بالآلام.

**وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ الْيَكْمَ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بَيَّاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا** كما فعله المحترفون من أحبارهم **أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ** و يؤتون أجرهم مرتين كما وعده في آية أخرى **إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ** لعلمه بالأعمال و ما يستوجهه كل عامل من الجزاء فيسرع في الجزاء و يوصل الأجر الموعود سريعاً.

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا** على الفرائض **وَ صَابِرُوا** على المصائب **وَ رَابِطُوا** على الأئمة.

كذا في الكافي عن الصادق عليه السلام و القمي عنه عليه السلام **اصْبِرُوا** على المصائب **وَ صَابِرُوا** على الفرائض **وَ رَابِطُوا** على الأئمة.

و العياشي عنه **اصْبِرُوا** على المعاصي **وَ صَابِرُوا** على الفرائض، و في رواية **اصْبِرُوا** على دينكم **وَ صَابِرُوا** عدوكم ممن يخالفكم **وَ رَابِطُوا** إمامكم.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤١٢

و عن الباقر عليه السلام **وَ صَابِرُوا** على التقية.

و في المعاني عن الصادق عليه السلام **اصْبِرُوا** على المصائب **وَ صَابِرُوا** هم على الفتنة **وَ رَابِطُوا** على من تقتدون به **وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**.

العياشي عن الصادق عليه السلام يعني فيما أمركم به و افترض عليكم.

و القمي عن السجاد عليه السلام نزلت الآية «١» في العباس و فينا و لم يكن الرباط الذي أمرنا به و سيكون ذلك من نسلنا المرابط و من نسله المرابط.

و في المجمع عن أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه **رابطوا** الصلوات قال أي انتظروها واحدة بعد واحدة لأن

المرابطة لم تكن حينئذ.

و عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة و قد سبق ثواب قراءة هذه السورة في آخر البقرة.

(١). و يحتمل أن يكون المراد من قوله (ع) نزلت الآية اه يعني أنهم مأمورون برباطنا وصلتنا و قد تركوا و لم يأتتمروا و سيكون ذلك في زمان ظهور القائم (ع) فرباطنا من بقي من نسلهم فينصرون قائمنا فيكون من نسلنا المرابط بالفتح أعني القائم عجل الله فرجه و من نسله المرابط بالكسر و يحتمل على هذا الوجه أيضاً الكسر فيهما و الفتح كذلك فتأمل.

تفسير الصافي، ج ١، ص ٤١٣

### سورة النساء

«مدنية كلها (١)» و عدد آيها مائة و سبع و سبعون آية «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ هِيَ آدَمُ عَلَى نَبِينَا وَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ وَ خَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا هِيَ حَوَاءُ.**

القمي برأها من أسفل أضلاعه **وَ بَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَ نِسَاءً** بنين و بنات كثيرة و رتب الامر بالتقوى على ذلك لما فيه من الدلالة على القدرة القاهرة التي من حقها أن تخشى و النعمة الظاهرة التي توجب طاعة مولاها. العياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال خلقت حواء من قصيري جنب آدم و القصير هو الضلع الأصغر فأبدل الله مكانه لحماً و في رواية خلقت حواء من جنب آدم و هو راقد.

و عن الصادق عليه السلام أن الله خلق آدم من الماء و الطين فهمة ابن آدم في الماء و الطين و ان الله خلق حواء من آدم فهمة النساء بالرجال فحصنوهن في البيوت.

و في الفقيه و العلل عنه عليه السلام أنه سئل عن خلق حواء و قيل له أن أناساً عندنا يقولون ان الله عز و جل خلق حواء من ضلع آدم اليسرى الأقصى قال سبحان الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً، يقول من يقول هذا ان الله تبارك و تعالى لم يكن له من القدرة ما يخلق لآدم زوجة من غير ضلعه و يجعل للمتكلم من أهل التشنيع سبيلاً إلى

(١). قيل: انها مدنية الا قوله (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ) الآية، و قوله: (يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ

فِي الْكَلَالَةِ) الآية فإنهما نزلتا بمكة «منه».

تفسير الصافي، ج ١، ص ٤١٤

الكلام يقول ان آدم كان ينكح بعضه بعضاً إذا كانت من ضلعه ما لهؤلاء حكم الله بيننا و بينهم ثم قال ان الله تبارك و تعالى لما خلق آدم من طين و أمر الملائكة فسجدوا له القى عليه السبات ثم ابتدع له حواء فجعلها في موضع النقرة التي

بين وركيه و ذلك لكي تكون المرأة تبعاً للرجل فأقبلت تتحرك فانتبه لتحركها فلما انتبه نوديت أن تنحي عنه فلما نظر إليها نظر إلى خلق حسن يشبه صورته غير انها اثنى فكلمها فكلمته بلغته فقال لها من أنت فقالت خلق خلقتني الله كما ترى فقال آدم عليه السلام عند ذلك يا رب من هذا الخلق الحسن الذي قد أنسني قربه و النظر إليه فقال الله يا آدم هذه أمتي حواء أ تحب أن تكون معك فتونسك و تحدثك و تأتمر لأمرك فقال نعم يا رب و لك علي بذلك الشكر و الحمد ما بقيت فقال الله تعالى فاخطبها إلي فإنها أمتي و قد تصلح لك أيضاً زوجة للشهوة و القى الله عليه الشهوة و قد علمه قبل ذلك المعرفة بكل شيء فقال يا رب فاني أخطبها اليك فما رضاك لذلك فقال رضائي ان تعلمها معالم ديني فقال ذلك لك يا رب علي ان شئت ذلك لي فقال قد شئت ذلك و قد زوجتكها فضمها اليك فقال لها آدم إلي فاقبلي فقالت له لا بل أنت فاقبل إلي فأمر الله تعالى آدم أن يقوم إليها فقام و لو لا ذلك لكن النساء يذهبن حتى يخطبن على أنفسهن فهذه قصة حواء.

و العياشي عن الباقر عليه السلام أنه سئل من أي شيء خلق الله حواء فقال أي شيء يقولون هذا الخلق قلت يقولون ان الله خلقها من ضلع من أضلاع آدم فقال كذبوا كان يعجز أن يخلقها من غير ضلعه ثم قال اخبرني أبي عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان الله تبارك و تعالى قبض قبضة من طين فخلطها بيمينه و كلتا يديه يمين فخلق منها آدم و فضل فضلة من الطين فخلق منها حواء.

و في العلل عنه عليه السلام خلق الله عز و جل آدم من طين و من فضلته و بقيته خلقت حواء، و في رواية أخرى خلقت من باطنه و من شماله و من الطينة التي فضلت من ضلعه الأيسر.

قال في الفقيه و أما قول الله عز و جل **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ**

تفسير الصافي، ج ١، ص ٤١٥

نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَ خَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا، و الخبر الذي روي أن حواء خلقت من ضلع آدم الأيسر صحيح و معناه من الطينة التي فضلت من ضلعه الأيسر فلذلك صارت أضلاع الرجال أنقص من أضلاع النساء بضع.

أقول: فما ورد أنها خلقت من ضلعه الأيسر اشارة الى أن الجهة الجسمانية الحيوانية في النساء أقوى منها في الرجال و الجهة الروحانية الملكية بالعكس من ذلك و ذلك لأن اليمين مما يكنى به عن عالم الملكوت الروحاني و الشمال مما يكنى به عن عالم الملك الجسماني فالطين عبارة عن مادة الجسم و اليمين عبارة عن مادة الروح و لا ملك «١» إلا بملكوت و هذا هو المعني بقوله و كلتا يديه يمين فالضلع الأيسر المنقوص من آدم كناية عن بعض الشهوات التي تنشأ من غلبة الجسمية التي هي من عالم الخلق و هي فضلة طينه المستنبت من باطنه التي صارت من مادة لخلق حواء فنبتة في الحديث على أنه جهة الملكوت و الأمر في الرجال أقوى من جهة الملك و الخلق و بالعكس منهما في النساء فان الظاهر عنوان الباطن و هذا هو السر في هذا النقص في أبدان الرجال بالاضافة الى النساء و أسرار الله لا ينالها إلا أهل السر فالتكذيب في كلام المعصومين انما يرجع الى ما فهمه العامة من حملة على الظاهر دون أصل الحديث.

و في العلل عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن بدو النسل من ذرية آدم و قيل له ان عندنا اناساً يقولون ان الله تعالى أوحى إلى آدم أن يزوج بناته من بنيه و أن هذا الخلق أصله كله من الاخوة و الأخوات فقال سبحان الله و تعالى عن ذلك علواً كبيراً يقول من يقول هذا ان الله عز و جل جعل أصل صفوة خلقه و أحبائه و أنبيائه و رسله و المؤمنين و المؤمنات و المسلمين و المسلمات من حرام و لم يكن له من القدرة ما يخلقهم من الحلال و قد أخذ ميثاقهم على الحلال و

الطهر الطاهر الطيب و الله لقد نبئت أن بعض البهائم تنكرت له أخته فلما نزل عليها و نزل كشف له عنها و علم أنها أخته أخرج عزموله «٢» ثم قبض عليه بأسنانه ثم قلعه ثم خر ميتاً، و في رواية اخرى

(١). قوله: لا ملك الا بملكوت أي ليس عالم المادية الا متقوماً بالنفوس الروحانية.

(٢). العزمول بالضم الذكر (ق).

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤١٦

عنه عليه السلام ما يقرب منه مع تأكيد بليغ في تحريم الأخوات على الاخوة و انه لم يزل كان كذلك في الكتب الأربعة المنزلة المشهورة و ان جيلاً من هذا الخلق رغبوا عن علم أهل بيوتات الأنبياء و أخذوا من حيث لم يؤمروا بأخذه فصاروا الى ما قد ترون من الضلال و الجهل و في آخرها ما أراد من يقول هذا و شبهه الا تقوية حجج المجوس فما لهم قاتلهم الله، ثم قال ان آدم ولد له سبعون بطناً في كل بطن غلام و جارية إلى ان قتل هاويل فلما قتل هاويل جزع آدم على هاويل جزعاً قطعته عن إتيان النساء فبقي لا يستطيع ان يغشى حواء خمسمائة عام ثم تجلى ما به من الجزع فغشى حواء فوهب الله له شيئاً وحده و ليس معه ثان و اسم شيث هبة الله و هو أول وصي أوصى اليه من الأدميين في الأرض ثم ولد له من بعد شيث يافث ليس معه ثان فلما أدركا و أراد الله عز و جل ان يبلغ بالنسل ما ترون و ان يكون ما قد جرى به القلم من تحريم ما حرم الله عز و جل من الأخوات على الأخوة انزل بعد العصر في يوم الخميس حوراء من الجنة اسمها نزلة فأمر الله عز و جل آدم ان يزوجها من شيث فزوجها منه ثم انزل بعد العصر من الغد حوراء من الجنة اسمها منزلة فأمر الله عز و جل آدم ان يزوجها من يافث فزوجها منه فولد لشيث غلام و ولد ليافث جارية فأمر الله تعالى آدم حين أدركا ان يزوج ابنة يافث من ابن شيث ففعل و ولد الصفوة من النبيين و المرسلين من نسلهما و معاذ الله ان يكون ذلك على ما قالوا من أمر الاخوة و الأخوات.

و في الفقيه عنه عليه السلام ان آدم ولد له شيث و ان اسمه هبة الله و هو أول وصي أوصى اليه من الأدميين و ساق الحديث إلى آخر ما ذكره.

و في العلل و العياشي عنه عليه السلام قيل له ان الناس يزعمون ان آدم زوج ابنته من ابنه فقال قد قال الناس ذلك و لكن أما علمت ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال لو علمت ان آدم زوج ابنته من ابنه لزوجت زينب من القاسم و ما كنت لأرغب عن دين آدم.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام انه ذكر له المجوس و انهم يقولون نكاح كنيكاح ولد آدم و انهم يحاجوننا بذلك فقال أما أنتم فلا يحاجونكم به لما أدرك هبة الله

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤١٧

قال آدم يا رب زوج هبة الله فاهبط الله حوراء فولدت له أربعة غلمة ثم رفعها الله فلما أدرك ولد هبة الله قال يا رب زوج ولد هبة الله فأوحى الله عز و جل اليه ان يخطب إلى رجل من الجن و كان مسلماً أربع بنات له على ولد هبة الله فزوجهن فما كان له من جمال و حلم فمن قبل الحوراء و النبوة للانتهاج إلى آدم عليه السلام و ما كان من سفه أو حدة



«١» فمن الجن.

و العياشي عنه عليه السلام قال ان آدم ولد له أربعة ذكور فاهبط الله اليه أربعة من الحور فزوج كل واحد منهم واحدة فتوالدوا ثم ان الله رفعهن و زوج هؤلاء الأربعة أربعة من الجن فصار النسل فيهم فما كان من حلم فمن آدم و ما كان من جمال فمن قبل الحور العين و ما كان من قبح أو سوء خلق فمن الجن. و في رواية لما ولد لآدم هبة الله و كبر سأل الله أن يزوجه فأنزل الله له حوراء من الجنة فزوجها إياه فولدت له أربعة بنين ثم ولد لآدم ابن آخر فلما كبر أمره أن تزوج الجان فولد له أربع بنات فتزوج بنو هذا بنات هذا فما كان من جمال فمن قبل الحوراء و ما كان من حلم فمن قبل آدم و ما كان من خفة فمن قبل الجان فلما توالدوا صعدت الحوراء إلى السماء.

و في الفقيه عنه عليه السلام ان الله عز و جل أنزل على آدم حوراء من الجنة فزوجها أحد ابنيه و تزوج الآخر ابنة الجان فما كان في الناس من جمال كثير أو حسن خلق فهو من الحوراء و ما كان فيهم من سوء خلق فهو من آدم ابنة الجان. و في قرب الاسناد عن الرضا عليه السلام حملت حواء هايل و اختاً له في بطن ثم حملت في البطن الثاني قابيل و اختاً له في بطن فتزوج هايل التي مع قابيل و تزوج قابيل التي مع هايل ثم حدث التحريم بعد ذلك. و في المجمع عن الباقر عليه السلام أن حواء امرأة آدم كانت تلد في كل بطن غلاماً و جارية فولدت في أول بطن قابيل و قيل قابيل و توأمتها إقليما بنت آدم و البطن الثاني هايل و توأمتها «٢» لوزاء فلما أدركوا جميعاً أمر الله آدم أن ينكح قابيل أخت هايل

(١). الحدة: ما يعتري الإنسان من النزق و الغضب، يقال حد يحد إذا غضب (مجمع).

(٢). التوأم من جميع الحيوان المولود مع غيره في بطن من الاثنين فصاعداً ذكراً أو أنثى أو ذكراً و أنثى جمعه توأم و توأم كرخال و يقال توأم للذكر و توأمة للأنثى فإذا جمعا فهما توأمان و توأم قد اتأمت الأم فهي متثم و معتادته متثم و تأم أخاه ولد معه و هو تئمة بالكسر و توأمة و تيامة (ق).

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤١٨

و هايل أخت قابيل فرضي هايل و أبي قابيل لأن أخته كانت أحسنهما و قال ما أمر الله بهذا و لكن هذا من رأيك فأمرهما الله أن يقربا قرباناً فرضيا بذلك «الحديث» و يأتي تمامه في سورة المائدة عند تفسير و آتله عليهم نبا بني آدم. و في الاحتجاج عن السجاد عليه السلام يحدث رجلاً من قريش قال لما تاب الله على آدم واقع حواء و لم يكن غشيها منذ خلق و خلقت إلا في الأرض و ذلك بعد ما تاب الله عليه قال و كان يعظم البيت و ما حوله من حرمة البيت فكان إذا أراد أن يغشى حواء خرج من الحرم و أخرجها معه فإذا جاء الحرم غشيها في الحل ثم يغتسلان اعظاماً منه للحرم ثم يرجع الى فناء البيت قال فولد لآدم من حواء عشرون ذكراً و عشرون أنثى يولد له في كل بطن ذكر و أنثى فأول بطن ولدت حواء هايل و معه جارية يقال لها إقليما قال و ولدت في البطن الثاني قابيل و معه جارية يقال لها لوزاء و كانت لوزاء أجمل بنات آدم قال فلما أدركوا خاف عليهم آدم الفتنة فدعاهم اليه و قال أريد أن أنكحك يا هايل لوزاء و أنكحك يا قابيل إقليما قال قابيل ما أرضى بهذا أن تنكحني أخت هايل القبيحة و تنكح هايل اختي الجميلة قال فأنأ أقرع بينكما

فإن خرج سهمك يا قابيل على لوزاء أو خرج سهمك يا هابيل على إقليما زوجت كل واحدة منكما التي خرج سهمه عليها قال فرضيا بذلك فافرعا قال فخرج سهم قابيل على إقليما اخت هابيل و خرج سهم هابيل على لوزاء اخت قابيل قال فزوجهما على ما خرج لهما من عند الله قال ثم حرم الله تعالى نكاح الأخوات بعد ذلك قال فقال له القرشي فأولدهما قال نعم فقال له القرشي فهذا فعل المجوس اليوم قال فقال عليه السلام ان المجوس انما فعلوا ذلك بعد التحريم من الله ثم قال عليه السلام له لا تنكر هذا انما هي شرائع الله جرت أليس الله قد خلق زوجة آدم منه ثم أحلها له فكان ذلك شريعة من شرائعهم ثم أنزل الله التحريم بعد ذلك، إن قيل كيف التوفيق بين هذه الاخبار و الاخبار الأولى قلنا الاخبار الأولى هي الصحيحة المعتمد عليها و انما الأخيرة فإنما وردت موافقة للعامة فلا اعتماد عليها مع جواز تأويلها «١» بما توافق الأول و اتقوا الله الذي تسألون به

(١). قوله مع جواز تأويلها: علل المراد به أن التوامة في كل بطن ان الله تعالى أنزل تارة من طينة الحوراء في بطن حواء ما يكون بمنزلة النطفة لا من نطفة آدم نظير ما صنع بمريم و أخرى من طينة الجان على ذلك المنوال أو المراد بما أنكر في الأول التزويج من بطن واحد فلا ينافي الثانية إلى غير ذلك مما يجده المتأمل.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤١٩

أي يسأل بعضكم بعضاً فيقول أسألك بالله واصله تتساءلون فأدغمت التاء في السين و قرئ بالتخفيف و طرح التاء و **الأرحام** و اتقوا الأرحام ان تقطعوها.

كذا في المجمع، عن الباقر عليه السلام و قيل هو من قولهم أسألك بالله و الرحم أن تفعل كذا أو أنشدك الله و الرحم يعني كما انكم تعظمون الله بأقوالكم فعظموه بطاعتكم إياه و عليه بناء قراءته بالجر. و القمي قال تتساءلون يوم القيامة عن التقوى هل اتقيتم و عن الرحم هل وصلتموها. و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام هي أرحام الناس ان الله عز و جل أمر بصلتها و عظمها ألا ترى أنه جعلها معه.

أقول: يعني قرنها باسمه في الأمر بالتقوى.

و في الكافي عنه عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال صلوا أرحامكم و لو بالتسليم ثم تلا هذه الآية. و عن الرضا عليه السلام ان رحم آل محمد الأئمة صلوات الله و سلامه عليهم لمعلقة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني و اقطع من قطعني ثم هي جارية بعدها في أرحام المؤمنين ثم تلا هذه الآية. و في العيون عنه عليه السلام ان الله أمر بثلاثة مقرون بها ثلاثة إلى قوله و أمر باتقاء الله و صلة الرحم فمن لم يصل رحمه لم يتق الله.

و عنه عن أبيه عن آباءه عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما أسري بي إلى السماء رأيت رحماً معلقة بالعرش تشكو رحماً إلى ربها فقلت لها كم بينك و بينها من أب فقالت نلتقي في أربعين أباً **إن الله كان عليكم رقيباً حفيظاً.**

**وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ** يعني إذا بلغوا وآنستم منهم رشداً كما في الآية

تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٢٠

الآخري **وَلَا تَتَّبِعُوا الْبَطِيلَ** ولا تستبدلوا الحرام من أموالكم بالحلال من أموالكم بأن تتعجلوا الحرام من أموالهم قبل أن يأتيكم الرزق الحلال الذي قدر لكم وقيل كانوا يأخذون الرفيع من أموالهم ويجعلون مكانه الخسيس فنهوا عنه **وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ** مضمومة اليها مسوون بينهما فان أحدهما حلال والآخر حرام يعني فيما زاد على قدر أجره لقوله سبحانه فليأكل بالمعروف **إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا** ذنباً عظيماً.

**وَأِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَفْسِدُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ** قيل يعني ان خفتم ان لا تعدلوا في يتامى النساء إذا تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب من غيرهن إذ كان الرجل يجد يتيمة ذات مال وجمال فيتزوجها ضناً (١) بها فربما يجتمع عنده منهن عدد ولا يقدر على القيام بحقوقهن.

وذكر القمي وغيره في سبب نزوله و كيفية نظام محصولة و اتصال فصوله وجوهاً آخر ولا يخلو شيء منها عن تعسف. وفي الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لبعض الزنادقة في حديث و أما ظهورك على تناكر قوله تعالى **وَأِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَفْسِدُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ** فليس يشبه القسط في يتامى نكاح النساء ولا كل النساء يتامى فهو مما قدمت ذكره من إسقاط المنافقين من القرآن و بين القول في يتامى و بين نكاح النساء من الخطاب و القصص أكثر من ثلث القرآن و هذا و ما أشبهه مما ظهرت حوادث المنافقين فيه لأهل النظر و التأمل و وجد المعطلون و أهل الملل المخالفة للإسلام مساعاً إلى القدر في القرآن و لو شرحت لك كل ما أسقط و حرّف و بدّل لما يجري هذا المجرى لطل و ظهر ما تحظر التقية إظهاره من مناقب الأولياء و مثالب الأعداء **مِثْنِي وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ** ثنتين ثنتين و ثلاث ثلاث و اربع اربع و تخيير في العدد لكل أحد إلى أربع. في الكافي عن الصادق عليه السلام إذا جمع الرجل أربعاً فطلق إحداهن فلا

(١). ضننت بالشيء أضن به ضناً و ضنانة إذا بخلت و هو ضنين به (صاح). [.....]

تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٢١

يتزوج الخامسة حتى ينقضي عدة المرأة التي طلق و قال لا يجمع الرجل مائة في خمس. العياشي عنه عليه السلام لا يحل لماء الرجل أن يجري في أكثر من أربعة أرحام من الحرائر **فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا** بين هذه الأعداد **فَوَاحِدَةً** فانكحوا واحدة و ذروا الجمع **أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** و ان تعددن لخفة مئونتهن و عدم وجوب القسم بينهما و في حكمهن المتعة.

ففي الكافي عن الصادق عليه السلام في غير واحدة من الروايات أنها ليست من الأربع و لا من السبعين و انهن بمنزلة الإماء لأنهن مستأجرات لا تطلق و لا ترث و لا تورث و ان العبد ليس له أن يتزوج إلا حرتين أو أربع إماء و له أن يتسرى بإذن مولاه ما شاء.

و عنه عليه السلام ان الغيرة ليست إلا للرجال و أما النساء فإنما ذلك منهن حسد و ان الله أكرم أن يتليهن بالغيرة و يحل

للرجل معها ثلاثاً.

و عنه عليه السلام **فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا** يعني في النفقة و أما قوله تعالى **وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ** و لو حرصتم يعني المودة.

و العياشي عنه عليه السلام في كل شيء إسراف إلا في النساء قال الله تعالى **فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَ ثَلَاثَ وَ رُبَاعَ ذَلِكَ أدنى الأتعولوا** أقرب من أن لا تميلوا من عال الميزان إذا مال أو الا تمونوا من عال الرجل عياله إذا مانهم، و يؤيده قراءة الأتعولوا في الشواذ من عال الرجل إذا كثر عياله، و القمي أي لا يتزوج ما لا يقدر أن يعول. **وَ اتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ مَهْرَهْنَ نَحْلَةً.**

القمي أي هبة و قيل عطية من الله و تفضلاً منه عليهن أو ديناً من الله شرعه و فرضه و ظاهر الآية أن يكون الخطاب للأزواج.

في الفقيه عن الصادق عليه السلام من تزوج امرأة و لم ينو أن يوفيهها صداقها فهو

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٢٢

عند الله زان و قال أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه ان أحق الشروط أن يوفى بها ما استحللتم به الفروج. و في المجمع عن الباقر عليه السلام ان الخطاب فيه للأولياء لأن الرجل منهم كان إذا زوج ائمة أخذ صداقها دونها فنهاهم الله عن ذلك **فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ** من الصداق **نَفْسًا** وهبن لكم عن طيب نفس، و عدى بعن لتضمنه معنى التجاوز و التجافي **فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا** سائغاً من غير غص و ربما يفرق بينهما بتخصيص الهنيء بما يلذه الإنسان و المريء بما يحمد عاقبته، روي أن اناساً كانوا يتأثمون أن يقبل أحدهم من زوجته شيئاً مما ساق إليها فنزلت. و في المجمع و العياشي جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال إني أجد بوجع في بطني فقال لك زوجة قال نعم قال استوهب منها شيئاً طيبة به نفسها من مالها ثم اشتر به عسلاً ثم اسكب عليه من ماء السماء ثم اشربه فاني سمعت الله سبحانه يقول في كتابه و أنزلنا من السماء ماءً مباركاً و قال يخرج من بطونها شراباً مختلف الوان فيه شفاء للناس، و قال **فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا** فإذا اجتمعت البركة و الشفاء و الهنيء و المريء شفيت ان شاء الله تعالى ففعل ذلك فشفي.

**وَ لَا تَوْنُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالِكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا** تقومون بها و تنتعشون سمي ما به القيام قياماً للمبالغة و قرئ قياماً و **ارزقوهم فيها و اكسوهم** اجعلوها مكاناً لرزقهم و كسوهم بأن تحصلوا منها ما تحتاجون اليه **وَ قُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا** عدة جميلة تطيب بها نفوسهم و المعروف ما عرفه الشرع أو العقل بالحسن.

العياشي عن الصادق عليه السلام هم اليتامى لا تعطوهم حتى تعرفوا منهم الرشد قيل فكيف يكون أموالهم أموالنا فقال إذا كنت أنت الوارث لهم.

و عنه عليه السلام في هذه الآية قال من لا تثق به، و في رواية كل من يشرب الخمر فهو سفيه.

و في الفقيه عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال لا توتوها شراب

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٢٣

الخمر و لا النساء ثم قال و أي سفيه أسفه من شارب الخمر.

و القمي عنه عليه السلام في هذه الآية قال فالسفهاء النساء و الولد إذا علم الرجل أن امرأته سفية مفسدة و ولده سفيه

مفسد لا ينبغي له أن يسلط واحداً منهما على ماله الذي جعله الله له قياماً يقول معاشاً قال **وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ** **وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا** المعروف العدة.

**وَابْتَلُوا الْيَتَامَى** اختبروهم قبل البلوغ بتتبع أحوالهم في الدين و حسن التصرف في المال **حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ** بلغوا حداً يتأتى منهم النكاح **فَإِنْ أَنْتُمْ مِنْهُمْ رُشَدًا فَأَدْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ**.  
في الفقيه عن الصادق عليه السلام إيناس الرشد حفظ ماله.

و عنه عليه السلام في تفسير هذه الآية إذا رأيتموهم يحبون آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين فارفعوهم درجة.  
و في المجمع عن الباقر عليه السلام الرشد العقل و إصلاح المال.

و القمّي عنه عليه السلام في هذه الآية قال من كان في يده مال بعض اليتامى فلا يجوز له أن يعطيه حتى يبلغ النكاح و يحتلم فإذا احتلم وجب عليه الحدود و إقامة الفرائض و لا يكون مضيعاً و لا شارب خمر و لا زانياً فإذا أنس منه الرشد دفع إليه المال و أشهد عليه و ان كانوا لا يعلمون أنه قد بلغ فانه يمتحن بريح إبطه أو نبت عانته فإذا كان ذلك فقد بلغ فيدفع إليه ماله إذا كان رشيداً و لا يجوز له أن يحبس عنه ماله و يعتل عنه أنه لم يكبر بعد **وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا** مسرفين و مبادرين **وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ** من أكلها **وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ** بقدر حاجته و أجره سعيه.

في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية من كان يلي شيئاً لليتامى و هو محتاج ليس له ما يقيمه و هو يتقاضى أموالهم و يقوم في ضيعتهم فليأكل بقدر و لا يسرف فان كانت ضيعتهم لا تشغله عما يعالج لنفسه فلا يبرز أن «١» أموالهم شيئاً.

(١). في الحديث اني لا أرزء من فينكم درهماً أي لا أنقص شيئاً و لا درهماً (مجمع).

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٢٤

و في الكافي عنه عليه السلام المعروف هو القوت و انما عنى الوصي أو القيم في أموالهم و ما يصلحهم.  
و عنه عليه السلام ذلك رجل يحبس نفسه عن المعيشة فلا بأس أن يأكل بالمعروف إذا كان يصلح لهم أموالهم فإن كان المال قليلاً فلا يأكل منه شيئاً.

و عنه عليه السلام أنه سئل عن القيم للآيتام في الإبل و ما يحل له منها فقال إذا لاط «١» حوضها و طلب ضالتها و هنا «٢» جرباها «٣» فله أن يصيب من لبنها في غير نهك لضرع و لا فساد لنسل.  
و في المجمع و العياشي ما يقرب منه.

و العياشي عنه عليه السلام في هذه الآية هذا رجل يحبس نفسه لليتيم على حرث أو ماشية و يشغل فيها نفسه **فليأكل بِالْمَعْرُوفِ** و ليس له ذلك في الدراهم و الدنانير التي عنده موضوعة.  
و في رواية اخرى عنه عليه السلام قال كان أبي يقول إنها منسوخة.

و في المجمع عن الباقر عليه السلام من كان فقيراً فليأخذ من مال اليتيم قدر الحاجة و الكفاية على جهة القرض ثم يرد

عليه ما أخذ إذا وجد **فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ** بأنهم قبضوها فانه نفي للتهمة و ابعاد من الخصومة و وجوب الضمان و **كَفَىٰ بِإِلَهِكَ حَسِيبًا** محاسباً.

**لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ** يعني بهم المتوارثين بالقرابة **مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ** من قليله و كثيره **نَصِيبًا مَّفْرُوضًا** واجباً قيل كانت العرب في الجاهلية يورثون الذكور دون الإناث فرد الله سبحانه عليهم و قال لكل من الفريقين سهم و حظ.

(١). كل شيء لصق بشيء فقد لاط به يلوط لوطاً و يلبط ليطاً و اصل اللوط اللصوق الى أن قال و لطف الحوض بالطين لوطاً أي ملطته و طينته (مجمع).

(٢). ها هنا يهناً و يهنوه أطعمه و أعطاه كاهناً و الإبل يهناها مثلثة النون طلاها بالهناء ككتاب القطران (مجمع).

(٣). الجرب بالتحريك داء معروف يقال جرب البعير جرباً من باب تعب فهو أجرب و ناقة جرباء (مجمع).

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٢٥

**وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أَيْ قِسْمَةَ التَّرَكَةِ أَوْلُوا الْقُرْبَىٰ** ممن لا يرث **وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ** فأعطوهم شيئاً من المقسوم تطيباً لقلوبهم و تصدقاً عليهم و قولوا لهم قولاً معروفاً تطفوا لهم في القول و اعتذروا اليهم و استقلوا ما تعطونهم و لا تمنوا بذلك عليهم. و القمي هي منسوخة بقوله **يُوصِيكُمُ اللَّهُ**.

و العياشي عن الباقر و الصادق عليه السلام نسختها آية الفرائض.

و في رواية عن الباقر عليه السلام أنه سئل أ منسوخة هي قال لا إذا حضروك فأعطهم.

أقول: نسخ الوجوب لا ينافي بقاء الجواز و الاستحباب و قد مر نظيره في سورة البقرة.

**وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضَعِيفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ** أمر بأن يخشوا الله و يتقوه في أمر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون أن يفعل بذرايرهم الضعاف بعد وفاتهم.

في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام من ظلم يتيماً سلط الله عليه من يظلمه أو على عقبه أو على عقب عقبه ثم تلا هذه الآية **فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ** في أمر اليتامى و ليقولوا لهم قولاً سديداً مثل ما يقولون لأولادهم بالشفقة و حسن الأدب.

**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا** ما يجر إلى النار **وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا** سيدخلون ناراً و أي نار و قرئ بضم الباء و صلي النار مقاساة حرها و صليته شويته و الإصلاء الإلقاء فيها و سعر النار إهابها.

في الفقيه عن الصادق عليه السلام أن أكل مال اليتيم سيلحقه و بال ذلك في الدنيا و الآخرة.

أما في الدنيا فان الله يقول **وَلْيَخْشَ الَّذِينَ الَّذِينَ الْآيَةَ**، و أما في الآخرة فان الله يقول **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الْآيَةَ**.

و القمي عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما أسري

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٢٦

بي إلى السماء رأيت قوماً تقذف في أجوافهم النار و تخرج من أديبارهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام أن آكل مال اليتيم يجيء يوم القيامة و النار تلتهب في بطنه حتى يخرج لهب النار من فيه يعرفه أهل الجمع إنه آكل مال اليتيم.

يُوصِيكُمُ اللَّهُ يَا مَرْكَمُ وَيُعْهِدُ إِلَيْكُمْ وَيَفْرَضُ عَلَيْكُمْ فِي أَوْلَادِكُمْ فِي شَأْنِ مِيرَاثِهِمْ لِلذَّكَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ إِذَا اجْتَمَعَ الصَّنْفَانِ وَالْعَلَّةُ فِيهِ مَا فِي الْكَافِي عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُنَّ يَرْجَعْنَ عِيَالًا عَلَيْهِمْ.

و في الفقيه عن الصادق عليه السلام لما جعل الله لها من الصداق.

و فيما عنه عليه السلام لأنه ليس عليها جهاد و لا نفقة و لا معقلة «١» و عد غيرها في الكافي و الفقيه عن الصادق فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً لَيْسَ مَعَهُنَّ ذَكَرٌ فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ الْمَتُوفَىٰ مِنْكُمْ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَ لِأَبَوَيْهِ وَ لِأَبَوِي الْمَتُوفَىٰ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ ذَكَرًا كَانَ أَوْ أَنْثَىٰ وَاحِدًا كَانَ أَوْ أَكْثَرَ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَ وَرَثَةٌ أَبَوَاهُ فَلَهُمُ الثُّلُثُ مِمَّا تَرَكَ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلَهُمُ السُّدُسُ وَ قَرَىٰ فَلِأَمِّهِ بِكَسْرِ الِهِمَزَةِ اتِّبَاعًا لِمَا قَبْلَهَا وَ الْإِخْوَةَ تَقَعُ عَلَى الْإِثْنَيْنِ فَصَاعِدًا وَ الْأَخْتَانِ بِمَنْزِلَةِ أَخٍ وَاحِدٍ.

و لهذا ورد في الكافي و التهذيب و غيرهما في غير واحدة من الروايات عن الصادق عليه السلام أنه لا يحجب الام عن الثلث الا اخوان أو أخ و اختان أو أربع أخوات و ورد أن الاخوة من الام فقط لا يحجبون الام عن الثلث و ان الاخوة و الاخوات لا يرثون مع الأبوين و أن الوجه فيه أن الأب ينفق عليهم فوفر نصيبه من بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ يعني أن هذه الأنصاء بعد الامرين إن كانا و قرى على البناء للمفعول و لفظة أو لا توجب الترتيب.

و في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام انكم تقرأون في هذه الآية الوصية قبل الدين و أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قضى بالدين قبل الوصية قيل قدم الوصية على الدين و هي متأخرة في الحكم لأنها مشبهة بالميراث شاققة على

(١). قد عقل كفرح و تعاقلوا دم فلان عقلوه بينهم و دمه معقلة بضم القاف على قومه غرم عليهم و المعقلة الدية نفسها (ق).

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٢٧

الورثة **أَبَاؤُكُمْ وَ أَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا** يعني لا تعلمون من أنفع لكم من أصولكم و فروعكم في عاجلكم و آجلكم ممن يورثكم و يرثكم أمن أوصى منهم فعرضكم للثواب بامضاء وصيته أم من لم يوص فوفر عليكم ماله أو من أوصيته له فوفرتم عليه أم من لم توصوا له فحرمتموه فتحروا فيهم ما وصاكم الله به و لا تعدوا إلى تبديل الوصية أو تفضيل بعض و حرمان بعض فهو اعتراض مؤكد لأمر القسمة و تنفيذ الوصية **فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ** مصدر مؤكد **إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا** بالمصالح و الرتب **حَكِيمًا** فيما قضى و قدر.

**وَ لَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ** أي ولد وارث من بطنها أو من صلب بنيتها أو بطن بناتها و ان سفل ذكراً كان أو أنثى منكم أو من غيركم **مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ**

**دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرَّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثَّمَنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ تَوْصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ** فرض للرجل بحق الزواج ضعف ما للمرأة كما في النسب و العلة هاهنا هي العلة هناك و تستوي الواحدة و العدد منهن في الربع و الثمن **وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً** (١) لهذا الكلام وجوه من الإعراب لا يتغير بها الحكم و الكلاله القرابة و يطلق على الوارث و الموروث.

و فسرت في الكافي عن الصادق عليه السلام بمن ليس بولد و لا والد أي القريب من جهة العرض لا الطول و المراد بها هنا الاخوة و الأخوات من الام خاصة و في الآية الاخرى من الأب و الام أو الأب فقط كذا عن المعصومين عليهم السلام **أَوْ امْرَأَةً كَذَلِكَ وَلَهُ** و لكل واحد منهما و قيل أي و للرجل اكتفى بحكمه عن حكم المرأة لدلالة العطف

(١). قوله تعالى **وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً فِي كَانَ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا هِيَ تَامَةٌ وَ رَجُلٌ فَاعْلَمَهَا وَ يورث صفة له و كلاله حال من الضمير في يورث و الكلاله على هذا اسم للميت الذي لم يترك ولداً و لا والداً و لو قرئ كلاله بالرفع على أنه صفة أو بدل من الضمير في يورث لجاز غير اني لم أعرف أحداً قرأ به فلا يقرآن الا بما نقل، الوجه الثاني أن يكون كان هي الناقصة و رجل اسمها و يورث خبرها و كلاله حال أيضاً و قيل الكلاله اسم للمال الموروث فعلى هذا فينتصب كلاله على المفعول الثاني ليورث كما تقول ورث زيد مالاً و قيل الكلاله اسم للورثة الذين ليس فيهم ولد و لا والد فعلى هذا لا وجه لهذا الكلام على القراءة المشهورة لأنه لا ناصب له ألا ترى أنك لو قلت زيد يورث أخوه لم يستقم و انما يصح على قراءة من قرأ بكسر الراء مخففة و مثقلة و قد قرئ بهما و قيل يصح هذا المذهب على تقدير حذف مضاف تقديره و ان كان رجل يورث ذا كلاله فذا حال أو خبر من كان، و من كسر الراء جعل كلاله مفعولاً به اما الورثة و اما المال و على كلا الأمرين أحد المفعولين محذوف و التقدير يورث أهله مالاً (سيوطي).**

تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٢٨

على تشاركهما فيه **أَخٌ أَوْ أُخْتُ** أي من الام **فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثَّلْثِ** سوى بين الذكر و الأنثى هاهنا لأن الانتساب بمحض الانوثة **مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ** و قرئ على البناء للمفعول **غَيْرِ مَضَارٍ** لورثته بالزيادة على الثلث أو ان يقصد الإضرار بها دون القرابة أو يقر بدين لا يلزمه **وَصِيَّةٌ مِنْ اللَّهِ وَ اللَّهِ عَالِمٌ بِالْمِضَارِّ** و غيره **حَلِيمٌ** لا يعاجل بعقوبته.

**تِلْكَ** إشارة الى ما تقدم من الأحكام في أمر اليتامى و الوصايا و الموارد **حُدُودِ اللَّهِ** شرائعه المحدودة التي لا يجوز تجاوزها **وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** **وَ مَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ يَدْخُلْهُ نَارًا** و قرئ ندخله بالنون خالداً فيها و له عذاب مهين توحيد الضمير في **يَدْخُلْهُ** (١) و جمع خالدين للفظ و المعنى، ان قيل ان الله سبحانه و تعالى لم يبين حكم البنين في الفرائض و لا حكم الفرائض إذا نقصت التركة عن السهام أو زادت عليها، قلنا لا ضير فقد بين أهل البيت ذلك كله على أحسن وجه و اجتمعت الطائفة المحقة على ما سمعوه منهم من غير اختلاف فيما بينهم لمطابقتهم مقتضى العقول السليمة و هذا



كما في سائر الآيات القرآنية المجملة فإنها إنما يؤولها الراسخون في العلم منهم ولا يتفرد أحد الثقلين عن الآخر أما حكم البنين فقد نبهت عليه هذه الآيات و ثبت عنهم بالروايات من غير اختلاف.

قال في الكافي و قد تكلم الناس في أمر البنين من أين جعل لهما الثلثان و الله تعالى إنما جعل الثلثين لما فوق اثنتين فقال قوم بإجماع و قال قوم قياساً كما ان كانت للواحدة النصف كان ذلك دليلاً على أن لما فوق الواحدة الثلثين و قال قوم بالتقليد و الرواية و لم يصب واحد منهم الوجه في ذلك فقلنا ان الله جعل حظ الأنثيين الثلثين بقوله للذكر مثل حظ الأنثيين و ذلك أنه إذا ترك الرجل بنتاً و ابناً فللذكر مثل حظ الأنثيين و هو الثلثان فحظ الأنثيين الثلثان

(١). قوله توحيد الضمير في يدخله (اه) فالإفراد باعتبار اللفظ و الجمع بملاحظة المعنى و في جمع أصحاب الجنة و أفراد أصحاب النار اشعار بإيتلافهم و استيناس بعضهم ببعض في درجات الجنة لآمنية خاطرهم و عدم اهتمامهم بأنفسهم بخلاف أصحاب النار فان لكل واحد يومئذ شأناً من العذاب يشغله بنفسه.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٢٩

و اكتفى بهذا البيان أن يكون ذكر الأنثيين بالثلثين و هذا بيان قد جهله كلهم و الحمد لله كثيراً انتهى كلامه، و أما إذا نقصت التركة عن السهام فالنقص عندنا إنما يقع على البنات و الأخوات لأن كل واحد من الأبوين و الزوجين له سهمان أعلى و أدنى و ليس للبنات و البناتين و الأخنتين لو لا ما قلنا إلا سهم واحد فإذا دخل النقص عليهما استوى ذوو السهام في ذلك و قد تبين ذلك في اخبارهم و المخالفون يقولون في ذلك بالعول «١» فيوقعون النقص على الجميع بنسبة سهامهم قياساً على تركة لا تفي بالديون و استناداً إلى قضية عمرية و اخرى متشابهة علوية و قياسهم مع بطلانه مع الفارق و عمرهم كان عن بدعة لا يفارق مع انكار ابن عباس عليه و ان لم يظهر الإنكار إلا بعده معتذراً بأنه كان رجلاً مهيباً و تأويل المتشابه عند من أتى به دون الذين في قلوبهم زيغ مع عدم ثبوت الرواية و تواتر خلافها عنه «ع» هذا مع ما في العول من التناقض و المحال كما بينه أئمتنا «ع» و فصله أصحابنا و لفضل بن شاذان «ره» في هذا الباب كلمات أوردها في التهذيب على وجهها و أما إذا زادت التركة عن السهام فإنما يزداد الزائد على من كان يقع عليه النقص إذا نقصت كما بينوه عليهم السلام و أجمعت عليه أصحابنا و المخالفون يقولون بالتعصيب «٢» فيعطون الفاضل أولى عصبية الذكر و لا يعطون الأنثى شيئاً و ان كانت أقرب منه في النسب استناداً إلى قصة زكريا حيث لم يسأل الأنثى لعلمه بعدم إرثها مع العصبية كذلك كانوا يؤفكون و ليت شعري ما أدرهم أنه لم يسأل الأنثى و إنما حمله على الطلب كفالة مريم و ما رأى من كرامتها، ثم ما المانع من ارادته الجنس الشامل للذكر و الأنثى و إنما أراد الذكر لأنه أحب إلى طباع البشر و إنما طلبه للإرث و القيام بأعباء النبوة معاً و لا شك أنه غير متصور في النساء أو كان شرعه في الإرث على خلاف شرعنا و استندوا أيضاً إلى رواية ضعيفة رواتها روايتها الأعلى بعد ما سمعوا منقولها عن الأدنى و ردها بعضهم بمحكمات الكتاب و قال آخر و الله ما رويت هذا و إنما الشيطان

(١). من قولهم عال في الحكم أي مال و جار و في الحديث الذي أحصى رمل عالج يعلم أن السهام لا تعول و فيه أول من أعال الفرائض عمر بن الخطاب العول عبارة عن قصور التركة عن سهام ذوي الفروض و لن يقصر إلا بدخول الزوج أو الزوجة و هو في الشرع ضد التعصيب الذي هو توريث العصبه ما فضل عن ذوي السهام (مجمع).

(٢). عصبه الرجل بالتحريك جمع عاصب ككفرة جمع كافر و هم بنوه و قرابته لأبيه، و الجمع العصاب قال الجوهري و انما سموا عصبه لأنهم عصبوا به أي أحاطوا به فالأب طرف و الابن طرف و الأخ جانب و العم جانب و منه التعصيب و هو باطل عندنا (مجمع).

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٣٠

القي على السننهم على انهم رووا عن زيد بن ثابت انه قال من قضاء الجاهلية ان يورث الرجال دون النساء.

**وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ أَيْ يَفْعَلْنَهَا قِيلَ الْفَاحِشَةُ الزَّانَا سُمِّيَ بِهَا لَزِيَادَةِ قَبْحِهَا وَ شِنَاعَتِهَا فَاسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَاطْلُبُوا مِمَّنْ قَذَفْنَهُنَّ أَرْبَعَةً مِنَ الرِّجَالِ الْمُؤْمِنِينَ تَشْهَدُ عَلَيْهِنَّ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ فَاحْبِسُوهُنَّ فِيهَا حَتَّى يَتَوَقَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا** هذه الآية و التي بعدها منسوختان بآية الزانية و الزاني.

ففي الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث و سورة النور أنزلت بعد سورة النساء و تصديق ذلك ان الله تعالى انزل عليه في سورة النساء **وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ** الآية و السبيل الذي قال الله سورة أنزلناها و فرَضْنَاها الى قوله طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

و العياشي عن الصادق عليه السلام هي منسوخة و السبيل هو الحدود.

و عنه عليه السلام انه سئل عن هذه الآية **وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ** قال هذه منسوخة قيل كيف كانت قال كانت المرأة إذا فجرت فقام عليها اربعة شهود ادخلت بيتاً و لم تحدث و لم تكلم و لم تجالس و أوتيت بطعامها و شرابها حتى تموت **أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا** قال جعل السبيل الجلد و الرجم.

و في الغوالي عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم خذوا عنى قد جعل الله لهن سبيلاً بالبر بالبر جلد مائة و تغريب عامه و الثيب بالثيب جلد مائة و الرجم.

**وَالَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَادُّوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا.**

القمي كان في الجاهلية إذا زنا الرجل يؤذى و المرأة تحبس في بيت الى ان تموت ثم نسخ ذلك بقوله تعالى الزانية و الزاني فأجلدوا الآية انتهى. و قيل الآية الاولى في السحاقيات و هذه في اللواتين و الزانية و الزاني في الزناة و لم يثبت عن اهل البيت عليهم السلام.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٣١

**إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ** أي قبول التوبة الذي أوجبه الله على نفسه بمقتضى وعده من تاب عليه إذا قبل توبته إلا ان على هذه ليست هي على في قولهم تاب عليه و قد مضى تحقيق معنى التوبة عند تفسير قول الله تعالى فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ **لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ** متلبسين بها سفهاً فان ارتكاب الذنب و المعصية سفه و تجاهل.

في المجمع و العياشي عن الصادق عليه السلام كل ذنب عمله العبد و ان كان عالماً فهو جاهل حين خاطر بنفسه في

معصية ربه فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لإخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون فنسبهم إلى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله عز وجل.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قيل له فان عاد و تاب مراراً قال يغفر الله له قيل إلى متى قال حتى يكون الشيطان هو المحسور (١) «**ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ** قيل أي قبل أن يشرب في قلوبهم حبه فيطبع عليها ويتعذر عليهم الرجوع أو قبل حضور الموت لقوله تعالى حتى إذا حضر أحدهم الموت سماه قريباً لأن أمد الحياة قريب كما قال سبحانه قل متاع الدنيا قليل».

أقول: التفسير الثاني بعيد عن ظاهر اللفظ بل ولا دلالة في الآية عليه لجواز السكوت عن القسم الثالث كما يقع كثيراً في نظائره من مجملات القرآن و أما الحصر المدلول عليه بلفظة انما فلا ينافي في الاخبار الآتية لأن وجوب القبول غير التفضل به.

في الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في آخر خطبة خطبها من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال و ان السنة لكثيرة و من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال و ان الشهر لكثير و من تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه ثم قال و ان يوماً لكثير و من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ثم قال و ان الساعة لكثيرة، من تاب و قد

(١). حسر بصره يحسر حسوراً أي كل و انقطع نظره من طول مدى و ما أشبه ذلك فهو حسر و محسور أيضاً (صحيح) و المراد بالمحسور في الرواية ذو الكلاله و الإعياء و الملاله و التعب أي لا نهاية لقبول التوبة إلا أن يكل الشيطان فلا خدعه فلا يعصي الله حتى يحتاج إلى توبة جديدة.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٢٢

بلغت نفسه هذه و أهوى بيده إلى حلقه تاب الله عليه.  
و في الكافي و العياشي ما يقرب منه و ذكر الجمعة أيضاً و قال في آخره من تاب قبل أن يعاين قبل الله تعالى توبته، و في رواية العامة من تاب قبل أن يغرغر بها تاب الله عليه.  
و في رواية أن إبليس لما هبط قال و عزتك و عظمتك لا أفارق ابن آدم حتى يفارق روحه جسده فقال الله عز وجل سبحانه و عزتي و عظمتي لا أحجب التوبة عن عبدي حتى يغرغر بها.  
و في الكافي عن الصادق عليه السلام إذا بلغت النفس هاهنا و أشار بيده إلى حلقه لم يكن للعالم توبة ثم قرأ هذه الآية.  
و فيه و العياشي عن الباقر عليه السلام مثله و زاد و كان للجاهل توبة.  
أقول: لعل السبب في عدم التوبة من العالم في ذلك الوقت حصول يأسه من الحياة بأمارات الموت بخلاف الجاهل فإنه لا ييأس إلا عند معاينة الغيب، قيل و من لطف الله تعالى بالعباد ان امر قابض الأرواح بالابتداء في نزعها من أصابع الرجلين ثم يصعد شيئاً فشيئاً إلى ان يصل إلى الصدر ثم ينتهي إلى الحلق ليتمكن في هذه المهلة من الإقبال بالقلب على الله تعالى و الوصية و التوبة ما لم يعاين و الاستحلال و ذكر الله فيخرج روحه و ذكر الله على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمته رزقنا الله ذلك بمنه **فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ** وعد بالوفاء بما وعد به و كتب على نفسه من قبول التوبة

وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا يَعْلَمُ إِخْلَاصَهُمْ فِي التَّوْبَةِ حَكِيمًا لَا يِعَاقِبُ التَّائِبَ.

وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ.

في الفقيه عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال ذلك إذا عاين امر الآخرة **وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ** سوى بين من سوف التوبة إلى حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة للمبالغة في عدم الاعتداد بها في

تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٣٣

تلك الحالة و كأنه قال توبة هؤلاء و عدم توبة هؤلاء سواء و قيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين و بالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم و سوء أعمالهم و بالذين يموتون الكفار **أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا هِيَئًا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا** تأكيد لعدم قبول توبتهم لتهيئة عذابهم و انه يعذبهم متى شاء.  
**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا** و قرئ بالضم.

القمي عن الباقر عليه السلام كان في الجاهلية في أول ما اسلموا في قبائل العرب إذا مات حميم الرجل و له امرأة القى الرجل ثوبه عليها فورث نكاحها بصدق حميمه الذي كان أصدقها يرث نكاحها كما يرث ماله فلما مات ابو قيس بن الأسلت القى محصن بن أبي قيس ثوبه على امرأة أبيه و هي كبيشة ابنة معمر بن معبد فورث نكاحها ثم تركها لا يدخل بها و لا ينفق عليها فأتت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقالت يا رسول الله مات ابو قيس بن الأسلت فورث ابنه محصن نكاحي فلا يدخل علي و لا ينفق علي و لا يخلني سبيلي فالحق بأهلي فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ارجعي إلى بيتك فان يحدث الله في شأنك شيئاً أعلمتكمه فنزل و **لَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا** فلحقت بأهلها و كان نسوة في المدينة قد ورث نكاحهن كما ورث نكاح كبيشة غير انه ورثهن غير الأبناء فانزل **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا**.  
و العياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال الرجل يكون في حجره اليتيمة فيمنعها من التزويج يضر بها تكون قريبة له.

و في المجمع عن الباقر عليه السلام انها نزلت في الرجل يحبس المرأة عنده لا حاجة له و ينتظر موتها حتى يرثها **وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ** و لا تحبسوهن ضراراً بهن **لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ**.

العياشي عن الصادق عليه السلام قال الرجل تكون له المرأة فيضر بها حتى تفتدي منه فنهى الله عن ذلك.  
و في المجمع عنه عليه السلام ان المراد بها الزوج أمره الله سبحانه بتخلية سبيلها

تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٣٤

إذا لم تكن له فيها حاجة و ان لا يمسكها اضراراً بها حتى تفتدي ببعض مالها **إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ** ظاهرة كالنشوز و سوء العشرة و عدم التعفف.

و في المجمع عن الباقر عليه السلام كل معصية.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام إذا قالت له لا اغتسل لك من جنابة و لا أبر «١» لك قسماً و لا و طين فراشك من تكرهه حل له ان يخلعها و حل له ما أخذ منها **وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ** بالإنصاف في الفعل و الإجمال في القول **فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَ يَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا** يعني فاصبروا عليهن و لا تفارقوهن لكراهة

الأنفس فربما كرهت النفس ما هو أصلح في الدين و أحمد و أحببت ما هو بخلافه.

**وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ تَطْلِقُ امْرَأَةً وَتَزْوِجُ أُخْرَى وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا مَالًا كَثِيرًا فَلَا تُأْخِذُوا مِنْهُ مِنَ الْقِنْطَارِ شَيْئًا.**

في المجمع عنهما عليهما السلام القنطار ملء مسك ثور ذهباً **أَتَاخِذُونَهُ بِهَتَانَا وَإِنَّمَا مُبِينًا** انكار و توبيخ قيل كان الرجل إذا أراد جديدة بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها إلى الافتداء منه بما أعطاها ليصرفه إلى تزوج الجديدة فنهوا عن ذلك.

**وَكَيفَ تَأْخِذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ.**

القمي الإفضاء المباشرة **وَأَخَذَنْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا** عهداً وثيقاً.

في المجمع عن الباقر عليه السلام هو العهد المأخوذ على الزوج حالة العقد من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان. و في الكافي والعياشي عنه عليه السلام الميثاق هي الكلمة التي عقد بها النكاح و الغليظ هو ماء الرجل يفرضه «٢» إليها. و عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخذتموهن بأمانة الله و استحلتتم فروجهن بكلمة الله.

(١). برأ الله قسمه و ابره أي صدقه و منه لو أقسم على الله لأبره قسمه أي لو حلف على وقوع شيء لأبره أي صدقه و صدق يمينه (م).

(٢). أفضى الرجل و المرأة جعل مسلكها واحداً فهي مفضأة و إليها جامعها أو خلا بها جامعها أم لا (ق).

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٣٥

**وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ** استثناء من لازم النهي فكانه قيل تستحقون العقاب بذلك إلا ما قد سلف في الجاهلية فإنكم معذورون فيه.

العياشي عن الباقر عليه السلام يقول الله تعالى **وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ** فلا يصح للرجل ان ينكح امرأة جده **إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا** «١» **وَسَاءَ سَبِيلًا** قيل كانوا ينكحون روابهم «٢» و ذور مرواتهم يمقتونه و يسمونه نكاح المقت «٣» و يقولون لمن ولد عليه المقتي و قد مضى سبب نزولها أنفاً.

**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ** يعني نكاحهن و الأمهات يشملن من علت و كذا العمات و الخالات و البنات و يشملن من سفلت و كذا بنات الأخ و بنات الأخت، و الأخوات يشملن الوجوه الثلاثة **وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ** سماها أما و اختاً، و قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب، و قال صلى الله عليه وآله وسلم الرضاع لحمة كلحمة النسب فعم التحريم **وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ** و ان علون **وَرَبَائِبُكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ** و ان سفلن **مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ أَيْ دَخَلْتُمْ مَعَهُنَّ فِي السَّرِّ** و هي كناية عن الجماع **فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ.**

في الفقيه و التهذيب عن امير المؤمنين عليه السلام إذا تزوج الرجل المرأة حرمت عليه ابنتها إذا دخل بالأم فإذا لم يدخل بالأم فلا بأس ان يتزوج بالابنة و إذا تزوج الابنة فدخل بها او لم يدخل بها فقد حرمت عليه الام و قال الربائب حرام كن في الحجر او لم يكن. و في رواية اخرى قال الربائب عليكم حرام مع الأمهات التي قد

- (١). المقت البغض و نكاح المقت كان في الجاهلية كانت العرب إذا تزوج الرجل امرأة أبيه فأولدها يقولون للولد مقتي، و عن الغزالي معنى كون الشيء مبغوضاً نفرة النفس عنه لكونه مولماً فان قوى البغض و النفرة سمي مقتاً (مجمع).
- (٢). الرواب جمع الرابة و هي زوجة الأب (ق). [.....]
- (٣). و هو ان يتزوج امرأة أبيه بعده و المقتي ذلك المتزوج أو ولده (ق).

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٣٦

دخل بهن في الحجور و غير الحجور و الأمهات مبهمات دخل بالبنات او لم يدخل بهن. و في اخرى قال هذه مستثناة و هذه مرسله و أمهات نسائكم فما ورد عنهم بخلاف ذلك محمول على التقية لموافقة العامة و مخالفة القرآن.

و في الكافي عن أبي الحسن عليه السلام انه سئل عن الرجل يتزوج المرأة متعة أ يحل له ان يتزوج ابنتها قال لا. و عن الصادق عليه السلام في الرجل تكون له الجارية يصيب منها أ يحل له ان ينكح ابنتها قال لا هي مثل قول الله تعالى **وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ**.

و عنه عليه السلام انه سئل عن رجل طلق امرأته فبانث منه و لها ابنة مملوكة فاشتراها أ يحل له ان يطأها قال لا. و عن الرجل تكون عنده المملوكة و ابنتها فيطأ إحداهما فتموت و تبقى الاخرى أ يصلح له ان يطأها قال لا. القمي ان الخوارج زعمت ان الرجل إذا كانت لأهله بنت و لم يربها و لم تكن في حجره حلت له لقول الله تعالى **اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ** ثم قال الصادق عليه السلام لا تحل له. قيل و فائدة قوله **فِي حُجُورِكُمْ** تقوية العلة و تكميلها، و المعنى ان الرباب إذا دخلتم بامهاتهن و هن في احتضانكم او بصدده قوي الشبه بينها و بين اولادكم و صارت احقاء بأن تجروها مجراهم لا تقييد الحرمة **وَحَالَئُ ابْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ** احتراز عن المتبنى لا أبناء الولد فيشملونهم و ان سفلوا.

في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث هل كان يحل لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نكاح حليلتي الحسن و الحسين عليهما السلام فان قالوا نعم كذبوا و فجروا و ان قالوا لا فهما أبناء لصلبه. و في الفقيه و التهذيب عن الصادق عليه السلام في الرجل تكون عنده الجارية يجردها و ينظر الى جسدها نظر شهوة هل تحل لأبيه و ان فعل أبوه هل تحل لابنه قال

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٣٧

إذا نظر إليها نظر شهوة و نظر منها إلى ما يحرم على غيره لم تحل لابنه و ان فعل ذلك لم تحل للآب **وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ** فانه مغفور **إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا**.

في الكافي عن الصادق عليه السلام في رجل طلق امرأته و اختلعت او بارأت أله ان يتزوج بأختها قال إذا برأت عصمتها و لم يكن له عليها رجعة فله ان يخطب أختها.

و في رجل كانت عنده اختان مملوكتان فوطأ إحداهما ثم وطأ الاخرى قال إذا وطأ الاخرى فقد حرمت عليه الاولى حتى

تموت الاخرى قلت رأيت ان باعها ا تحل له الأولى قال ان كان يبيعها لحاجة و لا يخطر على قلبه من الاخرى شيء فلا ارى لذلك بأساً و ان كان إنما يبيعها ليرجع إلى الأولى فلا و لا كرامة.

و في التهذيب عنه عن أبيه عليهما السلام في أختين مملوكتين تكونان عند الرجل جميعاً قال قال علي عليه الصلاة و السلام أحلتها آية و حرمتها آية اخرى و انا انهى عنها نفسي و ولدي.

أقول: الآية المحللة قوله سبحانه و الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ و الآية المحرمة هي قوله عز و جل **وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ** و مورد الحل و الحرمة ليس إلا الوطي خاصة دون الجمع في الملك كما ظنه صاحب التهذيب فظن ان آية الحل آية الملك و آية التحريم آية الوطي و مما يدل على ذلك صريحاً ما رواه فيه عن الباقر عليه السلام انه سئل عما يروي الناس عن امير المؤمنين عليه السلام عن أشياء من الفروج لم يكن يأمر بها و لا ينهى عنها الا نفسه و ولده ف قيل كيف يكون ذلك قال أحلتها آية و حرمتها اخرى ف قيل هل الآيتان يكون إحداهما نسخت الاخرى ام هما محكمتان ينبغي ان يعمل بهما فقال قد يبين لهم إذ نهى نفسه و ولده قيل ما منعه ان يبين ذلك للناس قال خشي ان لا يطاع و لو ان امير المؤمنين عليه السلام ثبت قدماه اقام كتاب الله كله و الحق كله.

و العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الأختين المملوكتين ينكح

تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٣٨

إحداهما ا تحل له الاخرى فقال ليس له ان ينكح الاخرى إلا دون الفرج و إن لم يفعل فهو خير له نظير تلك المرأة تحيض فتحرم على زوجها ان يأتيها في فرجها لقول الله تعالى و لَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ قال **وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ** يعنى في النكاح فيستقيم الرجل ان يأتي امرأته و هي حائض فيما دون الفرج.

**وَالْمُحْصَنَاتُ** (١) «مِنَ النِّسَاءِ اللّٰتِي احصنهن التزويج او الأزواج و قرئ بكسر الصاد لأنهن أحصن فزوجهن.

في الفقيه و العياشي عن الصادق عليه السلام هن ذوات الأزواج **إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** من اللاتي سبين و لهن ازواج كفار فإنهن حلال للسايين.

كما في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام و اللاتي اشترين و لهن ازواج فان يبعهن طلاقهن.

كما في الكافي عن الصادق عليه السلام في عدة روايات و اللاتي تحت العبيد فيأمرهم مواليهم بالاعتزال فيستبرؤونهن ثم يمسونهن بغير نكاح.

كما في الكافي و العياشي عنه عليه السلام **كِتَابُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ** مصدر مؤكد اي كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتاباً و **وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ** ما سوى المحرمات المذكورة و خرج عنه بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع و الجمع بين المرأة و عمتها او خالتها بغير اذنها. كما في الكافي عن الباقر عليه السلام في عدة روايات و قرئ و أحل على البناء للمفعول **أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ** ان تصرفوا أموالكم في مهورهن او اثمانهن و الإحصان العفة و السفاح الزنا **فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ** مهورهن سمي اجراً لأنه في مقابلة الاستمتاع **فَرِيضَةً** مصدر مؤكد.

في الكافي عن الصادق عليه السلام انما نزلت **فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَىٰ أَجَلٍ مَّسْمُومٍ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً**.

(١). أحسن الرجل إذا تزوج فهو محصن بالكسر على القياس و محصن بالفتح على غير القياس و حصنت المرأة أي عفت فهي حاصن و حصان بالفتح و المحصن من له فرج و يغدو عليه و يروح (مجمع).

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٣٩

و العياشي عن الباقر عليه السلام انه كان يقروها كذلك و روته العامة ايضاً عن جماعة من الصحابة **وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَأَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ** من زيادة في المهر أو الأجل أو نقصان فيهما أو غير ذلك مما لا يخالف الشرع. في الكافي مقطوعاً.

و العياشي عن الباقر عليه السلام لا بأس بأن تزيدها و تزيدك إذا انقطع الأجل فيما بينكما تقول استحليلتك بأجل آخر برضى منها و لا تحل لغيرك حتى تنقضي عدتها و عدتها حيضتان **إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا** بالمصالح **حَكِيمًا** فيما شرع من الأحكام.

في الكافي عن الصادق عليه السلام المتعة نزل بها القرآن و جرت بها السنة من رسول الله.

و عن الباقر عليه السلام كان علي يقول لو لا ما سبقني به بني الخطاب ما زنى الا شفي.

أقول: الا شفي بالفاء يعني الا قليل، أراد انه لو لا ما سبقني به عمر من نهيه عن المتعة و تمكن نهيه في قلوب الناس لندبت الناس عليها و رغبتهم فيها فاستغنوا بها عن الزنا فما زنى منهم الا قليل و كان نهيه عنها تارة بقوله متعتان كانتا على عهد رسول الله انا محرمهما و معاقب عليهما متعة الحج و متعة النساء و اخرى بقوله ثلاث كن على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انا محرمهن و معاقب عليهن متعة الحج و متعة النساء و حي على خير العمل في الأذان، و فيه جاء عبد الله بن عمير الليثي إلى أبي جعفر عليه السلام فقال له ما تقول في متعة النساء فقال أحلها الله في كتابه و على لسان نبيه فهي حلال إلى يوم القيامة فقال يا أبا جعفر مثلك يقول هذا و قد حرمها عمر و نهى عنها فقال و ان كان فعل قال فاني أعيدك بالله من ذلك ان تحل شيئاً حرمه عمر فقال له فأنت على قول صاحبك و انا على قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فهلم ألا عنك ان القول ما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ان الباطل ما قال صاحبك قال فأقبل عبد الله بن عمير فقال يسرك ان نساءك و بناتك و أخواتك و بنات عمك يفعلن ذلك قال فاعرض عنه ابو جعفر حين ذكر نساءه و بنات

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٤٠

عمه و فيه سأل ابو حنيفة أبا جعفر محمد بن النعمان صاحب الطاق فقال له يا أبا جعفر ما تقول في المتعة أترجم انها حلال قال نعم قال فما يمنعك ان تأمر نساءك يستمتعن و يكسبن عليك فقال له ابو جعفر ليس كل الصناعات يرغب فيها و ان كانت حلالاً و للناس أقدار و مراتب يرفعون أقدارهم و لكن ما تقول يا أبا حنيفة في النبيذ أترجم انه حلال قال نعم قال فما يمنعك ان تقعد نساءك في الحوانيت «١» نباذات «٢» فيكسبن عليك فقال ابو حنيفة واحدة بواحدة و سهمك أنفد ثم قال له يا أبا جعفر ان الآية التي في سأل سائل تنطق بتحريم المتعة و الرواية عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قد جاءت بنسخها فقال له ابو جعفر يا أبا حنيفة ان سورة سأل سائل مكية و آية المتعة مدنية و روايتك شاذة ردية فقال ابو حنيفة و آية الميراث ايضاً تنطق بنسخ المتعة فقال أبو جعفر قد ثبت النكاح بغير ميراث فقال ابو حنيفة من اين قلت ذلك فقال ابو جعفر لو أن رجلاً من المسلمين تزوج بامرأة من أهل الكتاب ثم توفي عنها ما تقول فيها قال



لا تترث منه فقال قد ثبت النكاح بغير ميراث ثم افترقا.

و عن الصادق عليه السلام انه سأل أبو حنيفة عن المتعتين تسأل قال سألتك عن متعة الحج فانبئني عن متعة النساء أحق هي فقال سبحان الله اما تقرا كتاب الله **فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً** فقال أبو حنيفة و الله لكانها آية لم اقرأها قط.

و في الفقيه عنه عليه السلام ليس منا من لم يؤمن بكرتنا و يستحل متعتنا.

أقول: الكرة الرجعة و هي اشارة إلى ما ثبت عنهم عليهم السلام من رجوعهم إلى الدنيا مع جماعتهم من شيعتهم في زمن القائم عليه السلام لينصروه و قد مضت الاشارة اليه فيما سلف و يأتي اخبار اخر فيها ان شاء الله.

(١). الحانوت دكان الخمار (ق).

(٢). النيذ ما يعمل من الأشربة من التمر و الزبيب و العسل و الحنطة و الشعير و غير ذلك يقال: نبذت التمر و العنب إذا تركت عليه الماء ليصير نيذاً فصرف من مفعول إلى فعيل (مجمع).

**وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً غَنَىٰ كَذَا فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ يَعْنِي الْحَرَائِرَ فَمَنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْيَانِكُمْ**

تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٤١

**المؤمنات** يعني الإماء.

في الكافي عنه عليه السلام انه سئل عن الرجل يتزوج الامة قال لا إلا ان يضطر اليه.

و عن الصادق عليه السلام لا ينبغي ان يتزوج الحر المملوكة اليوم انما كان ذلك حيث قال الله تعالى **وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً** و الطول المهر و مهر الحرة اليوم مهر الامة او اقل.

و عنه عليه السلام يتزوج الحرة على الامة و لا يتزوج الامة على الحرة و نكاح الامة على الحرة باطل و ان اجتمعت عندك حرة و أمة فللحرة يومان و للامة يوم و لا يصلح نكاح الامة إلا بإذن موالها **وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ** فاكثفوا بظاهر الإيمان فانه العالم بالسرائر و يتفاضل ما بينكم في الإيمان فرب أمة تفضل الحرة فيه و لا اعتبار بفضل النسب وحده **بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ** انتم و ممالئكم متناسبون نسبكم من آدم و دينكم الإسلام **فَأَنْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ**.

في الفقيه و العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل يتزوج الرجل بالامة بغير علم أهلها قال هو زنا ان الله تعالى يقول **فَأَنْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ**.

في الكافي عنه عليه السلام لا بأس ان يتمتع الرجل بأمة المرأة فاما أمة الرجل فلا يتمتع إلا بأمره.

و في التهذيب ما يقرب منه **وَأَتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ** بغير مطل و ضرار و نقصان **مُحْصَنَاتٍ** عفائف **غَيْرِ مُسَافِحَاتٍ** غير مجاهرات بالزنا **وَلَا مَتَّخِذَاتٍ أَحْدَانٍ** اخلاء في السر **فَإِذَا أَحْصَيْنَ** بالتزويج و قرئ بفتح الهمزة و الصاد **فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ زَنَاءٌ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفٌ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ** يعني الحرائر **مِنَ الْعَذَابِ** يعني الحد كما قال تعالى **وَلَيَشْهَدَنَّ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ**.

القمي يعني به العبيد و الإماء إذا زنيا ضربا نصف الحد فان عادا فمثل ذلك

## تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٤٢

حتى يفعلوا ذلك ثماني مرات ففي الثامنة يقتلون قال الصادق عليه السلام و انما صار يقتل في الثامنة لأن الله رحمه ان يجمع عليه ربق الرق و حد الحر.  
و في الكافي ما في معناه.

عن الصادق عليه السلام و عن الباقر عليه السلام في أمة تزني قال تجلد نصف حد الحرة كان لها زوج او لم يكن لها زوج. و في رواية لا ترجم و لا تنفى ذلك اي نكاح الإمام لمن خشي العنت منكم لمن خاف الإثم الذي يؤدي إليه غلبة الشهوة و اصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة و ضرورة **و أن تصبروا خير لكم** و صبركم عن نكاح الإمام متعفين خير لكم **و الله غفور رحيم**.

**يريد الله ليبين لكم** ما خفي عنكم من مصالحكم و محاسن أعمالكم **و يهديكم سنن الذين من قبلكم** من الأنبياء و اهل الحق لتقتدوا بهم **و يتوب عليكم** و يرشدكم إلى ما يمنعكم عن المعاصي **و الله عليم بها حكيم** في وضعها.  
**و الله يريد أن يتوب عليكم** كرهه للتأكيد و المقابلة **و يريد الذين يتبعون الشهوات** اهل الباطل **أن تميلوا** عن الحق بموافقته على اتباع الشهوات و استحلال المحرمات **ميلاً عظيماً** بالاضافة الى ميل من اقترف خطيئة على ندور غير مستحل له.

**يريد الله أن يخفف عنكم** فلذلك شرع لكم الشريعة الحنيفة السمحة السهلة و رخص لكم في المضايق كاحلال نكاح الامة عند الاضطرار **و خلق الإنسان ضعيفاً** لا يصبر عن الشهوات و لا يتحمل مشاق الطاعات.  
**يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل** بما لم يبحه الشرع.  
العياشي عن الصادق عليه السلام عنى بها القمار و كانت قريش تقامر الرجل بأهله و ماله فنهاهم الله عن ذلك.  
و في المجمع عن الباقر عليه السلام الربا و القمار و البخس و الظلم **إلا أن تكون**

## تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٤٣

**تجارة عن تراض منكم**.

القمي يعني بها الشراء و البيع الحلال.

و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الرجل منا يكون عنده الشيء يتبلغ به و عليه دين أ يطعمه عياله حتى يأتي الله عز و جل بميسرة فيقضي دينه او يستقرض على ظهره في خبث الزمان و شدة المكاسب و يقبل الصدقة قال يقضي بما عنده دينه و لا يأكل من اموال الناس إلا و عنده ما يؤدي اليهم حقوقهم ان الله عز و جل يقول **لا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم** و لا يستقرض على ظهره الا و عنده وفاء و لو طاف على أبواب الناس فردوه باللقمة و اللقمتين و التمر و التمرتين إلا أن يكون له ولي يقضي دينه من بعده ليس منا من يموت الا جعل الله له ولياً يقوم في عديته و دينه فيقضي عديته و دينه **و لا تقتلوا أنفسكم**.

القمي كان الرجل إذا خرج مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في الغزو يحمل على العدو وحده من غير ان يأمره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فنهى الله ان يقتل نفسه من غير أمره.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام ان معناه لا تخاطروا بنفوسكم في القتال فتقاتلوا من لا تطيقونه.

و العياشي عنه عليه السلام كان المسلمون يدخلون على عدوهم في المغارات فيتمكن منهم عدوهم فيقتلهم كيف يشاء

فنهاهم الله ان يدخلوا عليهم في المغارات.

**إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا** إنما نهاكم الله عن قتل أنفسكم لفرط رحمته بكم.

العياشي عن امير المؤمنين عليه السلام قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الجائر تكون على الكسير كيف يتوضأ صاحبها وكيف يغتسل إذا اجنب قال يجزيه المسح بالماء عليها في الجنابة والوضوء، قلت وان كان في برد يخاف على نفسه إذا أفرغ الماء على جسده فقرا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **وَلَا**

تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٤٤

**تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا.**

أقول: هذا الحديث يشعر بعموم الحكم في سائر انواع القتل وإلقاء النفس الى التهلكة وارتكاب ما يؤدي اليه بل باقتراف ما يريدها فانه القتل الحقيقي للنفس، وقيل المراد بالأنفس من كان من اهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة جمع في التوصية بين حفظ النفس والمال الذي هو شقيقها إذ به قوامها استبقاء لهم ريثما «١» تستكمل النفوس و تستوفي فضائلها رافة بهم.

**وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ** إشارة الى ما سبق من المنهيات **عُدْوَانًا وَظُلْمًا** افراطاً في التجاوز عن الحق و اتياناً بما لا يستحقه **فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا** ندخله إياها **وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا** لا عسر فيه ولا صارف عنه.

**إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ** يغفر لكم صغائركم و يمحها عنكم و لا تسألون عنها **وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا** الجنة و ما وعدتم من الثواب او ادخالاً مع كرامة، و قرئ بفتح الميم و هو ايضاً يحتمل المكان و المصدر.

في الفقيه و العياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن الكبائر فقال كلما أوعد الله عليه النار.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية الكبائر التي أوجب الله عليها النار.

و في ثواب الاعمال عنه عليه السلام في هذه الآية من اجتنب ما أوعد الله عليه النار إذا كان مؤمناً كفر الله عنه سيئاته و يدخله مدخلاً كريماً و الكبائر السبع الموجبات قتل النفس الحرام و عقوق الوالدين و أكل الربى و التعرب بعد الهجرة و قذف المحصنة و أكل مال اليتيم و الفرار من الزحف، و رواها في الكافي عن الكاظم عليه السلام مع اربع روايات صادقة عدت في كل منها سبعا. و روتها العامة ايضاً كذلك إلا ان

(١). الريث الإبطاء كالتريث و المقدار كما في القاموس و المراد هنا مقدار ما يستكمل الله النفوس و يستوفي فضائلها.

تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٤٥

بعضها بدل بعضاً ببعض و المشترك في روايات السبع القتل و العقوق و أكل مال اليتيم و الفرار عن الزحف.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام في جملة «١» الأربع أنه سأله زرارة عن الكبائر فقال هن في كتاب علي صلوات الله و سلامه عليه سبع: الكفر بالله و قتل النفس و عقوق الوالدين و أكل الربى بعد البينة و أكل مال اليتيم ظلماً و الفرار من الزحف و التعرب بعد الهجرة قال فقلت هذا أكبر المعاصي قال نعم قلت فأكل درهم من مال اليتيم ظلماً أكبر أم ترك

الصلاة قال ترك الصلاة قلت فما عدت ترك الصلاة في الكبائر قال أي شيء أول ما قلت لك قال قلت الكفر قال فان تارك الصلاة كافر يعني من غير علة.

أقول: الموجبات يجوز فيها الكسر والفتح أي التي توجب النار والتي أوجب الله تعالى عليها النار والتعرب بعد الهجرة أن يعود إلى البادية و يقيم مع الأعراب بعد أن كان مهاجراً وكان من رجع بعد الهجرة إلى موضعه بغير عذر يعدونه كالمرتد ولا يبعد تعميمه كل من تعلم آداب الشرع والسنة ثم تركها وأعرض عنها ولم يعمل بها. وفي المعاني عن الصادق عليه السلام المتعرب بعد الهجرة التارك لهذا الأمر «٢» بعد معرفته ومعنى بعد البينة بعد أن يتبين له تحريمه والمحصنة بفتح الصاد المعروفة بالعفة كانت ذات زوج أو لم تكن والزحف المشي إلى العدو للمحاربة، وفي بعض الأخبار عدت أشياء أخر غير ما ذكر من الكبائر كالإشراك بالله واليأس من روح الله والامن من مكر الله والسحر والزنا واليمين الغموس الفاجرة والغلول وشهادة الزور و كتمان الشهادة وشرب الخمر وترك الصلاة والزكاة المفروضتين ونقض العهد وقطيعة الرحم واللواط والسرقه إلى غير ذلك ومعنى اليمين الغموس الفاجرة أي الكاذبة.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام اليمين الغموس التي توجب النار الرجل يحلف على حق امرئ مسلم على حبس ماله، قيل انما سميت غموساً لأنها تغمس

(١). أي هذه من الروايات الأربع الصادقية.

(٢). أي أمر الشرع (منه ره).

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٤٦

صاحبها في الإثم.

و عن ابن عباس ان الكبائر إلى السبعمئة أقرب منها إلى السبع.

وفي المجمع نسب إلى أصحابنا ان المعاصي كلها كبيرة لكن بعضها أكبر من بعض وليس في الذنوب صغيرة وانما يكون صغيراً بالإضافة إلى ما هو أكبر واستحقاق العقاب عليه أكثر، قيل وتوفيقه مع الآية أن يقال من عن له أمران و دعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فكفها عن أكبرهما كفر عنه ما ارتكبه لما استحق عليه من الثواب على اجتناب الأكبر كما إذا تيسر له النظر بشهوة والتقبيل فاكتفى بالنظر عن التقبيل ولعل هذا مما يتفاوت أيضاً باعتبار الأشخاص والأحوال فان حسنات الأبرار سيئات المقربين و يواخذ المختار بما يعفى عن المضطرين.

أقول: ظاهر الآية والأخبار الواردة في تفسيرها وتفسير الكبائر يعطي تمايز كل من الصغائر والكبائر عن صاحبها كما لا يخفى على من تأمل فيها وما نسبه في المجمع إلى أصحابنا لا مستند له وقول الموفق يعطي ان من قدر على قتال أحد فقطع أطرافه كان قطع أطرافه مكفراً وهو كما ترى فلا بد لكلامه وكلام الأصحاب من توجيه حتى يوافقا الظواهر.

**وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ** من الأمور الدنيوية كالجاه والمال فلعل عدمه خير.

في المجمع عن الصادق عليه السلام أي لا يقل أحدكم ليت ما أعطي فلان من المال والنعمة والمرأة الحسناء كان لي فان

ذلك يكون حسداً و لكن يجوز أن يقول اللهم اعطني مثله.

و في الخصال عنه عن آباءه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من تمنى شيئاً و هو الله تعالى رضى لم يخرج من الدنيا حتى يعطى **لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا و لِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ** بيان لذلك أي لكل من الرجال و النساء فضل و نصيب بسبب ما اكتسب و من أجله فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد و التمني **و سئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ** أي لا تتمنوا ما للناس و اسألوا الله مثله من خزائنه التي لا تنفذ.

تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٤٧

في الفقيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تعالى أحب شيئاً لنفسه و أبغضه لخلقه أبغض عز و جل لخلقه المسألة و أحب لنفسه أن يسأل و ليس شيء أحب إليه من أن يسأل فلا يستحي أحدكم أن يسأل الله عز و جل من فضله و لو شسع نعل.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام من لم يسأل الله من فضله افتقر.

و فيه و العياشي عن الباقر عليه السلام ليس من نفس إلا و قد فرض الله لها رزقاً حلالاً يأتيها في عافية و عرض لها بالحرام من وجه آخر فان هي تناولت شيئاً من الحرام قاصها به من الحلال الذي فرضه لها و عند الله سواهما فضل كثير و هو قوله عز و جل **و سئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ**.

و العياشي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما يقرب منه.

و عن الصادق عليه السلام ان الأرزاق مضمونة مقسومة و لله فضل يقسمه من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس و ذلك قوله تعالى **و سئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ** ثم قال و ذكر الله بعد طلوع الفجر ابلغ في طلب الرزق من الضرب في الأرض **إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً** فهو يعلم ما يستحقه كل أحد.

**و لِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ و الْأَقْرَبُونَ** أي لكل واحد من الرجال و النساء جعلنا ورثة هم أولى بميراثه يرثون مما ترك الوالدان و الأقربون.

في الكافي عن الصادق عليه السلام انما عنى بذلك اولي الأرحام في الموارث و لم يعن أولياء النعمة فأولاهم بالميت أقربهم إليه من الرحم التي تجره إليها **و الَّذِينَ عَقَدْتُمْ أَيْمَانَكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيْبَهُمْ** قيل كان الرجل يعاقد الرجل فيقول دمي دمك و هدمي هدمك و حربي حربك و سلمي سلمك و ترثني وارثك و تعقل عني و اعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف فنسخ بقوله **و أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض**.

القمي **و أولوا الأرحام نسخت قوله و الَّذِينَ عَقَدْتُمْ** و قيل معناه أعطوهم نصيبهم من النصر و العقل و الرفد و لا ميراث فلا نسخ.

تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٤٨

و في الكافي عن الصادق عليه السلام إذا والى الرجل الرجل فله ميراث و عليه معقلته يعني دية جناية خطأ.

و فيه و العياشي عن الرضا عليه السلام عنى بذلك الأئمة بهم عقد الله عز و جل ايمانكم و يؤيد هذا ما سبق في آية الوصية من سورة البقرة أن لصاحب هذا الأمر في أموال الناس حقاً و قرأ عاقدت أي عاقدتهم أيديكم و ماسحتموهم **إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً** تهديد على منع نصيبهم.

**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ** يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية **بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ** بسبب

تفضيله الرجال على النساء بكمال العقل و حسن التدبير و مزيد القوة في الأعمال و الطاعات **وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ** في نكاحهن كالمهر و النفقة.

في العلل عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنه سئل ما فضل الرجال على النساء فقال كفضل الماء على الأرض فبالماء تحيي الأرض و بالرجال تحيي النساء و لولا الرجال ما خلقت النساء ثم تلا هذه الآية ثم قال ألا ترى إلى النساء كيف يحضن و لا يمكنهن العبادة من القذارة و الرجال لا يصيبهم شيء من الطمث **فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ**.

القمي عن الباقر عليه السلام يقول مطيعات **حَافِظَاتٍ لِلْغَيْبِ** في أنفسهن و أموال أزواجهن. في الكافي عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد الإسلام أفضل من زوجة مسلمة تسره إذا نظر إليها و تطيعه إذا أمرها و تحفظه إذا غاب عنها في نفسها و ماله **بِمَا حَفِظَ اللَّهُ** بحفظ الله إياهن **وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ** ترفعهن عن طاعتكم و عصيانهن لكم **فَعِظُوهُنَّ** بالقول **وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ** ان لم ينجع العظة.

في المجمع عن الباقر عليه السلام أنه يحول ظهره إليها **وَأَضْرِبُوهُنَّ** ان لم

تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٤٩

تنفع الهجرة ضرباً غير شديد لا يقطع لحماً و لا يكسر عظماً.

في المجمع عن الباقر عليه السلام أنه الضرب بالسواك **فَإِنْ أَطَعْتُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً** بالتوبيخ و الإيذاء **إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً كَبِيراً** فأحذروه فإنه أقدر عليكم منكم على من تحت أيديكم.

**وَأِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا** أي الاختلاف و عدم الاجتماع على رأي كأن كل واحد في شق أي جانب **فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا** إن يريد إصلاحاً **يُوقِّعُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا**.

في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام الحكمان يشترطان ان شاء فرقا و ان شاء جمعا فان جمعا فجايز و ان فرقا فجايز و قال ليس لهما أن يفرقا حتى يستأمرهما **إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً** فيعلم كيف يرفع الشقاق و يقع الوفاق.

**وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً** و أحسنوا بهما احساناً.

العياشي عنهما عليهما السلام في هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أحد الوالدين و علي عليه السلام الآخر **وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَ بِصَاحِبِ الْقُرْبَىٰ وَ الْيَتَامَىٰ وَ الْمَسَاكِينِ وَ الْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ** الذي قرب جواره **وَالْجَارِ الْجُنُبِ** البعيد.

في الكافي عن الباقر عليه السلام حد الجوار أربعون داراً من كل جانب من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله.

و عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كل أربعين داراً جيران من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله.

و عنه عليه السلام حسن الجوار يزيد في الرزق، و قال حسن الجوار يعمر الديار و يزيد في الأعمار.

و عن الكاظم عليه السلام ليس حسن الجوار كف الأذى و لكن حسن الجوار صبرك على الأذى.

تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٥٠

و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق حق الجوار و حق القرابة و حق الإسلام و

جار له حقان حق الجوار و حق الإسلام و جار له حق واحد حق الجوار و هو المشرك من أهل الكتاب **وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ** قيل من صحبكم و حصل بجنبكم لرفافة في أمر حسن كتزوج و تعلم و تصرف و صناعة و سفر **وَابْنِ السَّبِيلِ** المسافر و الضيف **وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** العبيد و الإماء.

و القمي و صاحب الجنب صاحبك في السفر و ابن السبيل يعني أبناء الطريق الذين يستعينون بك في طريقهم و ما ملكت ايمانكم يعني الأهل و الخادم **إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا** متكبراً يأنف عن أقاربه و جيرانه و أصحابه و لا يلتفت إليهم **فَخُورًا** يتفاخر عليهم.

**الَّذِينَ يَبْخُلُونَ** بما منحوا **وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ.**

في الفقيه عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم ليس البخيل من أدى الزكاة المفروضة من ماله و أعطى البائنة «١» في قومه انما البخيل حق البخيل من لم يؤد الزكاة المفروضة من ماله و لم يعط البائنة في قومه و هو يبذر فيما سوى ذلك. أقول: البائنة «٢» العطية سميت بها لأنها ابينت من المال.

و عن الصادق عليه السلام البخيل يبخل بما في يده و الشحيح يشح بما في أيدي الناس و على ما في يديه حتى لا يرى في أيدي الناس شيئاً إلا تمنى أن يكون له بالحل و الحرام و لا يقنع بما رزقه الله.

و في الخصال عنه عليه السلام ما كان في شيعتنا فلا يكون فيهم ثلاثة أشياء لا يكون فيهم من يسأل بكفه و لا يكون فيهم بخيل الحديث.

و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم خصلتان لا يجتمعان في المسلم البخيل و سوء الخلق **وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ** من الغنى و العلم حيث ينبغي الأظهار

(١). البون بالفتح فالسكون الفضل و المزية و هو المصدر بانه بونا إذا فضله و بينهما بون بعيد أي بين درجتيهما أو بين اعتبارهما في الشرف و اما في التباعد الجسماني فيقال بينهما بين بالياء (مجمع).

(٢). فالصدقة البائنة هي التي يتفضل بها صاحبها من غير أن يوجهه الله تعالى عليه.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٥١

**وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا** و وضع الظاهر موضع المضمرة اشعار بأن من هذا شأنه كافر لنعمة الله فله عذاب يهينه كما أهان النعمة بالبخل و الإخفاء.

**وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ** شاركهم مع البخلاء في الذم و الوعيد لاشتراكهما في عدم الإنفاق على ما ينبغي **وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ** ليتحروا بالإنفاق مرضيه و ثوابه **وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا** تنبيه على أن الشيطان قرينهم يحملهم على ذلك و يزينه لهم كقوله **إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ.**

**وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ انْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ** في طاعة الله توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة و الاعتقاد في الشيء على خلاف ما هو عليه و تحريض على التفكير لطلب الجواب لعله يؤدي بهم إلى العلم بما فيه من الفوائد و العوائد و تنبيه على أن المدعو إلى أمر لا ضرر فيه ينبغي أن يجيب له احتياطاً فكيف إذا تضمنت المنافع

و انما قدم الإيمان هاهنا و أخره في الآية السابقة لأن المقصود هنا التخصيص و ثمة التعليل **وَ كَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا** و عيّد لهم.

**إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ** لا ينقص من الأجر و لا يزيد في العقاب أصغر شيء كالذرة و هي النملة الصغيرة و يقال لكل جزء من أجزائه الهباء «١» و المثلث من الثقل **وَ إِنَّ تَكُ حَسَنَةً** و قرئ بالرفع على التامة **يُضَاعَفُهَا** يضاعف ثوابها **وَ يُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ** و يعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل زائداً على ما وعد في مقابلة العمل **أَجْرًا عَظِيمًا** عطاء جزيلاً سماه أجراً تبعية له.

**فَكَيْفَ** حالهم من الهول و الفرع **إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنَا بِكَ يَا مُحَمَّدُ عَلَى هَوْلٍ شَهِيدًا**.

في الكافي عن الصادق عليه السلام نزلت في أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم خاصة في كل قرن منهم امام شاهد عليهم و محمد صلى الله عليه و آله و سلم شاهد علينا.

(١). الهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه الغبار (مجمع).

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٥٢

و في الاحتجاج عن أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه في حديث يذكر فيه أحوال أهل الموقف فيقام الرسل فيسألون عن تأدية الرسالات التي حملوها إلى أممهم فأخبروا انهم قد أدوا ذلك إلى أممهم و تسأل الأمم فيجحدون كما قال الله **فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَ لَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ** فيقولون ما جاءنا من بشيرٍ و لا نذيرٍ فيستشهد الرسل رسول الله فيشهد بصدق الرسل و يكذب من جحدها من الأمم فيقول لكل أمة منهم بلى قد جاءكم بشير و نذير و الله على كل شيء قدير أي مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل إليكم رسالاتهم و لذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه و آله و سلم **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنَا بِكَ عَلَى هَوْلٍ شَهِيدًا** فلا يستطيعون رد شهادته خوفاً من أن يختم الله على أفواههم و أن يشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون و يشهد على منافقي قومه و أمته و كفارهم بالحادهم و عنادهم و نقضهم عهده و تغييرهم سنته و اعتدائهم على أهل بيته و انقلابهم على أعقابهم و ارتدادهم على ادبارهم و احتذائهم في ذلك سنة من تقدمهم من الأمم الظالمة الخائنة لأنبيائها فيقولون بأجمعهم ربنا غلبت علينا شقوتنا و كنا قوماً ضالين.

أقول: نزول الآية في هذه الأمة لا ينافي عموم حكمها فلا تنافى بين الروايتين و قد مضى تمام الكلام في هذه في سورة البقرة عند قوله سبحانه **وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ**.

**يَوْمَئِذٍ يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ عَصَوْا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَ لَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا**.

العياشي عن الصادق عن جده عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة يصف فيها هول يوم القيامة ختم على الأفواه فلا تكلم و تكلمت الأيدي و شهدت الأرجل و انطقت الجلود بما عملوا **فَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا**.

و القمي قال يتمنى الذين غضبوا أمير المؤمنين عليه السلام أن تكون الأرض تبلعهم في اليوم الذي اجتمعوا فيه على غضبه و ان لم يكتموا ما قاله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيه.



تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٥٣

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ** لَا تَقُومُوا إِلَيْهَا **وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ** مِنْ نَحْوِ نَوْمٍ أَوْ خَمْرٍ **حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ** حتى تنبهوا و تفيقوا.

في الكافي و العلل و العياشي عن الباقر عليه السلام لا تقم إلى الصلاة متكاسلاً و لا متناعساً و لا متثاقلاً فإنها من خلال «١» النفاق و قد نهى الله عز و جل أن تقوموا إلى الصلاة **وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ** قال سكر النوم.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام منه سكر النوم و هو يفيد التعميم.

و في المجمع عن الكاظم عليه السلام أن المراد به سكر الشراب ثم نسختها تحريم الخمر. و مثله ما روته العامة و أنها نزلت فيمن قرأ في صلاته اعبد ما تعبدون في سكره.

و العياشي عنه هذا قبل أن يحرم الخمر، و عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية: قال يعني سكر النوم يقول بكم نعاس متكاسلاً يمنعكم أن تعلموا ما تقولون في ركوعكم و سجودكم و تكبيركم و ليس كما يصف كثير من الناس يزعمون أن المؤمنين يسكرون من الشراب و المؤمن لا يشرب مسكراً و لا يسكر.

أقول: لما كانت الحكمة تقتضي تحريم الخمر متدرجاً و التأخير في التصريح به كما مضى بيانه في سورة البقرة و كان قوم من المسلمين يصلون سكارى منها قبل استقرار تحريمها نزلت هذه الآية و خوطبوا بمثل هذا الخطاب ثم لما ثبت تحريمها و استقر و صاروا ممن لا ينبغي أن يخاطبوا بمثله لأن المؤمنين لا يسكرون من الشراب بعد أن حرم عليهم جاز أن يقال الآية منسوخة بتحريم الخمر بمعنى عدم حسن خطابهم بمثله بعد ذلك لا بمعنى جواز الصلاة مع السكر ثم لما عم الحكم سائر ما يمنع من حضور القلب جاز أن يفسر بسكر النوم و نحوه تارة و أن يعم الحكم أخرى فلا تنافي بين هذه الروايات بحال و الحمد لله على ما رزقنا من فهم كلام خلفائه **وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا**.

في العلل و العياشي عن الباقر عليه السلام و القمي عن الصادق عليه السلام

(١). خلال الديار ما حوالي حدودها و ما بين بيوتها و الخلة الخصلة و الجمع خلال (ق).

تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٥٤

الحائض و الجنب لا يدخلان المسجد الا مجتازين فان الله تعالى يقول **وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا** قال بعض البارعين في علم البلاغة من أصحابنا في كتاب الفه في الصناعات البديعة عند ذكر الاستخدام بعد ما عرفه بأنه عبارة من أن يأتي المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين مقرونة بقريتين يستخدم كل قرينة منهما معنى من معني تلك اللفظة قال و في الآية الكريمة قد استخدم سبحانه لفظ الصلاة لمعنيين أحدهما اقامة الصلاة بقريته قوله عز و جل **حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ** و الآخر موضع الصلاة بقريته قوله جل ثناؤه **وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ**.

أقول: هذا هو الصواب و هو الموافق لما روينا من الأخبار في هذا الباب كما دريت لا ما تكلفته العامة تارة بأن المراد

بالصلاة في صدر هذه الآية مواضعها وهي المساجد بقريظة **عابري سبيل**، و اخرى بأن المراد بعابري سبيل حالة السفر و ذلك إذا لم يجد الماء و تيمم بقريظة **حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَ إِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى** قيل يعني مريضاً يخاف على نفسه باستعمال الماء و الوصول اليه.

أقول: لا حاجة إلى هذا التقييد لأن قوله تعالى **فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً** متعلق بالجمل الأربع و هو يشمل عدم التمكن من استعماله لأن الممنوع منه كالمفقود و كذلك تقييد السفر بعدم وجدان الماء و هما استفادان من النصوص المعصومية أيضاً **أَوْ عَلَى سَفَرٍ** أي متلبسين به إذ الغالب فقدان الماء في أكثر الصحارى **أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ** كناية عن الحدث إذ الغائط المكان المنخفض من الأرض كانوا يقصدون للحدث مكاناً منخفضاً تغيب فيه أشخاصهم عن الرائي **أَوْ لَأَمْسْتُمْ النِّسَاءَ** كناية عن الجماع كذا في المجمع عن أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه.

و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام قال هو الجماع و لكن الله ستير يحب الستر و لم يسم كما يسمون. و عن الباقر عليه السلام ما يعني بهذا **أَوْ لَأَمْسْتُمْ النِّسَاءَ** إلا المواقعة في الفرج، و في رواية اخرى في الكافي ان الله حي كريم يعبر عن مباشرة النساء بملاستهن **فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً** بأن تفقدوه أو لم تتمكنوا من استعماله كما سبق **فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً**

تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٥٥

فتعمدوا تراباً طاهراً.

و في المعاني عن الصادق عليه السلام الصعيد الموضع المرتفع و الطيب الموضع الذي ينحدر عنه الماء، و قيل الصعيد وجه الأرض تراباً كان أو غيره فيجوز التيمم على الحجر الصلد و يدفعه من القرآن قوله سبحانه في سورة المائدة **فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ** أي من بعضه و جعل من لا ابتداء الغاية تعسف إذ لم يفهم من مثله إلا التبويض و قد ورد في بعض الاخبار تفسيره به كما يأتي في محله و من الحديث قوله صلى الله عليه و آله و سلم في معرض التسهيل و التخفيف و بيان امتنان الله سبحانه عليه و على هذه الامة المرحومة في احدى الروايتين جعلت لي الأرض مسجداً و ترابها طهوراً فلو كان مطلق الأرض طهوراً لكان ذكر التراب مخللاً بانطباق الكلام على الغرض المسوق له و كان مقتضى الحال أن يقول جعلت لي الأرض مسجداً و طهوراً كما في الرواية الاخرى **فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ**. في الكافي عن الباقر عليه السلام في آية التيمم التي في المائدة فلما وضع الوضوء ان لم يجدوا الماء أثبت بعض الغسل مسحاً لأنه قال بوجوهكم ثم وصل بها و أيديكم.

أقول: نبه بذلك على عدم وجوب استيعاب الوجه و اليدين بالمسح كما تفعله العامة و ان الباء فيه للتبعيض و يأتي تمام الحديث ان شاء الله.

و عنه عليه السلام في صفة التيمم انه وضع كفيه على الأرض ثم مسح وجهه و كفيه و لم يمسح الذراعين بشيء. و عن الصادق عليه السلام انه وصف التيمم فضرب يديه على الأرض ثم رفعهما فنفضهما « ١ » ثم مسح على جبينه و كفيه مرة واحدة و في رواية ثم مسح كفيه إحداهما على ظهر الاخرى. و عن الرضا عليه السلام التيمم ضربة للوجه و ضربة للكفين.

(١). نفضت الثوب و الشجر أنفضه نفصاً إذا حركته ليتنفض (صاحح).

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٥٦

و عن الباقر عليه السلام هو ضرب واحد للوضوء و الغسل من الجنابة تضرب بيديك مرتين ثم تنفضهما نفضة للوجه و مرة لليدين و متى أصبت الماء فعليك بالغسل ان كنت جنبا و الوضوء ان لم تكن جنبا.  
أقول: ضرب واحد يعني نوع واحد للطهارتين لا تفاوت فيه كما يستفاد من ظاهر الآية و ظواهر الاخبار الواردة في هذا الباب لا أنه ضربة للوضوء و اثنتان للغسل كما زعمت جماعة من متأخري أصحابنا كيف ذا و كل ما ورد في بيان بدل الغسل اكتفي فيه بالضربة الواحدة على أنه خلاف ظاهر اللفظ.  
و في الفقيه و التهذيب عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن التيمم من الوضوء و من الجنابة و من الحيض للنساء سواء فقال نعم.

أقول: و انما استحب المران فيهما لاشتراط علوق التراب بالكف كما أشرنا اليه فان الضربة في التيمم بمنزلة اغتراف الماء في الوضوء و الغسل فلعله ربما يذهب التراب عن الكفين بمسح الوجه و لا يبقى لليدين فالاحتياط يقتضي الضربتين في الطهارتين و أما النفض فلعله لتقليل التراب لثلا يتشوه به الوجه **إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا** فلذلك يسر الأمر عليكم و رخص لكم.

**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا** حظاً يسيراً **مِنَ الْكِتَابِ** من علم التوراة كما قيل أنها نزلت في أحبار اليهود **يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ** يستبدلون بها الهدى بعد حصوله لهم بالمعجزات الدالة على صدق محمد صلى الله عليه و آله و سلم و أنه المبشر به في التوراة **وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا** أيها المؤمنون **السَّبِيلَ** سبيل الحق.

**وَاللَّهُ أَعْلَمُ مِنْكُمْ بِأَعْدَائِكُمْ** و قد أخبركم بعداوة هؤلاء و ما يريدون بكم فاحذروهم **وَكُفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا** يلي أمركم **وَكُفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا** يعينكم فتقوا به و اكتفوا به عن غيره.

**مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ** يميلون عنها بتبديل كلمة مكان اخرى كما حرفوا في وصف محمد صلى الله عليه و آله و سلم اسمر (١) ربعة عن

(١). الأسمر من شبه لونه لون الحنطة و الأدم من اشتد سمرته و الربعة من ليس بطويل و لا قصير (منه ره).

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٥٧

موضعه في التوراة و وضعوا مكانه آدم طوال (١) **وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا** قولك **وَعَصَيْنَا** أمرك **وَأَسْمَعُ غَيْرَ مَسْمَعٍ** يعنون اسمع منا ندعو عليك بلا سمعت أو اسمع غير مجاب إلى ما تدعو اليه **وَرَاعِنَا** انظرنا نكلمك أو نفهم كلامك يعنون به السب فان راعنا سب في لغتهم **لِيَا بِالسِّنْتِهِمْ** فتلاً بها و صرفاً للكلام إلى ما يشبه السب حيث وضعوا راعنا المشابه لما يتسابون به موضع انظرنا و راقبنا و غير مسمع موضع لا سمعت مكروهاً أو فتلاً بها و ضمّاً ما يظهر من الدعاء و التوقير إلى ما يضمرونه من الشتم و التحقير نفاقاً **وَطَعْنَا فِي الدِّينِ** استهزاء به و سخرية **وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا**

سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَاعْدِلْ وَاسد وَ لَكِن لَعَنَهُمُ اللهُ خذلهم و أبعدهم عن الهدى **بِكُفْرِهِمْ** بسبب كفرهم **فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا** إلا ايماناً قليلاً لا يعبا به و هو الايمان ببعض الآيات و الرسل و ايماناً ضعيفاً لا اخلاص فيه او الا قليلاً منهم.

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا.** في المجمع عن الباقر عليه السلام ان المعنى نطمسها عن الهدى فنردها على ادبارها في ضالتها بحيث لا يفلح أبداً و الطمس «٢» ازالة الصورة و محو التخطيط **أَوْ نَلْعَنُهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ** أو نخزيهم بالمسخ كما أخزيناهم به **وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا** فيقع لا محالة ما أوعدتم به إن لم تؤمنوا.

**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ** لأنه حكم على خلود عذابه من جهة أن ذنبه لا ينمحي عنه اثره فلا يستعد للعتو إلا أن يتوب و يرجع إلى التوحيد فان باب التوبة مفتوح أبداً **وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ** ما دون الشرك صغيراً كان أو كبيراً **لِمَنْ يَشَاءُ** تفضلاً عليه و احساناً.

في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال الكبائر فما سواها.  
و فيه و في الفقيه أنه سئل هل تدخل الكبائر في مشية الله قال نعم ذاك اليه عز

(١). الطوال بالضم الطويل (منه ره). [.....]

(٢). في الحديث لا صورة و لا تخطيط و لا تحديد و فيه أن قوماً يصنعون الله بالصورة و التخطيط أي انه ذو أضلاع (م).

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٥٨

و جل ان شاء عذب عليها و ان شاء عفى عنها.  
و القمي عنه عليه السلام ما يقرب من صدره.

و في الفقيه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه في حديث و لقد سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول لو أن المؤمن خرج من الدنيا و عليه مثل ذنوب أهل الأرض لكان الموت كفارة لتلك الذنوب ثم قال من قال لا إله إلا الله بإخلاص فهو بريء من الشرك و من خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ثم تلا هذه الآية **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ** من شيعتك و محبيك يا علي قال أمير المؤمنين عليه الصلاة و السلام فقلت يا رسول الله هذا لشيعتي قال أي و ربي انه لشيعتك.

و العياشي عن الباقر عليه السلام **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ** يعني أنه لا يغفر لمن يكفر بولاية علي صلوات الله عليه **وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ** يعني لمن والى علياً عليه السلام.

و عن الصادق عليه السلام انه سئل عن أدنى ما يكون الإنسان مشركاً قال من ابتدع رأياً فأحب عليه او ابغض.

و في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام ما في القرآن آية أحب إلي من قوله عز و جل **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا** ارتكب ما يستحقر دونه من الآثام و الافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل.

**لَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ يَزُكُونَ أَنفُسَهُمْ** نزلت في اليهود والنصارى حيث قالوا نحن أبناء الله وحبأؤه وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى كذا في المجمع عن الباقر عليه السلام.

و القمي قال هم الذين سمو أنفسهم بالصديق والفاوق و ذي النورين **بَلِ اللَّهِ يَزُكِي مَنْ يَشَاءُ** لأنه العالم بما ينطوي عليه الإنسان من حسن أو قبح دون غيره **وَلَا**

تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٥٩

يُظَلَمُونَ فَتِيلاً أَدْنَى ظَلَمٍ وَأَصْغَرَهُ وَهُوَ الْخَيْطُ الَّذِي فِي شِقِّ النَّوَاةِ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْحَقَارَةِ.

**أَنْظُرْ كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ** في زعمهم أنهم أبناء الله و أزكياء عنده **وَ كَفَىٰ بِهِ بِالْإِفْتِرَاءِ إِثْمًا مُّبِينًا**.

**لَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ**.

القمي قال نزلت في اليهود حين سألتهم مشركوا العرب أدينا أفضل أم دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم قالوا بل دينكم أفضل قال و روي أيضاً أنها نزلت في الذين غضبوا آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين حقهم و حسدوا منزلتهم.

و العياشي عن الباقر عليه السلام **بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ** فلان و فلان.

أقول: **بِالْجِبْتِ** في الأصل اسم صنم فاستعمل في كل ما عبد من دون الله تعالى **وَالطَّاغُوتِ** يطلق على الشيطان و على كل باطل من معبود أو غيره **وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِأَجْلِهِمْ** و فيهم **هُوَ لَاءِ** إشارة إليهم **أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا** أقوم ديناً و أرشد طريقاً.

في الكافي عن الباقر عليه السلام يقولون لأئمة الضلال و الدعاة إلى النار هؤلاء أهدى من آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين.

**أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَ مَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَنَنْتَحِدْ لَهُ نَصِيرًا**.

**أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمَلِكِ** انكار يعني ليس لهم ذلك **فَإِذَا لَا يُوَثِّقُونَ النَّاسَ نَقِيرًا** يعني لو كان لهم نصيب في الملك فإذا لا يوثقون الناس نقيراً.

في الكافي عن الباقر عليه الصلاة و السلام **أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمَلِكِ** يعني الامامة و الخلافة قال و نحن الناس الذين عنى الله و النكير النقطة التي في وسط النواة.

أقول: لعل التخصيص لأجل أن الدنيا خلقت لهم و الخلافة حقهم فلو كانت الأموال في أيديهم لا تنفع بها سائر الناس و لو منعوا عن حقوقهم لمنع سائر الناس

تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٦٠

فكانهم كل الناس و قد ورد نحن الناس و شيعتنا أشباه الناس و سائر الناس نسناس.

**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ**.

في الكافي و العياشي و غيرهما عنهم عليهم السلام في عدة روايات نحن المحسودون الذين قال الله على ما آتانا الله من الإمامة.

و في المجمع عن الباقر عليه السلام المراد بالناس النبي صلى الله عليه وآله وسلم **فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا** فلا يبعد أن يؤتيتهم الله مثل ما آتاهم فإنهم «١» كانوا بني عمهم.

و الكافي و القمي عن الصادق عليه السلام **الْكِتَابُ النُّبُوَّةُ وَ الْحِكْمَةُ** الفهم و القضاء و الملك العظيم الطاعة المفروضة. و في الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام يعني جعل منهم الرسل و الأنبياء و الأئمة فكيف يقرون في آل ابراهيم و ينكرونه في آل محمد صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين، و قال الملك العظيم ان جعل فيهم أئمة من أطاعهم أطاع الله و من عصاهم عصى الله فهو الملك العظيم.

**فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ** اعرض و لم يؤمن **وَ كَفَىٰ بَجَهَنَّمَ سَعِيرًا** ناراً مسعورة يعذبون بها يعني إن لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما أعد لهم من سعير جهنم.

**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا.**

القمي قال الآيات أمير المؤمنين و الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين.

**كَلِمًا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ.**

في الإحتجاج عن الصادق عليه السلام أنه سأله ابن أبي العوجاء عن هذه الآية فقال ما ذنب الغير قال ويحك هي هي و هي غيرها قال فمثل لي في ذلك شيئاً من أمر

(١). لأنهم من أولاد إسحاق و قریش من اسمعيل.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٦١

الدنيا قال نعم أ رأيت لو أن رجلاً أخذ لبنة فكسرها ثم ردها في ملبنها فهي هي و هي غيرها.

و القمي عنه عليه السلام ما في معناه **إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا** لا يمنع عليه ما يريد **حَكِيمًا** يعاقب على وفق حكمته.

**وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَ يُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا** دائماً لا تنسخه الشمس مشتقة من الظل لتأكيد كماله ليل الليل و شمس شامس و انما

آخر ذكر الوعد عن الوعيد لكونه «١» بالعرض.

**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا.**

في الكافي و غيره في عدة روايات أن الخطاب إلى الأئمة عليهم السلام أمر كل منهم أن يؤدي إلى الإمام الذي بعده و يوصي إليه ثم هي جارية في سائر الأمانات.

و فيه و في العياشي عن الباقر عليه الصلاة و السلام إيانا عني أن يؤدي الإمام الأول إلى الذي بعده العلم و الكتب و السلاح.

و في المجمع عنهما عليهما السلام أنها في كل من ائتمن أمانة من الأمانات أمانات الله و أوامره و نواهيها و أمانات عباده فيما ياتمن بعضهم بعضاً من المال و غيره و عنهم عليهم السلام في عدة روايات لا تنظروا الى طول ركوع الرجل و سجوده فان ذلك شيء اعتاده فلو تركه استوحش لذلك و لكن انظروا إلى صدق حديثه و أداء أمانته.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام ان ضارب علي بالسيف و قاتله لو ائتمني و استنصحتني و استشارني ثم قبلت ذلك منه لأدبت إليه الأمانة و في معناها أخبار كثيرة **وَ إِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ.**

(١). قوله لكونه بالعرض أي لكون الوعد في المقام المذكوراً بالعرض لأن الغرض الأصلي فيه الوعيد أو لأن الوعد بلحاظ أسبابه عرضي للإنسان لأن العادة الثانوية فيه الشر أو لغير ذلك فتأمل.

تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٦٢

في الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام يعني العدل الذي في أيديكم «١» و في رواية أخرى للعياشي **أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ** إذا ظهر ثم **أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ** إذا بدت في أيديكم **إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعِظُكُمْ**. العياشي عن الباقر عليه السلام فينا نزلت و الله المستعان **إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا** بأقوالكم و أفعالكم و ما تفعلون في أماناتكم.

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**.

في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام إيانا عنى خاصة أمر جميع المؤمنين إلى يوم القيامة بطاعتنا. و في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن الأوصياء طاعتهم مفروضة قال نعم هم الذين قال الله: **أَطِيعُوا اللَّهَ** الآية و قال الله **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ** الآية.

و فيه و العياشي عنه عليه السلام في هذه الآية قال نزلت في علي بن أبي طالب و الحسن و الحسين عليهم الصلاة و السلام فقيل ان الناس يقولون فما له لم يسم علياً و أهل بيته في كتابه فقال فقولوا لهم نزلت الصلاة و لم يسم الله لهم ثلاثاً و لا أربعاً حتى كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فسر ذلك لهم و نزلت عليه الزكاة و لم يسم لهم من كل أربعين درهماً درهم حتى كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هو الذي فسر ذلك لهم و نزل الحج فلم يقل طوفوا اسبوعاً حتى كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هو الذي فسر ذلك لهم و نزلت **أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ**

(١). لعله أراد بالعدل الذي في أيدينا الشريعة المحمدية البيضاء بالإضافة الى سائر الشرائع المنسوخة فان كل واحدة منها و ان كانت عدلاً و حقاً لكن الأمر في هذه الآية تعلقت بخصوصها منسأ عن نسخ الباقي و ان الحكم على مقتضاها بعد إكمال الدين بهذه الشريعة حكم بالباطل مع مخالفتها أو الخطاب للشيعة فالمراد بما في أيديهم المذهب العلوي في قبال المذاهب الباطلة أو المراد الأحكام المأخوذة من ظاهر القرآن و السنة المبنية على التقية من المعصومين عليهم السلام أو الرعية و الإغماض عن التحريفات العارضة لها حتى يظهر صاحب هذا الأمر فيستقيم به و يرشد إلى هذا ظاهر الرواية الثانية فان قوله عليه السلام **أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ** إذا ظهر، **الظاهر ان المراد بوقت الظهور العدل الكلي، و قوله ثم أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ** إذا بدت في أيديكم يعني كلما تمكنتم منه بعد ان لم يظهر العدل كله يعني ما قبل زمان القائم (عج) و قدم الأول مع أنه لم يكن موجوداً و آخر الثاني مع حضوره للاهتمام بالأول و اشرفيته و تقدمه بالطبع أو المراد العدل الذي تقدرن عليه أو تعلمونه.

## تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٦٣

**مِنْكُمْ** ونزلت في علي والحسن والحسين عليهم السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في علي من كنت مولاه فعلي مولاه، وقال أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي فإني سألت الله أن لا يفرق بينهما حتى يوردهما علي الحوض فاعطاني ذلك وقال لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم وقال انهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم في باب ضلالة فلو سكت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يبين من أهل بيته لادعاه آل فلان وآل فلان ولكن الله أنزل في كتابه تصديقاً لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً فكان علي والحسن والحسين وفاطمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فأدخلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت الكساء في بيت أم سلمة ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم اللهم ان لكل نبي أهلاً و ثقلاً وهؤلاء أهل بيتي و ثقلي فقالت أم سلمة ألسنت من أهلك فقال انك على خير ولكن هؤلاء أهل بيتي و ثقلي (الحديث).

وزاد العياشي آل عباس وآل عقيل قبل قوله وآل فلان وآل فلان.

وعن الصادق عليه السلام انه سئل عما بنيت عليه دعائم الإسلام إذا أخذ بها زكى العمل ولم يضر جهل ما جهل بعده فقال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والإقرار بما جاء به من عند الله وحق في الأموال الزكاة والولاية التي أمر الله بها ولاية آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من مات ولا يعرف امامه مات ميتة جاهلية قال الله تعالى **أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ** فكان علي عليه السلام ثم صار من بعده الحسن ثم من بعده الحسين ثم من بعده علي بن الحسين ثم من بعده محمد بن علي ثم هكذا يكون الأمر ان الأرض لا تصلح إلا بإمام عليهم السلام (الحديث).

وفي المعاني عن سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين عليه السلام انه سئل ما أدنى ما يكون به الرجل ضالاً فقال أن لا يعرف من أمر الله بطاعته وفرض ولايته وجعل حجته في أرضه وشاهده على خلقه قال فمن هم يا أمير المؤمنين قال

## تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٦٤

الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه فقال **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ** قال فقبلت رأسه وقلت أوضحت لي وفرجت عني وأذهبت كل شك كان في قلبي.

وفي الإكمال عن جابر بن عبد الله الأنصاري (رض) قال لما نزلت هذه الآية قلت يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن أولي الأمر الذين قرنهم الله طاعتهم بطاعتك فقال هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين من بعدي أولهم علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي صلوات الله عليهم المعروف في التوراة بالباقر و ستدرکه يا جابر فإذا لقيته فأقرئه مني السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سمعي محمد وكني حجة الله في أرضه وبقية في عباده ابن الحسن بن علي صلوات الله عليهم، ذاك الذي يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته الا من امتحن الله قلبه للإيمان قال جابر فقلت له يا رسول الله فهل لشيعته الانتفاع به في غيبته فقال أي والذي بعثني بالنبوة إنهم يستضيئون بنوره و ينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان تجلاها سحاب يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله فاكتمه الا عن أهله والأخبار في هذا



المعني في الكتب المتداولة المعتبرة لا تحصى كثرة.

و في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام اعرفوا الله بالله تعالى و الرسول بالرسالة **و أولي الأمر** بالمعروف و العدل و الإحسان.

و في العلل عنه عليه السلام لا طاعة لمن عصى الله و انما الطاعة لله و لرسوله و لولاة الأمر انما أمر الله بطاعة الرسول لأنه معصوم مطهر لا يأمر بمعصيته و انما أمر بطاعة أولي الأمر لأنهم معصومون مطهرون لا يأمرن بمعصيته **فإن تنازعتم** أيها المأمورون **في شيء من أمور الدين فردوه** فراجعوا فيه **إلى الله** إلى محكم كتابه **و الرسول** بالسؤال عنه في زمانه

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٦٥

و بالأخذ بسنته و المراجعة إلى من أمر بالمراجعة إليه بعده فإنها رد إليه.

القمي عن الصادق عليه السلام قال نزل فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله و إلى الرسول و إلى أولي الأمر منكم. و في الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام انه تلا هذه الآية هكذا فان خفتم تنازعا في أمر فردوه إلى الله و إلى الرسول و إلى أولي الأمر منكم قال كذا نزلت و كيف يأمرهم الله عز و جل بطاعة و لاة الأمر و يرخص في منازعتهم انما قيل ذلك للمأمورين الذين قيل لهم **أطيعوا الله**.

و في نهج البلاغة في معنى الخوارج لما أنكروا تحكيم الرجال انا لم نحكم الرجال و انما حكمنا القرآن و هذا القرآن انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان و لا بد له من ترجمان و انما ينطق عنه الرجال و لما دعانا القوم إلى أن نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله تعالى و قال سبحانه **فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله و الرسول** فردوه إلى الله أن نحكم بكتابه و رده إلى الرسول أن نأخذ بسنته فإذا حكم بالصدق كتاب الله فنحن أحق الناس به و ان حكم بسنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فنحن أولادهم به و قال عليه السلام في عهده للاشتر و اردد إلى الله و رسوله ما يضلحك من الخطوب و يشته عليك من الأمور فقد قال الله سبحانه لقوم أحب إرشادهم **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله و الرسول** فالرد إلى الله الأخذ بمحكم كتابه و الرد إلى الرسول الأخذ بسنته الجامعة غير المفرقة.

و في الإحتجاج عن الحسين بن علي عليه السلام في خطبته و اطيعونا فان طاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله و طاعة رسوله مقرونة قال الله تعالى **أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله و الرسول** و قال و لو ردوه إلى الرسول و إلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم و لو لا فضل الله عليكم و رحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا **إن كنتم تؤمنون بالله و اليوم الآخر** فان الإيمان يوجب ذلك ذلك أي الرد **خير و أحسن تأويلا** من تأويلكم بلا رد.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٦٦

**لم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك و ما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت و قد أمروا أن يكفروا به و يريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا.**

القمي نزلت في الزبير بن العوام نازع رجلا من اليهود في حديقة فقال الزبير نرضى بابن شيبه اليهودي و قال اليهود

نرضى بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فأنزل الله.

و في الكافي عن الصادق عليه الصلاة والسلام أيما رجل كان بينه وبين أخ ممارسة في حق فدعاه إلى رجل من إخوانه ليحكم بينه وبينه فأبى إلا أن يرافعه إلى هؤلاء كان بمنزلة الذين قال الله **الْمَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ** الآية. وعنه عليه السلام أنه سئل عن رجلين من أصحابنا يكون بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان أو إلى القضاة أحل ذلك فقال من تحاكم إلى الطاغوت فحكم له فإنما يأخذ سحتاً «١» وإن كان حقه ثابتاً لأنه أخذ بحكم الطاغوت وقد أمر الله أن يكفر به قيل كيف يصنعان قال انظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا و حرامنا و عرف أحكامنا فارضوا به حكماً فإني قد جعلته عليكم حاكماً فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنما بحكم الله استخف و علينا رد و الراد علينا راد على الله و هو على حد الشرك بالله.

**وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ يُعْرَضُونَ عَنْكَ صُدُودًا.**

القمي هم أعداء آل محمد صلوات الله عليهم كلهم جرت فيهم هذه الآية.

**فَكَيْفَ** يكون حالهم إذا أصابهم مصيبة نالهم من الله عقوبة بما قدمت أيديهم

(١). السحت هو بضمين و اسكان الثاني تخفيفاً كل ما لا يحل كسبه و اشتقاقه من السحت و هو الاستيصال يقال سحته و أسحته أي استأصله و يسمى الحرام به لأنه يعقب عذاب الاستيصال و قيل لأنه لا بركة فيه و قيل انه يسحت مروة الإنسان (مجمع).

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٦٧

من التحاكم إلى غيرك و اظهار السخط لحكمك **ثُمَّ جَاؤُكَ** فيعتذرون اليك **يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا** بالتحاكم إلى غيرك **إِلَّا إِحْسَانًا** و هو التخفيف عنك **و تَوْفِيقًا** بين الخصمين بالتوسط و لم نرد مخالفتك. **أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ** من الشرك و النفاق **فَاعْرَضْ عَنْهُمْ** أي لا تعاقبهم لمصلحة في استبقائهم. في الكافي و العياشي عن الكاظم عليه السلام فقد سبقت عليهم كلمة الشقاء و سبق لهم العذاب **و عَظَّمْ** بلسانك **و قُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ** في شأن أنفسهم أو خالياً بهم فان النصيحة في السر أنجع **قَوْلًا بَلِيغًا** يؤثر فيهم كتخويفهم بالقتل و الاستيصال ان ظهر منهم النفاق.

**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ** نبه به على أن الذي لم يرض بحكمه كافر و ان أظهر الإسلام **وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالنِّفَاقِ جَاؤُكَ تَائِبِينَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ** مخلصين **وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ** بأن اعتذروا اليه حتى انتصب لهم شفيعاً **لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا** لعلموه قابلاً لتوبتهم متفضلاً عليهم بالرحمة.

**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ** فيما اختلف بينهم و اختلط و منه الشجر لتداخل أغصانه **ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ** ضيقاً مما حكمت به **وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** و ينقادوا لك انقياداً بظاهرهم و باطنهم.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام لقد خاطب الله أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه في قوله **وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا** و تلا إلى قوله **فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ** قال فيما تعادوا عليه لئن أمات الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم لا يردوا هذا الأمر في

بني هاشم **ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقَتْلِ أَوْ الْعَفْوِ وَيَسْلَمُوا تَسْلِيمًا** القمي جأوك يا علي قال هكذا نزلت.

**وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ** أما بالتعرض للجهاد أو كما فعلت بنو إسرائيل **أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ** توييخ بليخ لهم و قرئ قليلاً

تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٦٨

**وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنبِيئًا** لإيمانهم. في الكافي عن الصادق عليه السلام **وَلَوْ** أن أهل الخلاف **فَعَلُوا**.

و عن الباقر عليه السلام **مَا يُوعَظُونَ بِهِ** في علي عليه السلام قال هكذا نزلت.

**وَإِذَا لَا تَنبِيئًا لَهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا**.

**وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا** يصلون بسلوكه جنات القدس و يفتح لهم أبواب الغيب فان من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم.

**وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ الَّذِينَ هُمْ فِي أَعْلَىٰ عِلِّيِّينَ وَالصَّادِقِينَ** الذين صدقوا في أقوالهم و أفعالهم **وَالشَّهَدَاءَ** المقتول أنفسهم و أبدانهم بالجهاد الأكبر و الأصغر **وَالصَّالِحِينَ** الذين صلحت حالهم و استقامت طريقتهم **وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا** فيه معنى التعجب كأنه قيل و ما أحسن أولئك رفيقاً و الرفيق كالصديق يستوي فيه الواحد و الجمع، رغب الله المؤمنين في طاعة الله و طاعة رسوله بهذا الوعد و ما أحسنه من وعد رزقنا الله نيله بمنه وجوده.

في الكافي عن الباقر عليه السلام أعينونا بالورع فانه من لقي الله تعالى منكم بالورع كان له عند الله فرجاً ان الله عز و جل يقول **وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ** و تلا الآية ثم قال فمنا النبي صلى الله عليه و آله و سلم و منا الصديق و الشهداء و الصالحون.

و عن الصادق عليه السلام المؤمن مؤمنان مؤمن في الله بشروطه التي اشترطها عليه فذلك مع النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقاً و ذلك ممن يشفع و لا يشفع له و ذلك ممن لا يصيبه أهوال الدنيا و لا أهوال الآخرة و مؤمن زلت به قدم فذلك كخامة «١» الزرع كيفما كفاته «٢» الريح انكفى و ذلك ممن يصيبه أهوال الدنيا و أهوال الآخرة و يشفع له و هو على خير.

و فيه و العياشي عنه عليه السلام لقد ذكركم الله في كتابه فقال **فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ**

(١). الخامة من الزرع أول ما ينبت على ساق أو الطاقة الغضة منه و الشجرة الغضة منه (ق).

(٢). كفات الإناء و أكفأته إذا كبته و إذا أمليته (مجمع) كفأه كمنعه صرفه و كبه و قلبه كاكفاه و اكتفاه و انكفأ رجع و لو تغير (ق).

تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٦٩

الآية فرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في الآية النبيون و نحن في هذا الموضع الصديقون و الشهداء و أنتم

الصالحون فتسموا «١» بالصلاح كما سماكم الله.

و العياشي عن الرضا عليه السلام حق على الله أن يجعل ولينا رفيقاً للنبين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقاً.

و في العيون عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم لكل أمة صديق و فاروق و صديق هذه الامة و فاروقها علي بن أبي طالب صلوات الله و سلامه عليه.

**ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ** تفضل عليهم من الله تبعاً لثوابهم **وَ كَفَىٰ بِإِلَهِهِ عِلِيمًا** بمقادير الفضل و استحقاق أهله.

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ** تيقظوا و استعدوا للأعداء و الحذر و الحذر بمعنى يقال أخذ حذره إذا تيقظ و تحفظ من المخوف كأنه جعل الحذر آتته التي يحفظ بها نفسه.

و في المجمع عن الباقر عليه السلام **خُذُوا** أسلحتكم سمي الأسلحة حذراً لأن بها يتقى المحذور **فَانْفِرُوا** فاخرجوا إلى الجهاد هذا تفسيره و تأويله إلى الخيرات كلها **ثَبَاتٍ** جماعات متفرقة جمع ثبة **أَوْ انْفِرُوا جَمِيعًا** مجتمعين كوكبة «٢» واحدة و لا تتخاذلوا.

في المجمع عن الباقر عليه السلام الثبات السرايا و الجميع العسكر.

**وَ إِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيَبْطِئَنَّ** يحتمل اللازم و المتعدي و هم المنافقون **فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ** كقتل و هزيمة قال أي المبطي **قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا** حاضراً فيصيبني ما أصابهم.

القمي و العياشي عن الصادق عليه السلام لو قال هذه الكلمة أهل الشرق و الغرب لكانوا بها خارجين من الإيمان و لكن الله قد سماهم مؤمنين بإقرارهم، و في

(١). و سمه يسمه و سماً فأقسم و الوسام و السمة بكسرهما ما و سم به الحيوان (ق).

(٢). الكوكبة الجماعة (ق).

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٧٠

رواية سماهم مؤمنين و ليسوا هم بمؤمنين و لا كرامة.

**وَ لَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ** كفتح و غنيمة **لَيَقُولَنَّ** تحسراً **كَانَ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُ مَوَدَّةٌ** اعتراض بين القول و المقول **يَا لَيْتَنِي** يا قوم ليتني **كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزُ فَوْزًا عَظِيمًا** نبه بالاعتراض على ضعف عقيدتهم و ان قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم و بينه و انما يريد ان يكون معكم لمجرد المال.

**فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ** يبيعون **الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ** يعني المخلصين الباذلين أنفسهم في طلب الآخرة **وَ مَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا** قيل وعد له الأجر العظيم غلب أو غلب ترغيباً في القتال و تكذيباً لقولهم قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيداً و انما قال **فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ** تنبيهاً على أن المجاهد ينبغي أن يثبت في المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة أو الدين بالظفر و الغلبة و ان لا يكون قصده بالذات إلى القتل بل إلى إعلاء الحق و إعزاز الدين.

في الكافي وغيره عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوق كل بر حتى يقتل في سبيل الله فإذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر.

وعنه عليه السلام وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم للشهيد سبع خصال من الله أول قطرة من دمه مغفور له كل ذنب والثانية يقع رأسه في حجر زوجته من الحور العين وتمسحان الغبار عن وجهه تقولان مرحباً بك ويقول هو مثل ذلك لهما والثالثة يكسى من كسوة الجنة والرابعة يتندر (١) خزنة الجنة بكل ريح طيبة أيهم يأخذه منه والخامسة أن يرى منزله والسادسة يقال لروحه أسرع في الجنة حيث شئت والسابعة أن ينظر في وجه الله وأنها الراحة لكل نبي وشهيد.

**وَمَا لَكُمْ وَايَ عَذْرَ لَكُمْ لَا تَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي طَاعَتِهِ وَإِعْزَازِ دِينِهِ**

(١). تتدره خزنة الجنة أي يسرعون إليه (م).

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٧١

وإعلاء كلمته **وَالْمُسْتَضْعَفِينَ** وفي سبيل المستضعفين بتخليصهم عن الأسر وصونهم عن العدو أو في خلاصهم أو نصب على الاختصاص فان سبيل الله يعم كل خير وهذا أعظمها **مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا** قيل هم الذين أسلموا بمكة وصددهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين أظهرهم (١) يلقون منهم الأذى فكانوا يدعون الله بالخلاص ويستنصرونه فيسر لبعضهم الخروج إلى المدينة وبقي بعضهم إلى الفتح حتى جعل الله لهم خير ولي وخير ناصر وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم فولاهم أحسن التولي ونصرهم أعز النصر وكانوا قد أشركوا صبيانهم في دعائهم استنزالاً برحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا.

العياشي عنهما عليهما السلام في هذه الآية قالنا نحن أولئك.

**الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** فيما يصلون به إلى الله **وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ** فيما يبلغ بهم إلى الشيطان **فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا** ترغيب للمؤمنين إلى القتال وتشجيع لهم و تنبيه لهم على أنهم أولياء الله وأنه ناصرهم.

**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ** عن القتال **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ** و اشتغلوا بما أمرتم به وذلك حين كانوا بمكة وكانوا يتمنون أن يؤذن لهم فيه.

في الكافي عن الصادق عليه السلام **كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ** يعني كفوا ألسنتكم وقال أما ترضون أن تقيموا الصلاة و تؤتوا الزكاة و تكفوا و تدخلوا الجنة.

و عن الباقر عليه السلام أنتم و الله أهل هذه الآية **فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ** يخشون الكفار أن يقتلوه كما يخشون الله أن ينزل عليهم بأسه **أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً** و قالوا **رَبَّنَا لِمَ كُتِبَتْ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْ لَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ**.

(١). و أظهر الناس أوساطهم و منه حديث الأئمة تنقلب في الأرض بين أظهركم أي في أوساطكم و مثله أقاموا بين ظهرانيهم و بين أظهرهم أي بينهم على سبيل الاستظهار و الاستناد اليهم و زيدت فيه الف و نون مفتوحة تأكيداً و معناه ظهراً منهم قدامهم و ظهراً و رادهم و راءهم فهم مكنوفون من جوانبهم اذى ثم كثر حتى استعمل في الإقامة بين القوم مطلقاً (مجمع).

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٧٢

في الكافي و العياشي عنه عليه السلام **كفوا أيديكم مع الحسن كتب عليهم القتال مع الحسين عليهم السلام إلى أجل قريب إلى خروج القائم** فان معه الظفر **قل متاع الدنيا قليل سريع التقضي و الآخرة خير لمن اتقى و لا تظلمون فتيلاً** و لا ينقصون أدنى شيء من ثوابكم فلا ترغبوا عنه و قرئ بالغيبة.

**أينما تكونوا يدرككم الموت و لو كنتم في بروج مشيدة في قصور مجصصة أو مرتفعة و إن تصبهم حسنة أي نعمة كخصب (١) « يقولوا هذه من عند الله و إن تصبهم سيئة أي بلية كقحط يقولوا هذه من عندك يطيروا بك قل كل من عند الله ييسط و يقبض حسب ارادته فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً فيعلموا ان الله هو الباسط القابض و أفعاله كلها صادرة عن حكمة و صواب.**

**ما أصابك يا انسان من حسنة من نعمة فمن الله** تفضلاً منه و امتناناً و امتحاناً فان كل ما يأتي به العبد من عبادة فلا يكافي صغرى نعمة من أياديه **و ما أصابك من سيئة من بلية فمن نفسك** لأنها السبب فيها لاستجلابها بالمعاصي و هو لا ينافي قوله **قل كل من عند الله** فان الكل منه ايجاداً و إيصالاً غير ان الحسنة احسان و امتحان و السيئة مجازاة و انتقام قال الله تعالى **ما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم و يعفوا عن كثير.**

القمي عنهم عليهم السلام ان الحسنات في كتاب الله على وجهين أحدهما الصحة و السلامة و السعة في الرزق و الآخر الأفعال كما قال تعالى **من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها**، و كذلك السيئات فمنها الخوف و المرض و الشدة و منها الأفعال التي يعاقبون عليها.

و في التوحيد عن الصادق عليه الصلاة و السلام كما ان بادي النعم من الله عز و جل نحلكموه (٢) فكذلك الشر من أنفسكم و ان جرى به قدره.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال الله: ابن آدم بمشييتي كنت أنت

(١). الخصب بالكسر كحمل: النماء و البركة و هو خلاف الجذب (مجمع).

(٢). نحلة أي أعطاه و وهبه من طيب نفس بلا توقع عوض (م).

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٧٣

الذي تشاء لنفسك ما تشاء و بقوتي أديت فرائضي و بنعمتي قويت على معصيتي جعلتك سمياً بصيراً قوياً **ما أصابك من حسنة فمن الله و ما أصابك من سيئة فمن نفسك** و ذلك أني أولى منك بحسناتك منك و أنت أولى بسيئاتك

مني و ذلك أني لا أسئل عما أفعل و هم يسألون.

و العياشي ما يقرب منه **وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَ كَفَىٰ بِإِلَهِهِ شَهِيدًا** على ذلك فما ينبغي لأحد أن يخرج من طاعتك.

**وَمَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ** لأنه في الحقيقة مبلغ و الأمر و الناهي هو الله و روي أنه صلى الله عليه و آله و سلم قال من أجبني فقد أحب الله و من أطاعني فقد أطاع الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك «١» و هو ينهى عنه ما يريد إلا أن تتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت.

و في الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام ذروة «٢» الأمر و سنامه و مفتاحه و باب الأشياء و رضاء الرحمن الطاعة للإمام بعد معرفته ثم قال ان الله تبارك و تعالى يقول **مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ**.

أقول: الامام في هذا الحديث يشمل الرسول و حكم سائر الأئمة حكمه لأنهم خلفاؤهم جميعاً و ذلك لأن الإمام عليه السلام مبلغ كما أن الرسول مبلغ **وَمَنْ تَوَلَّى** أعرض عن طاعته **فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا** تحفظ عليهم أعمالهم و تحاسبهم عليها فإنما عليك البلاغ و علينا الحساب.

**وَيَقُولُونَ إِذَا أُمِرْتُمْ بِأَمْرِ طَاعَةٍ** أمرنا و شأننا طاعة **فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ** خرجوا **بَيْتَ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ** دبروا ليلاً **غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ** خلاف ما قلت و أمرت به أو خلاف ما قامت لك من القبول و ضمان الطاعة **وَ اللَّهُ يَكْتُبُ مَا يَبْتَئُونَ** «٣» يثبتها في صحايفهم للمجازاة **فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَ كَفَىٰ بِإِلَهِهِ وَكِيلًا** يكفيك الله شرهم.

(١). قرف الذنب و اقترفه عمله و قارف الذنب و غيره إذا دانه و لاصقه و ان شئت إذا أتاه و فعله (م). [.....]

(٢). و الذروة بالكسر و الضم من كل شيء أعلاه و سنام كل شيء أعلاه أيضاً و منه الحديث ذروة الإسلام و سنامه الجهاد.

(٣). بيت فلان رأيه إذا فكر فيه ليلاً و قدره و منه إذ يبيتون ما لم يرضى من القول (مجمع).

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٧٤

**أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ** يتأملون في معانيه و يتبصرون ما فيه **وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ** من كلام البشر كما زعموه **لَوْجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا** من تناقض المعاني و تفاوت النظم و خروج بعضه عن الفصاحة و عن مطابقة الواقع إلى غير ذلك.

**وَ إِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ** مما يوجب الأمن أو الخوف **أَدْعَاؤُهُ بِهِ** أفشوه قيل كان قوم من ضعفة المسلمين إذا بلغهم خبر عن سرايا «١» رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أو أخبرهم الرسول بما أوحى إليه من وعد بالظفر أو تخويف من الكفرة أذاعوه و كانت اذاعتهم مفسدة **وَ لَوْ رَدُّوهُ** ردوا ذلك الأمر **إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلَى أَوْلِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ** لعلمه الذين يستنبطونه **مِنْهُمْ** قيل أي يستخرجون تدبيره بتجاربههم و أنظارهم.

في الجوامع عن الباقر عليه السلام هم الأئمة المعصومون عليهم السلام.

و العياشي عن الرضا عليه السلام يعني آل محمد صلوات الله عليهم و هم الذين يستنبطون من القرآن و يعرفون الحلال و الحرام و هم حجة الله على خلقه.

و في الإكمال عن الباقر عليه السلام من وضع ولاية الله و أهل استنباط علم الله في غير أهل الصفوة من بيوتات الأنبياء فقد خالف أمر الله عز و جل و جعل الجهال ولاة أمر الله و المتكلمين بغير هدى و زعموا أنهم أهل استنباط علم الله فكذبوا على الله و زاغوا عن وصية الله و طاعته فلم يضعوا فضل الله حيث وضعه الله تبارك و تعالى فضلوا و أضلوا اتباعهم فلا تكون لهم يوم القيامة حجة **وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ** بإرسال الرسل و انزال الكتاب. في الجوامع عنهم عليهم السلام فضل الله و رحمته النبي و علي صلوات الله عليهما. و العياشي عن الباقر عليه السلام **فَضْلُ اللَّهِ** رسوله **وَرَحْمَتُهُ** الأئمة.

(١). و في الحديث فبعث سرية هي بفتح السين فعلية فاعلة بمعنى القطعة من الجيش من خمس أنفس إلى ثلاثمائة و أربعمائة توجه مقدم الجيش إلى العدو، و الجمع سرايا و سرايات مثل عطية و عطايا و عطيات، قيل سموا بذلك لأنهم يكونون خلاصة العسكر و خيارهم أو من الشيء السري النفي و قيل سموا بذلك لأنهم ينفذون سرا أو خفية قال في النهاية و ليس بالوجه لأن لام السراء و هذه ياء (مجمع).

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٧٥

و عن الكاظم عليه السلام الرحمة رسول الله و الفضل علي بن أبي طالب عليه السلام **لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ** بالكفر و الضلال **إِلَّا قَلِيلًا** و هم أهل البصائر النافذة.

**فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** ان تركوك و حذك **لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ** فتقدم إلى الجهاد و ان لم يساعدك أحد فان الله ينصرك لا الجنود.

في الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله كلف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما لم يكلف أحدا من خلقه كلفه ان يخرج على الناس كلهم و حده بنفسه ان لم يجد فئة تقاتل معه و لم يكلف هذا أحدا من خلقه قبله و لا بعده ثم تلا هذه الآية.

و العياشي ما في معناه روي ان أبا سفيان يوم أحد لما رجع و اعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم موسم بدر الصغرى فكره الناس و ثاقلوا حين بلغ الميعاد فنزلت فخرج النبي و ما معه إلا سبعون و لو لم يتبعه أحد لخرج و حده **و حَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ** إذ ما عليك في شأنهم إلا التحريض **عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِ بِأَسَ الَّذِينَ كَفَرُوا** و هم قريش و قد كف بأسهم بأن بدا لأبي سفيان و قال هذا عام مجذب و انصرف النبي صلى الله عليه و آله و سلم بمن معه سالمين **وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا** من قريش **وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا** تعذيباً تهديد و تقرير «١» لمن لم يتبعه.

**مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً** راعى بها حق مسلم إما بدفع شر عنه أو جلب خير إليه ابتغاء لوجه الله. و منها الدعاء للمؤمن **يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا** ثواباً لها **وَمَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً سَيِّئَةً** و هي ما كان خلاف ذلك و منها الدعاء على المؤمن **يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا** نصيب من وزرها مساو لها في القدر فان الكفل النصيب و المثل **وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْبِتًا** «٢» مقتدراً و حفيظاً يعطي على قدر الحاجة فان المقيت جاء بالمعنيين.

في الخصال عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم الصلاة و السلام عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم من أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو دل على خير أو أشار به فهو شريك، و من أمر بسوء أو دل عليه أو أشار به فهو شريك.



- (١). التفریح: التعنیف عنفه تعنیفاً أي لأمه و عتب علیه و التعنیف التعبیر و اللوم (م).  
 (٢). قبل المقيت المقتدر المعطى أقوات الخلائق من أقاته أعطاه قوته و هي لغة في قاته و المقيت من أسمائه تعالى و هو المقتدر و الحافظ و الشاهد (مجمع).

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٧٦

و في الجوامع عنه عليه السلام من دعا لأخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له و قال له الملك و لك مثلاه في ذلك النصيب.

و في الكافي عن السجاد عليه السلام أن الملائكة إذا سمعوا المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب و يذكره بخير قالوا نعم الأخ أنت لأخيك تدعو له بالخير و هو غائب عنك و تذكره بخير قد أعطاك الله تعالى مثلي ما سألت له و اثنى عليك مثلي ما أثنت عليه و لك الفضل عليه و إذا سمعوه يذكر أخاه بسوء و يدعو عليه قالوا بسئس الأخ أنت لأخيك كف أيها المستر على ذنوبه و عورته و أربع «١» على نفسك و احمد الله الذي ستر عليك و اعلم ان الله أعلم بعبده منك.  
 أقول: أربع على نفسك أي قف و امسك و لا تتعب نفسك من ربع كمنع.

**وَ إِذَا حَيَّيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها.**

القمي قال السلام و غيره من البر.

و في الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام إذا عطس أحدكم قولوا يرحمكم الله و يقول هو يغفر الله لكم و يرحمكم قال الله تعالى **وَ إِذَا حَيَّيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ الْآيَةِ.**

و في المناقب جاءت جارية للحسن عليه السلام بطاق ريحان فقال عليه السلام أنت حرة لوجه الله فقيل له في ذلك فقال أدبنا الله تعالى فقال **وَ إِذَا حَيَّيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ الْآيَةِ** و كان أحسن منها إعتاقها.

و في الكافي عن الصادق عليه الصلاة و السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم السلام تطوع و الرد فريضة. و عنه عليه السلام إذا سلم من القوم واحد اجزأ عنهم و إذا رد واحد اجزأ عنهم.

و عنه عليه السلام القليل يبدؤون الكثير بالسلام و الراكب يبدأ الماشي، و أصحاب البغال يبدؤون أصحاب الحمير و أصحاب الخيل يبدؤون أصحاب البغال. و في رواية يسلم الصغير على الكبير و المار على القاعد و في أخرى إذا لقيت

(١). ربع كمنع وقف (ق).

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٧٧

جماعة جماعة يسلم الأقل على الأكثر و إذا لقي واحد جماعة يسلم الواحد على الجماعة.  
 و عنه عليه السلام و من التواضع أن تسلم على من لقيت و قال البخيل من بخل بالسلام.

و عنه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أولى الناس بالله و برسوله من بدأ بالسلام.  
و عن الباقر عليه السلام ان الله يحب افشاء السلام.

أقول: الإفشاء أن يسلم على من لقي كائناً من كان.

و عن الصادق عليه السلام ثلاثة يرد عليهم رد الجماعة و ان كان واحداً عند العطاس يقال يرحمكم الله و ان لم يكن معه غيره و الرجل يسلم على الرجل فيقول السلام عليكم و الرجل يدعو للرجل فيقول عافاكم الله و ان كان واحداً فان معه غيره.

أقول: أراد بالرد ما يشمل الابتداء و بالغير في آخر الحديث الملائكة و الرد بالأحسن في السلام أن يضيف و رحمة الله فان قالها المسلم أضاف و بركاته و هي النهاية فيرد بالمثل.

ففي الكافي عن الباقر عليه السلام قال مر أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه يقوم فسلم عليهم فقالوا عليك السلام و رحمة الله و بركاته و مغفرته و رضوانه فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام لا تجاوزوا بنا ما قالت الملائكة لأبينا ابراهيم عليه السلام انما قالوا و رحمة الله و بركاته عليكم أهل البيت. و روي أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم السلام عليك فقال و عليك السلام و رحمة الله، و قال آخر السلام عليك و رحمة الله فقال و عليك السلام و رحمة الله و بركاته، و قال آخر السلام عليك و رحمة الله و بركاته فقال و عليك فقال الرجل نقصتني فأين ما قال الله و تلا الآية فقال إنك لم تترك لي فضلاً و رددت عليك مثله.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام من قال السلام عليكم فهي عشر حسنات

تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٧٨

و من قال السلام عليكم و رحمة الله فهي عشرون حسنة و من قال السلام عليكم و رحمة الله و بركاته فهي ثلاثون حسنة.

و عنه عليه السلام من تمام التحية للمقيم المصافحة «١» و تمام التسليم على المسافر المعانقة «٢» و عنه عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام لا تبدووا أهل الكتاب بالتسليم و إذا سلموا عليكم فقولوا و عليكم.

و عن الصادق عليه السلام ثلاثة لا يسلمون الماشي إلى الجمعة و في بيت الخلاء و في حمام.

و في الخصال عنه عن أبيه عليه السلام لا تسلموا على اليهود و لا على النصارى و لا على المجوس و لا على عبدة الأوثان و لا على موائد شراب الخمر و لا على صاحب الشطرنج و النرد و لا على المخنث «٣» و لا على الشاعر الذي يقذف المحصنات و لا على المصلي و ذلك أن المصلي لا يستطيع أن يرد السلام لأن التسليم من المسلم تطوع و الرد عليه فريضة و لا على آكل الربا و لا على رجل جالس على غائط و لا على الذي في الحمام و لا على الفاسق المعطن بفسقه **إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا** يحاسبكم على التحية و غيرها.

**اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا** إنكار.

**فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ** فما لكم تفرقتم فيهم فرقتين و لم تتفقوا على كفرهم.

في المجمع عن الباقر عليه السلام نزلت في قوم قدموا من مكة و أظهروا الإسلام ثم رجعوا إلى مكة فأظهروا الشرك ثم سافروا إلى اليمامة فاختلف المسلمون

(١). المصافحة الأخذ باليد كالتصافح (قاموس).

(٢). المعانقة هو أن يضع كل من الشخصين يده على عنق صاحبه و يضمه إليه (م).

(٣). المخنث بفتح النون والتشديد و هو من يوطأ في دبره لما فيه من الانخنث و هو التكسر و التثني (م).

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٧٩

في غزوهم لاختلافهم في إسلامهم و شركهم **وَ اللَّهُ أَرْكَسَهُمْ** (١) ردهم في الكفر بأن خذلهم فارتكسوا **بِمَا كَسَبُوا** **تُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ** أن تجعلوه من المهتدين **وَ مَنْ يُضِلَّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا** إلى الهدى. **وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا** تمنوا أن تكفروا ككفرهم **فَتَكُونُونَ سَوَاءً** في الضلال.

في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث و ان لشياطين الانس حيلة و مكرًا و خدائع و وسوسة بعضهم إلى بعض يريدون ان استطاعوا أن يردوا أهل الحق عما أكرمهم الله به من النصر في دين الله الذي لم يجعل الله شياطين الانس من أهله ارادة أن يستوي أعداء الله و أهل الحق في الشك و الإنكار و التكذيب فيكونون سواء كما وصف الله تعالى في كتابه **وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ** فلا تتولواهم و ان آمنوا حتى يهاجروا هجرة صحيحة هي لله لا لغرض من أغراض الدنيا **فَإِنْ تَوَلَّوْا** عن الإيمان المصاحب للهجرة المستقيمة **فَخُذُوهُمْ وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ** كسائر الكفرة **وَ لَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وُلِيًّا وَ لَا نَصِيرًا** أي جانبوهم رأسًا و لا تقبلوا منهم ولاية و لا نصرة.

**إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ** استثناء من قوله فخذوهم و اقتلوهم أي الا الذين ينتهون إلى قوم عاهدوكم عهدًا و يفارقون محاربتكم.

في المجمع عن الباقر عليه السلام هو هلال بن عويم الأسلمي واثق عن قومه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قال في موادعته على أن لا نحيف (٢) يا محمد من أتانا و لا تحيف من أتاك فنهى الله سبحانه أن يعرض لأحد عهد إليهم **أَوْ جَاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ** ضاقت.

(١). **وَ اللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا** أي ردهم إلى كفرهم بأعمالهم من الركس و هو رد الشيء مقلوبًا و أركسته

بالألف رددته على رأسه و ركسه و اركسه بمعنى و ركست الشيء ركسًا من باب قتل أي قلبته و رددت أوله على آخره و ارتكس فلان في أمر قد نجا منه (م).

(٢). في الحديث انا معاشر الأنبياء لا نشهد على الحيف يعني على الظلم و الجور كان يشهد على من يبخل بعض أولاده دون بعض أو على من يطلق لغير السنة و على الرباء و نحو ذلك و الحائف في حكمه الجائر فيه و قد حاف يحيف أي جار و منه الحيف في الوصية من الكبائر و قد فسر بالوصية بالثلث و لعله يريد المبالغة (مجمع).

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٨٠

العياشي عن الصادق عليه السلام هو الضيق **أَنْ يَفَاتِلُوكُمْ أَوْ يَفَاتِلُوا قَوْمَهُمْ**.

في الكافي عن الصادق عليه السلام نزلت في بني مدلج جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا انا قد حصرت صدورنا ان نشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلسنا معك ولا مع قومنا عليك فواعدهم إلى ان يفرغ من العرب ثم يدعوهم فإن اجابوا والا قاتلهم.

القمي في قوله عز وجل **وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا إِلَى آخِرِ الْآيَةِ نَزَلَتْ فِي أَشْجَعِ (١)** و بني ضمرة (٢) و كان خبرهم انه لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بدر لموعد مر قريبا من بلادهم و قد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صادر (٣) بني ضمرة و وادعهم (٤) قبل ذلك فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا رسول الله هذا بنو ضمرة قريبا منا و نخاف ان يخالفونا إلى المدينة أو يعينوا علينا قريشا فلو بدأنا بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلا إنهم أبر العرب بالوالدين و أوصلهم للرحم و أوفاهم بالعهد و كان أشجع بلادهم قريبا من بلاد بني ضمرة و هم بطن من كنانة و كانت أشجع بينهم و بين بني ضمرة حلف بالمرعاة و الأمان فأجدت بلاد أشجع و أخصبت بني ضمرة فصارت أشجع إلى بلاد بني ضمرة فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسيرهم إلى بني ضمرة تهيأ للمصير إلى أشجع فيغزوهم للموادة التي كانت بينه و بين بني ضمرة فانزل الله **وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا** الآية. ثم استثنى بأشجع فقال **إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمِ بَيْنِكُمْ و بَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاؤُكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَفَاتِلُوكُمْ أَوْ يَفَاتِلُوا قَوْمَهُمْ** الآية. و كانت أشجع محالها البيضاء و الحل و المستباح و قد كانوا قربوا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهابوا لقربهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سلم ان يبعث إليهم من يغزوهم و كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد خافهم ان يصيبوا من أطرافه شيئا فهم بالمسير إليهم فبينما هو على ذلك إذ جاءت أشجع و رئيسها مسعود بن رحيلة و هم

(١). أشجع بن ريث بن غطفان أبو قبيلة (ق).

(٢). بنو ضمرة رهط عمرو بن أمية الضمري (ق).

(٣). صادرة على كذا: طالبه به (ق). [.....]

(٤). وادعهم: صالحهم و توادعا تصالحا (ق).

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٨١

سبعمائة فنزلوا شعب سلع (١) و ذلك في شهر ربيع سنة ست فدعا رسول الله أسيد بن حصين فقال له اذهب في نفر من أصحابك حتى تنظر ما أقدم أشجع فخرج أسيد و معه ثلاثة نفر من أصحابه فوقف عليهم فقال ما أقدمكم فقام إليه مسعود بن رحيلة و هو رئيس أشجع فسلم على أسيد و على أصحابه و قالوا جئنا لنوادع محمدا صلى الله عليه وآله وسلم فرجع أسيد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاف القوم ان أغزوهم فأرادوا الصلح بيني و بينهم ثم بعث إليهم بعشرة أحمال تمر فقدمها أمامه ثم قال نعم الشيء الهدية امام الحاجة ثم أتاهم فقال يا معشر أشجع ما أقدمكم قالوا قربت دارنا منك و ليس في قومنا أقل عددا منا فضقنا لحربك

لقرب دارنا و ضقنا لحرب قومنا لقلتنا فيهم فجننا لنوادعك فقبل النبي صلى الله عليه و آله و سلم ذلك منهم و أودعهم فأقاموا يومهم ثم رجعوا إلى بلادهم و فيهم نزلت هذه الآية الا الذين يصلوا الآية **و لو شاء الله لسلطهم عليكم** بأن قوى قلوبهم و بسط صدورهم و أزال الرعب عنهم **فلقاتوكم** و لم يكفوا عنكم فإذا اعتزلوكم فلم يقاتلوكم فان لم يتعرضوا لكم **و القوا اليكم السلم** الاستسلام و الانقياد **فما جعل الله لكم عليهم سبيلا** فما أذن لكم في أخذهم و قتلهم.

القمي عن الصادق عليه السلام كانت السيرة من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قبل نزول سورة البراءة الا يقاتل الا من قاتله و لا يحارب الا من حاربه و أرادته و قد كان نزل في ذلك من الله سبحانه **فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم و القوا اليكم السلم** فما جعل الله لكم عليهم سبيلا و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا يقاتل أحداً قد تنحى عنه و اعتزله حتى نزلت عليه سورة براءة و أمر بقتل المشركين من اعتزله و من لم يعتزله الا الذين قد كان عاهدهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم فتح مكة إلى مدة منهم صفوان بن أمية و سهيل بن عمرو و الحديث طويل و هو مذكور بتمامه في سورة براءة.

**ستجدون آخرين يريدون أن يأمئوكم و يأمئوا قومهم** قيل كانوا يظهرون

(١). سلع جبل بالمدينة و قول الجوهرى السلع خطأ لأنه علم و جبل لهذيل و حصن بوادي موسى من عمل الشويك (ق).

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٨٢

الإسلام ليؤمنوا المسلمين فإذا رجعوا إلى قومهم كفروا.

في المجمع، عن الصادق عليه السلام نزلت في عيينة بن حصين الفزاري أجذبت بلادهم فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و وادعه على أن يقيم بطن «١» نخل و لا يتعرض له و كان منافقاً ملعوناً و هو الذي سماه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الأحمق المطاع.

و القمي مثله **كلما ردوا إلى الفتنة** دعوا إلى الكفر و إلى قتال المسلمين **أركسوا فيها** عادوا إليها و قلبوا فيها أقيح قلب **فإن لم يعتزلوكم و يلقوا اليكم السلم و يكفوا أيديهم** فان لم يعتزل هؤلاء قتالكم و لم يستسلموا لكم و لم يكفوا أيديهم عن قتالكم **فخذوهم فأسروهم و اقتلوهم حيث ثقفتموهم** حيث تمكنتم منهم **و أولئك جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً** تسلطاً ظاهراً و حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل و السبي لظهور عداوتهم و كفرهم و غدرهم. **و ما كان لمؤمن و ما صح لمؤمن و لا استقام له و ما لاق بحاله أن يقتل مؤمناً** بغير حق **الإخطا** لأنه في عرضة الخطأ.

و القمي يعني و لا خطأ.

في المجمع، عن الباقر عليه الصلاة و السلام نزلت في عياش «٢» بن أبي ربيعة المخزومي أخي أبي جهل لأنه كان أسلم و قتل بعد إسلامه رجلاً مسلماً و هو لم يعلم بإسلامه و كان المقتول الحارث بن يزيد أبو بنيشة «٣» العامري قتله بالحره «٤» بعد الهجرة و كان أحد من رده عن الهجرة و كان يعذب عياشاً مع أبي جهل **و من قتل مؤمناً**

(١). بطن نخل بين مكة والطائف (مجمع).

(٢). عياش بن أبي ربيعة صحابي (قاموس).

(٣). و بنيشة الخير و هوذة بن بنيشة صحابيان (قاموس).

(٤). الحرة بالفتح و التشديد أرض ذات حجارة و منه حرة المدينة و الجمع حرار مثل كلبة و كلاب و يوم الحرة معروف و هو يوم قاتل عسكر يزيد بن معاوية لعنه الله أهل المدينة و نهبهم و كان المتأمر عليهم مسلم بن عقبة و عقيبها هلاك يزيد، قتل فيه خلق كثير من المهاجرين و الأنصار (مجمع).

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٨٣

**خطا فتحرير رقية** فعلية تحرير رقية **مؤمنة** فيما بينه و بين الله كذا عن الصادق عليه السلام رواه العياشي. و في الكافي و العياشي عنه عليه السلام كل العتق يجوز فيه المولود إلا في كفارة القتل فان الله عز و جل يقول **فتحرير رقية مؤمنة** يعني بذلك مقرة قد بلغت الحنث «١» و العياشي عن الكاظم عليه السلام سئل كيف تعرف المؤمنة قال على الفطرة «٢» **و دية مسلمة إلى أهله** مؤداة إلى أولياء المقتول **إلا أن يصدقوا** يتصدقوا عليه بالدية سمي العفو عن الدية صدقة حنثاً عليه و تنبيهاً على فضله. و في الحديث كل معروف صدقة.

العياشي سئل الصادق عليه السلام عن الخطأ الذي فيه الدية و الكفارة و هو الرجل يضرب الرجل و لا يتعمد قتله قال نعم قيل فإذا رمى شيئاً فأصاب رجلاً قال ذلك الخطأ الذي لا شك فيه و عليه الكفارة و الدية **فإن كان من قوم عدو لكم و هو مؤمن فتحرير رقية مؤمنة**.

في الفقيه عن الصادق عليه السلام في رجل مسلم في أرض الشرك فقتله المسلمون ثم علم به الإمام بعد فقال يعتق مكانه رقية مؤمنة و ذلك قول الله عز و جل **فإن كان من قوم عدو لكم الآية**، و زاد العياشي و ليس عليه دية **و إن كان من قوم كفره بينكم و بينهم ميثاق عهد فدية مسلمة إلى أهله و تحرير رقية مؤمنة** يلزم قاتله كفارة لقتله كذا في المجمع عن الصادق عليه السلام **فمن لم يجد رقية بأن لا يملكها و لا ما يتوصل به إليها فصيام شهرين متتابعين توبة من الله و كان الله عليماً بحاله حكيماً** فيما أمر في شأنه.

في الكافي عن الصادق عليه السلام ان كان على رجل صيام شهرين متتابعين فأفطر أو مرض في الشهر الأول فان عليه أن يعيد الصيام و ان صام الشهر الأول و صام

(١). الحنث بكسر الحاء الذنب و قيل الشرك و قيل الإثم و منه حنث في يمينه يقال حنث في يمينه حنثاً إذا لم يف بموجبها فهو حانث قال في النهاية و كأنه من الحنث الإثم و المعصية و غلام لم يدرك الحنث أي لم يجبر عليه القلم (مجمع).

(٢). الظاهران المراد بالخبر الأول في غير المتولد من المسلم و الثاني فيه فلا تنافي بينهما.

## تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٨٤

من الشهر الثاني شيئاً ثم عرض له ماله فيه عذر فعليه أن يقضي.

أقول: يعني يقضي ما بقي عليه.

**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا.**

في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن المؤمن يقتل المؤمن متعمداً له توبة فقال إن كان قتله لإيمانه فلا توبة له وإن كان قتله لغضب أو لسبب شيء من أشياء الدنيا فإن توبته أن يقاد منه وإن لم يكن علم به انطلق إلى أولياء المقتول فأقر عندهم بقتل صاحبهم فإن عفوا عنه فلم يقتلوه أعطاهم الدية وأعتق نسمة وصام شهرين متتابعين وأطعم ستين مسكيناً توبة إلى الله عز وجل.

وعنه عليه السلام لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً وقال لا يوفق قاتل المؤمن متعمداً للتوبة. وفيه وفي المعاني والعياشي عنه عليه السلام من قتل مؤمناً على دينه فذلك المتعمد الذي قال الله عز وجل في كتابه، **وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا**، قيل والرجل يقع بين الرجل وبينه شيء فيضربه بالسيف فيقتله قال ليس ذلك المتعمد الذي قال الله عز وجل **فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ**.

وفي المعاني في قوله تعالى **فَجَزَاؤُهُ** «١» **جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا** قال إن جزاءه.

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ سَافَرْتُمْ لِلْغَزْوِ فَتَبَيَّنُوا** فاطلبوا بيان الأمر وميزوا بين الكافر والمؤمن وقرئ فتبينوا في الموضوعين أي توقفوا وتأنوا حتى تعلموا من يستحق القتل والمعنيان متقاربان يعني لا تعجلوا في القتل لمن أظهر إسلامه ظناً منكم بأنه لا حقيقة لذلك **وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَيْكُمُ السَّلَامَ** لمن حياكم بتحية السلام وقرئ، السلم بغير الف وهما بمعنى الاستسلام والانقياد وفسر السلام بتحية الإسلام أيضاً.

(١). وعلى هذا فجزاؤه جواب.

## تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٨٥

والعياشي نسب قراءة السلام إلى الصادق عليه السلام **لَسْتَ مُؤْمِنًا** وإنما فعلت ذلك خوفاً من القتل **تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** تطلبون ماله الذي هو حطام سريع الزوال وهو الذي يبعثكم على العجلة وترك التثبت **فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ** تغنيكم عن قتل أمثاله لما له **كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ** أول ما دخلتم في الإسلام وتفوهتم بكلمتي الشهادة فتحصنت بها دماؤكم وأموالكم من غير أن تعلم مواطاة قلوبكم أستمكم **فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ** بالاشتهار بالإيمان والاستقامة في الدين **فَتَبَيَّنُوا** وافعلوا بالداخلين في الإسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا إلى قتلهم ظناً بأنهم دخلوا فيه اتقاءً وخوفاً وتكريرها تأكيداً لتعظيم الأمر وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم **إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا** عالماً به وبالعرض منه فلا تتهافتوا «١» في القتل واحتاطوا فيه.

القمي نزلت لما رجع رسول الله من غزوة خيبر وبعث أسامة بن زيد في خيل إلى بعض اليهود فدك ليدعوهم

إلى الإسلام و كان رجل من اليهود يقال له مرداس بن نهيك الفدكي في بعض القرى فلما أحس بخيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع ماله وأهله وصار في ناحية الجبل فأقبل يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمر به أسامة بن زيد فطعنه فقتله فلما رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبره بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قتلت رجلاً شهد أن لا إله إلا الله وأنني رسول الله فقال يا رسول الله إنما قالها تعوذاً من القتل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأله و سلم أفلا شققت الغطاء عن قلبه لا ما قال بلسانه قبلت ولا ما كان في نفسه علمت فحلف أسامة بعد ذلك أن لا يقتل أحداً قال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتخلف عن أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه وأنزل الله في ذلك **وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ الْآيَةَ.**

أقول: في هذا الخبر ما يدل على نفاق أسامة و ابتغائه عرض الحياة الدنيا و كفى في ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم و لا ما كان في نفسه علمت عذراً

(١). التهافت التساقط و التابع، و التهافت التساقط شيئاً فشيئاً (م) و المراد لا ترتكبوا القتل من غير روية.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٨٦

لأمير المؤمنين عليه السلام في حروبه فانه كان قد علم ذلك من الله و من رسوله على أن طاعة الإمام عليه السلام واجبة فلا عذر لأسامة في تخلفه عنه. و في رواية العامة أن مرداساً أضاف إلى الكلمتين السلم عليكم و هي تؤيد قراءة السلام و تفسيره بتحية الإسلام.

**لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ عَنِ الْحَرْبِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ** الأوصياء و قرئ منصوباً أي حال خلوهم عن الضرر المانع من الخروج.

في المجمع نزلت في كعب بن مالك من بني سلمة و مرارة بن ربيع من بني عمرو بن عوف و هلال بن أمية من بني واقف تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم تبوك «١» و عذر الله أولي الضرر و هو عبد الله بن أم مكتوم قال رواه أبو حمزة الثمالي في تفسيره.

و في العوالي روى زيد بن ثابت أنه لم يكن في آية نفي المساواة بين المجاهدين و القاعدين استثناء غير أولي الضرر فجاء ابن أم مكتوم و كان أعمى و هو يبكي فقال يا رسول الله كيف بمن لا يستطيع الجهاد فغشيه الوحي ثانياً ثم سري «٢» عنه عليه السلام.

فقال اقرأ **غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ** فالحقتها و الذي نفسي بيده لكانني أنظر إلى ملحقها عند صدع «٣» في الكتف «٤» و **المُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ** ترغيب للقاعد في الجهاد **فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكَلَّا**



(١). تبوك كرسول موضع بالشام منه إلى المدينة أربع عشرة مرحلة والى دمشق إحدى عشرة و منه غزوة تبوك (م).

(٢). سرى عنه: انكشف (ق).

(٣). الصدع: الكسر و الشق و القطع و التفرق و الاجتماع الشديد بحيث كاد أن ينقطع المجتمع من شدة الاجتماع و الإبانة و الإظهار و إيضاح الأمر بحيث لا يخالطه ريب و كل محتمل في المقام فتأمل جيداً.

(٤). المراد بالكتف عظم الكتف فانه ربما تكتب الآيات وقت نزولها على كتف مكان القرطاس ثم يثبت في مكان آخر و بصدع الكتف كعبه و هو محل إبانته و بالملحق بفتح الحاء مع فتح الميم و ضمها محل اللحوق و الإلحاق يعني لما امتلأ الكتف بصفحة من الآيات السابقة فلم يكن محل للإلحاق هذه الآية الا عند صدع الكتف و هو كعبه فالحققتها بها ثابتة فيه. [.....]

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٨٧

من القاعدين و المجاهدين **وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى** المثوبة الحسنى و هي الجنة لحسن عقيدتهم و خلوص نيتهم. في الجوامع عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم لقد خلفتم في المدينة أقواماً ما سرتهم مسيراً و لا قطعتم وادياً الا كانوا معكم و هم الذين صحت نياتهم و نصحت جيوبهم و هوت أفئدتهم إلى الجهاد و قد منعهم من المسير ضرراً أو غيره **وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمَجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا. دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً.**

في المجمع جاء في الحديث أن الله سبحانه فضل المجاهدين على القاعدين سبعين درجة بين كل درجتين مسيرة سبعين خريفاً «١» للفرس الجواد الضمير «٢» قيل كرر تفضيل المجاهدين و بالغ فيه اجمالاً و تفصيلاً تعظيماً للجهاد و ترغيباً فيه و قيل الأول ما خولهم «٣» في الدنيا من الغنيمة و الظفر و جميل الذكر و الثاني ما جعل لهم في الآخرة و قيل الدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله و الدرجات منازلهم في الجنة. و قيل القاعدون الأول هم الأضراء «٤» و القاعدون الثاني هم الذين أذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم. و قيل المجاهدون الأولون من جاهد الكفار و الآخرون من

(١). في الحديث فقراء امتي يدخلون الجنة قبل الأغنياء بأربعين خريفاً الخريف الزمان المعروف من فصول السنة ما بين الصيف و الشتاء و هو بحساب المنجمين أحد و تسعون يوماً و ثمن و هو نصف آب و أيلول و تشرين الأول و نصف تشرين الثاني قيل و المراد من قوله (عليه السلام) بأربعين خريفاً أربعون سنة لأن الخريف لا يكون في السنة الا مرة واحدة فإذا انقضى أربعون خريفاً فقد مضت أربعون سنة و في معاني الأخبار الخريف سبعون سنة. و منه ما روى من رئيس المحدثين بإسناده إلى أبي جعفر (ع) قال قال ان عبداً مكث في النار سبعين خريفاً و الخريف سبعون سنة انتهى. و في مواضع من كتب الحديث الخريف الف عام و العام الف سنة. و في بعض الروايات قلت و ما الخريف جعلت فداك قال زاوية في الجنة يسير الراكب فيها أربعين عاماً (مجمع).

(٢). قال في القاموس ضمير الخيل تضميراً علفها القوت بعد السمن كأضمرها. و في المجمع تضمير الخيل أن يظاها عليها بالعلف حتى تسمن ثم لا يعلف الا قوتاً لتخف و ذلك في مدة أربعين يوماً إلى أن قال و قيل أن نشد عليها سروجها و تجلل بالأجلة حتى تعرق تحتها فيذهب هزالها و يشد لحمها انتهى. و لعل المراد الفرس القوي السريع السير كثير العدو.

(٣). خول الله الشيء أي ملكه إياه و خوله نعمة أعطاه نعمة (م).

(٤). الضربير الذاهب البصر و الجمع اضراء و المريض المهزول وه يبهاء (ق).

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٨٨

جاهد نفسه كما ورد في الحديث رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر.

أقول: و يحتمل أن يكون المراد بالأول قوماً و بالآخر آخرين فان ما بين المجاهد و المجاهد لما بين السماء و الأرض و **كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا** يغفر لما عسى أن يفرط منهم و يرحمهم بإعطاء الثواب.

**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ** يحتمل الماضي و المضارع و قرئ توفتهم **ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ** في حال ظلمهم أنفسهم بترك الهجرة و موافقة الكفرة.

في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سئل عن قول الله تعالى **اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا** و قوله **قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ** و قوله عز و جل **تَوَفَّاهُ رُسُلُنَا** و قوله تعالى **الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ فَمَرَّةً** يجعل الفعل لنفسه و مرة لملك الموت و مرة للرسول و مرة للملائكة فقال ان الله تعالى أجل و أعظم من أن يتولى ذلك بنفسه و فعل رسله و ملائكته فعله لأنهم بأمره يعملون فاصطفى من الملائكة رسلاً و سفرة بينه و بين خلقه و هم الذين قال الله فيهم **اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا** و **مِنَ النَّاسِ** فمن كان من أهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة و من كان من أهل المعصية تولت قبض روحه ملائكة النعمة و لملك الموت أعوان من ملائكة الرحمة و النعمة يصدرون عن أمره و فعلهم فعله و كل ما يأتونه و منسوب إليه فإذا كان فعلهم فعل ملك الموت ففعل ملك الموت فعل الله لأنه يتوفى الأنفس على يد من يشاء و يعطي و يمنع و يثيب و يعاقب على يد من يشاء و ان فعل امناؤه فعله كما قال و **مَا تَشَاوَنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ**. و في الفقيه عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن ذلك فقال ان الله تعالى جعل لملك الموت أعواناً من الملائكة يقبضون الأرواح بمنزلة صاحب الشرطة «١» له أعوان من الإنس يبعثهم في حوائجه فيتوفاهم الملائكة و يتوفاهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو و يتوفاها الله تعالى من ملك الموت.

و في التوحيد سئل أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه عن ذلك فقال ان الله

(١). الشرطة واحد الشرط كصرد و هم أول كتيبة تشهد الحرب و تهيأ للموت و طائفة من أعوان الولاة (م) و هم شرطي كتركبي وجهني سموا بذلك لأنهم اعلموا أنفسهم بعلامات يعرفون بها (ق).

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٨٩

تعالى يدبر الأمور كيف يشاء و يوكل من خلقه من يشاء بما يشاء أما ملك الموت فان الله يوكله بخاصة من يشاء و يوكل رسله من الملائكة خاصة بمن يشاء من خلقه و الملائكة الذين سماهم الله عز ذكره و كلهم بخاصة من يشاء من خلقه و ان الله تبارك و تعالى يدبر الأمور كيف يشاء و ليس كل العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسره لكل الناس لأن منهم القوي و الضعيف و لأن منه ما يطاق حمله و منك و منه ما لا يطاق حمله إلا من يسهل الله له حمله و أعانه عليه

من خاصة أوليائه و انما يكفيك أن تعلم أن الله المحيي المميت و أنه يتوفى الأنفس على يد من يشاء من خلقه من ملائكته و غيرهم.

أقول: و لغموض هذه المسألة قال عليه السلام ما قال و السر فيه أن قابض روح النبات و متوفيه و رافعه الى سماء الحيوانية هي النفس المختصة بالحيوان و هي من أعوان الملائكة الموكلة بإذن الله لهذا الفعل باستخدام القوى الحساسة و المحركة و كذلك قابض روح الحيوان و متوفيه و رافعه الى سماء الدرجة الإنسانية هي النفس المختصة بالإنسان و هي كلمة الله المسماة بالروح القدس الذي شأنه إخراج النفوس من القوة الهولانية إلى العقل المستفاد بأمر الله و إيصال الأرواح إلى جوار الله و عالم الملكوت الأخرى و هم المرادون بالملائكة و الرسل و أما الإنسان بما هو انسان فقابض روحه ملك الموت قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ و أما المرتبة العقلية فقابضها و هو الله سبحانه الله يتوفى الأنفس، يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَ رَافِعُكَ إِلَيَّ وَ مَطَهَّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ **قَالُوا** أَي الْمَلَائِكَةِ تَوْبِيخًا لَهُمْ **فِيمَ كُنْتُمْ** فِي أَي شَيْءٍ كُنْتُمْ مِنْ أَمْرِ دِينِكُمْ **قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ** يستضعفنا أهل الشرك بالله في أرضنا و بلادنا بكثرة عددهم و قوتهم و يمنعوننا من الايمان بالله و اتباع رسوله و اعتذروا مما وبخوا به بضعفهم و عجزهم عن الهجرة أو عن إظهار الدين و إعلاء كلمته **قَالُوا** أَي الْمَلَائِكَةِ تَكْذِيبًا لَهُمْ **أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا** فتخرجوا من أرضكم و دوركم و تفارقوا من يمنعكم من الايمان الى قطر آخر كما فعل المهاجرون إلى المدينة و الحبشة **فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا** قيل نزلت في أناس من مكة أسلموا و لم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة. و في المجمع و العياشي عن الباقر عليه السلام هم قيس بن الفاكهة بن المغيرة

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٩٠

و الحارث بن زمعة بن الأسود و قيس بن الوليد بن المغيرة و ابو العاص بن منبه بن الحجاج و علي بن امية بن خلف. و القمي نزلت فيمن اعتزل امير المؤمنين عليه السلام و لم يقاتلوا معه فقالت الملائكة لهم عند الموت **فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ** اي لم نعلم مع من الحق فقال الله **أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا** اي دين الله و كتاب الله واسع فتظنروا فيه.

أقول: لا منافاة بين الخبرين لأن الأول تفسير و الثاني تأويل و الآية تشملهما.

و في نهج البلاغة قال عليه السلام و لا يقع اسم الاستضعاف على من بلغت الحجة فسمعتها اذنه و وعها قلبه. و في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل ما تقول في المستضعفين فقال شبيهاً بالفرع فتركتم احداً يكون مستضعفاً و أين المستضعفون فو الله لقد مشى بأمركم هذا العواتق «١» إلى العواتق في خدورهن و تحدثت به السقاعات في طرق المدينة.

و عن الكاظم عليه السلام انه سئل عن الضعفاء فكتب الضعيف من لم ترفع له حجة و لم يعرف الاختلاف فإذا عرف الاختلاف فليس بضعيف.

أقول: و في الآية دلالة على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة دينه و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم من فر بدينه من ارض إلى ارض و ان كان شبراً من الأرض استوجب الجنة و كان رفيق ابراهيم عليه السلام و محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

(١). قال في المجمع العواتق من النساء جمع عاتق وهي الشابة أول ما تدرك وقيل التي لم تبين من والدتها ولم تتزوج وأدركت وشبت انتهى. والمشار إليه بهذا أمر الولاية والسقاة النساء اللاتي يسقين الزوار والحجاج ماء ولبناً من أهل البوادي فانه ان وجد استضعاف فهن أولى بالاتصاف به من كل أحد.

**إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ مَنْقُطِعَ لِعَدَمِ دُخُولِهِمْ فِي الْمَوْصُولِ وَضَمِيرُهُ وَالْإِشَارَةُ إِلَيْهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا.**

في الكافي عن الباقر عليه السلام هو الذي لا يستطيع حيلة يدفع بها عنه الكفر

تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٩١

ولا يهتدي سبيلاً إلى الايمان لا يستطيع ان يؤمن ولا يكفر قال الصبيان ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان.

وعنه عليه السلام انه سئل من هم قال نساؤكم وأولادكم ثم قال رأيت ام ايمن فاني اشهد انها من اهل الجنة وما كانت تعرف ما أنتم عليه.

وفي المعاني والعياشي عنه عليه السلام ما يقرب من الحديث الأول وفي آخره مرفوع عنهم القلم.

وعن الصادق عليه السلام **لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً إِلَى النَّصْبِ فَيَنْصَبُونَ وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا إِلَى الْحَقِّ فَيَدْخُلُونَ فِيهِ** هؤلاء يدخلون الجنة بأعمال حسنة و باجتناوب المحارم التي نهى الله عنها ولا ينالون منازل الأبرار. والعياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن المستضعفين فقال البلهاء «١» في خدرها «٢» والخادم تقول لها صلي فتصلي لا تدري الا ما قلت لها والجلبب الذي لا يدري إلا ما قلت له والكبير الفاني «٣» والصغير. أقول: الجلبب الذي يجلب من بلد إلى آخر.

**فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا** ذا صفح عن ذنوب عباده سائراً عليهم ذنوبهم.

**وَمَنْ يَهَاجِرْ يَفَارِقْ أَهْلَ الشَّرْكِ وَيَهْرَبْ بَدِينَهُ مِنْ وَطَنِهِ إِلَى أَرْضِ الْإِسْلَامِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي مَنْهَاجِ دِينِهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَافِعًا كَثِيرًا** متحولاً من الرغام وهو التراب ومخلصاً من الضلال **وَسَعَةً فِي الرِّزْقِ** و اظهار الدين فيرغم بذلك انوف من ضيق عليه من قومه **وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مَهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا.**

(١). في الحديث عليك بالبلهاء قلت وما البلهاء قال (ع) ذوات الخدور العفائف (م).

(٢). الخدر بالكسر ستر أعد للجارية البكر في ناحية البيت والجمع خدور و جارية مخدرة إذا لزمت الخدر (م).

(٣). يقال للشيوخ الكبير فان على المجاز لقربه و دنوه الى الفناء (مجمع).

تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٩٢

في المجمع عن أبي حمزة الثمالي لما نزلت آية الهجرة سمعها رجل من المسلمين و هو جندع او جندب بن ضمرة و

كان بمكة فقال والله ما انا ممن استثنى الله اني لأجد قوة و اني لعالم بالطريق و كان مريضاً شديداً المرض فقال لبنيه و الله لا أبيت بمكة حتى اخرج منها فاني أخاف ان أموت فيها فخرجوا يحملونه على سرير حتى إذا بلغ التنعيم مات فنزلت الآية.

و العياشي عن محمد بن أبي عمير قال وجه زرارة بن أعين ابنه عبداً إلى المدينة يستخبر له خبر أبي الحسن موسى بن جعفر و عبد الله الأفتس فمات قبل ان يرجع اليه عبداً الله قال محمد بن أبي عمير حدثني محمد بن حكيم قال ذكرت لأبي الحسن عليه السلام زرارة و توجيهه عبداً إلى المدينة فقال اني لأرجو ان يكون زرارة ممن قال الله: **وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ** (الآية).

**وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ** بتنصيف الرباعيات لما امر الله بالجهاد و الهجرة بين صلاة السفر و الخوف قيل كأنهم ألفوا الإتمام و كان مظنة لأن يخطر ببالهم ان عليهم نقصاناً في التقصير فرفع عنهم الجناح لتطيب نفوسهم بالقصر و يطمئنوا اليه.

و في الفقيه و العياشي عن زرارة و محمد بن مسلم قالاً قلنا لأبي جعفر عليه السلام ما تقول في الصلاة في السفر كيف هي و كم هي فقال ان الله عز و جل يقول **وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ** فصار التقصير في السفر واجباً كوجوب التمام في الحضر قالاً قلنا انما قال الله تعالى **فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ** و لم يقل افعلوا كيف أوجب ذلك كما أوجب التمام في الحضر فقال او ليس قد قال الله عز و جل **إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا** الا ترون ان الطواف بهما واجب مفروض لأن الله عز و جل ذكره في كتابه و صنعه نبيه صلى الله عليه و آله و سلم كذلك التقصير في السفر شيء صنعه النبي صلى الله عليه و آله و سلم و ذكره الله في كتابه قالاً قلنا له فمن صلى في السفر أربعاً أيعيد ام لا قال ان كان قد قرأت عليه آية التقصير و فسرت له و صلى اربعاً أعاد و ان لم

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٩٣

يكن قرأت عليه و لم يعلمها فلا إعادة عليه و الصلوات كلها في السفر الفريضة ركعتان كل صلاة إلا المغرب فإنها ثلاث ليس فيها تقصير و تركها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في السفر و الحضر ثلاث ركعات و زاد في الفقيه و قد سافر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الى ذي خشب و هي مسيرة يوم من المدينة يكون اليها بريدان اربعة و عشرون ميلاً فقصر و أظفر فصارت سنة و قد سمي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قوماً صاموا حين أظفر العصاة إلى يوم القيامة و انا لنعرف أبناءهم و أبناء أبنائهم إلى يومنا هذا.

و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم فرض المسافر ركعتان غير قصر. أقول: و اقل سفر يقصر فيه ثمانية فراسخ ذاهباً و جائياً كما يستفاد من الأخبار المعصومية و اكثر أصحابنا قد خفي عليهم ذلك حيث زعموا ان هذه المسافة معتبرة في الذهاب خاصة و قد حققنا ذلك في كتابنا الموسوم بالوافي و غيره **إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يُفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا** في أنفسكم او دينكم و هذا الشرط باعتبار الغالب في ذلك الوقت فان القصر ثابت في حال الامن ايضاً.

و في الكافي و الفقيه و التهذيب عن الصادق عليه السلام في هذه الآية انها في الركعتين تنقص منهما واحدة يعني في حال الخوف **إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا** ظاهر العداوة.

وَإِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ فِي أَصْحَابِكِ الضَّارِبِينَ فِي الْأَرْضِ الْخَائِفِينَ عَدُوَّهُمْ أَنْ يَغَيِّرُوهُمْ فَأَقَمْتُمْ لَهُمُ الصَّلَاةَ بَأَنَّ تَوْمَهُمْ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مِنْ أَصْحَابِكِ مَعَكَ وَليَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ يَحْرُسُونَكُمْ وَ لَتَاتُ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَليَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَ تَحْذَرَهُمْ وَ تَيَقِّظَهُمْ وَ أَسْلِحَتَهُمْ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَ أَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً تَمَنَّا أَنْ يَنْالُوا مِنْكُمْ غُرَةً فِي صَلَوَاتِكُمْ فَيَحْمِلُونَ عَلَيْكُمْ حَمْلَةً وَاحِدَةً وَ هُوَ بَيَانٌ مَا لِأَجَلِهِ أَمَرُوا بِأَخْذِ السَّلَاحِ وَ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أُنْزَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ رِخْصَةً لَهُمْ فِي وَضْعِهَا إِذَا ثَقُلَ عَلَيْهِمْ أَخْذُهَا بِسَبَبِ مَطَرٍ أَوْ مَرَضٍ وَ خُذُوا

تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٩٤

حذرکم کیلا یهجم علیکم العدو **إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا** مذلاً.

القمي نزلت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الحديبية يريد مكة فلما رفع الخبر إلى قريش بعثوا خالد بن الوليد في مائة فارس ليستقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان يعارض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الجبال فكلما كان في بعض الطريق وحضرت صلاة الظهر اذن بلال وصلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالناس وقال خالد بن الوليد لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلاة لأصبناهم فإنهم لا يقطعون الصلاة ولكن تجيء لهم الآن صلاة أخرى هي أحب إليهم من ضياء أبصارهم فإذا دخلوا فيها حملنا عليهم فنزل جبرئيل بصلاة الخوف بهذه الآية ففرق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه فرقتين ووقف بعضهم تجاه العدو وقد أخذوا سلاحهم وفرقة صلوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائماً و مروا فوقوا موقف أصحابهم وجاء أولئك الذين لم يصلوا فصلى بهم رسول الله الركعة الثانية ولهم الأولى وقعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقاموا أصحابه فصلوا هم الركعة الثانية وسلم عليهم.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام صلى رسول الله بأصحابه في غزوة ذات الرقاع صلاة الخوف ففرق أصحابه فرقتين أقام فرقة بإزاء العدو وفرقة خلفه فكبر وكبروا فقرأوا وانصتوا فركعوا وركعوا فسجدوا وسجدوا ثم استمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائماً وصلوا لأنفسهم ركعة ثم سلم بعضهم على بعض ثم خرجوا إلى أصحابهم فقاموا بإزاء العدو وجاء أصحابهم فقاموا خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصلى بهم ركعة ثم تشهد وسلم عليهم فقاموا وصلوا لأنفسهم ركعة ثم سلم بعضهم على بعض.

وعنه عليه السلام أنه سئل عن صلاة الخوف قال يقوم الإمام ويجيء طائفة من أصحابه فيقومون خلفه وطائفة بإزاء العدو فيصلون بهم الإمام ركعة ثم يقوم ويقومون معه فيمثل قائماً وصلون هم الركعة الثانية ثم يسلم بعضهم على بعض ثم ينصرفون فيقومون في مقام أصحابهم ويجيء الآخرون فيقومون خلف الإمام فيصلون بهم

تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٩٥

الركعة الثانية ثم يجلس الإمام فيقومون هم فيصلون ركعة أخرى ثم يسلم عليهم فينصرفون بتسليمه قال وفي المغرب مثل ذلك يقوم الإمام ويجيء طائفة فيقومون خلفه ثم يصلي بهم ركعة ثم يقوم ويقومون فيمثل الإمام قائماً فيصلون ركعتين فيتشهدون ويسلم بعضهم على بعض ثم ينصرفون فيقومون في موقف أصحابهم ويجيء الآخرون ويقومون في موقف أصحابهم خلف الإمام فيصلون بهم ركعة يقرأ فيها ثم يجلس فيتشهد ثم يقوم ويقومون معه ويصلون بهم ركعة أخرى ثم يجلس ويقومون هم فيتمون ركعة أخرى ثم يسلم عليهم.

**فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ** فإذا فرغتم من صلاتكم و أنتم محاربوا عدوكم **فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَرُكُوعًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ** ادعوا الله في هذه الأحوال لعله ينصركم على عدوكم و يظفركم به مثل قوله تعالى **إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** **فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ** فإذا استقررتم في أوطانكم و أقمتم في أمصاركم **فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ** فأتتموا الصلاة التي أذن لكم في قصرها و تخفيفها في حال السفر و الخوف و أتتموا حدودها **إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا**.

في الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام يعني مفروضاً و ليس يعني وقت فوتها إذا جاز ذلك الوقت ثم صلاحها لم تكن صلاته هذه مؤداة و لو كان كذلك لهلك سليمان بن داود حين صلاحها لغير وقتها و لكن متى ما ذكرها صلاحها. و في الكافي عن الصادق عليه السلام **مَوْقُوتًا** أي ثابتاً و ليس ان عجلت قليلاً و أخرت قليلاً بالذي يضرك ما لم تضع تلك الإضاعة فان الله عز و جل يقول لقوم أضاعوا الصلاة و اتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيًّا. **وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ** لا تضعفوا في طلب القوم الذين هم أعداء الله و أعداؤكم **إِنْ تَكُونُوا تَالِمُونَ** مما ينالكم من الجراح منهم **فَإِنَّهُمْ يَالِمُونَ** أيضاً مما ينالهم من ذلك **كَمَا تَالِمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ** من اظهار الدين و استحقاق الثواب فأنتم أولى و أخرى على حربهم و قتالهم منهم على قتالكم **وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا** بمصالح خلقه **حَكِيمًا** في تدبيره إياهم.

تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٩٦

القمي أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم لما رجع من وقعة أحد و دخل المدينة نزل عليه جبرئيل فقال يا محمد ان الله يأمرك أن تخرج في أثر القوم و لا يخرج معك إلا من به جراحة فأمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم منادياً ينادي يا معشر المهاجرين و الأنصار من كانت به جراحة فليخرج و من لم يكن به جراحة فليقم فاقبلوا يضمدون جراحاتهم و يداوونهم فأنزل الله على نبيه **وَلَا تَهِنُوا** (الآية) و قال عز و جل **إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ** إلى قوله شهداء فخرجوا على ما بهم من الألم و الجراح.

**إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ** بما عرفك و أوحى به إليك.

في الكافي عن الصادق عليه السلام و الله ما فوض الله إلى أحد من خلقه إلا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى الأئمة قال الله عز و جل **إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ** و هي جارية في الأوصياء. و في الاحتجاج عنه عليه السلام إنه قال لأبي حنيفة و تزعم أنك صاحب رأي و كان الرأي من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم صواباً و من دونه خطأ لأن الله قال فاحكم بينهم بما أراك الله و لم يقل ذلك لغيره **وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ** لأجلهم و الذب عنهم **خَصِيمًا** للبراء.

**وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ** مما هممت به **إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا** لمن يستغفره.

القمي كان سبب نزولها أن قوماً من الأنصار من بني أبيرق اخوة ثلاثة كانوا منافقين بشير و مبشر و بشر فنقبوا على عم قتادة بن النعمان و كان قتادة بدرياً و اخرجوا طعاماً كان أعداه لعياله و سيفاً و درعاً فشكا قتادة ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال يا رسول الله ان قوماً نقبوا على عمي و أخذوا طعاماً كان أعداه لعياله و سيفاً و درعاً و هم أهل بيت سوء و كان معهم في الرأي رجل مؤمن يقال له لييد بن سهل فقال بنو أبيرق لقتادة هذا عمل لييد بن سهل فبلغ ذلك لييداً فأخذ سيفه و خرج عليهم فقال يا بني أبيرق اترمونني بالسرقة و أنتم أولى به مني و أنتم المنافقون تهجون

## تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٩٧

و تنسبونه إلى قريش لتبيين ذلك أو لأملاق سيفي منكم فداروه فقالوا له ارجع رحمك الله فإنك بريء من ذلك فمشى بنو أبيرق إلى رجل من رهطهم يقال له أسيد بن عروة و كان منطبقاً بليغاً فمشى إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال يا رسول الله ان قتادة بن النعمان عمد إلى أهل بيت منا أهل شرف و حسب و نسب فرماهم بالسرق و اتاهم بما ليس فيهم فاغتم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من ذلك و جاء إليه قتادة فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال له عمدت إلى أهل بيت شرف و حسب و نسب فرميتهم بالسرق فعاتبه عتاباً شديداً فاغتم قتادة من ذلك و رجع إلى عمه و قال يا ليتني مت و لم أكلم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقد كلمني بما كرهته فقال عمه: الله المستعان فأنزل الله في ذلك على نبيه **إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ (الآيات).**

و في المجمع ما يقرب منه قال و كان بشير يكنى أبا طعمة و كان يقول الشعر و يهجو به أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثم يقول قاله فلان.

و في الجوامع يروى أن أبا طعمة بن أبيرق سرق درعاً من جار له اسمه قتادة بن النعمان و خباها عند رجل من اليهود فأخذ الدرع من منزل اليهودي فقال دفعها إلي أبو طعمة فجاء بنو أبيرق إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كلموا أن يجادلوا عن صاحبهم و قالوا ان لم تفعل هلك و افتضح و بريء اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يفعل و ان يعاقب اليهودي فنزلت و في معناه ما روته العامة مع زيادات.

**و لَا تَجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ** جعل المعصية خيانة لها كما جعلت ظلماً عليها لأن و بالها يعود عليها **إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا** مبالغاً في الخيانة مصراً عليها **أَثِيمًا** منهمكاً فيه.

**يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ** يستترون منهم حياء و خوفاً **و لَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ** و لا يستحيون منه و هو أحق بأن يستحي منه و يخاف **و هُوَ مَعَهُمْ إِذْ يَبِينُونَ** يدبرون و يزورون بالليل **مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ** من رمي البريء.

## تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٩٨

القمي يعني الفعل فوق القول مقام الفعل **و كَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا** لا يفوت عنه شيء.

**هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا** محامياً عنهم يحميمهم من عذاب الله.

**و مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا** قبيحاً يسوء به غيره **أَوْ يَظْلِمِ نَفْسَهُ** بما يختص به و لا يتعداه **ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ** بالتوبة **يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا** لذنوبه رحيماً متفضلاً عليه.

في نهج البلاغة من أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ثم تلا الآية.

**و مَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبْهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ** لا يتعداه و باله **و كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا** فهو عالم بفعله حكيم في مجازاته.

**و مَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً** ذنباً على غير عمد **أَوْ إِثْمًا** ذنباً تعمده كبشير **ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا** كما رمى بشير لبيداً أو اليهودي **فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا** و **إِثْمًا مُّبِينًا** بسبب رمي البريء و تنزيه النفس الخاطئة.

**و لَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَ رَحْمَتُهُ** باعلام ما هم عليه بالوحي **لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلِكُوا** عن القضاء بالحق مع



علمهم بالحال وليس القصد فيه إلى نفي همهم بل إلى نفي تأثيره فيه **وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ** لأن وبالهم عليهم **وَمَا يَضُرُّوكَ مِنْ شَيْءٍ** فإن الله عاصمك وناصرك ومؤيدك وما خطر ببالك كان اعتماداً منك على ظاهر الأمر لا ميلاً في الحكم **وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ** من خفيات الأمور **وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً** إذ لا فضل أعظم من النبوة.

القمي عن الباقر عليه السلام قال ان اناساً من رهط بشير الأذنين قالوا انطلقوا بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نكلمه في صاحبنا ونعذره فان صاحبنا بريء فلما انزل الله يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إلى قوله **وَكَيلاً** فأقبلت رهط بشير فقالت يا بشير استغفر الله و تب من الذنب فقال والذي أحلف به ما سرقها إلا لبيد فنزلت **وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيثاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَاناً**

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٩٩

**وَإِثْماً مَبِيناً** ثم ان بشيراً كفر ولحق بمكة و أنزل الله في النفر الذين أعذروا بشيراً و أتوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليعذروه **وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ** (الآية) و نزل في بشير وهو بمكة و من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى و يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى و نصره جهنم و ساءت مصيراً. و في الكافي عن الكاظم عليه السلام في قوله تعالى **إِذْ يَبِيتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ** يعني فلاناً و فلاناً و أبا عبيدة الجراح.

و في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث و قد بين الله قصص المغيرين بقوله **إِذْ يَبِيتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ** من القول بعد فقد الرسول ما يقيمون به أود «١» باطلهم حسب ما فعلته اليهود و النصرى بعد فقد موسى و عيسى من تغيير التوراة و الإنجيل و تحريف الكلم عن مواضعه.

**لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ** تأليف بينهم بالموودة. في الكافي و العياشي و القمي عن الصادق عليه السلام يعني بالمعروف القرض.

و القمي عنه عليه السلام ان «٢» الله فرض التمثل «٣» في القرآن فسئل و ما التمثل قال ان يكون وجهك أعرض من وجه أخيك فتمحل له و هو قوله تعالى **لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ**. و عن أمير المؤمنين عليه السلام ان الله فرض عليكم زكاة جاهكم كما فرض عليكم زكاة ما ملكت أيديكم.

(١). الأود العوج و أود الشيء بالكسر يأود أوداً أي أعوج و تأود تعوج (م).

(٢). قوله (ع) ان الله فرض: أقول قد نقل في مجمع البيان هذه الرواية بلفظ التمثل في مكان التمثل في المواضع الثلاثة منها و لا يخفى أنه أنسب.

(٣). التمثل الاحتيال و المراد هنا أن تصرف وجهك عن وجه أخيك لما بينك و بينه من الكدرة و ضيق خلقك عنه، ثم تذكرت أمر الله و وصيته فرصت وجهك إليه ببشر و فرح و بهجة و تحية ابتغاء لمرضاته تعالى و قد يكون سبب الإعراض غير هذا كهم و غم و ألم و شغل أهم أو مصلحة دينية أو دنيوية.

## تفسير الصافي، ج ١، ص ٥٠٠

و في الكافي عن الصادق عليه السلام الكلام ثلاثة صدق و كذب و إصلاح بين الناس و فسر الإصلاح بأن تسمع من الرجل كلاماً يبلغه فتخبت «١» نفسه فتلقاه فتقول سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا و كذا خلاف ما سمعت منه. و في الخصال عنه عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم ثلاث يحسن فيهن الكذب المكيدة في الحرب و عدتك و زوجتك و الإصلاح بين الناس **وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ أَي الْأُمُورِ الثَّلَاثَةِ أَوْ الْأَمْرِ بِهَا ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا** و قرئ بالياء.

**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ يَخَالِفُهُ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ أَي ظَهَرَ لَهُ الْحَقُّ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ** ما هم عليه من الدين الحنفي **نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى** نجعله والياً لما تولى من الضلال بأن نخذله و نخلي بينه و بين ما اختاره **وَنُصِّلِهِ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا**.

القمي نزلت في بشير كما مر.

**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ** تكريره اما للتأكيد أو لقصة بشير **وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا** عن الحق.

**إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ** ما يدعو هؤلاء المشركون و ما يعبدون من دون الله **إِلَّا إِنَانًا** يعني اللات و العزى و مناة الثالثة الأخرى و أساف و نائلة كان لكل حي صنم يعبدونه و يسمونه أنثى بني فلان كذا قيل.

و في المجمع عن تفسير أبي حمزة الثمالي قال كان في كل واحدة منهن شيطانة أنثى تتراءى للسدنة «٢» و تكلمهم و ذلك من صنيع إبليس و هو الشيطان الذي ذكره الله تعالى و لعنه **وَأِنْ يَدْعُونَ أَنْ يَعْبُدُوا إِلَّا الشَّيْطَانَ مَرِيدًا** لأنه الذي أمرهم بعبادتها و أغراهم عليها فكان طاعتهم في ذلك عبادة له و المريد الخارج عن الطاعة الذي لا يعلق بخير.

(١). خبت الشيء خبتاً من باب قرب و خباثة ضد طالب فهو خبيث (م).

(٢). سدن سدنًا و سدانة خدمة الكعبة أو بيت الصنم (ث). [.....]

## تفسير الصافي، ج ١، ص ٥٠١

**لَعَنَهُ اللَّهُ** أبغده عن الخير **وَقَالَ أَي الشَّيْطَانِ لَاتَّخِذْ مِنْ عِبَادِكِ نَصِيبًا مَفْرُوضًا** قدر لي و فرض قاله عداوة و بغضاً. في المجمع عن تفسير الثمالي عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم في هذه الآية من بني آدم تسعة و تسعون في النار و واحد في الجنة، و في رواية أخرى من كل الف واحد لله و سائرهم للنار و لإبليس.

**وَأَضَلَّنَهُمْ** عن الحق **وَأَلْمَنِيْنَهُمُ** الأمانى الباطلة كطول العمر و ان لا بعث و لا عقاب **وَأَمَرْنَهُمْ فَلِيَبْتَكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ** قيل كانوا يشقون آذانها إذا ولدت خمسة أبطن و الخامس ذكر و حرموا على أنفسهم الانتفاع بها.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام ليقطعن الأذن من أصلها **وَأَمَرْنَهُمْ فَلِيُغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ** عنه عليه السلام يريد دين الله و أمره.

وفيه و يؤيده قوله سبحانه فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله. أقول: و يزيده تأييداً قوله عز و جل عقيب ذلك الدين القيم و تفسيرهم عليهم السلام فطرت الله بالإسلام و لعله يندرج فيه كل تغيير لخلق الله عن وجهه صورة أو صفة من دون اذن من الله كفتنهم «١» عين الفحل الذي طال مكثه عندهم و اعفاؤه عن الركوب و خصاء العبيد و كل مثله و لا ينافيه التفسير بالدين و الأمر لأن ذلك كله داخل فيهما **وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ** بأن يؤثر طاعته على طاعة الله عز و جل **فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مَبِينًا** إذ ضيع رأس ماله و بدل مكانه من الجنة بمكانه من النار.

**يَعِدُهُمْ** ما لا ينجز **وَيَمْنِيهِمْ** ما لا ينالون **وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا** و هو اظهار النفع فيما فيه الضرر و هذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة أو بلسان أوليائه.

في المجالس عن الصادق عليه السلام لما نزلت هذه الآية و الذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا **لذُنُوبِهِمْ** صعد إبليس جبلاً بمكة يقال له

(١). السقوف بالهمزة الشق يقال فقات عينه أفقوها أي شققها (م).

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٥٠٢

ثور فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا اليه فقالوا يا سيدنا لم دعوتنا قال نزلت هذه الآية فمن لها فقام عفريت من الشياطين فقال أنا لها قال بماذا فقال له بكذا و كذا قال لست لها فقام آخر فقال مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس الخناس أنا لها قال بما ذا قال أعدهم و أمنهم حتى يواقعوا الخطيئة فإذا أوقعوا الخطيئة أنسيتهم الاستغفار فقال أنت لها فوكله بها إلى يوم القيامة.

**أُولَئِكَ مَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ وَ لَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا** معدلاً و مهرباً.

**وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا** تأكيد بليغ.

**لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَ لَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ.**

القمي ليس ما تتمنون أنتم و لا أهل الكتاب أي أن لا تعذبوا بأفعالكم **مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ** عاجلاً أو آجلاً.

في العيون أن إسماعيل قال للصادق عليه السلام يا ابتاه ما تقول في المذنب منا و من غيرنا فقال **لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَ لَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ.**

و في المجمع عن أبي هريرة قال لما نزلت هذه الآية بكينا و حزنا و قلنا يا رسول الله ما أبقت هذه الآية من شيء فقال أما و الذي نفسي بيده انها لكما نزلت، و لكن ابشروا و قاربوا و سدودوا انه لا يصيب أحداً منكم مصيبة الا كفر الله بها خطيئته حتى الشوكة يشاكها أحدكم في قدمه.

أقول: معنى قاربوا و سدودوا اقتصدوا في أموركم و اطلبوا بأعمالكم السداد و الاستقامة من غير غلو و لا تقصير.

و في معنى هذا الحديث أخبار كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام.

و العياشي عن الباقر عليه السلام لما نزلت هذه الآية **مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ** قال بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما أشدها من آية فقال لهم رسول

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٥٠٣

الله صلى الله عليه وآله وسلم اما تبتلون في أنفسكم و أموالكم و ذراريكم قالوا بلى قال هذا مما يكتب الله لكم به الحسنات و يمحو به السيئات.

و في الكافي عنه عليه السلام ان الله تعالى إذا كان من أمره أن يكرم عبداً و له ذنب ابتلاه بالحاجة فان لم يفعل ذلك به شدد عليه الموت ليكافيه بذلك الذنب (الحديث). **و لا يجد له لنفسه من دون الله ولياً من يواليه و لا نصيراً يدفع عنه العذاب.**

**و مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ بَعْضُهَا مِنْ ذِكْرِكَ أَوْ أُنْثَىٰ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ** و قرئ بضم الياء و فتح الخاء **و لا يظلمون نقيراً** بنقص شيء من الثواب، النقيير النقطة التي في النواة.

**و مَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَ جَهَّهَ لِلَّهِ** اخلص نفسه لله **و هو محسن** أت بالحسنات.

و في الحديث النبوي الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك **و اتبع ملة إبراهيم** التي هي دين الإسلام و المتفق على صحتها يعني اقتدى بدينه و بسيرته و طريقته **حنيفاً** مائلاً عن سائر الأديان **و اتخذ الله إبراهيم خليلاً** اصطفاه و خصصه بكرامة الخلة.

في الكافي عنهما عليهما السلام ان الله تبارك و تعالى اتخذ ابراهيم عبداً قبل أن يتخذه و نبياً و ان الله اتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولاً و ان الله اتخذه رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً و ان الله اتخذه خليلاً قبل أن يجعله إماماً.

و فيه و العياشي عن الباقر عليه السلام لما اتخذ الله عز و جل ابراهيم خليلاً آتاه بشراه بالخلة فجاهه ملك الموت في صورة شاب أبيض عليه ثوبان أبيضان يقطر رأسه ماءً و دهناً فدخل ابراهيم الدار فاستقبله خارجاً من الدار و كان ابراهيم رجلاً غيوراً و كان إذا خرج في حاجة أغلق بابه و أخذ مفتاحه معه ثم رجع ففتح فإذا هو برجل قائم أحسن ما يكون الرجال فأخذه بيده و قال يا عبد الله من أدخلك داري فقال ربها أدخلنيها فقال ربها أحق بها مني فمن أنت قال ملك الموت ففرع ابراهيم عليه السلام

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٥٠٤

و قال جئني لتسلبني روعي قال لا و لكن اتخذ الله عبداً خليلاً فجئت لبشارته قال فمن هو لعلي اخدمه حتى أموت قال أنت هو فدخل على سارة فقال لها ان الله تعالى اتخذني خليلاً.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام إن ابراهيم كان أبا أضياف و كان إذا لم يكونوا عنده خرج يطلبهم و أغلق بابه و أخذ المفاتيح يطلب الأضياف و أنه رجع إلى داره فإذا هو برجل أو شبه رجل في الدار فقال يا عبد الله بإذن من دخلت هذه الدار فقال دخلتها بإذن ربها يردد ذلك ثلاث مرات فعرف ابراهيم عليه السلام أنه جبرئيل فحمد ربه ثم قال أرسلني ربك إلى عبد من عبيده يتخذه خليلاً قال ابراهيم عليه السلام اعلمني من هو اخدمه حتى أموت قال فأنت قال و بم ذلك قال لأنك لم تسأل أحداً شيئاً قط و لم تسأل شيئاً قط فقلت لا.

و القمي عنه عليه السلام ان ابراهيم عليه السلام هو أول من حول له الرمل دقيقاً و ذلك أنه قصد صديقاً له بمصر في قرض طعام فلم يجده في منزله فكره أن يرجع بالحمار خالياً فملاً جرابه رملاً فلما دخل منزله خلا بين الحمار و بين

سارة استحياءً و دخل البيت و نام ففتحت سارة عن دقيق أجود ما يكون فخبزت و قدمت اليه طعاماً طيباً فقال ابراهيم عليه السلام من أين لك هذا فقالت من الدقيق الذي حملته من عند خليلك المصري فقال ابراهيم اما انه خليلي و ليس بمصري فلذلك اعطى الخلة فشكره و حمده و اكل.

و في الاحتجاج عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم في حديث قولنا إن ابراهيم عليه السلام خليل الله فإنما هو مشتق من الخلة «١» و الخلة انما معناها الفقر و الفاقة فقد كان خليلاً إلى ربه فقيراً إليه منقطعاً و عن غيره متعففاً معرضاً مستغنياً و ذلك انه لما اريد قذفه في النار فرمي به في المنجنيق فبعث الله إلى جبرئيل فقال له أدرك عبدي فجاءه فلقية في الهواء فقال كلفني ما بدا لك فقد بعثني الله لنصرتك فقال بل حسبي الله و نعم الوكيل اني لا أسأل غيره و لا حاجة لي إلا اليه فسماه خليله أي فقيره

(١). الخلة: الحاجة و الفقر و الخصاصة (ق).

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٥٠٥

و محتاجه و المتقطع اليه عما سواه قال و إذا جعل معنى ذلك من الخلة و هو انه قد تخلل معانيه و وقف على أسرار لم يقف عليها غيره كان معناه العالم به و بأموره و لا يوجب ذلك تشبيهه الله بخلقه إلا ترون انه إذا لم ينقطع اليه لم يكن خليله و إذا يعلمه بأسراره لم يكن خليله.

و في العيون عن الصادق عليه السلام انما **اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا** لأنه لم يرد أحداً و لم يسأل أحداً قط غير الله. و في العلل عنه عليه السلام لكثرة سجوده على الأرض.

و عن الهادي عليه السلام لكثرة صلواته على محمد و أهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين.

و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم لا طعامه الطعام و صلواته بالليل و الناس نيام.

أقول: لا تنافي بين هذه الأخبار لأنها كلها مشترك في معنى انقطاعه إلى الله و استغنائه عما سواه و انه الموجب لاتخاذ الله إياه خليلاً و مما يدل على هذا المعنى ما ورد في بعض الروايات أن الملائكة قال بعضهم لبعض اتخذ ربنا من نطفة خليلاً و قد أعطاه ملكاً عظيماً جزيلاً فأوحى الله تعالى إلى الملائكة اعمدوا على أهدكم و رئيسكم فوق الاتفاق على جبرئيل و ميكائيل فنزلا إلى ابراهيم في يوم جمع غنمه و كان لإبراهيم عليه السلام أربعة آلاف راع و أربعة آلاف كلب في عنق كل كلب طوق وزن من من ذهب أحمر و أربعون الف غنمة حلابة و ما شاء الله من الخيل و الجمال فوقف الملكان في طرفي الجمع فقال أحدهما بلذاذة «١» صوت سبوح قدوس فجأوبه الثاني رب الملائكة و الروح فقال أعيداها و لكما نصف مالي ثم قال أعيداها و لكما مالي و ولدي و جسدي فنادت ملائكة السموات هذا هو الكرم هذا هو الكرم فسمعوا منادياً من العرش يقول الخليل موافق لخليله.

**وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خَلْقًا وَأَمْرًا و ملكاً فهو مستغن عن**

(١). اللذة نقيض الألم ج لذات لذه و به لذاذاً و لذاذاً و التذة و به استلذه وجده لذيداً (ق).

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٥٠٦

جميع خلقه و جميع خلقه محتاجون اليه **وَ كَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا** علماً و قدرةً. **وَ يَسْتَفْتُونَكَ** و يسألونك الفتوى أي تبيين الحكم **فِي النِّسَاءِ** في ميراثهن.

القمي عن الباقر عليه السلام سئل النبي صلى الله عليه و آله و سلم عن النساء ما لهن من الميراث فأنزل الله الربع و الثمن **قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ** يبين لكم ما سألتهم في شأنهن **وَ مَا يَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ** أي و يبين لكم أيضاً ما يقرأ عليكم في القرآن **فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ لَا تُوْتُونَهُنَّ** لا تعطونهن ما كتب لهن من الميراث كان أهل الجاهلية لا يورثون الصغير و لا المرأة و كانوا يقولون لا نورث إلا من قاتل و دفع عن الحريم فأنزل الله تعالى آيات الفرائض التي في أول السورة و هو معنى قوله **لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ** كذا في المجمع عن الباقر عليه السلام.

و زاد القمي و كانوا يرون ذلك في دينهم حسناً فلما أنزل الله فرائض الموارث وجدوا «١» من ذلك جداً شديداً فقالوا انطلقوا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فنذكر ذلك له لعله يدعه أو يغيره فأتوه فقالوا يا رسول الله للجارية نصف ما ترك أبوها و أخوها و يعطى الصبي الصغير الميراث و ليس واحد منهما يركب الفرس و لا يحوز «٢» الغنيمة و لا يقاتل العدو فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بذلك أمرت **وَ تَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ** عن نكاحهن.

القمي ان الرجل كان في حجره اليتيمة فتكون دميمة «٣» و ساقطة يعني حمقاء فيرغب الرجل أن يتزوجها و لا يعطيها مالها فينكحها غيره من أجل مالها و يمنعها النكاح و يتربص بها الموت ليرثها فنهى الله عن ذلك **وَ الْمُسْتَضْعَفِينَ** و يفتيكم في

(١). وجد في الحزن و جداً بالفتح و وجدت لفلان حزنت له (مجمع).

(٢). الحوز الجمع و كل من ضم إلى نفسه شيئاً فقد حازه يحوزه حوزاً أو حيازة (ص).

(٣). الدميمة القبيحة المنظر و الساقطة من لا رتبة لها و الحمقاء تفسير للساقطة و هي من قل عقلها و حاصل المراد أن القبيحة لما لم يكن لها حسن و لا رتبة و رشد فكان الرجل يرغب عن نكاحها لكن يريد مالها لا يخليها تتزوج حتى تموت فيرثها.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٥٠٧

المستضعفين **مِنَ الْوَالِدَانِ** من الصبيان الصغار أن تعطوهم حقوقهم لأنهم فيما يتلى عليكم و آتوا اليتامى أموالهم كما مضى **وَ أَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ** و يفتيكم في أن تقوموا لليتامى بالقسط في أنفسهم و أموالهم **وَ مَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ** في أمر النساء و اليتامى و غير ذلك **فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا** و عد لمن أثر الخير في ذلك.

**وَ إِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا** توقعت لما ظهر لها من المخايل **نُشُوزًا** تجافياً عنها و ترفعاً عن صحبتها و كراهة لها و منعاً لحقوقها **أَوْ إِعْرَاضًا** بأن يقل مجالستها و محادثتها **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا**.

في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام هي المرأة تكون عند الرجل فيكرهها فيقول لها أريد أن أطلقك فتقول له لا

تفعل اني اكره ان يشمت بي و لكن انظر في ليلتي فاصنع بها ما شئت و ما كان سوى ذلك من شيء فهو «١» لك ودعني على حالتي و هو قوله تعالى **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصَلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا** هذا هو الصلح.

و القمي ما في معناه مع ذكر سبب النزول و **الصُّلْحُ خَيْرٌ** من الفرقة و سوء العشرة و **أَحْضَرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ** لكونها مطبوعة عليه فلا تكاد المرأة تسمح باعراض الزوج عنها و تقصيره في حقها و لا الرجل يسمح بان يمسكها و يقوم بحقها على ما ينبغي إذا كرهها أو أحب غيرها.

القمي قال و **أَحْضَرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ** فمنها من اختارته و منها من لم تختره و **إِنْ تَحْسِنُوا** في العشرة و **تَتَّقُوا** النشوز و الإعراض و نقص الحق **فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ** من الإحسان و الخصومة **خَبِيرًا** فيجازيكم عليه.

**وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ** ان تسوا بينهن في المحبة و المودة بالقلب كما مضى في أوائل السورة من الكافي.

و رواه العياشي و القمي عن الصادق عليه السلام.

(١). و الحاصل أنها تصالح زوجها على إباحة حقوقها من جهة الزوجية و المضاجعة و النفقة و المهر و نحوها جميعاً أو بعضاً على ما تراضيا عليه.

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٥٠٨

و في المجمع عنهما عليهما السلام ان معناه التسوية في كل الأمور من جميع الوجوه و **لَوْ حَرَصْتُمْ** على ذلك كل الحرص فان ذلك ليس إليكم و لا تملكونه و لا تكلفونه و لا تؤاخذون به.

في المجمع عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه كان يقسم بين نسائه و يقول اللهم هذه قسمتي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك و لا أملك **فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ** بترك المستطاع و الجور على المرغوب عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله **فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ** التي ليست ذات بعل و لا أيماً.

في المجمع عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام ان النبي صلى الله عليه و آله و سلم كان يقسم بين نسائه في مرضه فيطاف به بينهن، قال و روي ان علياً عليه الصلاة و السلام كان له امرأتان فكان إذا كان يوم واحدة لا يتوضأ في بيت الاخرى و **إِنْ تُصَلِحُوا** ما تفسدون من أمورهن و **تَتَّقُوا** فيما يستقبل **فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا** يغفر لكم ما مضى من قبلكم.

**وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاَ مِنْ سَعَتِهِ** قيل يعني إذا أبى كل واحد منهما مصالحة الآخر و يتفرقا بالطلاق يغن الله كلا منهما عن الآخر ببدل أو سلو من غناه و قدرته و يرزقه من فضله **وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا**.

في الكافي عن الصادق عليه السلام انه شكى رجل اليه الحاجة فأمره بالتزويج فاشتد به الحاجة فأمره بالمفارقة فأثرى «١» و حسن حاله فقال له أمرتك بأمرين أمر الله بهما قال تعالى و **أَنْكِحُوا الْأَيَامَى** إلى قوله **إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ** و قال **وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاَ مِنْ سَعَتِهِ**.

**وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ** لا يتعذر عليه الإغناء بعد الفرقة و الإيناس بعد الوحشة تنبيه على كمال

قدرته و سعة ملكه **وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ وَغَيْرِهِمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ**.

(١). أثرى الرجل إذا كثرت أمواله (ص).

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٥٠٩

في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام في هذه الآية قد جمع الله ما يتواصى «١» به المتواصون من الأولين و الآخرين في خصلة واحدة و هي التقوى و فيه جماع كل عبادة سالحة و به وصل من وصل إلى الدرجات العلى **وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ** مالك الملك كله لا يتضرر بكفرانكم و عصيانكم كما لا ينتفع بشرككم و تقواكم و انما وصاكم لرحمته لا لحاجته **وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا** عن الخلق و عباداتهم **حَمِيدًا** في ذاته حمد أو لم يحمد.

**وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ** كل يدل بحاجته على غناه و بما فاض عليه من الوجود و الكمال على كونه حميداً **وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا** حافظاً للجميع لا يعزب عنه مثقال ذرة فيهما و قيل راجع إلى قوله **يُغْنِي اللَّهُ كَلًّا** من سعته فانه يوكل بكفائتهما و ما بينهما تقرير لذلك.

**إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ** يفتنكم **أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ** و يوجد قوماً آخرين مكانكم **وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَلِكَ** من الإعدام و الإيجاد **قَدِيرًا** بليغ القدرة لا يعجزه مراد.

في المجمع و يروى أنه لما نزلت هذه الآية ضرب النبي صلى الله عليه و آله و سلم يده على ظهر سلمان رضي الله عنه و قال هم قوم هذا يعني عجم الفرس.

**مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا** كمن يجاهد للغنيمة **فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ** فليطلب الثوابين جميعاً من عند الله و ما باله يكتفي بأحسهما و يدع أشرفهما على أنه لو طلب الأشرف لم يخطئه الأخس.

في الكافي و الخصال عن الصادق عن أبيه عن آباءه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال كانت الحكماء و الفقهاء إذا كاتب بعضهم بعضاً كتبوا بثلاث ليس معهن رابعة من كانت الآخرة همته كفاه الله همته من الدنيا و من أصلح سريرته أصلح الله علانيته و من أصلح فيما بينه و بين الله أصلح الله فيما بينه و بين الناس.

و في الفقيه عن الصادق عليه السلام الدنيا طالبة و مطلوبة فمن طلب الدنيا طلبه

(١). تواصى القوم أي أوصى بعضهم بعضاً (ص).

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٥١٠

الموت حتى يخرج منه و من طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى توفيه رزقه **وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا** عالماً بالأغراض



فيجازي كلا بحسب قصده.

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ** مواظبين على العدل مجتهدين في إقامته **شُهَدَاءَ لِلَّهِ** بالحق تقيمون شهادتكم لوجه الله **وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ** ولو كانت الشهادة على أنفسكم بأن تقروا عليها **أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ** إن **يَكُنُ** المشهود عليه أو المشهود له **غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا** فلا تمتنعوا عن إقامة الشهادة للغني على الفقير لاستغناء المشهود له و فقر المشهود عليه و لا عن إقامة الشهادة للفقير الغني تهاونا بالفقير و توقيراً للغني أو خشية منه أو حشمة له **فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا** بالغني والفقير و أنظر لهما **فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا** لأن تعدلوا عن الحق من العدول أو لأجل أن تعدلوا في الشهادة من العدل نهى عن متابعة الهوى في إقامتها كمرعاة صداقة أو عداوة أو وحشة أو عصبية أو غير ذلك **وَإِنْ تَلَّوْا** السننكم عن شهادة الحق **أَوْ تُعْرَضُوا** عن أدائها.

في المجمع عن الباقر عليه السلام **إِنْ تَلَّوْا** «١» أي تبدلوا الشهادة **أَوْ تُعْرَضُوا** أي تكتموها.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام **إِنْ تَلَّوْا** الأمر **أَوْ تُعْرَضُوا** عما أمرتم به و قرئ ان تلوا على معنى ان وليتم إقامة الشهادة **فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا** فيجازيكم عليه.

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** بألسنتهم و ظاهرهم **آمَنُوا** بقلوبكم و باطنكم **بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ** وَ **الْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ** يعني القرآن وَ **الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ** التوراة و الإنجيل و غيرهما أريد به الجنس و قرئ على البناء للمفعول فيهما **وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ** و من يكفر بشيء من ذلك **فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا** عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه.

**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا** كاليهود آمنوا بموسى عليه السلام و كالمنافقين آمنوا بمحمد **ثُمَّ كَفَرُوا** ثم عبد اليهود العجل و ارتد المنافقون **ثُمَّ آمَنُوا** عادوا إلى الإيمان **ثُمَّ كَفَرُوا**

(١). لويت الجبل افلته و لوى الرجل رأسه و لوى برأسه أمار و أعرض (صحاح).

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٥١١

كفر اليهود بعبسى و ارتد المنافقون مرة اخرى **ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا** بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم و تمادوا «١» في الغي و أصروا عليه حتى ماتوا.

القمي نزلت في الذين آمنوا برسول الله اقراراً لا تصديقاً ثم كفروا لما كتبوا الكتاب فيما بينهم أن لا يردوا الأمر في أهل بيته أبداً فلما نزلت الولاية و أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الميثاق عليهم لأمر المؤمنين عليه السلام آمنوا اقراراً لا تصديقاً فلما قضى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كفروا فزادوا كفراً.

و العياشي عن الباقر عليه السلام قال هما و الثالث و الرابع و عبد الرحمن و طلحة و كانوا سبعة (الحديث) و ذكر فيه مراتب إيمانهم و كفرهم.

و عن الصادق عليه السلام نزلت في فلان و فلان و فلان آمنوا برسول الله في أول الأمر ثم كفروا حين عرضت عليهم الولاية حيث قال من كنت مولاه فعلي مولاه ثم آمنوا بالبيعة لأمر المؤمنين عليه السلام حيث قالوا له بأمر الله و أمر

رسوله فبايعوه ثم كفروا حيث مضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يقرؤا بالبيعة ثم ازدادوا كفراً بأخذهم من بايعوه بالبيعة لهم فهو لاء لم يبق فيهم من الإيمان شيء، وفي رواية أخرى عنهما عليهما السلام نزلت في عبد الله بن أبي سرح الذي بعثه عثمان إلى مصر قال وازدادوا كفراً حتى لم يبق فيه من الإيمان شيء وفي أخرى من زعم أن الخمر حرام ثم شربها ومن زعم أن الزنا حرام ثم زنى ومن زعم أن الزكاة حق ولم يؤدها **لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا** إلى الجنة لأن بصائرهم عميت عن الحق فلا يتأتى منهم الرجوع إليه.

**بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا.**

**الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِئْتَعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ يَتَعَزَّوْنَ بِمَوَالِيهِمْ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا** لا يتعزز إلا من أعزه الله وقد كتب العزة لأوليائه كما قال عز وجل **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**.

(١). تمادى في الذنوب إذا لج وداوم و توسع فيها و مثله تمادى في الجهل و تمادى في غيه (مجمع).

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٥١٢

القمي نزلت في بني أمية حيث حالفوا على أن لا يردوا الأمر في بني هاشم.

**وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ الْقُرْآنَ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيَسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ.**

القمي آيات الله هم الأئمة عليهم السلام.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام و العياشي عن الرضا عليه السلام في تفسيرها إذا سمعت الرجل يجحد الحق و يكذب به و يقع «١» في أهله فقم من عنده و لا تقاعده.

و عن الصادق عليه السلام و فرض الله على السمع أن يتنزّه عن الاستماع إلى ما حرم الله و أن يعرض عما لا يحل له مما نهى الله عنه و الإصغاء إلى ما أسخط الله فقال في ذلك و قد نزل عليكم الآية قال ثم استثنى موضع النسيان فقال **وَأَمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ فِي الْكُفْرَانِ رَضِيْتُمْ بِهِ وَ إِلا ففِي الإِثْمِ لَقَدْرْتُمْ عَلَى الإِنْكَارِ وَ الإِعْرَاضِ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَ الْكَافِرِينَ الْقَاعِدِينَ وَ الْمُقْعُودِ مَعَهُمْ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا.**

(١). وقع في الناس و قبيحة اغتابهم (م).

**الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ يَنْتَظِرُونَ وَقَوْعَ أَمْرٍ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ مَظَاهِرِينَ لَكُمْ فَاسْتَهْمُوا لَنَا فِيمَا غَنَمْتُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ مِنَ الْحَرْبِ قَالُوا لِلْكَافِرِينَ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ أَلَمْ نَغْلِبْكُمْ وَ نَتَمَكَّنْ مِنْ قَتْلِكُمْ فَأَبْقَيْنَا عَلَيْكُمْ وَ الاسْتِحْوَاذَ الاسْتِيْلَاءَ وَ كَانَ الْقِيَاسُ أَنْ يُقَالَ أَلَمْ نَسْتَحِذْ فَجَاءَتْ عَلَى الْأَصْلِ وَ نَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بَأَنْ أَخَذَلْنَاكُمْ عَنْكُمْ بِتَخْيِيلٍ مَا ضَعَفَتْ بِهِ قُلُوبُهُمْ وَ تَوَانِيْنَا فِي مَظَاهِرْتُمْ وَ كُنَّا عِيُونًا لَكُمْ حَتَّى انصَرَفُوا عَنْكُمْ وَ غَلِبْتُمُوهُمْ فَأَشْرَكُونَا فِيمَا أَصَبْتُمْ قِيلَ إِنَّمَا سُمِّيَ ظَفَرَ الْمُسْلِمِينَ فَتَحًا وَ ظَفَرَ الْكَافِرِينَ نَصِيبًا لِحُصَّةِ حَظِّهِمْ فَانَّهُ مَقْصُورٌ عَلَى أَمْرٍ دُنْيَوِيٍّ سَرِيعِ الزَّوَالِ**

فَإِنَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا بِالْحِجَةِ أَنْ جَازَ أَنْ يَغْلِبُوهُمْ بِالْقُوَّةِ.

في العيون عن الرضا عليه السلام قيل له ان في سواد الكوفة قوما يزعمون ان

تفسير الصافي، ج ١، ص ٥١٣

النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يقع عليه السهو فقال كذبوا لعنهم الله ان الذي لا يسهو هو الله الذي لا إله إلا هو قيل وفيهم قوم يزعمون ان الحسين بن علي صلوات الله عليهما لم يقتل وانه القي شبهة على حنظلة بن سعد الشامي وانه رفع إلى السماء كما رفع عيسى بن مريم عليه السلام و يحتجون بهذه الآية **وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا** فقال كذبوا عليهم غضب الله و لعنته و كفروا بتكذيبهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم في أخباره بان الحسين عليه السلام سيقتل و الله لقد قتل الحسين بن علي صلوات الله عليهما و قتل من كان خيراً من الحسين أمير المؤمنين و الحسن بن علي عليهما السلام و ما منا الا مقتول و اني و الله لمقتول باغتيال «١» من يغتالني أعرف ذلك بعهد معهود إلي من رسول الله أخبره به جبرئيل عن رب العالمين.

فاما قوله عز و جل **وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا** فانه يقول لن يجعل الله لكافر على مؤمن حجة و لقد أخبر الله تعالى عن كفار قتلوا نبيين بغير حق و مع قتلهم إياهم لن يجعل الله لهم على أنبيائه سبيلاً من طريق الحجة. **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ** مضى تفسيره في أول سورة البقرة **وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى** متثاقلين كالمكره على الفعل و قرئ **كَسَالَى** بالفتح **يُرَاوُنَ النَّاسَ** ليخالوهم مؤمنين **وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا** إذ المرائي لا يفعل الا بحضرة من يرائيه.

في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام من يذكر الله في السر فقد ذكر الله كثيراً ان المنافقين كانوا يذكرون الله علانية و لا يذكرونه في السر فقال الله عز و جل **يُرَاوُنَ النَّاسَ وَ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا**. **مُذَبَذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ** مرددين بين الإيمان و الكفر من الذبذبة و هو جعل الشيء مضطرباً و أصله الذب بمعنى الطرد و قرئ بكسر الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم أو دينهم **لَا إِلَى هُوَاءٍ وَ لَا إِلَى هُوَاءٍ** لا يصيرون إلى المؤمنين بالكلية و لا إلى الكافرين كذلك يظهران الإيمان كما يظهره المؤمنون و لكن لا يضمرونه كما يضمرون

(١). غاله الشيء و اغتاله إذا أخذه من حيث لم يدر إلى أن قال و اغتاله قتله غيلة (ص).

تفسير الصافي، ج ١، ص ٥١٤

و يضمرون الكفر كما يضمره الكافرون و لكن لا يظهرونه كما يظهران **وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا** طريقاً و مذهباً نظيره قوله **وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ**.

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ** «١» **مَنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ** فانه صنيع المنافقين و شعارهم **أَتْرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا** حجة بينة فان موالاته الكافرين دليل النفاق.

**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ** فان للنار دركات كما أن للجنة درجات سميت بهذا لأنها متداركة متتابعة

بعضها فوق بعض و الأسفل منها هي التي في قعر جهنم **وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا** يخرجهم منه.  
**إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا** عن النفاق و **وَأَصْلَحُوا** ما أفسدوا من أسرارهم و أحوالهم في حال النفاق و **وَأَعْتَصَمُوا بِإِلَهِهِ** و وثقوا به  
و تمسكوا بدينه و **وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ** لا يريدون بطاعتهم الا وجهه **فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ** من عدادهم في الدارين  
**وَسَوْفَ يُؤْتِيهِمُ اللَّهُ أَجْرًا عَظِيمًا** فيسأهمونهم فيه.  
**مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ** يتشفى به غيظاً أو يدفع به ضرراً أو يستجلب به نفعاً سبحانه هو الغني  
المتعالي عن النفع و الضرر و انما يعاقب المصير على كفره لأن إصراره عليه كسوء مزاج يؤدي إلى مرض فإذا زال  
بالإيمان و الشكر و نقى نفسه عنه تخلص من تبعته و انما قدم الشكر لأن الناظر يدرك النعمة أولاً فيشكر شكراً مبهماً  
ثم يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به كذا قيل **وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا** مثبياً يقبل اليسير و يعطي على القليل الجزيل  
**عَلِيمًا** بحق شكركم و ايمانكم.  
**لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ.**  
في المجمع عن الباقر عليه السلام **لَا يُحِبُّ اللَّهُ الشتم في الانتصار إِلَّا مَنْ ظَلَمَ** فلا بأس له أن ينتصر ممن ظلمه بما يجوز  
الانتصار به في الدين و فيه و نظيره و **أَنْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا.**

(١). قوله عز و جل **مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ** في المقام و غيره كالصفة الموضحة اشارة إلى أن ولاية الكفار لا يجتمع  
وصف الإيمان. [.....]

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٥١٥

و القمي ما يقرب منه قال و في حديث آخر في تفسيرها إن جاءك رجل و قال فيك ما ليس فيك من الخير و الثناء و  
العمل الصالح فلا تقبله منه و كذبه فقد ظلمك.  
و في المجمع عن الصادق عليه السلام أنه الضيف ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فلا جناح عليه أن يذكر سوء ما فعله.  
و العياشي عنه عليه السلام في هذه الآية من أضاف قوماً فأساء ضيافتهم فهو ممن ظلم فلا جناح عليهم فيما قالوا فيه.  
و عنه عليه السلام **الْجَهْرُ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ** أن يذكر الرجل بما فيه **وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا** لما يجهر به من سوء القول  
**عَلِيمًا** بصدق الصادق و كذب الكاذب فيجازي كلا بعمله.  
**إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا** تظهروا طاعة و براً **أَوْ تَخْفَوْهُ أَوْ تَعْفَوْا عَنْ سُوءٍ** مع قدرتكم على الانتقام من دون جهر بالسوء من  
القول و هو المقصود ذكره و ما قبله تمهيد له و لذا رتب عليه قوله **فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا قَدِيرًا** لم يزل يكثر العفو عن  
العصاة مع كمال قدرته على الانتقام و هو حث للمظلوم على العفو بعد ما رخص له في الانتصار حملاً على مكارم  
الأخلاق.

**إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ** و يريدون أن يفرقوا بين الله و رسوله بأن يؤمنوا بالله و يكفروا برسوله **وَيَقُولُونَ**  
**نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ** نؤمن ببعض الأنبياء و نكفر ببعض كما فعلته اليهود صدقوا موسى (ع) و من تقدمه من  
الأنبياء و كذبوا عيسى و محمداً (ع) و كما فعلت النصارى صدقوا عيسى و من تقدمه و كذبوا محمداً صلى الله عليه و

آله و سلم **وَيُرِيدُونَ أَنْ يُتَّخَذُوا بَيْنَ ذَلِكَ** بين الإيمان والكفر **سَبِيلًا** طريقاً الى الضلالة مع ان الإيمان بالله لا يتم إلا بالايمان برسله كلهم و تصديقهم فيما بلغوا عنه كله فالكافر ببعض ذلك كافر بالكل فما ذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون.

**أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ** الكاملون في الكفر **حَقًّا** تأكيد لثلاثا يتوهم ان قولهم نوؤمن ببعض يخرجهم عن حيز الكفار **وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا** يهينهم و يذلهم.

تفسير الصافي، ج ١، ص ٥١٦

القمي قال هم الذين أقروا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أنكروا أمير المؤمنين عليه السلام.

**وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ** ولم يفرقوا بين أحد منهم بل آمنوا بجمعهم **أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ** نعطيهم **أَجْرَهُمْ** الموعودة لهم سمي الثواب أجراً للدلالة على استحقاقهم لها و التصدير بسوف للدلالة على أنه كائن لا محالة و ان تأخر و قرأ يؤتيهم بالياء **وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا** لم يزل يعني ما فرط منهم من المعاصي **رَحِيمًا** يتفضل عليهم بأنواع الإنعام. **يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ.**

في المجمع روي أن كعب بن الأشرف و جماعة من اليهود قالوا يا محمد ان كنت نبياً فأتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى موسى عليه السلام بالتوراة جملة فنزلت **فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ** أي لا يعظم عليك سؤالهم إياك انزل الكتاب من السماء فإنهم سألوا موسى أعظم من ذلك بعد ما أتاهم بالبينات الظاهرة و المعجزات الباهرة و هذا السؤال و ان كان من آبائهم أسند إليهم لأنهم كانوا آخذين بمذهبهم تابعين لهم و الغرض ان عرقهم «١» راسخ في ذلك و ان ما اقترحوا عليك ليس بأول جهالاتهم **فَقَالُوا ارِنَا اللَّهَ جَهْرَةً** عياناً **فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ** بسبب ظلمهم و هو تعنتهم و سؤالهم لما يستحيل **ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعَجَلِ** عبده **مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ** المعجزات الباهرات **فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ** لسعة رحمتنا **وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا** حجة بينة تبين عن صدقه.

**وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ** الجبل **بِمِيثَاقِهِمْ** ليقبلوه **وَقُلْنَا لَهُمْ** على لسان موسى عليه السلام **ادْخُلُوا الْبَابَ** باب حطة **سُجَّدًا** و **قُلْنَا لَهُمْ** على لسان موسى و داود **لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ** لا تتجاوزوا في يوم السبت ما أباح لكم إلى ما حرم عليكم **وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا** على ذلك.

**فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ** يعني فحالفوا و نقضوا ففعلنا بهم ما فعلنا بسبب

(١). قوله عرقهم راسخ في ذلك أي أصلهم ثابت عليه و انطبع على قلوب هؤلاء حتى كأنهم ينشئون على الإبرام و المحاجة.

تفسير الصافي، ج ١، ص ٥١٧

نقضهم و ما مزيدة للتأكيد و يجوز أن يكون الباء متعلقة بحرمانا عليهم طيبات متقدمة عليه **وَكَفَرِهِمْ** بآيات الله بحججه و أدلته **وَ قَتَلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ.**

القمي قال هؤلاء لم يقتلوا الأنبياء و انما قتلهم أجدادهم فرضي هؤلاء بذلك فالزمهم الله القتل بفعل أجدادهم و كذلك من رضي بفعل فقد لزمه و ان لم يفعله **وَ قَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ** أوعية للعلوم أو في أكنة كما مر تفسيره **بَلْ طَبَعَ اللَّهُ**

**عَلَيْهَا بِكْفَرِهِمْ** فجعلها محجوبة عن العلم و خذلها و منعها التوفيق للتدبر في الآيات و التذكر بالمواعظ **فَلَا يُؤْمِنُونَ** **إِلَّا قَلِيلًا** منهم أو إيماناً قليلاً لا عبرة به لنقصانه.

**وَبِكْفَرِهِمْ** بعيسى عليه السلام **وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بَهْتَانًا عَظِيمًا** يعني نسبتها إلى الزنا. في المجالس عن الصادق عليه السلام ان رضى الناس لا يملك و السنتهم لا تضبط ألم ينسبوا مريم ابنة عمران إلى أنها حملت بعيسى عليه السلام من رجل نجار «١» اسمه يوسف.

**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ** يعني رسول الله بزعمه نظيره **إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ** و ذلك لما رفعه الله اليه **وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَ لَكِنْ شَبَّهُ لَهُمْ** قد مضى ذكر هذه القصة في سورة آل عمران عند قوله تعالى **إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِنِّي فَتَوَفَّيْتُكَ وَ رَأَفَعْتُكَ إِلَيَّ قِيلَ إِنَّمَا أَذْمَهُمُ اللَّهُ** بما دل عليه الكلام من جراتهم على الله و قصدهم قتل نبيه المويذ بالمعجزات القاهرة و بتجحججهم «٢» به لا لقولهم هذا على حسب حسابانهم **وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ** قيل لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذباً فقتلناه حقاً و تردد آخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى عليه السلام فأين صاحبنا

(١). وفي بعض النسخ المصححة بخار بتقديم الباء الموحدة على الخاء المعجمة أي بايع البخورات.

(٢). الجحجج بتقديم الجيم المفتوحة ثم الحاء الساكنة ثم الجيم المفتوحة ثم الحاء وزان سلسل السيد و كسلسال أيضاً (ج) كسلسل و جابرة و حواصل و كهدهد الكبش العظيم و المراد هنا التسيد و الافتخار و اظهار القوة و الشجاعة.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٥١٨

و قال بعضهم الوجه وجه عيسى عليه السلام و البدن بدن صاحبنا و قال من سمع منه ان الله يرفعي إلى السماء رفع إلى السماء و قال قوم صلب «١» الناسوت و صعد اللاهوت **مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتَّبَاعَ الظَّنِّ** و لكنهم يتبعون الظن **وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا** قتلاً يقيناً كما زعموه أو تأكيد لنفي القتل يعني حقاً.

**بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ** رد و انكار لقتله و اثبات لرفعه.

في الفقيه عن السجاد عليه السلام ان الله بقاعاً في سماواته فمن عرج به إلى بقعة منها فقد عرج به اليه ألا تسمع الله يقول في قصة عيسى بن مريم **بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ**. القمي رفع و عليه مدرعة من صوف.

و العياشي عن الصادق عليه السلام قال رفع عيسى بن مريم بمدرعة صوف من غزل مريم و من نسج مريم و من خياطة مريم فلما انتهى إلى السماء نودي يا عيسى الق عنك زينة الدنيا.

و في الإكمال عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أن عيسى بن مريم أتى إلى بيت المقدس فمكث يدعوهم و يرغبهم فيما عند الله ثلاثة و ثلاثين سنة حتى طلبته اليهود و ادعت أنها عذبتة و دفنته في الأرض حياً و ادعى بعضهم أنهم قتلوه و صلبوه و ما كان الله ليجعل لهم سلطاناً عليه و إنما شبه لهم و ما قدروا على عذابه و دفنه و لا على قتله و صلبه لأنهم لو قدروا على ذلك لكان تكذيباً لقوله و لكن رفعه الله اليه بعد أن توفاه و قد سبق صدر هذا الحديث في سورة آل

عمران **وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا** لا يغلب على ما يريد **حَكِيمًا** فيما دبر لعباده.

(١). قوله صلب الناسوت: يعني في عالم الناسوت و صعد إلى عالم اللاهوت.

**وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ قِيلَ يَعْني ما من اليهود والنصارى أحد إلا ليؤمنن بأن عيسى عليه السلام عبد الله و رسوله قبل أن يموت و لو حين تزهد روحه و لا ينفعه إيمانه و به رواية عنهم عليهم السلام و يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ**

تفسير الصافي، ج ١، ص ٥١٩

**عَلَيْهِمْ شَهِيدًا** فيشهد على اليهود بالكذب و على النصارى بأنهم دعوه ابن الله.

و القمي عن شهر بن حوشب قال قال لي الحجاج يا شهر آية في كتاب الله قد أعيتني فقلت أيها الأمير آية آية هي فقال **وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ** و الله لأنني أمر باليهود و النصارى فيضرب عنقه ثم أرمقه «١» بعيني فما أراه يحرك شفتيه حتى يخمد «٢» فقلت أصلح الله الأمير ليس على ما تأولت قال كيف هو قلت إن عيسى عليه السلام ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملة يهودي و لا غيره إلا آمن به قبل موته و يصلي خلف المهدي عليه السلام قال ويحك أنى لك هذا و من أين جئت به فقلت حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم فقال جئت بها من عين صافية.

قال القمي و روي أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذا رجع آمن به الناس كلهم.

و العياشي عن الباقر عليه السلام في تفسيرها ليس من أحد من جميع الأديان يموت إلا رأى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين صلوات الله عليهم حقاً من الأولين و الآخرين.

و عن الصادق عليه السلام انما إيمان أهل الكتاب انما هو بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم.

و في المجمع في أحد معانيها **لِيُؤْمِنَنَّ** بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم قبل موت الكتابي قال و رواه أصحابنا.

و في الجوامع عنهما عليهما السلام حرام على روح أن تفارق جسدها حتى ترى محمداً و علياً و الأخبار في هذا المعنى كثيرة «٣»

(١). رmqه بعينه رمقاً من باب قتل أطل النظر اليه (مجمع).

(٢). خمد المريض أغمي عليه او مات (م).

(٣). منها ما رواه الامامية ان المحتضرين من جميع الأديان يرون رسول الله و خلفائه عند الموت و يروون في ذلك عن علي (ع) أنه قال للحارث الهمداني يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبلاً، يعرفني طرفه و أعرفه، بعينه و اسمه و ما فعلاً، و المراد برويتهم في ذلك الحال العلم بثمرة ولايتهم و عداوتهم علم اليقين بعلامات يجدونها من نفوسهم و مشاهدة احوال يدركونها كما قد روي ان الإنسان إذا عاين الموت أرى في تلك الحالة ما يدل على أنه من أهل الجنة أو من أهل النار.

تفسير الصافي، ج ١، ص ٥٢٠

و العياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال هذه نزلت فينا خاصة أنه ليس رجل من ولد فاطمة يموت و لا يخرج من الدنيا حتى يقر للإمام و بإمامته كما أقر ولد يعقوب ليوسف حين قالوا تالله لقد أترك الله علينا. أقول: يعني أن ولد فاطمة هم المعنيون بأهل الكتاب هنا و ذلك لقوله سبحانه ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فإنهم المرادون بالمصطفين هناك كما يأتي ذكره عند تفسيره.

**فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا** فبظلم عظيم منهم **حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ** قيل هي التي ذكرت في قوله سبحانه و على الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر (الآية).

و في الكافي و العياشي و القمي عن الصادق عليه السلام من زرع حنطة في أرض و لم يترك زرع فخرج زرعه كثير الشعير فبظلم عمله في ملك رقبة الأرض أو بظلم لمزارعيه و أكثرته «١» لأن الله يقول **فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ** يعني لحوم الإبل و البقر و الغنم و **وَبَصَدَّهُمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا** «٢» **وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكَلَهُمْ آمُومًا** بالباطل بالرشوة و غيرها من الوجوه المحرمة و **وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا** دون من تاب و آمن.

**لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ** و المؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك و ما أنزل من قبلك و **وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ** قيل يعني و يؤمنون بالمقيمين الصلاة يعني الأنبياء و قيل بل نصب على المدح و قرئ في الشواذ بالرفع و **وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**

(١). في الحديث ذكر الأكار بالفتح و التشديد و هو الزراع و الأكرة بالضم الحفرة و بها سمي الأكار و أكثرت النهر من باب ضرب شقته (م).  
(٢). و بمنعهم عباد الله عن دينه و سبيله التي شرعها لعباده صداً كثيراً و كان صدهم عن سبيل الله بقولهم على الله الباطل و ادعائهم أن ذلك على الله و تبديلهم كتاب الله و خريفهم معانيه عن وجوهه و أعظم من ذلك كله جحدهم نبوة محمد (ص) تركهم بيان ما عملوه من أمره لمن جهله من الناس عن مجاهد و غيره (مجمع البيان).

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٥٢١

**وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا** لجمعهم بين الإيمان الصحيح و العمل الصالح. **إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ** قيل هذا جواب لأهل الكتاب عن اقتراحهم أن ينزل عليهم كتاباً من السماء و احتجاج عليهم بأن أمره في الوحي كسائر الأنبياء الذين تقدموه **وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَ الْأَسْبَاطِ وَ عِيسَى وَ أَيُّوبَ وَ يُونُسَ وَ هَارُونَ وَ سُلَيْمَانَ وَ آتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا** و قرئ بضم الزاي.

**وَرُسُلًا** و أرسلنا رسلاً **قَدْ فَصَّصْنَا لَهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَ رُسُلًا لَمْ نَقْصِصْهُمْ عَلَيْكَ وَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا** قيل و هو منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم و قد فضل الله محمداً صلى الله عليه و آله و سلم بأن أعطاه مثل ما أعطى كل واحد منهم.

العياشي عنهما عليهما السلام إنني أوحيت إليك كما أوحينا إلى نوح و النبيين من بعده فجمع له كل وحي.



وفي الكافي (١) «عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعطيت السور الطول مكان التوراة وأعطيت المثني مكان الإنجيل وأعطيت المثاني مكان الزبور وفضلت بالمفصل ثمان وستون سورة.

وفيه وفي الإكمال والعياشي عن الباقر عليه السلام وكان بين آدم ونوح من الأنبياء مستخفين ومستعلنين ولذلك خفي ذكرهم في القرآن فلم يسموا كما سمي من استعلن من الأنبياء وهو قول الله عز وجل **وَرَسُولًا قَدْ قَصَصْنَا هُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرَسُولًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ** يعني لم يسم المستخفين كما سمي المستعلنين من الأنبياء. وفي الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الله ناجى موسى عليه السلام بمائة الف كلمة وأربعة وعشرين ألف كلمة في ثلاثة أيام ولياليهن ما طعم فيها

(١). قد تقدم في المقدمة الأولى شرح هذا الحديث من (المصنف قدس سره) فراجع.

### تفسير الصافي، ج ١، ص ٥٢٢

موسى عليه السلام ولا شرب فيها فلما انصرف إلى بني إسرائيل وسمع كلامهم ومقتهم (١) لما كان وقع في مسامعه من حلاوة كلام الله عز وجل.

وفي التوحيد عن الكاظم عليه السلام في حديث فخرج بهم إلى طور سيناء فأقامهم في سفح الجبل وصعد موسى إلى الطور وسأل الله تعالى أن يكلمه ويسمعهم كلامه فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام إن الله عز وجل أحدثه في الشجرة ثم جعله منبعثاً منها حتى يسمعه من جميع الوجوه. وعن أمير المؤمنين عليه السلام **كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا** بلا جوارح وأدوات وشفة ولا لهوات سبحانه وتعالى عن الصفات.

وعنه عليه السلام في حديث وقد سأله رجل عما اشتبه عليه من الآيات وكلام الله ليس بنحو واحد منه ما كلم الله به الرسل ومنه ما قذفه في قلوبهم ومنه رؤياً يراها الرسل ومنه وحى وتنزيل يتلى ويقراً فهو كلام الله فاكتف بما وصفت لك من كتاب الله فإن معنى كلام الله ليس بنحو واحد فإن منه ما تبلغ رسل السماء رسل الأرض.

وفي الاحتجاج في مكالمة اليهود النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالوا موسى خير منك قال ولم قالوا لأن الله تعالى كلمه أربعة آلاف كلمة ولم يكلمك بشيء فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك قالوا وما ذاك قال قوله عز وجل **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا (الآية)** ويأتي تمام الحديث في سورة بني إسرائيل إن شاء الله.

**رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِنَاسٍ لَوْلَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ** فيقولوا لولا أرسلت إلينا رسولاً فينبهنا ويعلمنا ما لم نكن نعلم وكان الله عزيزاً لا يغلب فيما يريد حكيماً فيما دبر.

**لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ** قيل لما نزلت إنا أوحينا إليك قالوا ما

(١). مقتته مقتاً من باب قتل أبغضه أشد البغض عن أمر قبيح فهو مقيت وممقوت (م).

## تفسير الصافي، ج ١، ص ٥٢٣

نشهد لك بهذا فنزلت **أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ** بأنك مستأهل له **وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ** أيضاً **وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا** وإن لم يشهده غيره.

القمي عن الصادق عليه السلام إنما أنزلت **لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ** في علي في الآية. **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا** لأنهم جمعوا بين الضلال والإضلال ولأن المضل يكون أغرق في الضلال وابتعد من الانقلاع عنه.

**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا** جمعوا بينهما **لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا**.

**إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا** في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام قال نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا** آل محمد صلوات الله عليهم حقهم لم يكن الله (الآية).  
والقمي قرأ أبو عبد الله **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا** آل محمد حقهم (الآية).

**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ** إيماناً خيراً لكم أو آتوا أمراً خيراً لكم أو يكن الإيمان خيراً لكم **وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا**.  
في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام **قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ** في ولاية علي **فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ** **وَإِنْ تَكْفُرُوا** بولاية علي (الآية).

**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ** غلت اليهود في حط عيسى عليه السلام حتى رموه بأنه ولد لغير رشدة (١) و النصراني في رفعه حتى اتخذوه إلهاً **وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ** يعني تنزيهه عن الشريك والصاحبة والولد **إِنَّمَا الْمَسِيحُ**

(١). وهو لرشدة بكسر الراء والفتح لغة أي صحيح النسب وغير رشدة بخلافه وعن الأزهري الفتح في لرشدة ولزينة أفصح من الكسر (مجمع).

## تفسير الصافي، ج ١، ص ٥٢٤

**عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ الَّتِي نَادَىٰ بِهَا رُوحُ اللَّهِ وَرُوحُ اللَّهِ فِي بطنِ مَرْيَمَ** صدرت منه.

في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عنها قال هي روح مخلوقة خلقها الله في آدم وعيسى.

وفي التوحيد عن الباقر عليه السلام روحان مخلوقتان اختارهما واصطفاهما روح آدم وروح عيسى عليه السلام **فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلا تَقُولُوا** الآلهة **ثَلَاثَةٌ** الله والمسيح ومريم كما يدل عليه قوله تعالى **أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَآمِي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ** **انْتَهُوا** عن التثليث **خَيْرًا لَكُمْ** مر نظيره **إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ** وحدة حقيقية لا يتطرق إليها نحو من أنحاء الكثرة والتعدد أصلاً **سُبْحَانَهُ** أن يكون له ولد سبحانه تسيحاً من أن يكون له ولد كيف والولد لا بد أن يكون مماثلاً للوالد تعالى الله أن يكون له مماثل ومعادل **لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ** ملكاً وملكاً وخلقاً لا يماثله

شيء من ذلك فيتحذه ولداً **وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا** تنبيهاً على غناه عن الولد فان الحاجة اليه انما تكون ليكون وكيلاً لأبيه و الله سبحانه قائم بحفظ الأشياء كاف في ذلك مستغن عمن يخلفه أو يعينه.

**لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ** لن يأنف «١» **أَنَّ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ** لأن عبودية الله شرف يباهي به و انما المذلة و الاستنكاف في عبودية غيره، و روي أن وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم تعيب «٢» صاحبنا قال و من صاحبكم قالوا عيسى قال و أي شيء أقول قالوا تقول إنه عبد الله قال انه ليس بعار أن يكون عبداً لله قالوا بلى فنزلت **وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ** و لا يستنكف الملائكة المقربون أن يكونوا عبيداً لله **وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ** و يترفع عنها و الاستكبار دون الاستنكاف و انما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق كما هو في الله سبحانه **فَسِيحْشُرْهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا** المستنكف و المستكبر و المقر بالعبودية فيجازيهم

(١). أنف من الشيء يأنف أنفاً أي استنكف و استكبر.

(٢). عيبه أي نسه إلى العيب و عيبه أيضاً إذا جعله ذا عيب و تعيبه مثله (مجمع). [.....]

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٥٢٥

على حسب أحوالهم.

**فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَ لَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَ لَا نَصِيرًا** ظاهر المعنى.

**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا** قيل البرهان رسول الله و النور القرآن و قيل البرهان المعجزات و النور القرآن أي جاءكم دلائل العقل و شواهد النقل و لم يبق لكم عذر و لا علة. و في المجمع عن الصادق عليه السلام النور ولاية علي صلوات الله و سلامه عليه.

**فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ اعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ ثَوَابٌ مُّسْتَحَقٌّ وَ فَضْلٌ وَ احْسَانٌ زَائِدٌ عَلَيْهِ وَ يَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ** أي إلى الله أو إلى الموعود من الرحمة و الفضل **صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا** قد مضى تحقيق معنى الصراط في سورة الفاتحة.

العياشي عن الصادق عليه السلام البرهان محمد و النور علي و الصراط المستقيم علي صلوات الله عليهما.

و القمي النور امامة أمير المؤمنين و الاعتصام التمسك بولايته و ولاية الأئمة بعده.

**يَسْتَفْتُونَكَ** أي في الكلالة كما يدل عليه الجواب، روي أن جابر بن عبد الله كان مريضاً فعاده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال يا رسول الله ان لي لكلالة فكيف أصنع في مالي فنزلت **قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ** قد مضى تفسيرها في أول السورة **إِنَّ أَمْرًا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَ لِدٌ وَ لَهُ أُخْتُ** أي أخت لأم و أب أو أخت لأب كذا عن الصادق عليه السلام كما مر **فَلَهَا نِصْفٌ مَا تَرَكَ وَ هُوَ يَرِثُهَا** أي و المرء يرث أخته جميع مالها إن كانت الأخت هي الميثة **إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَ لِدٌ** و لا والد لأن الكلام في ميراث الكلالة و لأن السنة دلت على أن الأخوة لا يرثون مع الأب كما تواتر عن أهل البيت

#### تفسير الصافي، ج ١، ص ٥٢٦

عليهم السلام **فَإِنْ كَانَتْ أُمَّتَيْنِ الضمير لمن يرث بالاخوة فَلَهُمَا التُّلْتَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ.**

القمي عن الباقر عليه السلام إذا مات الرجل وله أخت تأخذ نصف الميراث بالآية كما تأخذ البنت لو كانت و النصف الباقي يرد عليها بالرحم إذا لم يكن للميت وارث أقرب منها فان كان موضع الأخت أخ أخذ الميراث كله بالآية لقول الله **وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ** فان كانت أختين أخذتا الثلثين بالآية و الثلث الباقي بالرحم **وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ** و ذلك كله إذا لم يكن للميت ولد و أبوان أو زوجة و مضمون هذا الخبر مروى في كثير من الأخبار المعصومية المروية في الكافي و غيره.

**يَبِينُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا** قيل أي يبين لكم ضلالكم الذي من شأنكم إذا خليتم و طبائعكم لتحرزوا عنه و تتحروا خلافه أو يبين لكم الحق و الصواب كراهة أن تضلوا أو لثلا تضلوا **وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** فهو عالم بمصالح العباد و المحيا و الممات قيل هي آخرة نزلت في الأحكام.

في ثواب الأعمال و العياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام من قرأ سورة النساء في كل جمعة آمن من ضغطة القبر ان شاء الله تعالى.